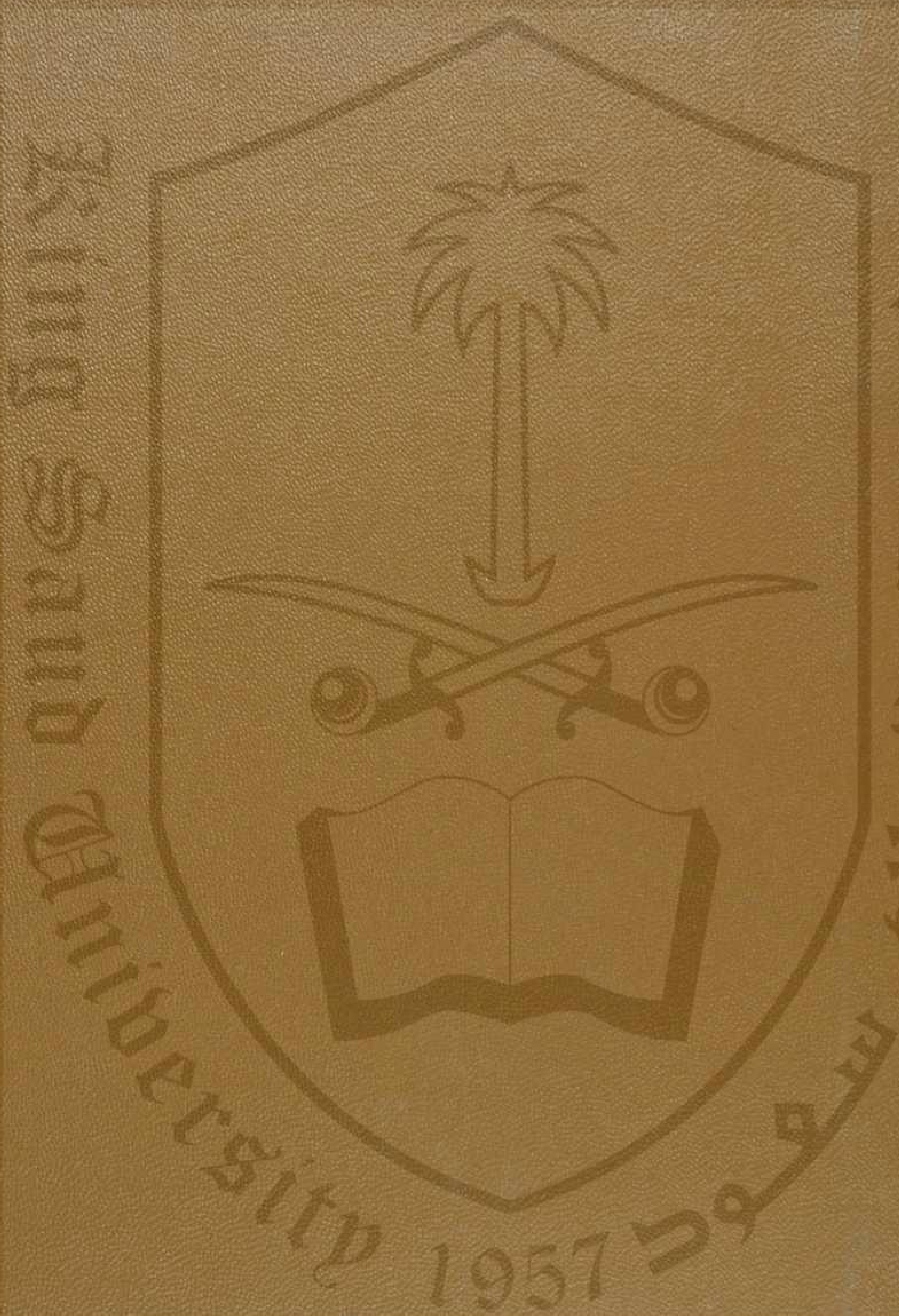

King Saud University
1957
سعود

شرح لامية العجم، تأليف صلاح الدين الصفدي / خليل
ابن ايبك - ٧٦٤هـ كتبت في القرن الثاني عشر الهجري
تقديراً
٢٤٧ ج ١ (١٧، ٢م) ٢٣س ٢٢X١٦سم
نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد، طبع مرات آخرها في
بيروت سنة ١٩٧٠م كما ورد في ذخائر التراث
الشعر العربي - العصر العباسي الثاني

(١)

ولبعضهم في من تكبر

لم الق مستكبرا الا تحيل لي عند اللقاء له الكبر الذي فيه
وما حلى لي من الدنيا ولذتها الا مقابلتي للتيه بالتيه

وما الطف قول الشاعر

قلت له والرحيل يعجله وقد تدانى الفراق أين انا
فمد كفا الى ترائبه وقال كن آمنا فانت هنا

شرح لامية العجم
للصفدي



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة لسان العرب وترجمان
الادب صلاح الدين والدنيا وقارن العلم بالعليا خليل
ابن ايبك بن عبد الله الصفدي رحمه الله رحمة واسعة الحمد
لله الذي شرح صدر من تادب ورفع قدر من تاهل للعلم
وتاهب وجعل من تدرع لباس الفضل وتدرب وكمل من ترقى
الى الغاية ما ترقب احمده على نعمه التي جعلت العلوم روضا
بالادب مثمرا واعلت همة من بريه قلما قد اتخذ الانامل
منبرا واغلت قيمة جواهر فكانت ثمنا تباع به القلوب
وتشترى واوجدت من كرام اهله من بحر البدر ما النضار لمن
قرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تسجع
بها حمائم الخطب على غصون المنابر وتبحج الذين تصبو المحاجر
الاقلام على محابر المحابر وتنضد حليها على عرائس السطور في
منصات الدفاتر وتنبه بايقاظ نسيمها مقل الزهر الفواتر
واشهد ان محمدا سيدنا عبده ورسوله افصح ناطق صرف
عنان لفظه وابلغ صادق ارهف سنان وعظه واشرف
زاهد ثنى عن زهرة الدنيا عند الحيوة سوام لحظه واعرف
ناقد بني في الحضرة العليا بعد الممات مقام حفظه صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه الذين تمسكوا بادابه وسبقوا الى الهدى لم
يطمع احد من بعدهم في غاية سحابه ونصروا الحق والرو بلسان
سيف لم يتلعثم في نحر قرابه وهزموا احزاب الكفر بنصل كتائبه
ونص كتابه صلاة تطول الهمزة بها المقصود وتحيط بهم بركاتها
احاطة الهالات بالبدور ما خفقت اعلام الطروس على مواكب

السطور



السطور واودعت نفائس الكلام في خزائن الصدور وسلم
ومجد وكرم وبعد فان القصيدة الموسومة بلامية العجم رحم
الله ناظم عقدها وراقم بردها مما تعاطى الناس مدام الوابه
وتهادوا اهداب اهدابه وتداولوا ضرب مثله الذي علا عن
اضرابه واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه
اهانت الدر حق ما له ثمن وارخصت قيمة الامثال والخطب
اما فصاحة لفظها فيسبق السمع الى حفظها واما انسجامها
فيطوف منه بحر الانسجام بها واما معانيها فتزهو معانيها
واما قوافيها فتنذر العوى فيها واما شكواها فترض الاكباد
في الاجسام واما الزهادة فيوجب الوثوب على الاساد في الاجام
واما غزلها فاتذكر معه نغمات الاوتار واما مثلها فما هي الا
كالمصابيح في المساجد ذوات الانوار كان ناظمها غاص في البحر
فاتى بالدرر منضوده او ارتقى الى السما فجا بالدراري من الافق
منضوده فانها في الورى مثل بناظرها وكم لها سائر بين الناس من مثل
اقمارها في تمام النظم مذ طلعت تسير في اوج معناها ولم تفل
وزهرها لم يزل تبدي غضاضته لان منبته في روضها الخضل
يرتاح سامعها حتى يرتلها من التعجب عطفا شارب الثمل
فلا تعز عنها سمعا ولا نظرا في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد احببت ان اضع عليها شرحا يزيد جيدها فرائد وفضيلتها
فوائد مما سمعت فوعيت وجمعت فاوعيت فلا اغادر فيها لغة
ولا اعرابا ولا ما يوضح معنى ولا غرابا ولا ما يضمه اليها سلك
او تدخل معه جرابا الا نبهت عليه واشرت بحسب الامكان اليه
هذا الى ما يستطرد اليه الكلام من نكتة وتعرض مهملة ذكر بغتة

ويبديه الضمير على لسان القلم • وكم للسان فلتة • ويثبته التعمد
اذا اعلمت ان لجيد الاطلاع عليه لفتة • ليكون هذا الشرح انموذج
الادب • وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب
فقد اودعت فيه فوائد جمة • وقواعد مهمة • وشواهد هي لجامحات
المعاني ازمة • ودلايل تبرهن على كل علم فلا يكن امرها عليكم غمة
فما نامت عيونه ببرق لمع الا انتجعت قطره الصيب وصبرت
على مر الردى حتى رايت الطيب • ولا تطلعت اعناقه الى مرعى تحث
الا اسيمه سعداته • واثقلت بالفوائد اذا انصرفت من مادبته
اردانه • ولا فرمت شهواته الى نكت بدايع الا نزلته بمن يمنحه
المطا وتمنحه العطب • وتنعت لقراه ذوائب النيران
التي وقودها المندل الرطب لا الحطب • فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا وقال عبد الله بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب
فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتسع في العلوم فلهذا
لا تجدني في هذا الشرح واقفا في ضيق المقام ولا فارا من مشق
القواضب ولا رشق السهام • بل اسبق على كل مكان فاسقط
وانتخب الحب من الدرر الكبار فالتقط • فمهما استطرد الكلام اليه
وفيه خفة • ومهما تعلق به ملكته رقة • فمن غور الى نجد ومن
دنو الى وهد • ومن ظهر ارض الى بطن مهد • ومن اقتناص بصقر
الى اصطياد بفهد • ومن شام واخذ شمالا الى الصهو كتب نعلي
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن • وان لقيت معديا فعدناني
فقد يتسلسل الاستطراد والقلم معه ويتشعب الكلام فلا ادعه
يجد دعة فالطلب كثيرا انما الطلب • واللها بما يحله الفرار والهرب • واتذكر   فاترك

بالصيد

بالصيد غنم غدا الرجوع والمنقلب واعطف على نظائره
فافوز بالطلب فكنت كما قيل
جننا بليلى وهي جنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة ما نريدها
ولا اقول
علقتها عرضا وعلقت رجلا • غيري وعلق اخرى غيرها الرجل   ذلك
بل اقول
احب الذي هام الحبيب بحبه • الا فاعجبوا من ذا الغرام المسلسل
ولا بدع فالمعاني بعضها ببعض مشتبك والمباحث نافرها الا نزال
في شرك الذهن مرتبك وما الين هذا المقام بقول ابن عميره لما
جعل البرق سميره
تعرض مجتازا فكان مذكرا • بعهد اللوى والشي بالشي يذكر
ومن وقف على كتاب الحيوان للجاحظ وسائر تصانيفه وراى   غالب
تلك الاستطرادات التي يستطردها والانتقالات التي ينتقل اليها
والجمل التي يعترض بها في غضون كلامه ويدرجها في اثناء عبارته
بادنى علاقة والسر مناسبة علم ما يلزم الاديب العارف وما يتعين عليه
من مشاركه العارف هكذا هكذا والا فلا الا طرق الجد غير طرق المزاح   الاديب صح
ولم افضل مما اوردته غير صلة العايدة من الفايدة وبعث
النفوس التي هي في قيود الفتور هامدة ساهدة فان للمطالع تستروح   في
اليها النفوس وتجد في مراجعتها ما تجده في معاطاة الكؤوس فالكتاب
خير جليس ونعم انيس لا يمل من محادثة الانيس واسمح كريم لا يبخل
الا على الغبي بما عنده من الدر النفيس • لم يبق شي من الدنيا اسر به
الا الدفاتر فيها الشعر والسمر • قال شيخ قراءه عليه ما شغلنا ان
من كتاب ذهب المكارم الا من الكتب • والخروج من فن الى فن فذر

الى نوع انشط للمطالعه
على البحث واسلط • والانتقال من نوع الى نوع انشط للمطالعه
وابسط • والتاركه اقوى على الظفر بالصواب واقوم واقسط •
لا يصلح النفس اذا كانت مدبرة • الا التنقل من حال الى حال
ولان فيما اوردته ما يتسلط به الواقف على الانتقا والانتقاد
ويتوصل به الى حسن الارتيا والارتياد • قال الجاحظ طلبت علم
الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف الا غريبه • فرجعت الى الاخفش
فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على ابي عبيدة فرايته لا ينقد
الا فيما اتصل بالاخبار وتعلق بالانساب والايام فلم اظفر بما
اردت الا عند ادباء الكتاب • كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك
وقال محمد بن يوسف الحمادي حضرت مجلس عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وقد حضره البحتري • فقال يا ابا عبادة مسلم اشعر ام
ابو نواس فقال بل ابو نواس لانه يتصرف في كل فن ويتنوع في كل مذهب
ان شا جد وان شا هزل ومسلم يلزم طريقا واحدا لا يتعداه
ويتحقق بمذهب لا يتخطاه • فقال له عبيد الله بن احمد بن
يحيى المعروف بثعلب لا نوافقك على هذا فقال ايها
الامير ليس هذا من علم ثعلب واضرابه ممن يحفظ الشعر
ولا يقوله وانما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه فقال وريت
بك زنادي يا ابا عبادة وان حكمك في عميك ابي نواس ومسلم
وافق حكم ابي نواس في عميه جرير والفرزدق فانه سيل عنهما
ففضل جريرا فقيل له ان ابا عبيدة لا يوافقك على هذا فقال
ليس هذا من علم ابي عبيدة انما يعرفه من دفع الى مضايقه الشعر
على انني لم ادع الجهل الى هذه المرتبة ولا رضيت ظنه في الكلام
ان اتصدر في هذه المرتبة فكم توقف القلم في الاذن كما حصل فيه • على ص

اذني لبس وكم ضاق بواحد من غشان ولم يسع جميع بني عبس
وكم وقع في صدري كثير من المحاسن واعرض عن منهل كانما وقع
العذب غير اسن • فمل باعد عذب الماء ذو غصص
او ينتهي عن لذيذ الزاد منهوم • نعم خشيت الاطالة واجتنبت
العثرة خوفا من عدم الاقالة • وفررت من الزيادة حتى لا يكون
ضغثا على ابالة • وقلت مع ضوء الشمس لا يظهر فضل الذبالة
ومع الحصول على متاع البيت لا يلتفت الى الزبالة • فاضربت
عن التحمل بالاثيل الاثير • وعلمت ان من الناس من يغرف الناضح
ولا يغرف الا من كثير • فاقتصرت على الزبد واختصرت ومللت
في المباحث الى قول المتاخرين واقتصرت • اللهم فيما نذر
وخان هذا الشرط وغدر • قال بعضهم الاديب من يكتب
احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب • ويورد احسن ما يحفظ
ومثل هذا قول عبد الرحمن بن مهدي اذا لقي الرجل الرجل من
فوقه في العلم كان يوم غنيمته • واذا لقي من هو مثله ذاكره
واذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه ولا يكون اماما في العلم
من حدث بالشاذ فلما عرضت نخب فكري وانتقيت وعلوت
عن التعرض للرذل وارتقيت • ولم اتق الا ما كان ادبه
غضا • ولم اختر فيه الا ما كان نفعه لفظا • مما راق ولاق سنا
ووجد المتملي فيه بريا من العنا • وحمته من الاوراق بيض الظبا
ومن الاقلام سمر القنا • لئلا يكون هذا القول الشارح محموده
المتقدم مذموم التالي • وحتى لا ينظر العايل حسنه بعين الباخل
فيصبح اماليه بعد القبايل عند القالي • وقد علقت هذا
الشرح وانا في هموم علم الله تترادف بعوثها والنكبات غمايم غيوثها •

وعيونها • وافتراس فوارسها • واذهلني الخناس عن ذكر ليوثها
قد لهجت في لجج الكتابة بكيت • والتصغير بالثريا والكميت
واستنعت لراحة مني امتناع الغا من الدخول على خبر لعل وليت
والا فابالي ولم اشمت الوغى • ابيت كاني مثخن بجراح
ابخوع كوسا علق بها العلق • واساور على الارق ما هو انفث سما
من الارقم • واتلقى بصدري كل صدع قد ابينس من الجبر • والتزم
بحملها التزام • واصل بن عطا بالقدر او جهم بن صفوان بالجبر
وابالج منها كل جراحة بعد غورها على السبر • واتطلب رضا الايام
وهي على اشد حقدا من ملازمة بنت سعد على عاصم حمي الدبر والتي
جيوش الخطوب • وانا عار نعم ذكرت بالسبع اني في درعا من الصبر
واعد في الاحيا من الاموات ولكن ما ضمتني جوانح القبر •
• فالارض تعلم انني متصرف • من فوقها وكانني من تحتها •
(برنامج) فكيف يتالف مع هذه الحالة فكر • وكيف يتر قرق ودق ذكر وكيف
تتغلق يد الذهن بذيل مسالة • وكيف يتعقل بحثا وقد عمه عمه
وله وله • وكيف يعرف الكلمة الاولى عن الثانية • ولا اقول الاولة
وكيف وكيف وكيف واني لجعي تردد بين جناس الجنف والحتف
ومامثل هذا الامر يحمل مضغة • ولكن قلبي في الودا يتقلب •
(بلغت الخط) ولكن قد تتوق النفس الى حظ الاعنة • ويتوركمين اللطف الحفي
لهذا الخمول • وتبشع الاسنة وتضع الايام حملها فان الامالي
بطوتها الجنة • وليس الاحسن الظن بالله فانه ثمر الجنة
• الدختم الله بغفرانه • فكلما لاقيته سهل •
اعترضت بهذا الفصل وقطعت به لذة ذلك الوصل ليتعذر الواقف
على الخطا ويتحقق السبب • في عدم نوم القطا الا هذه الاوراق ما بقيه

عن القصيدة لمن ولو عاين الطغرائي هذا الشرح لقال راثيا لسهما
لما ارتنيه القمر وما اولاني بقول العماد الكاتب
• هي كتبي وليس تصلح من بعدي • لغير العطار والاسكاف •
• هي اما مزقة للعفاقير • واما بطاين للخفاف •
• وقول مجير الدين بن محمد بن تميم الاسعردي •
عرضت كتابي كي يباع بدرهم • على مشتر عند الوفا شحيح
• راى خطه ذا علة فاعاده • ومن مشتر ذا علة بصحيح •
ومن هنا اشرع في ذكر الطغرائي رحمه الله تعالى وتاريخ مولده ووفاته
وسبب قتله وما اتفق له في ذلك ثم اتلوه بشيء من شرح المقاطيع التي
له ثم اتكلم فيما بعد على عروض القصيدة وقافيتها وما يتعلق بذلك
فاذا انتهى الامر الى ذلك شرحت القصيدة بيتا فبيتا ولا اذكر
الثاني حتى افرغ من الاول واسوق فيه ماله به علاقة لا يستغنى الادب
عنها ومن الله استمد الاعانة على الابانة • واساله التوفيق الى التحقيق
لا هدي الا بنوره • ولا بيان لمتكلم ان لم • يوره • عليه توكلت واليه انيب •
في ذكر مولد الطغرائي رحمه الله تعالى ووفاته هو العميد مويد الدين
(...) فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الاصفهاني
المنشي المعروف بالطغرائي بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة
وفتح الرا وهذه نسبة من يكتب الطغرا وهي الطرة على اعلا الكتب
فوق البسملة بالقلم الغليظ تتضمن نعوت الملك والقابه وهي لفظة
(محمد) اعجمية • قال قاضي القضاة شمس الدين ابن احمد بن خلكان كان
غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر
ذكره السمعاني في نسبة المنشي في كتاب الانساب • واثنى عليه
(سبع خمسة عشر وخمسمائة) واورد له قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر انه قتل سنة خمس عشرة

وخمسمائة وللطغرائي المذكور ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته اللامية المشهورة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه ولم يذكر القصة ومتوفاه واتبعها بمقاطيع من شعره ثم قال وذكره ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في كتاب نصرة الفطرة وعصرة القطرة وهي تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي كان ينعت بالاستاذ وكان وزير الملك مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود وكان المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب علي بن احمد بن حرب السميرمي فقال الشهاب احمد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال الوزير محمود من يكون ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله فاغتنموا قتله بمذمة الحجة وكانت الوقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل سنة اربع عشرة وقيل ثماني عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه ولد

هذا الصغير الذي وافى على كبر • اقر عيني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرت على حجر • لبان تاثيرها في ذلك الحجر

والله اعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله وقتل السميرمي المذكور يوم الثلاثا سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية قيل قتله عبد اسود كان للطغرائي لانه قتل

استاذ

استاذه انتهى وقال عز الدين بن الاثير رحمه الله تعالى في الكامل في ترجمة سنة اربع عشرة وخمسمائة واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين الاصفهاني الطغرائي بالملك مسعود وكان وزيره ابو المؤيد محمد بن اسمعيل يكتب الطغراء للملك مسعود فلما قتل استوزره الملك مسعود بعد ان عزل ابا علي ابن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بباب خوي فحسن ما كانت يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان ان اقاموا على طاعته • وموا فقته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه • ثم قال ابن الاثير بعد اسطر قاريل فانهزم عسكر الملك مسعود اخر النهار واسر منهم جماعة من اعيانهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده وكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى صناعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى انتهى • وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال الطغرائي خدم السلطان العادل ملكشاه ابن الب ارسلان وكان منشي السلطان محمد مدة مملكته متولي ديوان الطغراء ومالك قلم الانشاء اشرقت به الدولة السلجوقية وتشوقت اليه المملكة الشيبانية • وترقى في مراقي المناصب وتوقل في مراقي المراتب • وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة واستبد بالحكم وتوشح بالكفاية • ولم يكن في الدولتين السلجوقية

والامامية من نضاهيه في الترسل والانشا سوى امين الملك
ابي حفص من اهل اصفهان المنشي في عهد نظام الملك والفضل
لم تتقدمه ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن الاستعارة في
النثر والنظم وراض في العربية الصعب ناسجًا بمنسجه سلك المذهب
المذهب وابدع المعنى المهذب وله معجز البراعة البلاغة المعجب
وصاحب البيان المغرب وشعره عبر الشعر القبور علو عبارة
وسمو استعارة وسموق رايه وشروق آيه وتناسق مقصده
وغايته وتناسب بدايته ونهايته واما نثره فنثر الدر ونثر
الدر ومنثور الزهر واما خلايقه فمفطورة على الكرم موفورة
بحسن الشيم متأرجة بعرف العرف مترجة بما اللطف متبلجة
بنور الظرف متوهجة بنار الحسن متبهجة بنور اليمن حدثني
الامام محمد بن الهيثم باصفهان عنه وهو الذي سمعت شعره منه
انه كشف بذكائه سر الكيمياء المرموز واستخرج من معانيه الكنوز ولم
يزل مدة حياته متصدرًا في الدسوت موقرًا بالنعوت حليفا
بل حليبا ابنا السلاجقة والملوك مخبرا بالنظم ونثره المحبوك
فلما انتهت الايام الغياثية المحمدية واستوفت مدتها استأنفت
الدولة المغيثية المحمودية جدتها واستقر الشهاب اسعد في مكانه
وانتصب في منصب ديوانه وكان السلطان مسعود بن محمد
حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر ابا اسمعيل ورجعه بدروض مملكته
المخيل واصبح الملك سويدا وبيدان مسددا حتى اتفقت
بينه وبين السلطان محمود الحرب التي اودعت اهله القتل الحرب
وقتل العلم والادب ولما عاد مسعود انكسر واحجم
مقدم جيوشه جوشن والقى قناع الهولة فاخذ وادرك انتاد

رحمه الله فابدت وطغرائي الطغرائي في حنقه فسعى في حتفه
خوفا على منصبه فاحتال في نصبه واعطى الرضى بعطبه وما ثبت
به وقت اسره بل قدم قتلا وقتل صبرا قبل ان يجنيه لامره
وينوه بعذره وازدرا الطغرائي الوزير وعاند القدر رفقا من
بالشهادة وختم له بالسعادة وذلك في سنة خمس عشرة وخمسمائة
فندا من حمله من قتله وضلاله ورماه بنبل البين نبله والحفه
ردا الردى علمه وتاب الادب فهام به في حيرة البين فهمه
وحسد الدهر فاغتاله وقلص بعد السبوغ ظلاله بل غار الزمان
على مثله من بين الجهال فاسترده واخلق من الابتهاج بفضله
ما استجده انتهى اقتصرت هنا على ما ذكره العماد الكاتب قلت
فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مستوفي اربل وابن الاثير ايضا يكون
مولد الطغرائي في عشر الستين بعد الاربعمائة تقريبا والذي
في وفاته مبني على الخلاف في الواقعة بين الملك مسعود واخيه
السلطان محمود كما مر في الكلام منقولا عن مستوفي اربل واخبرني الشيخ الامام العلامة
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي برهان الدين ابرهيم بن
ساعد الانصاري بالقاهرة المحروسة ان الطغرائي لما عزم اخو
محمود على قتله امر به ان يشد في شجرة وان يقف تجاهه جماعة
دوراه جماعة ليرموه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا
خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغرائي وامره ان يسمع ما يقول
وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت لكم فوقفوا والسهام
في ايديهم موفوقة لرميه فانشد الطغرائي في تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه ❊ نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظات احور طرفه ❊ دوني وقلبي دونه يتقطع

التي كانت صح

يسدد

بالله ننتشر عن نوادي الوطا • هل فيه السهم المسدد موضع
اهون به لو لم يكن في طيه • عمد الجيب سر المستودع •
فرقتله وامر باطلاقه في ذلك الوقت ثم ان الوزير عمل على قتله فيما بعد
وقتل رحمه الله تعالى قلت ما هذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون
لقد ادرني هذا في الثبات والشجاعة وعدم الالتفات الى الحياة
وتقادها والوفا بشرط المحبة والذكر لمحبوبه في السرا والضرا على
عنترة العبسي وغيره ممن تنجد من الشعرا في قوله ولقد ذكرتك
والابيات في هذا المعنى مشهورة ولولا خوف الاطالة في هذا المكان
لاوردت الجميع ولعلها ترد فيما بعد في اثنا هذه الورقات
واما حل رموز الكيميا فان له فيها تصانيف وهي معتبرة عند
اربابها منها كتاب مفاتيح الرحمة ومصابيح الحكمة ومنها جامع الاسرار
وكتاب تراكيب الانوار ورسالة وسمها بذات الفوايد وكتاب
حقايق الاستشهادات يبين فيه اثبات صناعة الكيميا والرد
على ابن سينا في ابطالها بمقدمات من كتاب الشفا وله مقاطيع
شعر في الصنعة وله ديوان شعر على عادة الشعرا ومن شعره قوله
اما العلوم فقد ظفرت ببغيتي • فيها فلا احتاج ان اتعلما
وعرفت اسرار الخليقة كلها • علما انار لي البهيم المظلما
وورثت هرمس سر حكمة الذي • ما زال ظنا في الغيوب مترجما
وملكت مفتاح الكنوز بفطنة • كشفت لي السر الخفي المبهما
لولا التقية كنت اظهر معجزا • من حكمتي يشفي القلوب من العمى
اهوى التكرم والتظاهر بالذي • علمته والعقل ينهى عنهما
واريد لا القى غبيا موسرا • في العالمين ولا لبيبا معدما
والناس اما ظالم او جاهل • فمتى اطيق تكلما وتكرما

ذلك يقال ان طلب الكيميا اول ما ظهر في قوم هود وتعاطوا ذلك
وبنوا مدينة من ذهب وفضة لم يخلق مثلها في البلاد وهذه
اللفظة معربة من اللفظ العبراني واصله كيم يه معناه انه
من الله والاشبه انها فارسية لان كيميا معناها الحيلة على سبيل
الاستعاد وكان الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية ينكر ثبوتها
وصنف رسالة في انكارها ورد عليه فيها الشيخ نجم الدين ابو العباس الدار
البغدادي وزيف ما قاله واما الامام فخر الدين فانه في المباحث
المشرقية عقد فصلا في بيان احكامها وقال الشيخ نسلم في امكان
صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال
عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون الفصل المنوع
يسلب او يكسى فلا فلم يظهر لي امكانه بعد اذ هذه الامور المحسوسة
يشبه ان لا تكون هي الفصول التي تصير بها هذه الاجسا انواعا بل هي
اعراض ولوازم وفصولها مجهولة واذا كان الشي مجهولا كيف يمكن
ان يقصد قصد ايجاده او افنايه ثم ان الامام ذكر حجج الفلاسفة
على امتناعها وابطل بعد ذلك ما قاله الشيخ وغيره وقرر امكانها
واستدل الامام فخر الدين في الملخص ايضا على امكانها فقال الامكان
العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة في الجسمية فوجب ان يصح
على كل واحد منها ما يصح على الكل على ما ثبت واما الوقوع فلان
انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة وكل واحد منهما يمكن
اكتسابه ولا منافاة بينهما فتعين الطريق الى ذلك وحكى
ابو بكر بن الصايغ المعروف بابن باجة الاندلسي في بعض تعاليقه
عن الشيخ ابي النصر الفارابي انه قال قد بين ارسطوطاليس في كتبه
في المعادن ان صناعة الكيميا داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن

جبابرة
الكيمياء من
كيميا بمعنى حيلة

الذي يعسر وجوده بالفعل الضم الا ان يتفق فرا ان يشهد لها
الوجود وذلك لانه لا نفحص عنها اولا على طريق الجدل فاثبتها بقياس
وابطلها بقياس على عادته فيما يكثر شغارة من الاوضاع ثم اثبتها
اخيرا بقياس الفه من مقدمتين بينهما في اول الكتاب ومما ان
الفلذات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينهما ليس في ماهيتها
وانما هو في اعراضها الذاتية وبعضه في اعراضها العرضية والثانيه
ان كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فانه يمكن انتقال
كل منهما الى الاخر وان كان العرض ذاتيا عسر الانتقال والا سهل
والعسر في هذه الصناعة انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها
الذاتية ويشبه ان يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة
يسيرا جدا انتهى كلامه والمراد بالفلذات التي لا تحرقها النار
عند المذاقة بل تذيبها فاذا فارقتها النار عادت الى حالتها
الاولى وهذه هي المتطرقات السبع الذهب والفضة والنحاس
والقصدير والخارصين وهو المعروف في زماننا بالحديد الصيني
والحديد والرصاص والحديد الصيني هو الذي تاتي منه الفلادر من
بلاد الصين وتكثر تحمل في الكاحج البارود وقال الشيخ
الامام شمس الدين محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري اما ان اراد
المدبر ان يصنع ذهبا نظيرا لصبغة الطبيعة من الزيبق
والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشيا كمية كل واحد من
ذينك الجزئين وكيفيته ومقدار الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه
وكل واحد منها عسر التحصيل واما ان اراد ذلك بان يرد واحدا
المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر
خالدا فيها ويكسبها لون الذهب ورزانته فاستخراج ذلك بالتجربة

يحتاج

٩

يحتاج الى استقرا احوال جميع المعدنيات وخواصها وان استخرجه
بالقياس فمقدماته مجهولة ولا خفا في عسر ذلك ومشقته انتهى
قلت زعم الطبيعيون في علة كون الذهب في المعدن ان
الزيبق لما كمل طبخه جذب اليه كبريت المعدن فاخبه في جوفه
لئلا يسيل بسيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا ودامت الحرارة
في طبخهما ونضجهما انعقد عند ذلك منهما ضروب المعادن فان
كان الزيبق صافيا والكبريت نقيا واختلطا اجزاؤهما على النسبة
وكانت حرارة المعدن معتدلة ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس
ولا من الملوحات والمرارات والحموضات انعقد ذلك على طول
الزمان الذهب الابريز وهذا المعدن لا يتكون الا في البراري
الرملة والاحجار الرخوة فتبارك الله احسن الخالقين الفعال
لما يريد ومراعاة الانسان النار في عمل الذهب بيده على مثل
هذا النظام مما يشق معرفة الطريق اليه والوصول الى غايته وعمل
الزجاج وعامل الفراريج بالديار المصرية مما يطمع العقول في
عمل الذهب فيا دارها بالخيفا نفرها قريب ولكن دون ذلك اهوال
وليعقوب الكندي رسالة في ابطال دعوى الذين يدعون صنعة
الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس
لما انفردت الطبيعة بفعله وخداع اهل هذه الصناعة وجهلهم
ورد عليه ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ردا غير طائل قال
المنكرون لذلك لو كان الذهب الصناعي مثله للذهب الطبيعي
لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز ان يكون
ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة وذلك باطل وقالوا ايضا الجوهر
الصابغ اما ان يكون اصبر على النار من المصبوغ او يكون المصبوغ اصبر

اونيئا وان فان كان الصابغ اضبر وجب ان يفنى المصبوغ
قبل الصابغ وان كان المصبوغ اصبر وجب ان يفنى الصابغ
ويبقى المصبوغ على حاله الاول عريا عن الصبغ وان تساويا في الصبر
على النار فهما من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة على النار فلا يكون
احدهما صابغا والآخر مصبوغا وهذه الحجة الثانية من اقوى حجج
المنكرين والجواب من المثبتين عن الاولى انا نجد النار تحصل بالقدح
واصطكاك الاجرام والريح تحصل بالمراوح واكوانه الفقايع
والنوشادر قد يتخذ من الشعير وكذلك كثير من الزاجات ثم
بتقدير ان لا يوجد بالطبيعة ما يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي
ذلك ولا يلزمنا من امكان حصول الامر الطبيعي من الصناعة امكان
العكس بل الامر موقوف على الدليل وعن الثانية انه لا يلزم من
استواء الصابغ والمصبوغ على النار استواؤهما في الماهية لما عرف
ان المختلفين يشتركان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر
وحكى لي بعض من اتفق عمره في الطلب ان الطغرائي القى المثقال من الاكسير
على ستين الفا ذهبا من الاكسير اولا ثم انه القى اخرا على ثلثمائة الف
وحكى لي ايضا ان مريانس الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال
القى المثقال على الف الف ومائتي الف مثقال وكان ايضا قالت
مارية القبطية والله لولا الله لقلت ان المثقال يملا ما بين
الخافقين فما كان له عندي جواب الا ان انشدته قول
ابي اسحق ابرهيم الغزي وهو

بجوهر الكيميا بين برى • من نال الله والانام في طلبه

والذي ظهر لي من حال الطغرائي انه لم يدبر شيا البتة لانه قال
ولولا ولاة الجور اصبحت والحصا • بكفي الى شيبة دروا فوقه

الفن خ

قوله

ويأتي تمام هذا الشعر في موضعه عند ارائه بسطة كف وصاحب
الشذور من جملة ائمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ الواحد الفا
على الف في قوله في القصيدة القافية

فما دبلطف الحل العقل جوهرا • يطاوع في النيران واحد الف

وفي قوله في القصيدة القافيه

فان لما البدان فاعن بعلمنا • تنل بهما ما يصلح الالف دانقه

وانشدت بعض المولعين بها قول القائل

ايا القلا سفة الماضين في الكتب • ان يصنعوا ذهبا الا من الذهب
او يصنعوا فضة بيضا خالصة • الا من الفضة المعروفة النسب

فقال كلمة الحق لو لم يكن الذي يلد من الصابغ في اصله ذهب بالقوة
لما صار ذهبا بالفعل فقلت له هذا من باب التاويل واخراج
اللفظ الظاهر عن الصريح الى ما لا يفهم عنه الا بالاحتمال والصريح
لا يعارض بالمؤول ولو اراد الانسان ان يجعل معلقة امرء القيس
مرثية في قط او غزلا في فيل لما اعجزه ذلك حكى لي بعض الافاضل
ان الشيخ تقي الدين كان كثير الحط على الشيخ محيي الدين بن العربي
فقيل له يوما ان هنا انسانا يخرج جميع ما تنكرونه عليه ويرده
بالتاويل الى ما يوافق ظاهر الشريعة فطلبه فلم يحضر اليه فلما
كان بعد مدة اتفق اجتماعهما في مكان واحد فقيل له هذا الذي
وصفناه لك فقال له ما الذي تفهم من قول ابن العربي دخلت
لجة بحر الانبيا ووقف الانبياء بساحله فقال لم يصدق لان الانبيا
يقفون على الساحل ليصدوا من يغرق فينقذونه من الغرق
فقال هذا بعيد في الاحتمال فقال الى انه يحتمل ما قلت خلافا
لغرضك وحظ نفسك فلم يجبه ابدا انتهى وكان الشيخ شمس الدين محمد شيخ

الربوع المعروف بابن ابي طالب يقول يزعم بعضهم ان المقامات
وكليلة ودمنة رموز في الكيميا وسمعته يقول ذلك غير مرة
ويزعمون ايضا ان الصناعة مرموزة في صورة البرابي وكل
ذلك من شغفهم وكلفهم بحبها نسال الله العافية ووجدت
بعض من جرب وتعب واقلقه الوجد وظن انه جلدها العب
قد كتب على مصنفات جابر بن حيان تلميذ جعفر الصادق
يا ذا الذي بمقاله غر الاوايل والاواخر ما انت الا كاسر كذب الذي سماك جابر
وبعض الناس ينكرون وجود هذا جابر وهو محال لان له تصانيف
كثيرة وهي مشهورة بين القوم قال صاحب الاغاني في ترجمة خالد
ابن يزيد بن معاوية وكان من رجال قريش سخاء وفصاحة وفصاحة
وكان قد شغل نفسه بطلب الكيميا فافنى بذلك عمره واسقط
نفسه وحدثني من اثق به ممن كان يطلع على احوال الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد رحمه الله انه كان بها مغرما وانه انفق فيها مالا وعمرا وقيل
ان امام الحرمين رحمه الله مات وهو يعمل وصلا من اوصالها خرج منه
الدخان نار فقتله وقد صحت كيميا العشق مع كمال الدين
علي بن النبيه حيث قال • تعلمت علم الكيميا بحبه
غزال بجفنيه ما بعينيه من سقم • فصعدت انفاسي وقطرت ادمعي
فصح بذا التدبير تصفير الجسم • وقال ايضا
صنعت الكيميا صحت لعيني حين زاد اذ يرابي احمرارا
فاذا ما القت اكسير لحظي • في لجين الخدود عاد نضارا
وما احلا قول عبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالدهكان المغربي
فتراكيميا شرب كرام • لا يرى فيهم نديما خسيسا
خذ بدور الكوس القي عليها • من اكاسيرها تجدها شموسا

ما احسن

ما احسن هذا واوقعه في النفس لان ارباب الكيميا يرمزون
الفضة بالقمر والذهب بالشمس فلا قام الحجر مقام الاكسير الذي
يصبغ الجسم وقد حام الشيخ صدر الدين بن الوكيل في قصيدة على هذا
المعنى حيث قال • وليت الكيميا في غيرها رتبة • وكلما قلت في ابوابها الكذب
قيراط خمر على القنطار من حزن • يعود في الحال افراحا ينقلب •
خمس يعود ذلك
ولكنه لم يكن في تراكيب كلمة تلك الخفة ولا ذلك الانسجام واما
قول ابي بكر بن النطاح في ابي دلف العجلي • يا طالبا للكيميا وعلمه
مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم • لو لم يكن في الارض الا درهم
ومدحته لاتاك ذاك الدرهم •
فليس هذا من صناعة الكيميا في شيء بل هذا من باب الرقا والعزايم
وكذا قول ابن قلاقس الاسكندري
ما صح علم الكيميا لغير مداح الامام الاريحي الحافظ •
يعطيهم الابريز اذ يعطونه • لفظا وما مقدار لفظ اللافظ
وكذا قول القايل في خط النواجي • يخاطب ممدوحه •
ما صح علم الكيميا لغيرهم • فيما رايناه من جميع الناس
نعطيهم البدر النضار اذا هم • رفعوا اليك الشعر في قرطاس •
وهذا كله من فساد التخيل او من الجهل بماهية الكيميا ولقد ظرف
شيطان العراق في قصيدته المصيبة حيث قال
وكم والله يا جابر • في الصنعة جربت • فكم للطين حملت وللاوصال
وصلت • وفوق الشب والكبريت • للزرنيخ صاعدت • وكم ركبت انبيقا
على النار وقطرت • وللاحجار لينت • وللارواح لطفت •
وللزهرة نقيت • وكم للشمس كلست • وكم في بوطه بوط من الراسخت نزلت
وبالماء تلكم كون كفي وحرقت • وما صح لي التدبير • ولكني ادبرت •

وملح البوصيري حيث قال يهجو جماعة • اكيس بخس كل شعره مركب من
مدبر فاسد • ان شيت ان تجعل الورى بسفلا الوعلى الالف منهم وانجلم
وكتب الظهير البارزي الى من رزق تواميز ذكر وانثى من جارية سودا
ابياتا من جملتها
وحصلت دراثر شم منها بتوم • ومن ظلمات البحر تستخرج الدرر
وابرك اضحى وارثا عليم جابر • فاعطاك من القابه الشمس والقمر
واما هذه القصيدة فانها سميت بلامية العجم تشبيها لها بلامية اللامية
العرب لانها تضاهيها في حكمها وامثالها ولامية العرب هي
التي قالها الشنفرى واولها
اقيموا بني امي صدور مطيكم • فاني الى قوم سواكم لاميل
وقد روي عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
علموا اولادكم لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الاخلاق ورايت
لها شرحا حسنا تام المقاصد كثير الفوايد وهو مجلد جيد وحسبك
ان الناس قالوا في هذه القصيدة انها لامية العجم في نظير تلك
بمعنى ان كانت للعرب قصيدة لامية بالامثال والاداب والحكم
فان للعجم لامية اخرى تناظرها واضافة الشي الى شي مشهور مشهورة
وعظيم يدل على شرف المضاف فان قوله تعالى من كان عدوا
لله وملايكته اشرف عندهم من قوله والملايكة لاضافتهم اليه وزعم
بعضهم ان بعض الشعرا غير قوافي هذه القصيدة من اللام الى
حرف العين وهذا عندي يتعذر لان الفاظ هذه القصيدة
في غاية الفصاحة وتراكيب كلماتها كلها منسجمة غير قلقة ولا
نافرة ومعانيها بليغة غير ركيكة وقوافيها في غاية التمكن فهي كما
قال ابن عبد معنى بديع والفاظ منقحة غريبة وقوافٍ فيها نخب

والقافية

والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من اوله الى اخره عليها
فاذا ختم البيت بها نزلت في مكانها ثابتة فيه متمكنة في محلها
قد رسخت في قرارها ودنت الى مركزها فهي لا تتزحزح ولا حنجم
تتغير منه بخلاف القافية القلقة التي اجتلبت وجي بها
لتمام الوزن فهي اجنبية منه غريبة من تركيبه عارية من الالتحام
والالتحاق بجنسه ومتى غيرت القافية المتمكنة بغيرها جاءت
نافرة عن الطباع في غاية الركة وليت شعري بماذا يغير قوله
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
وقوله ايضا • وان علاني من دوني فلا عجب • لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
الى غير ذلك من بقية القوافي المتمكنة التي هي في البيت بمثابة القواعد
التي اذا زحزحت او تهدمت تزلزلت تهدم البيت وخرب وزال
حسنه وذهب رونق حسنه تركيبه واذا غير مثل هاتين
القافيتين فقد ذهب طرازها وذهب بهجتها ورونقها ومحيت اية
محاسنها نعم هذا يتفق لشاعر بعينه اذا اراد بنا قصيدة على
قافيتين او اكثر لانه يراعي ذلك في اصل التركيب يوافق بين
ذلك من اول العمل كما فعل سيف الدين المشد في قصيدته
التي مدح بها السلطان نجم الدين ايوب وهي مشهورة اولها
• اسقني الراح قد تجلى النهار • وتغنى على الاراك الهزار • الحمام الظلام
• وبدا الروض في ثياب من الزهر • شذاها بنفسج وعرار • وثمام
فاسقنيها مثل الخدود احمرارا • وكثغر الحبيب فيه افترار • ابتسام
قهوة من رحيق شمول • فرقفت لنا سلاف عقار • مدام
من يدي اوطف الجفون غرير • زانه الحضر واللمى والعذار • والقوام
بلدى يلوح في نرجسي قصرت • عن صفاته الافكار • الافهام

وكما فعل مؤيد الدولة اسامة بن منقذ في ثلاثة ابيات انشاها وهي

كتمت بني غيراني لم الحق كتمان فيض المدمع الهامل • السائح السائل الماطر
ولست يرى لقد جاليل في العين فاضت ام هو داخل فائح غائب ظاهر
كالورق لا يدري على هالك • ناحت ام ارتاحت على راحل نائح غائب هاجر

ثم ان مسعف الدين المذكور سار على هذه الانموذج الى تمام احد وعشرين
بيتا ولا يخفى ما في هذه الابيات من الاغلال والانحطاط وما فيها
من الاقواء مما لم يسبق المتقدم عليه وقال ابن الدورى والاحسن على
نظم ذات القوافي علي بن الرومي اذ قال في كلمة له •

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكا الطفل ساعة يولد •
والا فما يبكيه فيها وانه • لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يهدد •

وقال في كلمة اخرى •

لما تؤذن الدنيا به من صروفها • يكون بكا الطفل ساعة يوضع •
والا فما يبكيه فيها وانه • لافسح مما كان فيه واربع •
اذا ابصر الدنيا استهل كانه • بما سوف يلقى من اذاها يقرع •

ونظم ابن الوردي قصيدته التي اولها •
لوى اطلعت منها العقار البابس تخيل مطلى طلعهن اوانس
وهي تزيد على العشرين بيتا جعل لكل بيت اربعة وعشرين قافية
وهذه القصيدة تنشد اربعة وعشرين قصيدة وهذا في غاية
القدرة وانما سهل هذا معه واتفق ذلك لانه هو الذي بنى كل بيت في
الاصل على ما يريد ختمه من القوافي المتعددة ولو اخذ قصيدة
لغيره واراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه ولم ينقد له وانت
ترى قافية ابن الرومي الدالية كيف لفظة ارغد فيه قلق ليبه

١٣

وكيف اوسع احسن منها وكيف لفظة يهدد القلق فيه يفرغ هذا
الامر يشهد به الذوق وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف
بابن الصيرفي بيتين وهما

لما غدوت مليك الارض افضل من جلت مفاخره عن كل اطراء •
تغايرت ادوات النطق فيك على • ما يصنع الناس من نظم وانشاء •

ثم انه غير روي البيتين على جميع حروف المعجم ومن وقف على كلام ابي العلا
المعري في رسالة الغفران في ذلك البيتين الذين للمرار بن ثواب وهما

الم يحزنك وهم هجوع • خيال طارق من ام حصن •
لها ما تشتهي عسل مصفى • متى جاءت وحوارى بسمن •

وذكر خلف الاحمر مع اصحابه ومعناه انه لو قال ام حفص ما كان
يقول في تمام الثاني فسكتوا فقال بالمص وكيف غير القوافي منها
ونزلها على سائر حروف المعجم خلا حروفا الظا علم تمكن ابي العلا
من الادب واطلاعه على اللغة واما اتفاق الشاعرين في الابيات
واختلافهما في القافية فكثير ومن ذلك قول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله صرورة متعبد •
لرنا لبهجتها وحسن حديثها • ولخاله رشدا وان لم يرشد

وقول ربيعة بن مقروم الظبي •

لو انها عرضت لاشمط راهب • عبد الاله صرورة متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها • ولهم من ناموسه يتنزل

وقول الاقيشر جريت مع الصبا طلق العنق وعاذ على ما ثور الفسوق
وجدت الذعارية الليالي • قران النغم بالوتر الخنوق
ومسمعة متى ما شئت غنت • متى نزل الاجد بالعقيق
تمتع من شباب ليس يبقى • وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

تمتع من شباب ليس يلتقي ۝ وصل بعرى الصبوح عرى الغبوق

وقول ابو نواس بعده

جريت مع الصبا جري الجموح (في الهامش)

جريت مع الهوى طلق الجموح ۝ وهان علي ما ثور القبيح

وجدت الذ عارية الليالي ۝ قران النغم بالوتر الفصيح

ومسمعة متى ما شئت غنت ۝ متى كان الخيام بذي الطلوح

اذا (في الهامش)

تمتع من شباب ليس يبقى ۝ وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

وهذا من ابي نواس في غاية الحسن لمن تامله وقول امرء القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم ۝ يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقول طرفة بن العبد

وقوفا بها صحبي على مطيهم ۝ يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وقول امرء القيس ايضا

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ۝ بصبح وما الاصباح منك بامثل

وقول الطرماح بعده

الا ايها الليل الطويل الا اصبح ۝ بصبح (بيوم) وما الاصباح فيك باروح

وقول علي بن الخليل

لا اظلم الليل ولا ادعي ۝ ان نجوم الليل ليست تزول

ليلي كما شاءت قصيرا اذا ۝ جادت وان ضنت فليلي طويل

وان ضنت (في الهامش)

وقول علي بن بسام بعده

لا اظلم الليل ولا ادعي ۝ ان نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فان لم تجد ۝ طال وان جادت فليلي قصير

وقول الامير ابو الفضل الميكالي

اقول لشادن في الحسن فرد ۝ يصيد بلحظه قلب الكمي

ملكت الحسن اجمع في نصاب ۝ فاد زكاة منظرك البهي

وذا

وذاك بان تجود لمستهام ۝ برشف من مقبلك الشهي

فقال ابو حنيفة لي امام ۝ وعندي لا زكاة على الصبي

يرى ان (في الهامش)

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فانشدها

اقول لشادن في الحسن فرد ۝ يصيد بلحظه قلب الجليد

ملكت الحسن اجمع في نصاب ۝ فلا تمنع وجوبا عن وجود

قوام (في الهامش)

وذلك ان تجود لمستهام ۝ برشف من مقبلك البرود

فقال ابو حنيفة لي امام ۝ وعندي لا زكاة على الوليد (في الهامش)

وقول سليمان بن ابي اكل الخزاعي

يا بيت خنسا الذي اتجنب ۝ ذهب الزمان وحبها لا يذهب

اني لامنحك الصدود وانني ۝ قسما اليك مع الصدود لاجنب

وقول الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل ۝ حذر العدا وبه الفواد موكل

اني لامنحك الصدود وانني ۝ قسما اليك مع الصدود لاميل

(قوله) وقد اشتهر الاحوص وشاع وذاع وملا الافواه والاسماع واستشهد الناس به قديما وحديثا في حكايات مشهورة عند ارباب الادب وحدثني من لفظه شيخنا العلامة الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد ابن محمد بن محمد بن سيد الناس بالقاهرة قال قرات على ابي الفتح الكندي اخبركم المويد بن عبد الرحيم بن الاخوة وعايشة بنت الحافظ ابي محمد معمر بن الفاخر اجازة من اصفهان قال انبانا سعد بن ابي الرجا الصيرفي سماعا انبانا ابو منصور ابرهيم بن محمد بن علي الكسائي انبانا ابو بكر المقري انبانا يحيى بن محمد بن النعمان الاكحل ثنا علي بن منصور الانباري عن محمد بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا ومعه اصحابه اذ مر بهم رجل فسلم عليه فقال رجل من القوم يا امير المومنين اتعرف هذا المسلم قال لا قال هو سواد بن قارب الذي اتاه رئيه من الجن بظهور

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت سواد بن قارب قال
نعم قال انت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا
شديدا فقال ما استقبلني احد بهذا منذ اسلمت فقال عمر ما كنا
عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من الكهانة فاخبرني بالذي
اخبرك به رئيك من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
بينا انا نايم ويقظان اذ اتاني رئيي وضربني برجله فقال قم
يا سواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول من لوي
ابن غالب يدعوا الناس الى الله ثم انشا يقول

عجبت للجن واخبارها ... وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما مومن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني
فضربني برجله وقال يا سواد بن قارب افهم واعقل ان كنت تعقل
قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعوا الناس الى الله تعالى والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كاذنابها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني
فضربني برجله وقال قم يا سواد ابن قارب وافهم واعقل ان كنت
تعقل قد بعث رسول من لوي بن غالب ثم انشا الجني يقول

علمت للجن وتحساسها ... وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك الى راسها

فلما

فلما اصبحت شددت على راحلتي فخرجت الى المسجد فعقلت
ناقتي واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه فلما نظر
الي قال هات يا سواد بن قارب فقلت اتاني رئيي بعد هدو
ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيل الازار ووسطت ... بي الدعلب الوجنا بين السباسب
واشهد ان الله لا رب غيره ... وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ... الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى ... وان كان فيما جا شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه فرحا شديدا فقام اليه عمر رضي الله عنه فالتزم
وقبل ما بين عينيه وقال قد كنت احب ان اسمع بهذا الخبر منك
فاخبرني هل ياتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرات كتاب الله
فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن وحكى صاحب الانيس والجليس
قال كان الاصمعي يعادي عباس بن الاحنف فقال يوما بين يدي
الرشيد والاصمعي حاضر

اذا احببت ان تعمل شيا يعجب الناس ... فصور ها هنا فوزا وصور ثم عباسا
ودع بينهما فترا فان زدت فلا باسا ... فان لم يدنوا حتى ترى راسيهما راسا
فكذبها بما قاست ... وكذبه بما قاسى

فقال الرشيد ما رايت معنى
احسن من هذا فقال الاصمعي قد سبقه الى هذا المعنى رجل من العرب
ورجل من النبط فقال ما قال الاعرابي قال كان رجل يقال له عمر
يحب جارية يقال لها قمر فقال

اذا احببت ان تعمل شيا يعجب البشرا ... فصور ها هنا قمرا وصور ها هنا عمرا

فانما بدنواحق • ترابشرتهما بشرا • فكذبها بما ذكرت • وكذبه بما ذكرا

فقال الرشيد فما قال النبطي قال كان رجل يقال له زورحب

جارته يقال لها فلق • اذا اجتبا ان تعمل شيا يجب الخلقا

وتسمع صوت معشوقين • لا قافي الهوى رفقا فصورهمنا زورا

وصورهمنا فلقا • فانما بد لواحق • ترى خلقتهما خلقا

فكذبها بما لاقت • وكذبه بما يلقى • وتغيير القوافي البيتين

والبيت امرها هون كما انشد بعضهم البيتين المشهورين في

الشيب وهما • وخود دعتني الى وصلها • وعصر الشبيبة مني ذهب

قلت مشيبي ما ينطلي • فقالت بلى ينطلي بالذهب • وكان في المجلس

بعض ظرفا الادبا حاضرا • فقال ما اعرف القافية في هذين الا على حرف

الرا فقال المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة مني سرا فقالت

وكيف تصنع في البيت الثاني بعد قوله فقلت مشيبي ما ينطلي

فقالت بلى ينطلي بالخرا فاستحيا المنشد واما انا فاتفق لي

يوما هذه الواقعة في بعض مجالس المذاكرة في محضر فيه رؤسا

مثلا من الكتاب والاكابر وفيهم من يتعاطى الادب وهو شاب فيه مغمز ومطمع

فانشد قول ابن العفيف التلمساني •

ولقد عتبت عليه وهو مماذد • والاير في احشايه مدسوس

اوفي لمجموع وقال بنفرة • من هاهنا يتموج العقوس

فقلت وقد اشار بيده عند نصف البيت الثاني مثل هولا نا

بغير القافية انما هو من هاهنا يتموج البيقطين فاستحيا

فقال بعض الحاضرين فكيف يعمل في القافية الاولى فقلت سريعا

التذنيب بل المدسوس مدفون والتقريب يغتفر فيه ويسامح ما لم

يسامح في غيره لسرعة الجواب والتدبير الا يرى ما احلى قول بعض

(6) الوعاظ وهو على المنبر لما سيل عن اشيا ما الاصل فيها فقال

اذ الحان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم

فكيف تسالون انتم عنها فاستحسن هذا الجواب منه لسرعته وان

كان قد اغلط او لكن لما عجز عن الجواب مال الى هذا الجواب

الاقناعي لان ارباب التصريف لهم فيها كلام طويل منهم من

يقول اصل اشيا افعلا ومنهم من يقول فعلا والكلام على ذلك

يطول ويقال ان ابا الحسين بن السماك كان يتكلم على روس

الناس بجامع المدينة وكان لا يحسن شيا من العلوم الا ما شا

الله وكان مطبوعا يتكلم على مذهب الصوفية فرفعت اليه رقعة

فيها ما تقول السادة الفقها في رجل مات وخلف كذا وكذا

فلما نظرها وراى ما فيها من الفرايض رماها من يده وقال

انا نتكلم على مذاهب اقوام اذا ماتوا لم يخلفوا شيا فتعجب

الحاضرون لسرعة جوابه وكذلك التذنيب في البيتين الاولين لان

الاصل فيهما احمل لان المطلوع انما بالذهب بمعاني القافيتين

من الجناس التام وكذلك قولي لذلك اليقطين فان المثل

المتداول بين الناس انما هو هاهنا يتموج العقوس ولكن

لما كانت تلك الحالة لا تفيد بالبيقطين عند اشارته بيده

حسن ذلك وخف على السمع وراج على القلب وانشدت يوما

بعض بحضرة الافاضل قول البحتري من قصيدته المشهورة

وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه • واول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال بل نسكت ثم نهمل فقلت كيف تصنع في البيت الاول

هذا مخايل برق خلفه مطر • جود وورى زناد خلفه لهب

فقال بل لهب شرر فقلت هذه القصيدة بايه واولها

نحو العدا فاخوذ ومرتقب • ينوب عنك اذا اهمت بك النوب
فلم يخرجوا بالكنني اعترفت له بالاحسان لسرعة جوابه في الشانى
ايراد شى من نظم الطغراى قال قصيدة خاشنة عارض بها محمد
ابن هانى المغربي التى اولها •
سرى وجناح الليل اقتم افتح • مهاد ضجيع بالعبير مضمخ
ومدح الطغراي بها السلطان محمود بن محمد ايام سلطنته ببير غشمه وهي
هي العيس تودا والازمة تنفخ • تطى بها من عجمة الليل برزخ
وليقار قلبي ما الجمرك كلما • نضخت عليه الماء لا يتبوخ •
ويا صاحبات الاسائى في الوزن اقصري • فما لى اذا اشكوي ولا لك مصرخ
ويا جيرة شطت بهم غربة النوى • ولا عهدهم يبنى ولا الود ينسخ
لهم في جنوب الارض مسرى ومسرح • ولكن قلبي منهم مرسى ومسرح
وخطى من الايام ملك بعزم • تقيم مواقيت العلى وتورخ
يتوق اليه الملك وهو لابس • ويصبو اليه التاج وهو مداخ
يرى انعم الايام لحامد • وللصفر منها اضحى البغاث تفرخ
خدمتكم والعمر غض جميمه • بذوايها صيب الشبيبة تنسخ
اسيرتي ايامكم من شوادري • علالة شعر حين يمتد سرح
واحمل من اسراركم كل باهظ • يضيق به صدر الكتوم فينضخ
وانشر في الشورى صحايف طيها • نوافث سحر للعزايم تنسخ
وانصحكم في كل حال مترجما • به يضبط الامر الشعاع ويرسخ
احين الحوادث اجتني ثمر الرضى • اردا الى عيش من العيش برضخ
اعوذ بكم من نكبة الجدانها • دهتني ولا ذنب به ابلغ
قلت كان الطغراي يتمنى علو شانه ويوملا قبال زمانه في ايام
هذا الممدوح اذا الامر السلطنة اليه وكان فيها حتفه وتدروعه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتمنوا الدول فتحرموها وما
احلى قول القايل • سالت الله ان تعلو محلا • كعرض الارض في طول السماء
فلما ان علوت علوت عنق • فكان اذا اعلى نفسي دعائى •
وقال ابن دريد • اذا رايت امرا في حال عسرته • مصافيا لك ما في وده خلل
فلا تمنى له ان يستفيد غنى • فانه بانتقال الحال ينتقل •
وقالت محمد سبط التعاويذي • الحرم ولنكم بعدما
ركبت الاماني والضنينة وما لي ذنب سوا انى • رجوتكم فتمنيت
وقال ابو الحسن بن ابى بكر الكاتب • اذا لم يكن للمرء في دولة امرء
نصيب ولا حظ تمنى زوالها • وما ذاك من بغض له غير انه •
يرجى سواها فهو يبغى انتقالها • وقال جرجي المتقل
ربما يرجو الفتى نفع فتى • خوفه اولى به من امله • رب من ترجو به دفع الاذى
سوف ياتيك الاذى من قبله • وقال ابن عنين في ابن المجاور
سواء علينا نلت ما نلت من علا • اذا لم تنل او كنت ما كنت من قبل
وما انا في ان يبلغ العرش صاحبي • ويحط قدري عنده عند ما يعلو
ومما ينخرط في هذا السلك قول القايل
• لما بدا العارض في خده • بشرت نفسي بالنعيم المقيم
• وقلت هذا عارض ممطر • فجاءني فيه العذاب الاليم
وما احسن قول ابى الطيب • وهو ما رواه تاج الدين الكندي عنه
• العنبر مغتفر اليك نظرتني • فاهنتني وقذفتني من حالق •
• لست الملوم انا الملوم لانني • انزلت امالى بغير الخالق •
وقال الطغراى يصف خيلا • سبقت حوافرها النواظر فاستوى
سبقي الى غاياتها وطرفون • لولا تراى الغايتين لا تقدر ال
راؤون ان حراكها تسكين • وتكاد تنتهبها البروق لوانها •
لم تنتقلها اعين وظنون •

قالا اعطتني الا الف تكرما وتقطها بالسكوى
ام اعطتني دون فكنت لو كنت حاضر الزكى
عبد الرحمن له تتبعه قول القايل وكنت كما
لمتمنى ان يرى فلقا من الصباح فلما ان راه عمى
صح صح
مثله
لما بدا في خد عارض كانه المسك او العنبر
اسطر اجفاني وزاد البكا فقلت هذا عارض ممطر



هذه مبالغة في السرعة والاول ماخوذ من قول ابي الطيب
يقلهم صدر كل سلهبة ٭ اربعها قبل طرفها تصل ٭ قيل ان ابا الحرا
التميمي قال عندما سمع هذا البيت هذه صفة في استها وذكرت
بمعنى وافقه اتفقت لبعض اهل العصر من الاكابر وهو انه كان
له غلام حسن الوجه فحضر يوما عنده بعض اصحابه واخذ يصف نجاء
ذلك الغلام ويلاحظه في دخوله وخروجه لا يفتر عن ذلك فقال له
مالك اطلت النظر الى هذا الغلام فقال اعجبني حسنه فقال
عينك في استه فقال لا والله بل عيني في استك وقد فسر بعض
المتعصبين على ابي الطيب قوله ٭ تبل خدي كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها ٭ فقال كانت تبصق في وجهه وكذلك قوله
كفى بجسمي نحولا انني رجل ٭ لولا مخاطبتي اياك لم ترني ٭
فقال المتعصب عليه هو اذا ضرط يسمع ولا يرى وما ابلغ ابن الحجاج في
مرثية فرس له فقال ٭ قال لنا البرق وقالت له ٭
الريح جميعا وهما ما هما ٭ انت تجري معنا قال لا ان شئت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته ٭ الى المدا سبقا فمن انتما ٭
وقال ابو العلا المعري ولما لم يسابقهن شي ٭ من الحيوان سابقن الظلالا
وقال ابن خفاجة الاندلسي ٭ وابلق جوال العنان مطهم
طويل الشكوى والساق فرد تلفعا ٭ جرى فجرى البرق اليماني خلفه
فابطا عنه البرق فجرا وارعا ٭ وجب لا عادى منه اذ يحجر وابه
مغيرا غرابا صبح لحي ابقعا ٭
هذا المعنى في غاية الحسن ومن هنا اختلس المعنى النفيس احمد بن
عبد العزيز المالكي حيث قال ٭ ٭
جد ليلة رايت دجاها ٭ زاهيا عطفه بحلة فجر

بشرت

١٨

بشرت بالقفا وهو غراب ٭ ونعى الفجر حسنه وهو قمري ٭ وقرات
على الشيخ الامام العلامة القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود
الكاتب كتابا انشاه في وصف الخيل جا فيه ٭ لا يكترث واحسن
في مضماره ولا تطمع الغبرا في شق غباره ولا يلحظ لاحق من يسبق صح
لحاقه بسوي اثاره ويسابق بداه مرامي طرفه ويدرك شوارد
البرق ثابتا من عطفه وقد اشتهر هذا المعنى في بيت الحاجر
الناظر قال بعضهم ٭
كم سابح اعددته في جلبة ٭ عند الكريهة وهو للنصر ظاهر ٭
لم يرم قط بطرفه في غاية ٭ الا وسابقه اليها الحافر ٭
ما احسن ما انشدني من لفظه المولى صفي الدين عبد العزيز بن لنفسه صح
سرايا الحلي بالباب وزاغة من بلاد حلب سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
واغر تبري الاهاب مورد ٭ سبط الاديم محجل بياض ٭
اخشى عليه ان يصاب بسهمه ٭ مما يسابقها الى الاغراض ٭
وانشدني من لفظه ايضا ٭ وادهم يقق التحجيل مرح لنفسه
يميس من عجبه كالشارب الثمل ٭ مضمر مشرف الاذنين تحسبه
موكلا باستراق السمع عن زحل ٭ ركبت منه مطا ليل بغرته
كواكب تلحق المحمول بالحمل ٭ اذا رميت سهامي فوق صهوته
مرت بهواديه واحطت على الكفل **قلت** الثاني من الاول والرابع
من الثاني في غاية الحسن ومن المبالغات المليحة وما
احسن ما انشدنيه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة
من لفظه بدمشق سنة تسع وعشرين وسبعمائة ورد من العرب صح ٥
منسوب فلما قطعت ايدي الخواد قعد انقابه تحجره اذا امتطى
ظهره رامي السهام مضى ٭ والسهم حاد فلولا سبقه عقره

عجبت حين تبسم سابحا وله • وثب لو النجم كوكبي وقد ظفره
فتعالى هضبات الجو صاعدة • او لانقضاعفه في السهل منحدره
لما ترفع عن تكليف سابقه • اضحى يسابق في ميدانه نظره
كما انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن سليمان
ابن ابي الحسن الصوفي في دمشق في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين
وسبعمائة • وادهم اللون فاق البرق واسطره • فغادرت
الريح خلفه غبت اثره • فواضع رجله حيث انتهت يده
وواضع يده انى رمي نظره • شهم تراه يحاكي النجم منطلقا
وما له غرض مستوقف خبره • يعفر الوحش في البيد اذا دسه
ويجتني وادعا لم يستتر عنه • ومما اتفق لي نظمه في فرس اشقر
يا حسنه من اشقر قصرت • عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس في جريه • ترسمه ظلا على الارض •
وقال الطغرائي يصف الصبح •
وردنا سحيرا بين يوم وليلة • وقد علقت بالغرب ايدي الركاب
على حين عري منكب الشرق خلقه • من الصبح واسترخى عنان الغياهب
وما احسن هذه الاستعارة في تعري منكب الشرق وفي استرخاء عنان
الليل يعني ان الصبح ظهر وانكشف والليل اسرع ذاهبا والاستعارة
الاولى من قول ذي الرمة • وقد لاح للساري الذي كمل السرى
على اخريات الليل فتق مشهر • كمثل الحصان الانبط البطن قائما
تمايل عنه الجل واللون اشقر اخذه ابن المعتز فقال
وشاق يجعل المنديل منه • مكان حمايل السيف الطوال
غدا والصبح تحت الليل باد • كطرف اشقر ملقى الجلال
ونقله ابن المعتز الى الشارف فقال

شهرة

مشهرة لا يحجب الليل ضوءها • كان سيوفا بين عيدانها تجلا
يفرج اغصان الوقود ضرامها • كما سقت الشقرا عن بطنها الجلا
والاستعارة الثانية تشبه قول ابن عمار الاندلسي •
ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى • والنجم قد صرف العنان عن السرى
لكن ابن عمار كنى عن ذهاب الليل بصرفها لعنان والطغرائي كنى
عن ذهابه بانه ارخى العنان كانه اسرع وولى هاربا واستعمل
ابن قلاقس في البرق فقال •
نعم هو البرق على الادهم • فاسبق به ان شئت او فاتهم
لاح باعلا هضبة خافقا • خفوق لواء البطل المعلم
وزال عن صهوة طرف الدجى • سقوط جل الفرس الادهم
وقال الطغرائي من ابيات •
ولنفس باعقاب الخطوب بصيرة • لها منه مطلع العجاجة قائد
وتانف اذ يشغى الزلال عليها • اذا هي لم تستشرف اليها الموارد
يشير الى قول ابي العلا المعري مع انه تقدم القافية •
اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت • عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
وهذا ماخوذ من قول البحتري
لو ان مشتاقا تكلف فوق ما • في وسعه لسعى اليك المنبر •
ومن هنا اخذ المتنبي قوله لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية اليك الاغصانا
ويكون بساجة البحتري احسن وامتن وامكن قال ميمون بن
هارون رايت احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المورخ
يقول كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست
اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل ولو ان مشتاقا
البيت فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن

بلغ

مما قاله البحتري فقال لهاته فانشدته

ولوان برد المصطفى اذ لبسته • يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته • نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي بسبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدي ولك علي الجراية والكفاية مادمت حيا قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اني لاذكركم وقد بلغ الظما • مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم • قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال ايضا

مرض النسيم وصح والداء الذي • اشكوه لا يرجى له افراق
وهدى خفوق البرق والقلب الذي • ضمت اليه جوانحي خفاق

وما احسن قول ابن التعاويذي وارقه

ارحم ضنا جسد اودى السقام به • اتلفته فيك فانظر في تلافيه
واسال خيالك عن ليلي الطويل وعن • وجد اعانيه
لبرت فيك ايامي واقصر عزالي وقلبي المعنى في تماديه

وقال الطغرائي

تالله ما استحسنت من بعد فرقتكم • عيني سواكم ولا استمتعت بالنظر
ان كان في الارض شي غيركم حسنا • فان حبكم غطى على بصري

هذا من قول العباس بن الاحنف فيما اظن

قالت وقد ابثتها سر فحت به • قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها • غطى هواك وما القى على بصري

وقال الطغرائي

خبروها اني مرضت فقالت • اضنى طارفا شكى ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي • فابت وهي تشتهي ان تعودا
وانتني في خفية وهي تشكو • الم البعد والمزار البعيدا
وراتني كذا فلم تتمالك • ان امالت على عطفا وجيدا

قلت هذه الابيات يرشفها السمع مداما ويقتضها السامع على العقود نظاما ويظن الناظر الفاتها اعضونا والمثمرات عليه حماما وما احسن قول شمس الدين بن محمد بن العفيف في الزيارة

ومليح كالبدر زار بليل • فجاحته الدجا اذ تجلى
ما درى منزلي ولكن قلبي • بلهيب الجوى هداه ودلا
وعجبت منه فقيد ذكي • بمحل النزاع كيف استدلا

وفي قوله بمحل النزاع مسامحة يسيرة اغتفرتها لما فيه من التورية واما العيادة فيعجبني منها قول السراج الوراق ومن خطه نقلت

مرضت لله قوم • ما فيهم من جفاني • عادوا ولما عادوا وعادوا

على اختلاف المعاني وقد انشدتها لجماعة من اهل العصر فلم يفسر احد منهم اختلاف المعاني في عادوا بل الفاضل الذي يقول الاول من العيادة والثاني من العود والثالث من قولهم اللهم اعد علينا من احسانك ونقلت من خط السراج الوراق ايضا له

قال الصديق وقد يبعدني • وعارض السقم في اثنى • لقد تغيرت يا صديقي
ويعلم الله من تغيرت

وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته

وملولة في الحب لما ان رات • اثر السقام بعظمي المتهاضي
قالت تغيرنا فقلت لها نعم • انا بالصدود وانت بالاعراض

والثاني بديع وفي الاول نظر من موضعين وقال ناصر الدين بن النقيب

سمعت بما تشكو وما انت واجد • فظلت دموع العين في الخد
وارسلت خطي في العيادة نائبا • وما كل خط للعيادة يصلح

وقال الطغرائي في الباد

غصون الخلاف اكتست فانبرت • لها الطير دارسة نحوها
مقدمة لورود الربيع • لتشخص ابصارنا عنده
احن برحل وصل اتنا • فجات وقد قليت فروها

قلت لابد من المسامحة في هذا البيت وقد قلده الاخر فقال حيث
قد اقبل الصيف وراح الشتا ، وعن قليل نام الجرا
اما ترى البان باغصانه ، قد قلب الفرو الى برا
واسلم منهما قول القايل ، اوما ترى البان الذي يزهى على
كل الغصون بقده المياس ، وافى يبشر بالربيع وفر به
يختال في السنجاب والبرطاس ، وما احلى قول محيي الدين بن قرناص
والبان مذ وافى الشتا ، اقبل في زي عجب ، يخلع سنجابا من الفرو
ويبدو في عتب ، قلت تشبيه البان بالسنجاب يحكى ان
شهاب الدين بن جلنار كتب ورقه الى بعض الحكام يسال فيها شا
توقع له بوطين خبز فتوجه الى بستان ذلك الحاكم وكتب على الحايط
لله بستان حللنا دوحه ، في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانيرا رات ، قاضي القضاة فنفشت اذنابها
قيل ان الشيخ بدر الدين بن مالك املى عليهما كراسة في البديع ولم اره
وقال الطغراي في الشمعة من ابيات له
يحي بما يفنى به من جسمه ، فحياته مرهونة بفنايه
ساوته في لونه ونحوله ، وفضلته في بوسه وشقايه
هب انه مثلي بحرقة قلبه ، وسهاده طول الدجى وبكايه
افواضع طول النهار مرقه ، كمعذب لصباحه ومسايه
وما تركت قصيدة الارجاني الهايية التي له في الشمعة داينا سايرا مع
شاغر ولا بيتا في غيرها يعد من التشبيب انا دربل اخذت بمجامع
الحسن وفاقت على المقاول الالسن ولشهرتها لم اثبتها هنا وقال
الطغراي ايضا من ابيات فيها ، اعدى اليه تلظي فوادي فالتقى
نار تحدث عن تلظي رحايه ، امعذب والنار في عذباته
كمعذب والنار في احشايه

وما الى

وما احلى قول مجير الدين بن محمد بن تميم وقد اجتاز ليلة بدار صاحب له
ومعه شمعة وقد طفيت فاوقدها من داره ومن خطه نقلت
لما ازرتك شمعتي لتنيرها ، جاءت تخوض عن الرجال بالدجى
وافتتحت فقبلت راسها ، واعادها نحوي بتاج من ذهب
وله في مليح في يده شمعة ، عجبا له اذ زار في شمعة
وضياوه يثنى الظلام نهارا ، واظنها لما تلهبت قلبه
حسدا اسالت دمعها مدرارا ، وغدت لفرط الغيظ تقطع كلما
وافى ليقطع راسها دينارا ، وما احسن قول القايل
وباكية من غير حزن بادمع ، تذوب لها احشاوها حين تهمل
دموع اذا اذرفت عليها بكت بها ، ولم ار دمعا غيره في المقل
وقال اخر ، اذا امرضت طال منها اللسان ومدا لمداواتها يدا
ويقطف من راسها الجلنار ، فيرجع اجليا اسودا
وقال الطغراي من ابيات في الروض والنهر
يشقها في وسطها جدول ، مياهه العذبة مثلوجه
له سواق طفحت والتوت ، تحكي الحيات مشجوجه
فهي رماح اشرعت نحوها ، نظمتها سلكي ومخلوجه
قلت عجز البيت الثالث صدر بيت امري القيس وهو
نطعنهم سلكي ومخلوجة ، كرك لامين على نابل
السلكي الطعنة المستقيمة التي تكون قبال الوجه والمخلوجة التي
تاتي على اليمين او الشمال وقال ابن حمديس الصقلي فاحسن
ومطرد الاجزاء يطرد متنه ، صفا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصا كلما جرى ، عليها شكى اوجاعه بخريره
كان حبابا ريع فوق حبابه ، فاقبل يلقى نفسه في غديره

وقال الطغرائي يصف كواكب الرجم • وليل ترى الشهب منقضة خلفه نحو مسترق سمعه
كأمد من ذهب صرف • على لازوردية الرقعة • وما أحسن قول بعضهم فيه
كفارس حل من نبله عمامته • وجرها كلها من خلفه عذبه •
وقال الطغرائي يصف الهلال والثريا •
وترى الثريا والهلال مظاهرا • لمعين من حليته ومجسد
كالحب فضل في وشاح خريدة • حسنا تخلع في وشاح أسود •
قلت وقول ابن طباطبا العلوي أحسن ما في هذا الباب
أما والثريا والهلال جلتهما • لي الشمس إذ ودعت كرها نهارها
كأنهما إذ زارت عشاء وغادرت • دلالا لدينا قرطها وسوارها
وقول ابن المعتز أكمل من قول الطغرائي حيث قال
قد انقضت دولة الصيام وقد • بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره • يفتح فاه لأكل عنقود
زارني والدجى أحم الحواشي • والثريا في الغرب كالعنقود •
وهلال السماء كطوق عروس • بات يجلى على غلائل سود •
وقال ابن قلاقس تشبيها حسنا فقال •
يا رب ليل اشتهى لباسه • قد عطر الوصل لنا أنفاسه •
دع امرأ القيس ودع أفراسه • فترى الهلال [illegible] قد تقاسه •
منكسا نحو الثريا رأسه • هل نعرف العرجون والكباسه •
ولمجير الخياط الدمشقي في تشبيه الهلال قريبا من كوكبين
لاح الهلال كما تعوج مرهف • والكوكبان فأعجبا الظرفا
متتابعين تتابع الكعبين في • رمح أقيم الصدر منه وثقفا
فكأنه وقد استقاما فوقه • كف يحاول أكرتين تلقفا
ولا حرج في تشبيهه مع الزهرة •

أما رأيت الأفق لما غدا • هلاله يلتقم الزهرة • كعاشق قبل معشوقه
فالتقمت من فمه درهم • ولا حرج في تشبيهه مع انقضاض النجوم •
كأنما الليل والهلال وقد • أوفت نجوم السماء منقضة • رام من الزنج قوسه
تبدر منه بنادق فضة • أنشدني من لفظه الشيخ الإمام الأديب
الكاتب شهاب الدين أبو الثنا محمود رحمه الله بدمشق سنة ثلاث عشرة
وسبعمائة في تشبيه الثريا والهلال والدراري •
كأن الثريا والهلال وقد بدت • خونه وقد زان الثريا تمامها
حباب طفا من فوق زرقة فضة • بكف فتاة طاف بالراح جامها •
وقال الطغرائي في تقابل الشمس والقمر •
وكأنما الشمس المنيرة إذ بدت • والبدر يجنح للغروب وما غرب
متحاربان لذا مجن صاغه • من فضة ولذا مجن من ذهب
وقال الشريف دفترخوان •
تأمل إذا ما قابل الشمس بدرهم • صباحا وكل ملا الأفق أنوارا
كأن الذي ألقى إلى الغرب درهما • لحاجته ألقى إلى الشرق دينارا
وقال الطغرائي في الهلال •
قوموا إلى لذاتكم يا نيام • ونبهوا العود وصفوا المدام •
هذا هلال الفطر قد جاءنا • بمنجل يحصد شهر الصيام •
قلت وأحسن منه قول ابن المعتز • انظر إلى هلال بدا
يمتد من أنواره الحندسا • كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا
ومن أحسن ما قيل في وصف الهلال قول علاء الدين الشابكسي رحمه
هلال شوال ما زالت مطالعه • ترنو إليه الورى من شدة الفرج
كأصبع كف ندمان أشار إلى • ساق لطيف يروم الأخذ للقدح
وقال أبو الحسين الجزار • إن هلال الفطر لما بدا • مستحيا في لبس الناس

ذهب
حسن هو

ووددت اذا لثمه عندما • راح يحاكي شفة الكاس •
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب اعملت فكري في السماء وقد بدا
فيها هلال جسمه منهوك • فكانما هي شقة مجلوة وكانه من فوقها مكوك
وقلت انا وفيه تشبيهان باستعارتين في الهلال •
حكى هلال الافق لما بدت • له ثلاث واعتلا واستنار
مراة خد بعضها ظاهر • والبعض منها في غلاف العذار
وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين
وانا اذكر الان ههنا ما يمكنني من تشبيهه ولم اذكر الشاهد عليه
خوفا من الاطالة واقول المقدم على ذلك كله تشبيه القران
العظيم بالعرجون وشبه بحاجب المتوفي الشايب وبقلامة الظفر
وبضلع ملقاة في الفلاة وبالصدع في الزجاج وبالزورق
وبحلقة فضة ذاب اكثرها على النار وبحرف النون وبمقرع
الكمين وبالنوى وبالسرج وبالمخلب وبناب الفيل وبالخلخال
وبالسوار وبالدملج وبطوق عروس وبمحجن عاج وبالقوس وبمنجل
انقضبت وباثر الظفر في التفاحة وبزبانا عقرب من فضة
وبعصى صولجان من ذهب وبراكع منحني وبخنصر ... وبابتسام ...
وبقراضة دينار وبالفخ وبالمنجل وشبه بطرة الصدغ وبالكوكب
وبشفة الكاس وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه وبجانب
مراة انكشف عنها الغلاف وباكليل ملك وباثار الحافر وبنعل
وبالعذار الشايب وبالبنان المخضوب وبعطفة اللام وبصولجان
وبطيلسان مقور وبطرف السيف من القراب وقد ذكرت الشواهد
على هذه التشابيه في كتابي المسمى بالتنبيه على التشبيه ولولا خوف
الاطالة لذكرتها وقال الطغرائي •

ساجب

ساجب عني اني عند عسري • وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره • فيخفى الى ان يستجد ضياء
قلت وقد اخذه من قول ابي بكر الخوارزمي •
رايتك ان ايسرت خيمت عندنا • مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل نوره • اغب وان زاد الضياء اقاما
على ان الخوارزمي اخذ المعنى من قول ابراهيم بن العباس الصولي
في محمد بن عبد الملك الزيات • اسد ضار اذا ما نعته
واب بر اذا ما قدرا • يعرف الابعد ان اثرى ولا يعرف الادنى اذا ما افتقرا
ولكن الخوارزمي اراد ان يضرب لهذه الحالة مثلا لا في الخارج
فلم يجده الا في القمر فزاده حسنا وعمل الوراق الحظيري هذا
المعنى اعني قول الطغرائي فقال • قد كان يجمع صحبه في فقره
ونفر عنه لطول ثرائه • مثل الهلال ترى الكواكب حوله
فاذا استتم تغيبوا لضيائه الكلام فيما يتعلق بالقصيدة
من العروض والقافية العروض مؤنثة لانها مشتقة اما من الناحية
والمراد بذلك الناحية التي قصدتها العرب قال الاخنس بن
شهاب لكل اناس من معد عمارة عروض اليها يلجؤون وجانب
واما قولهم ناقة عروض اي صعبة والمراد بذلك انها يراد بها
الصعب حتى يدخل الوزن وهذا احسن من قولهم انه ماخوذ
من العرض لان الشعر يعرض على هذه الاوزان فما وافقها كان
صحيحا وما خالفها كان سقيما اذ الصحيح انه معروض عليه اللهم الا ان
يقال مفعول بمعنى فاعل وليس بشي وعلى هذا كانت العروض تكون
مذكرة واما من العروض اي الطريق التي في الجبل والمراد التي سلكتها
العرب وقيل لما شبهوا البيت من الشعر ببيت الشعر شبهوا

الذي

العروض التي يقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة في سقف
البيت كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل
بالفواصل والعروض اسم سمي به اخر الجزو الذي هو نصف
البيت الاول وانما سمي عروضا لكثرة دوره كما سمي علم المواريث سمي
فرايض لكثرة قولهم فرض الاخ لام كذا فرض الام كذا واما حد
العروض اصطلاحا فانه علم لمعرفة اوزان شعر العرب وقال
الجاحظ العروض ميزان الشعر ومعياره وبه يعرف الصحيح من السقيم
والمعتل من السليم وعليه مدار القريض من الشعر وبه يسلم من الاود
والكسر قلت هذا اليق بالوصف من الحد وقال الجوهري العروض بالوصف
ميزان الشعر وهي ترجمة عن ذوي الطباع السليمة وقال علي بن
عبد الرحمن علم يدرك به ما تعتقده العرب من كلامها شعرا
واقول انما العروض له قانونية تعصم مراعاتها الانسان
عن ان يضل في وزن شعر العرب وهذا الاحتراز ابتنيته لان
اللغة اليونانية فيها الشعر ولهذا تسمعهم يقولون سولون الشاعر
وقال ارسطو حكيم اليونان وخطيبهم وشاعرهم وليس الشعر
عندهم ما يكون ذا وزن وقافية ولا ذلك ركن فيه بل الركن في ذلك
ايراد المقدمات المخيلة حسب فان كانت المقدمة التي تورد في القياس
الشعري مخيلة فقط فمحض القياس شعر وان انضم الى المقدمة
قول اقناعي فتركيب المقدمة من معنيين شعري واقناعي وقال واقناعي
ارباب المنطق القياس الشعري قول مؤلف من مقدمات مخيلة
تؤثر في النفس تاثيرا عجيبا من قبض او بسط كقول القايل
مخ البيضة عذرة والخمر ياقوت سيال فالاول تؤثر في النفس
انقباضا والثاني انبساطا ذكره الشيخ الامام شمس الدين ابو عبد الله

محمد

محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري ان الشعر اليوناني له وزن
مخصوص ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدي
والارجل قال ولا يبعد ان يكون وصل الى الخليل بن احمد شي من ذلك
اعانه على اخراج العروض الى الوجود انتهى والحاجة ماسة وداعية لمعرفة
الوزن وما يجوز من الزحاف في كل بحر وما لا يجوز فقد وقع في ذلك
جماعة من كبراء العرب كالمرقش والمهلهل وعلقمة بن عبيد وعبيد
ابن الابرص وغيرهم وجماعة من فحول المحدثين كابي العتاهية والبحتري
وابي الطيب وحسبك بوقوع مثل هولاء في الخروج عن الوزن واذا
اتفق هذا لهولاء فما الظن بغيرهم وقال قوم لا حاجة الى العروض
لان من نظم بالعروض يشق ذلك عليه وياتي به متكلفا ولا يتاتى له
وزن البيت الواحد بل الكلمة الواحدة حتى يدخلها الوزن وينظر
في حركاتها وسكناتها وهل هي من سببين وفاصلة صغرى او لا الى غير
ذلك من التفصيل الابعد فيكابد مشقة عظيمة والى ان ينظم
الناظم في العروض بيتا نظم صاحب الطبع السليم قصيدة وما احسن
قول ابي فراس بن حمدان تنافس الناس في المعالي لما راوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات جهلا تكلف الشعر بالعروض
وقول ابن حجاج مستفعلن فاعلن فعول مسائل كلها فضول
قد كان شعر الورى صحيحا من قبل ان يخلق الخليل
قلت هذا الوزن يعرف بمخلع البسيط ولابد للبليغ من مصرع
فان ابن الحجاج بعي على الخليل فاورده بعينه مصرعا قطيعا واوقعه
الله في زحاف هذا الوزن بعينه لانه قال اول القصيدة التي له في
حرف الباء النيك عندي احلى واعذب من عتب اشقر مزببا
فانه وزنه مستفعلن مفعولن فعولن فاوقع مفعولن موضع فاعلن.

والمجزو وزنه مفتعلن بدل على مستفعلن بالطي وقال ابن نفادة هجوا

أعيد من سماك انشاكا ذب • ما للوحاشة تعن خدالك معدل
لا تحت ميزان العروض فقد غدا • تقطيع كاملها بوصفك يحمل
مستصفع مستقود مستجمل • متفنج متبرد مستثقل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن • مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ولقايل ان يورد على العروض ما اورد على المنطق وعلم المعاني
فيقول ان كان هذا العلم من النظريات فليستغن عن تعلمه لا
افتقار الى علم الخروذ او التسلسل ولان اصابة الانسان بما
ينظمه من ابحر الشعر على اختلاف اوزانها من غير مراعات هذا العلم
ينفي الحاجة اليه وقال الجاحظ العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض
وكلام مجهول يستكل العقول بمستفعلن ومفعولن من غير فايدة
ولا محصول ويحكى ان ابا جعفر احمد بن النحاس المصري النحوي كان
في بيت شعر فرءاه انسان فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول
المعنى توهما فيه انه يسحر النيل فدفعاه الى البحر فغرق ويحكى ان
بعض الادبا مر بامراة من احيا العرب فقال الحاجم امراة قالت
من بني فلان فاراد العبث بها فقال لها اتكسيون فقالت
نعم نكتسي فقال لها معاذ الله لو فعلته لاغتسلت فاجابته على
الفور فقالت له دع ذا التعرف العروض قال نعم قالت فقطع
لنا حولوا عنا كنيستكم • يا بني حمالة الحطب • فلما اخذ في تقطيعه
قال حولوا عن ناكني فقالت له هو من فقال الله اكبر ان للباغي
مصرعا وقد روى صاحب العقد وغيره هذه الحكاية واختلفوا
فيها وزادوا بيتا اخر والذي اعتقده انها مصنوعة وعلى الجملة
فلا بأس بمعرفة ما امكن من علم العروض واحسن ما فيه الدوائر ومعرفة ذلك

يعلم

يعلم قدر واضعه الذي استنبطه فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح
وفطرة سليمة قيل انه قال لو اردت ان اضع قاعدة في الحساب
اذا توجهت الجارية بها الى البقال ومعها درهم لا يكاد يظلمها
في فلس واحد واخذ يفكر فيها وهو في المجلس ذاهبا وعايدا فبينما
هو مشغول عن نفسه لطمته السارية فمات من ذلك والله اعلم
وقد ذهب بعض الناس الظنه الشيخ جمال الدين بن واصل رحمه
الله تعالى في قول البها زهير • يا من لعبت به شمول •
ما الطف هذه الشمايل • الابيات وهي من ديوانه الا انها
غير داخلة في العروض وتابعه جماعة والصحيح انها من بحر الوافر
الا ان فيه العقص وهو اجتماع الخرم بالراء والنقص فيخلفه مفعولن
بتحريك اللام وشاهده • لولا ملك رؤف • تداركني برحمته هلكت
واما تقطيع بيت البها زهير وتفعيله • يا من لعبت به
شمول • ما الط • ف هذه الشمايل • ورايت قصيدة لطيفة
مفعول • مفاعلن • فعولن • مفعول • مفاعلن • فعولن
ورايت قصيدة لابي الحسين الجزار مطلعها •

يا عاذلي هجر المحبوب او وصلا • يا عاذلي هجر المحبوب او وصلا
انا الذي لا ارى في حبه بدلا • هذا البيت من البسيط ويخرج منه
وزن اخر من المديد وهو هجر المحبوب او وصلا لا ارى في حبه بدلا
واما عروض القصيد فانها من الضرب الاول من البسيط
والبسيط مبني على مستفعلن فاعلن ثمانية اجزاء وعروضه
مخبونة والضرب مثلها ولم يات عن العرب سالما الا العروض
ولا الضرب ولا يحسن ذوقها في السمع الا من احقين وهو امر غير
معقول المعنى والخبن هو حذف الساكن الثاني فيرجع مستفعلن

الى مفاعلن وفاعلن الى فعلن وانما سمي البسيط بسيطا لانبساط السببين
على الوتد في اول اجزاءه وهو مستفعلن لانهما كبيرين سببين ووتد خفيفين
مجموع وقيل لانها انبسطت اسبابه من اسباب الطويل لانه قد منه
فاعيلن مفاعيلن هو مستفعلن وقيل لانه كانت عروضه فاعلن
وضربه كذلك فصارا فعلن فانبسطت الحركات في قافيته
لان الالف كانت فاصله ومانعه من انبساط الاولى الى الثانيه
فهو فعيل بمعنى مفعول وهذا احسن ما علله والبيت مقفى
لانه اتى في العروض بحرف الروي وهو اللام طلبا لبيان القافيه
للسامع ثم ان التقفيه يلتزم ذلك وليس بمصرع لان من شرط
التصريع تغيير العروض عن وزنها الى زنة الضرب وهاهنا لم
يتغير للعروض وزن والتصريع اخص من التقفيه لان كل مصرع
مقفى من غير عكس وذكرت هنا لغزا انشدنيه بعض الاصحاب
وزعم انه للشيخ شمس الدين بن الصايغ والصحيح انه لابن حجلة رحمه الله
يا عروضيا له فطن بحرها بالفكر يضطرب • اي ما اسم وضعه وتد
وهو ان صحفته سبب ويرى في الوزن فاصلة ساكن تحريكه عجب
وهذا اللغز ظاهر مشكل اذ السبب غير الوتد والوتد غير الفاصل عند
العروضيين فانما هو في جبل واراد بالوتد قوله تعالى والجبال اوتادا
وهو في تصحيفه حبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لانه
جبل وهو ثلاث متحركات وبعدها ساكن وقد جمع مثال السبب
والوتدين والفاصلتين في قول القائل لم ير على راس جبل سمكة
ونقلت من خط السراج الوراق له • انا الذي مضت شهر الكاملا
فما رايت عايدا او واصلا • لولا الوزير الصاحب المهذب الذي
تمامه في مع الزمان واصلا • شارف قلقلا وتدى وخاف قطعا

استعمالا

السبب

ظهر

بلغ

سبب نقلت هذه الفاصلة • ونقلت من خطه ايضا
مالي ونظم الشعر بانت صبوتي • وانا من قد عنوا عن الاداب
الزوله عبنا بلا سبب له • والشعر مبني على الاسباب
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته
من منصفي من اناس فيهم تحيروا هرج • لا درهما فرقوا وحاولوا الشعر منى
وهل سمعتم بشعر ياتي على غير وزن • وما احسن قول ابراهيم الغزي
قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة • باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى • منه النوال ولا مليح يعشق
ومن البلية انه لا يشترى • ويخان فيه مع الكساد ويسرق
والبسيط من الدايرة الاولى وهي دايرة المختلف وانما سميت بذلك
لاختلاف اجزائها وهذه الدايرة لا يدخلها الا الطويل والبسيط
والمديد وانشدني بعض الاصحاب لغزا حسنا وهو •
يا ايها الحبر الذي • علم العروض به امتزج • [illegible]
اين الذي دايرة فيها بسيط وهزج
ثم قال ان الشيخ نجم الدين ابا الحسن علي بن داود القحفيزي انشده لبعض
الطلبه في حلقته • ففكر فيه ساعة طويلة ثم قال هذا في الساقيه
فقال الشيخ له الا انك درت فيها زمانا طويلا حتى ظفرت بالمقصود
قلت وهذا من الشيخ احسن من الحل واللغز ظاهره مشكل لان
البسيط من دايرة المختلف والهزج من المجتلب واوهم بالبسيط
وهو يريد الماء لانه اخذ البسابط واوهم بالهزج وهو يريد الصوت
الذي يسمع من الساقيه حال دورانها ومن ابيات المعاياة في
العروض قول الشاعر • يا ايها القوم ربتني الخطوب وخيالا قد دجعيتوما
فانه يخرج منه ثلاثة انواع الاول المضرب لانه من الطويل الا انه اوله

الامام العلامه

فانه ظرف في التقدير

يوب

مخزوم بزيادة حرف والثاني من الاول من المديد لانه مخزوم الاول بحرفين
ومخزوم الوسط باربعة احرف والثالث الضرب الاول من الربيع الا انه مخزوم
اوله اخرم بحرفين واذا اسكنت اخره خرج منه الضرب الثاني من المديد
واما تقطيع القصيدة: اصالترُ رأيصا نتيفعل خطلي
وحليتُلْ فضلتوا نتخذل عطلي مفاعلن فاعلن
مستفعلن فعلن مفاعلن فاعلن مستفعلن فعلن
واما القافية فانها متراكبة واقول القافية لغة تطلق على القصيدة
قالت الخنساء: وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها
واشتقاقها من قفوت اثره اذا اتبعته كان الشاعر يتبع الكلم
التي تناسب ما يبني قصيدته عليه فحينئذ تكون فاعلة بمعنى
مفعولة كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق او لانه يجعل قافية تقفو
صدر البيت الاول وما احسن قول ابي تمام الطائي
وتقفو الى الجدوى بجدوى وانما يروقك بيت الشعر حين يصرع
والقافية اصطلاحا اختلفوا فيها اختلافا كثيرا واصح الاقوال ما ذهب
اليه الخليل بن احمد من انها من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه
مع حركة الحرف الذي قبله لانك ترى هذا القول منتظما بجميع العوارض
في القافية من حروف وحركات تراعى احكامها ومتى اخل بشيء مما
اشترط فسدت القافية وانما انثوا القافية مع كون الروي
او الحرف مذكرا لان حروف المعجم كلها مؤنثة تقول هذه تاء حسنة
وجيم مليحة والمتراكب من القوافي ما كان في اخر البيت فاصلة
صغرى وهي ثلاث حركات بعدها ساكن وكذا الخطلي فالخاء
والطاء واللام متحركات والياء ساكنة ويسمى هذا النوع متراكبا لتراكب

حركاته دون الكسر لانه تكاوس هو الاضطراب والمتكاوس
هو المضطرب والمتكاوس اربع متحركات والاضطراب اشد في التراكيب
فالروي في القصيدة هو اللام لانه الحرف الذي تبنى القصيدة
عليها والروي في اللغة هو الجمع والاتصال والضم ومن ذلك الرواء وهو
الحبل الذي يشد به المتاع والاحمال قال الراجز
اني اذا ما القوم كانوا انجيه واضطرب القوم اضطراب الارشيه
وشد فوق بعضهم بالاروية هناك اوصيني ولا توصي بيه
وقيل لما الكثيره والاجتماع الناس عليه كان هذا الحرف يربط القصيدة
ويجمعها والياء التي بعد اللام في القصيدة هي الوصل وسمي الوصل
بذلك لانه وصل حركة المجرى والمجرى هو حركة الروي قلت
قول الشاعر: يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
هذه القافية وامثالها نهاية ما يمكن ان يجتمع في قافية وذلك
لانه اجتمع فيها خمسة احرف وهي التاسيس والدخيل والروي
والصلة والخروج وكلها يلزم تكرارها الا الدخيل واجتمع فيها اربع
حركات وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاذ فمجموع تسعة
اشيا اجتمعت في قافية واحدة كما ترى فالالف في الكلمة تاسيس
وحركة ما قبلها رس والفاء دخيل وحركتها اشباع والقاف روي
وحركتها اطلاق ومجرى والهاء وصل وحركتها نفاذ
والالف خروج ذكرت هنا ما كتب به بعض ادباء الاندلس
الى الفقيه ابي عبد الله المازني بالمهدية ربما عالج القوافي رجال
تلتوي تارة لهم وتلين طاوعتهم عين وعين وعين
وعصتهم نون ونون ونون فاجابه طاوعتهم العجم والعجب
والعجز وعصاهم اللسان والجنان والبنان قلت

ما اجاب بشي وما من الحد الى الهزل وما ناسب بين الاول والثاني وكان
ينبغي ان يقول طاوعتهم الجمة والبحة والعجز وعصاني الفخر
والنقل والنظم او يقول طاوعتهم الهلع والجزع والطمع وعصاني
اللسان والجنان والبيان لتكون اوايل الابيات في القسمين
متناسبة وكذلك الاواخر منها ومن هذا الجواب ما حكاه ضياء قبيل
الدين بن الاثير في المثل بعدما ساق لغزا في الخلخال وهو
ومضروب بلا جرم • مليح اللون معشوق • له شكل الهلال على
مليح القد ممشوق • واكثر ما يرى ابدا • على الامشاط في السوق
قال وبلغني ان بعض الناس لما سمع هذه الابيات قال دخلت
السوق فلم ار على الامشاط شيا انتهى قلت ولو قال دخلت
فلم ار على الامشاط في السوق غير الكتان لكان اغلب وقد
اوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط
الاقدام والسوق جمع ساق ومما اتفق لي نظمه في الخلخال وهو
ايا عجبا لمضروب صامت ولم • يفه بكلام قط في سائر الضرب
اقام فلم يبرح مكانا ثوى به • على انه اضحى يدور على الكعب
واتفق لي ايضا • ما اصفر ذا اري على ابيض لاذ ولكن قلبه قاسي
ورب ساق غض منه وما • احسن هذا الوصف في الناس واما
الجواب عن البيتين في ذكر القوافي فهو ما وقفت عليه بالقاهرة
المعزية في خط الفقيه كمال الدين ابي العباس احمد بن سليمان الفقيه
الشافعي صهر الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله وصورته انشدني
الشيخ جمال الدين ابو عمرو عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض اصحابه
التاريخ في المعمى وذكر البيتين ثم قال كتب هذين البيتين
الى رجل حاذق باخراج المعمى فاقام ستة اشهر ينظر فيهما الى ان
كشفهما

كشفهما ثم حلف بايمان مغلظة انه لا ينظر في معمى ابدا ولم يذكر له
تفسيرهما اصلا قال الشيخ فاضطر بعض الظرفاء لما تبين من ضررهما
من سياق الحكاية ثم بعد اربعين سنة خطر لي بالليل فافكرت فيهما
فظهر لي امرهما وانما اراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين يعني نحو زيد
وغد وود لانها عينات لطاوعته في القوافي فمرفوعة كانت او منصوبة
او مجرورة وكل واحد منها اخو عين الكلمة لان وزن غد فع
ووزن يد فع واراد بقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت
لانه يسمى نونا والدواة لانها تسمى نونا والنون الذي هو من حروف الهجا
وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي اذ لا يلتئم واحد منها مع الاخر
ثم انه نظم في ذلك بيتين على وزن السؤال فقال •
اي غد مع يد دد من حروف • طاوعتني في الروي وهي عيون ودواة والحوت
عصتها وامرها مستبين • ثم قال ولا يمكن عارف بالمعمى انه لم يرد سوى
ذلك انتهى وعلى ذكر القافية نقلت من خط السراج الوراق له •
قلت صلني نعد تقيدت في الحب به والاسار في الحب ذل •
قال اما من يجيد علم القوافي • لا تغالط اما المقيد وصل
وقال الاسعد يصف قصيدة مقيدة •
تبكي قوافي الشعر لامية بيضتها جملة دمع عيني • لما علا وسواس الفاظها
ظننتها خيبة فقيدتها • وقلت اخاطب عدوا سرق شيا من شعري
ان كان لابد ولا يكان • ان تاخذ شعري جملة كافية • قافية البيت اطرح لوقتها
وخذ الكل بلا قافية • واول القصيدة قال الطغرائي رحمه الله تعالى
اصالة الراي صانتني عن الخطل • وحلية الفضل زانتني لدى العطل
اللغة اصالة مصدر اصل الشيء اصالة مثل ضخم ضخامة ومجد اصيل
ذو اصالة ورجل اصيل الراي محكمه قال ابن الانباري الاصل القوي

الذي له اصل الراي مصدر رايه بريا مهموز يجمع على ارا والاراء
ايضا مقلوب منه والراي هو التفكر في مبادي الامور ونظر عواقبها
وعلم ما يؤول اليه من الخطا والصوب واصحاب الراي عند الفقهاء
هم اصحاب القياس والتاويل كاصحاب ابي حنيفة واصحاب الاشعري
رضي الله تعالى عنهم روى نوح الجامع انه سمع ابا حنيفة رضي الله عنه
يقول ما جانا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الراس والعين
وما جانا عن الصحابة اخترناه وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن
رجال وقال يحيى القطان لا نكذب الله تعالى ما سمعنا في راي
ابي حنيفة رضي الله عنه وقد اخذنا اكثر اقواله وقال ابو يوسف
قال ابو حنيفة علمنا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جانا باحسن
منه قبلناه قلت وقول ابي حنيفة يشبه قول الخليل بن احمد
قال المثلي في النحو كمثل رجل دخل دارا قد صح عنده حكمة بانيها
فقال انما كان الايوان هنا كذا والصفة هنا كذا فان وافق
فيه الباني والا فقد اتى بكلام يقبله العقل ولا يأباه وقال
ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف
الحديث عنده اولى من الراي وان نفي الخطا احتاط المذهب فقال
اذا صح الحديث فهو مذهبي وبهذا احتج الشيخ محيي الدين النووي في صحة
امتداد وقت المغرب الى غيبوبة الشفق قال ابو الحكم
منذر بن سعيد البلوطي • عذيري من قوم يقولون كلما
طلبت دليلا هكذا قال مالك • وقد قال ابن القاسم الثقة الذي
على قصد منهاج التفقه سالك • فان عدت قالوا هكذا قال اشهب
وقد كان لا تخفى عليه المسالك • قال الشافعي رضي الله تعالى عنه
ما رايت كاهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سالوا مالكا عن مسايل

فقال لهم

فقال لهم لا اعلمها ثم لا يقبلونها ممن يعلمها لانه ما كان قال الا علمها
واصحاب الراي والتاويل ضد اصحاب الظاهر كالحنابلة واصحاب
داود وابن حزم الظاهريين رضي الله عنهم انشدني الشيخ الحافظ
ابو العباس احمد بن محمد بن مفرج النباتي قال انشدني ابو الوليد
سعد السعود احمد بن هشام قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن هشام
احمد بن عبد الملك قال انشدنا ابو امامة يعقوب قال
انشدني واكدي الفقيه الحافظ ابو محمد بن حزم لنفسه
من عذيري من اناس جهلوا • ثم ظنوا انهم اهل النظر
ركبوا الراي عنادا فسروا • في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج مهيع • مثل ما ابصرت في الافق القمر
وهو الاجماع والنص الذي • ليس الا في كتاب او اثر
ولابن حزم ايضا ابيات عينية في هذا المعنى اضربت عنها
لطولها الا انه ختمها بقوله • فخير الامور السالفات على الهدى
وشر الامور المحدثات البدايع • وقد بالغ في الشناع القايل
حيث قال فاتل الله • ان كنت كاذبة الذي حدثتني
فعليك وزر ابي حنيفة او زفر • الواثبين على القياس تمردا
والراغبين عن التمسك بالاثر • فاستطر استطرادا قبيحا
حاشى الله ليس ابو حنيفة ممن يقال في حقه مثل ذلك وبين
ارباب الظاهر واصحاب التاويل خلاف شديد في الوقف
في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فاصحاب
الظاهر قالوا الوقف على الله والواو في قوله تعالى والراسخون
واو الابتدا وعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله قال الامام فخر الدين رح
وعلى هذا قول ابن عباس وعايشة والحسن ومالك بن انس والكسائي

قال انشدني الحافظ ابو العباس احمد بن هشام

رض

يقولون امنا به كل من عند ربنا

والقراء من المعتزلة قول ابي علي الجبائي وهو المختار عندنا والقول
الاول مروي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس واكثر المتكلمين
وقد استدل الامام في مفاتيح الغيب على ان الوقف الصحيح على قوله
الا الله بستة اوجه الثاني منها ما ملخصه ان الاية دلت على ان طلب
التاويل مذموم لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الى اخره
ولو كان التاويل جايز المادح الله تعالى والرابع منها ملخصه لو كان
قوله تعالى والراسخون معطوفا لصار قوله يقولون امنا به ابتدا
وهو بعيد عن ذوق الفصاحة بل كان الاولى ان يقال وهم يقولون
امنا به او يقال ويقولون امنا به قلت مذهب ابي الحسن الاشعري
اما ان يرد ظاهر القران بالتاويل الى ما يطابق العقل واما
ان تمر الايات الكريمة على ظواهرها ونكل العلم فيها الى الله
تعالى عز وجل ان نحكم فيها بشي ولا نعتقد فيها ما تقوله الحشوية
فقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم فقال لا اعلم والى هذا اشار الامام الي انه قول مروي عن
ابن عباس صانتني تقول صنت الشي صونا وصيانة فهو مصون
ولا يقال مصان وثوب مصون على النقص ومصوون على التمام
قال الجوهري ليس ياتي من بنات الواو بالتمام الا حرفان مسك
مدووف وثوب مصوون فان هذين جاءا نادرين والكلام
مدوف ومصون لثقل الضمة على الواو والياء تقوى على احتمالها
منها فلهذا جاء ما كان من بنات الياء بالتمام والنقصان نحو
ثوب مخيط ومخيوط الخطل المنطق الفاسد المضطرب وقد
خطل في كلامه خطلا واذا الخشي واذن خطلاء اذا كانت مسترخية
للكلاب والغنم ورمح خطل اي مضطرب ومنه سمي الاخطل

خطل

خطل كان في اذنيه وحليته الحلية للسيف وغيره جمعها
حلى والحلية والحي وحلية الرجل صفته وليست مرادة هنا وانما
المراد بها الزينة التي يتحلى بها الانسان من الفضايل الفضل
خلاف النقص لغة وهنا المراد به ما ينطوي عليه الانسان من العلم
والادب والتجارب والممارسة للامور والاشيا التي يفضل بها
غيره فالفاضل خلاف الناقص كانني انا يمنة زايد على الجاهل
زانتني الزينة ما يتزين به والزين ضد الشين لدى بمعنى
عند العطل مصدر عطلت المراة اذا خلا جيدها من القلايد
نهى عطل **الاعراب** اصالته مبتدا مضاف الى ما بعده
والمبتدا هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير الزايدة مخبرا عنه
او وصفا رافعا لمكتفى به عند حد وفي شرحه طول وقد اختلف
في رافعه فقيل الابتدا وهو جعلك الاسم اول الكلام وهذا امر معنوي
والعامل المعنوي لم يات عند النحاة الا في موضعين هذا والثاني
وقوع الفعل المضارع موقع الاسم حتى اعرب وهذا قول سيبويه
واكثر البصريين واضاف ابو الحسن الاخفش اليهما موضعا ثالثا
وهو عامل الصفة فذهب الى ان الاسم يرتفع لكونه صفة لمنصوب
ويجر لكونه صفة لمجرور وكونه صفة في هذه الاماكن معنى يعرف
بالقلب ليس للفظ فيه حظ ما احسن قول القايل
قالوا الحبيب ما تامل ● فكيف حل به السقم تاثير
فقلت قد يميل المعنى لقوته ● في ظاهر اللفظ رفعا وهو مستور
قاعدة اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال هذا
تعبد كما يقال المالكي غسل الاناء سبعا من ولوغ الكلب
لانه قايل بطهارته فاذا اورد عليه هذا الحديث وهو طهور اناء

احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبعا قال الحدثني تعبدنا الله به
والحديث رواه مالك في الموطا عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب في اناء احدكم
فليغسله سبع مرات وفي حديث مسلم طهور اناء احدكم اذا ولغ
فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب وفي حديث
اخر وثامنة بالتراب قال ابن حزم وروى ابن القاسم عن مالك
ان كان في الاناء ماء اهريق وغسل سبع مرات وان كان فيه لبن
او زيت اكل كل ذلك ثم لا يغسل الاناء سبعا ولا اقل ولا اكثر
وروى ابن وهب عن مالك انه يشرب الماء ويوكل اللبن والزيت
ثم يغسل الاناء سبع مرات وكلا هاتين الروايتين مخالفة
لما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب اثارة العزم في الرد
على ابن حزم واهل الظاهر في معرض نقله هذه المسئلة وشبهها
ولا شك ان هذه الاحاديث جاءت هكذا وقال الله سبحانه وتعالى فكلوا
مما امسكن فهذه الاحاديث معارضة بعموم القران فتقدم عند كثير
من العلماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم
اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك
وان قتلن ولم يامره بغسل الصيد ولو كان ريق الكلب نجسا
لامر بغسله ولا يوجد البتة دعوى قصة اذا عجز النحوي عن تعليل
الحكم ايضا قال العامل فيه معنوي كما تقدم واذا عجز الحكيم
عن التعليل في شيء قال هو الخاصية كما اذا طلب منه تعليل جذب
المغناطيس الحديد انتهى وقيل رافع المبتدا التجرد عن العوامل
وليس بشيء اذ العدم لا يكون علة للوجود وفيه نظر وقيل رافعه
الخبر وهو باطل لان الخبر متاخر عنه وضعا وقيل انهما مترافعان

٣١

وقيل الابتداء رفعهما وهو ضعيف لان المعنى ما الا هذه القوة وقيل
الابتداء رفع المبتدا والمبتدا رفع الخبر وهذا هو الصحيح وقد استوفيت
الكلام والبحث في هذه المسائل في التعليقة على الحاجبية الراي
مجرور بالاضافة الى المبتدا صانتني صان فعل ماض والتاء للتانيث ضمير
يرجع الى الاصالة وهو في موضع رفع لانه فاعل صان والنون
الثانية نون الوقاية وهذه النون هي التي تقي الفعل من الكسر وما
احلا قول امين الدين ابي الحسن علي بن عثمان السليماني
اضيف الدجى معنى الى لون شعره • فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت • على شرطها فعل الجفون من الكسر
والياء ضمير المتكلم وهي في موضع نصب على انها مفعول صان وهذه
الجملة من الفعل والفاعل والمفعول في موضع رفع خبر المبتدا وهو
اصالته والاصل في الخبر ان يكون مفردا وقد يكون جملة اسمية مثل
زيد ابوه كريم وفعلية مثل هذه عن حرف جر يجيء في الكلام للتجاوز
مثل هذا الموضع اي تجاوزتني عن الخطل ويجيء بمعنى بعد كقوله تعالى
لتركبن طبقا عن طبق ويجيء بمعنى على كقول ابي الاصبع العدواني •
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب • عني ولا انت دياني فتخزوني
الخطل مجرور بعن وسياتي الكلام على الالف واللام في قوله ويحرزون
كرائم الخيل والابل وحلية الواو تارة تكون للعطف كهذه وهي
للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى فاسجدي واركعي ما
افادت الترتيب وقيل لعل السجود قبل الركوع في ذلك الزمان
ثم نسخ وكذا قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي لان الاصح ان المسيح
عليه السلام ما توفي بل رفعه الله اليه لان الخبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سينزل ويقتل الدجال فعلى هذا لا ترتيب في الواو ولكن قال

ابن عباس ومحمد بن اسحاق متوفيك اي مميتك والمقصود لا يصل
اعداوك من اليهود الى قتلك ثم بعد ذلك اكرمه الله برفعه الى
السما واختلف في مدة الوفاة فقال ابن وهب توفي ثلاث
ساعات ثم رفع واحيي وقال محمد بن اسحق سبع ساعات ورفع وقال
الربيع بن انس نوم حال مطهر رفعه واستشهد بقوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها قال ابو بكر الواسطي المراد اني متوفيك عن شهواتك الاية
وحظوظ نفسك ومنهم من قال التوفي اخذ الشي وافيا ولما علم الله ان
من الناس من يخطر بباله ان الذي رفعه الله انما هو روحه ذكر ذلك
ليدل على ان الله رفعه بجسده اليه ومنهم من قال لما رفع وانقطع
خبره واثره عن الارض كان كالمتوفي ومنهم من قال في الكلام حذف
مضاف تقديره متوفي عملك وهو جايز رجع وتارة تكون بمعنى
رب وتارة تكون للقسم وتارة تكون واو مع وتارة تكون واو
الحال وتارة ضمير الفاعلين في مثل يقومون او علامة رفع مثل
زيدون وتارة تزاد في رسوم الخط في مثل عمرو فرقا بين عمرو وبين عمر
فاذا دخل التنوين عمرا فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر
غير منصرف حكي ان بعضهم كان يكتب كتابا والى حاجبه اخر فكتب
عمرا بغير واو فقال يا مولانا زدها واو للفرق فقال الحاجب والله نتفضل
مولانا بزيادة الواو يعني انه فضول وبعضهم يرى تزاد بعد لا النافية فضول
في الجواب اذا اتصل به فعلت كذا فيقول لا وعافاك الله ويحكى عن الصاحب هل
ابن عباد انه قال هذه الواو هنا احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح
قال ابن الجوزي جمال الدين ابو الفرج ورينا عن عمر رضي الله عنه انه قال
لرجل هل كان كذا فقال لا اطال الله بقاك فقال عمر رضي الله عنه تعلمتم

در

قد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت لا واطال الله بقاك وتارة تكون
الواو واو الثمانية في مثل قوله تعالى ثيبات وابكارا وفي قوله تعالى
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها اتى بالواو هنا
ولم يات بها في ذكر جهنم لان النار سبع والجنان ثمانية وتاتي
اسما الجنة والنار فيما بعد ان شاء الله تعالى وحكي عن بعض الافاضل
عن بعض الحكام في المدن الكبار انه القى درسا في هذه الاية
الكريمة وقال في حق اصحاب جهنم انهم لما جاوها فتحت ابوابها
لهم على التعقيب لان الفا للتعقيب لم يمهلوا للدخول بل ادخلوا
على الفور واما اهل الجنة فانهم لم يضطروا الى الدخول بل امهلوا
لانه قال وفتحت ابوابها قلت انظروا الى هذه الغفلة في الاولى
والثانية كون لفظها اولا خارجة عن الكلمة ولم تكن من اصلها
ووجدها ثابتة في الثانية فلم ينكرها ويقول هذه هي تلك الحماقة
واعجب العقل انتهى وفي قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
ولعمري ان هذا الاستقرا حسن وبعض المحققين منع هذا وقال انما تقع
صفه بين المتضادين لان الثيبات غير الابكار والامرين ضد الناهين
وفي قصة اهل الكهف انه اتى بالواو مع الثمانية لان القول الثالث
العول اقرب الى الحق او هو الحق لانه قال في القولين الاولين رجما بالغيب وفي الثالث
قل ربي اعلم بعدتهم وقال في قصة اهل الجنة اثبات الواو لان ابواب
جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها زيادة في الضيق عليهم وانما
ابواب الجنة فانها تفتح لاهلها قبل دخولهم اليها اكراما لهم لقوله تعالى
جنات عدن مفتحة لهم الابواب ورد هذا الثعلبي لقوله بان الواو
دخلت مع تزدد الصفات في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب

ولم تدخل في قوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن لانه
ولا اتحاد بين الغفران وقبول التوبة قلت لو سقطت الواو
من ابكارا لاختل المعنى لانهن لا يكن ثيبات ابكارا معا فاضطر
الى الواو لتعدد المغاير قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب ان القاضي
الفاضل كان يعتقد زيادة الواو في هذه الاية الكريمة ويقول هي واو
الثمانية الى ان ذكر ذلك بحضرة ابي الجود المقري فبين له انه واهم
وان الضرورة تدعو الى دخولها هنا والا فسد المعنى بخلاف واو
الثمانية فانه يؤتى بها للحلية فقال ارشدتنا يا ابا الجود انتهى
والامام فخر الدين اعترف بان الواو في قوله تعالى وثامنهم كلبهم
انها واو الثمانية وعلى الجملة ففي هذه الواو مباحث لطيفة جمعتها
في كراسة اضربت عنها هنا خوف الاطالة والواو التي في سبحانك
اللهم وبحمدك قال ابو اسحاق الزجاج سالت ابا العباس المبرد
عن العلة في ظهور الواو هنا فقال لقد سالت ابا عثمان المازني
عما سالت عنه فقال المعنى سبحانك اللهم وبحمدك سبحتك
قلت واما واو عمرو فقد نظم الشعراء فيها كثيرا منهم ابو نواس
قاله يهجو اشجع السلمي . قل لمن يدعي سليما سفاها . لست منها ولا قلامة ظفر
. انما انت في سليم كواو . الحقت في الهجاء ظلما بعمرو . منه
حكى بعضهم انه راي في منامه انه كتب على ظفره واو فجاء الى المعبر
وقص الرؤيا فقال انت دعي في نسبك واستشهد بالبيتين عليه
وقال الاخر يهجو . عيوا المقول عيوبه كالواو من عمرو ترى واللفظ فيه قصير
. كالنون من زيد يقال لعده . في اللفظ لكن لا يراه بصير .
وقال التهامي . لغو كحرف زيد لا معنى له . او واو عمرو فقدها كوجودها
وكان الجاحظ يزعم ان عمرا ارشق الاسماء واخفها واظرفها واسهلها
بعضهم
نحرها

٣٢
مخرجا وكان يسميه الاسم المظلوم ومعنى ذلك انها تهم به الواو
التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها وزعم
ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس مذكورا ه مشهور
او ملك مشهور او سيد مطاع او رئيس مطبوع ثم انه يقول
بعد ذلك عمرو بن هشام وعمرو بن العاص وعمرو بن سعيد
الاكبر وعمرو الاشدق وعمرو بن حمية وعمرو بن لحيي بن قمعة وعمرو
ابن معدي كرب وعمرو بن عبد ود وعمرو بن الشريد وعمرو بن
الحمق الى ان يذكر عمرو بن عبيد وعمرو بن قايد وغيرهم ثم يحتج
بقول ابي نواس فقلت له ما الاسم قال شوكر على انني اكنى بعمرو ولا عمرا
وما شرفتني كنية عربية . ولا اكسبتني لا سناء ولا فخرا .
ولكنها خفت وقلت حروفها . وليست كاخرى انما خلقت وقرا .
قلت انما كان الجاحظ يقول هذا لان اسمه عمرو وكنيته ابو عثمان
وقال ابو سعيد الرستمي . اني الحق اذ يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي . كما سامحوا عمرا بواو مزيدة
وضيق باسم الله في الف الوصل وما الطف قول ابن نفادة
اقل الحجري مذ تناءوا افكر . وبعدما القاه فيهم سهر
انحلني الوجد فجسمي لو وصلها اسقامي فليس يظهر .
وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في ابيات واحسن فيه
حيث قال وثقلة من خطر . ملها ادري لماذا اسحرت به . حين
قد صار عمر الواو فيه وانضفا . وثنا عن حاجبه جبهة غلطا
لها فالفيت منه التنهد والاسفا . والمستجير بعمرو قد سمعت به
فلا ذنبك تعرفنا بما عرفنا . وتلك واو ولا والله ما عطفت
ولو انت واو عطف ما انت طرفا . ولو غدت واو حال لم تسر لو

اتا،ه دنيا ماترا دخلنا • اوواودب لماجرت سوي اسف
وكبرته خلاخا للذي لغا • اوواوم لم اخذ خيرا الى معب
اوواوجمع عذامز فوقه نيقا • وليتصدغا ،ه قد شبهو بهما
يكوي بنارية وهذا في للسلوكي • والله يعلمه وادكرت بها
دالا بوسطا وكانت قبل في الغا قلت اما تشبيه الصدغ بالواو فهو
كثير مشهور بين الشعرا من ذلك قول ابن قلاقس الاسكندري وهو مليح جدا
قرنت بواو الصدغ صاد المقبل • وابدت لامًا في عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك لعاشق • فماذا الذي ابديت للمتامل
وقال البها زهير • فيما اظن
عسى عطفه للوصل يا واو صدغه • وحقك اني اعرف الواو تعطف
وقول السراج الوراق • والله يعجبه وانا البشر يريد بذلك
احلبه وانه قد تحقق من الكبر فكانه واو وكلمة يتخرج الدال بعد
ان كان يشبها بالالف ولدي في هذا المعنى عدة مقاطيع منها قوله من قطعة طويلة
انظر الى بيني • كانه عقدون • وصار بعض بيعي • كانه رقدوه
والاول بديع قوله ايضا • كان ابا اصار اسيرا • يلطم الاكبار يحكي
كيف لا يا بي عني • ومعي شيب ودرع • والثاني بديع انشدني
لنفسه الشيخ زين الدين عمر بن الوردي اجازة
وكنت اذا رايت ولو عجوزا • تبادر بالقيام على الحرام • فاصبح لا يقوم لبعد سنيه
كان البخس قد اعطى الوزارة • وقولهم قد وقع رمضان في الواوات
يريدون انه جاوز العشرين فاريد بجمع الاي او العطف وما احسن قول
علي بن منصور بن بسام • قد قرب الله منا كل ما شسعا
كانني بهلال الفطر قد طلعا • فخذ للهو كا من شوال اهبته
فان شهرك في الواوات قد وقعا • وكذا قولهم وقع الشهر في الاثنين

مرادهم

٢٤

مرادهم يقولون فيه احد وعشرين وثاني وعشرين فيكون الاثنين فيه
وفي امثال العوام اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال منه الكمين
وجه الى الاعراب حليته مبتدا والنصف الثاني اعرابه كاعراب الاول
واما لذا فانها ظرف مكان موضعها النصب والعامل فيه زانت المعنى
راي الاميل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل وحليه على
تزيينني لبد العطلا اي عن التعري عن اغراض الدنيا وزخرفها
ونعم لا بد للانسان شيء من الزينة واللبس والشكل وقد قال
صلى الله عليه وسلم المرء مخبو تحت لسانه • وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قيمة كل امرء ما يحسنه قال الجاحظ في كتاب البيان
والتبيين عند ذكر هذه الكلمة لم نقع من هذا الكتاب الا على هذه
الكلمة لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصورة عن الغاية انتهى
وقال ابو الفتح البستي • اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان • ولبعضهم قال علي بن ابي طالب
وهو الامام الفطن المتقن قيمة كل امرء عندنا وعند كل الناس ما يحسن
وانشد بعضهم • كمل حقيقتك التي لم تكمل • والجسم دعه في الحضيض الاسفل
يفنى وتبقى دائما في غبطة • ابدا او شقوة لا تنجلي • اتكمل الفاني وتترك
جاهلا وانت بامرء لم تحفل • الجسم للنفس النفيسة آلة • ما لم تحصلها به لم تحصل
شركك تشف انت في حبالته • بادر الى وجد الخلاص وعجل
من يستطيع بلوغ اعلا منزل • ما باله يرضى بادنى منزل
والراي ما زال احمد وحا عمدا لعقاد قال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه راي الشيخ خير من مشهد الغلام وقال ابو فراس بن
حمدان • ولا ارضى الفتى ما لم يكمل • براي الكهل اقدام الغلام
وقال ايضا • وما استكثرت الا اصبح شيخا • ولا الخيرات الا وكان فتاها

أجهد نفسه
هذه الابيات
باقيا
والرداء

ولو قال اشجعت لكان حسنا ولما همت ثقيف بالارتداد بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم استشار وا عثمان بن ابي العاص وكان فيهم
مطاعا فقال لهم لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا فنفعهم
الله برايه وكان الحباب بن المنذر يدعى ذا الراي فانه اشار يوم بدر
على النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل على الماء بيده ليستقي المشركون
على عينوما فكان في رايه الخير لان ذلك اضر بكفار قريش والمشهورون
بالراي والدهاء من العرب خمسة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة
ابن شعبة ومن الانصار قيس بن سعد بن عبادة ومن المهاجرين
عبد الله بن بديل الخزاعي رضي الله عنهم اجمعين وقال ابو الطيب

الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه • بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت • ايدي الكماة عوالي المران

وقال ايضا نفت التوهم عنه حدة ذهنه فقضى على غيب الامور تيقنا
وقال الامير بدر الدين كشتغدي الدولة احمد بن نقاده •

العلم للاعلام اقوى ناصب • والراي للرايات اثبت حامل
ولربما علم المغيب تفهما • فهم صحيح بانتصاح دلائل
واخو الحجى بالفكر منه يستدل • على اوائل امره باوائل
علم المجرب شمسه يهدى بها • والراي مراة اللبيب العاقل
لكنه كالسيف نصلا ان يجلى • بالاشارة لا يكون القاتل

وقال ابو تمام • وما تخلى على الاشيا امضى • على المهجات من راي سديد
وقال البحتري • يوم ارسلت من كتائب حزم رايك جندا لا يا خذون عطا

ولو ان الاعداء لو يتضعضع الجيش • عليهم ولصفوا لا راء
قلت لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت بدل تضرف تضعضع
ايضا فيكون الاول من الاضعاف وهو الذي ياتي بالمثل والثاني
من الضعف وهو المرض والوهن على ان تضرف احلى وتضعضع
اصنع وقال علي بن الجهم تهمه حيش عن متن سيف وفكره حرب واراوه
وقال ابن حيوس وما البطش الشديد بمغن عن اذا لم يعضده الراي
وقال ابن مكنسه بنجاره فالعيش تحت ظلاله وابا تمار عشلها من
وقال ابن المعتز • واستر عني الدهر غضبا مهندا
يفل شبا الخطي وقلبا مشيعا • وراي كمراة الصناع ارى به
سرائر علم الغيب من حيث ما سعى • قلت ماراي من عيب الدهر
شيا فانه ولي الخلافة يوما واحدا ثم قتل وقال التهامي •
وللفتى درب في الحجى • الراي ثم الكيد ثم الكفاح
قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح

قيل ان الملك العزيز بن صلاح الدين لما اتى عمه العادل
لقتاله ووصل بالعساكر الى بلبيس ضاق الامر به واراد
النفقة في الجيوش ولم يكن عنده شي فنقل له القاضي الفاضل
عنده من الاموال ما يقوم بما يريده فقال استحي ان اطلب
شيا فالزموه بطلبه فلما علم بوصوله دخل الحرم حيا منه فتضرع
اليه الفاضل حتى خرج اليه وحكى له القصة فقال له كلما انا فيه
من نعمة فهي من صدقاتكم والمال عندي يكفي ما تريدونه ولكن
دعني اتوجه الى العادل واطلب منه الصلح فان وافق بها
ونعمت والا فانا نفقه قدامنا والمحاربة امامنا ثم ان القاضي
الفاضل توجه الى الملك العادل ولم يزل يسحره ببيانه ولفيل

في ذورته والمغارب بلسانه حتى رد راجعًا ولم يدخل وكفى الله
العزيز امره براي الفاضل ومن شعر مويد الدين الطغرائي صاحب (تلك المنصه)
القصيدة • لا تحقرن الراي فهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اعز شي يقتنى • ما حط قيمته هوان الغايص (أجل)
وقال القاضي الخشيني • ولي صاحب ما خفت مكروه طارق
من الامر الا كان لي من ورايه • اذا اعضني صرف الزمان فانني
برايته استطو عليه ورايه • وقال ابو الفتح البستي
عول على رايه اذا احدثت • نايبة من نوايب الزمن (هزبت)
فليس في الارض معقل اشب • كرايه من كرايه المحن
هذان الجناسان اللذان في هذين المقطوعين من انواع
الجناس المرفو وهو ان يكون لحد ركني الجناس مركبا من جزئين
اوله حرف من حروف المعاني وقد ذكرت ذلك مستوفي في كتابي
جنان الجناس وما احلى قول اسعد بن مماتي • (المسمى)
طبع المجنس فيه نوع قيادة • اوما ترى تاليفه للاحرف
وظننت انا في هذا المعنى • الا ان من عانى القريض بطبعه
يقود فارسله لمن صد واحتشم • الم تر اذ قال شعرا مجانسا
يولف ما بين الحروف اذا نظم • ونظمت فيه ايضا •
يا ناظم الشعر في محل فتى • يقود فاسمع مقالة الظرفا
الف هذا امرو فوسمت • همت هذا فالف الحرفا •
وقال ابن سنا الملك • وشاعر كاتب اديب منتظم العقل والقياس
قلت له والفضول داء • وهو كما قيل كالعطاس •
لم كنت تبغي فضت تنعوا • قالوا من العشق في الجناس •
وقلت انا • تعشقته جارا اسال مدامعي • وحملني ما ليس تحمله الناس
بحيا ذلك

فخار

36

فخار واجري حين جاوزوا جنوى • فما فاته مما يروم جناس
وقلت انى محلي اناس • بهم تحلى المليح البديع • زاروا وزانوا وزادوا
هذا الجناس المليح • وقلت ايضا • لله قوم حموني من حادثات الليالي
صانوا وصالوا وصابوا • كذا جناس المعاني رجع القول الى الراي
لما استولى الاسكندر على ملك فارس كتب الى ارسطو ياخذ رايه
في ذلك فكتب له الراي ان توزع مملكتهم بينهم وكل من وليته
ناحية سمه بالملك وافرده بملك ناحيته واعقد التاج على راسه
وان صغر ملكه فان التسمي بالملك لا يخضع لغيره ولا بد في ذلك (ومما يتسبب في ذلك ان)
ان يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك حربا بينهم فان
دنوت منهم دانوا لك وان نايت تعززوا وفي ذلك شاغل لهم
عنك وامان لا يحدثوا بعدك شيا فلما بلغ الاسكندر ذلك (بلاد صح)
علم انه الصواب وفرق القوم في الممالك فسموا ملوك الطوايف فيقال
انهم لم يزالوا براي ارسطو مختلفين اربعماية سنة ولم ينتظم لهم امر
ويحكى ان المامون لما هادن بعض ملوك النصارى اظنه صاحب
جزيرة قبرس طلب منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم (كتبهم صح)
مجموعة في بيت لا يظهر عليه احد فجمع الملك خواصه من ذوي الراي
واستشارهم في ذلك فكلهم اشاروا بعدم تجهيزها اليه الا مطران
واحد فانه قال جهزها اليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية (قال صح)
الا افسدتها واوقعت بين علمايها حدثني من اثق به ان الشيخ
تقي الدين احمد بن تيمية كان يقول ما اظن ان الله تعالى يغفل عن المامون
ولا بد ان يقابله على ما اعتمد مع هذه الامة من ادخال هذه العلوم
الفلسفية بين اهلها او كما قال • قلت ان المامون لم يبتكر
النقل والتعريب بل نقله قبله كثير كان يحيى بن خالد بن برمك عرب (التعريب صح) (فان)

من كتب الفرس كثيرا مثل كليلة ودمنة وعرب لاجله كتاب المجسطي
من كتب اليونان والمشهور ان عرب من كتب اليونان خالد بن يزيد — اول م
ابن معاوية لما اولع بكتب الكيميا وللترجمة في النقل طريقان
احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو ان
ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى
فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة فيثبتها — على ذلك المعنى
وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه وهذه — الكلمة
الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمة
تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من
الالفاظ اليونانية على حالها الثاني ان خواص التركيب والنسب
الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائما وايضا يقع الخلل
من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات والطريق
الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحاق والجوهري وغيرهما
وهو ان يأتي الى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة
الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها وهذه — الالفاظ
الطريقة اجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحاق الى تهذيب
الا في العلوم الرياضية لانه لم يكن قيما بها بخلاف كتب الطب والمنطق
والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح واما
اقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطي والمتوسطات
بينهما ثم رجع القول الى ما يتعلق بالمامون والخلاف ما زال في هذه — بين
الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في موته ودفنه وامر
الخلافة بعده وامر ميراثه وامر قتال مانعي الزكاة الى غير ذلك بل في نفس
مرضه صلى الله عليه وسلم لما قال ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعدي

بعدي على ما هو مذكور في مواطنه وقد روى انس بن مالك رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة
وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وهي الجماعة وهو صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق الذي لا ينطق
عن الهوى فقد اخبر ان الامة ستفترق ومتى افترقت خالف
بعضها بعضا ومتى خالفت تمسكت بشبهة وحجج وناظر كل فرقة
من خالفها فانفتح باب الجدال واحتاج كل احد الى ترجيح مذهبه وقوله بحجة
تحتاج الى حجة عقلية او نقلية او مركبة منهما فهذا الامر كان عريقا من
قبل المامون ثم ازداد انتشارا واضطرابا وقويت حجج المعتزلة
وغيرهم واخذ اصحاب الاهواء ومخالفوا السنة مقدمات عقلية
من الفلاسفة فادخلوها في مباحثهم وفرعوا بها مسائل وجعلوها
وبنوا عليها قواعد بدعهم فاتسع الخرق على الراقع وكاد منار الحق — الاماني والديار
الواحد يشتبه بالمختلف لولا ما في رسوم البلاغة على ان السنة الشريفة
مرفوعة المنار مامونة الانهيار فقد الاعلام راسخة الاحكام باهرة
الناس ساطعة حفظة الحق بالغة شعو ويزيدها مر الليالي جدة — وفي هذا المعنى
وتقادم الايام حسن شباب واهل السنة فتح الله لهم السلف الصالح
مغلق ابوابها وذللوا بالشواهد الصادقة ما جمح من صعابها وطلعوا — الصادعة
بنيرها الاعظم افطس من البدع فالق شبهها واجمعوا من اتبع اتبع
هداهم عن اليقين بمحض النوع وان كان متشابها وجاسوا خلال الحق — بمزج
فنيزوع واهل مكة اخبر بشعابها ومن قال ان المذهب آلة السبي — وفي هذا المعنى قيل
ذكا خاف ابو بكر الصيرفي الفقيه الشافعي
الاصولي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله ابا الحسن
الاشعري فحجزهم في اقماع السمسم انتهى قلت ومن وقف على كتاب
طبقات

عليه
طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار علم قدرهما لما نوا فيه من التوحيد
والعدل وحكى ان ابا الحسن الاشعري كان تلميذا لابي علي الجبائي وقرا عليه
وتمذهب بمذهبه لان الجبائي كان زوج ام ابي الحسين فاتفق انه
جرى بينهما مناظرة في وجوب الاصلح والصلاح على الله تعالى في حق عباده
فقال نعم فقال ما تقول في ثلاثة صبية اخوة اخترم الله منهم احدهم
قبل البلوغ وبقي اثنان فاسلم احدهما وكفر الاخر ما العلة في اخترام
الصغير لو انه سال الله تعالى فقال لم اخترمتني دون اخوتي فقال ابو علي فقال له
لانه لو علم لو عاش لبلغ الكفر فكان الاصلح اخترامه فقال الشيخ ابو الحسن
فقد احيا احدهما فكفر فهلا اخترمه عملا بالاصلح فقال له ابو علي احياه
ليعرضه لاعلى المراتب فهو الاصلح له فقال الشيخ ابو الحسن فهلا احيا
الذي اخترمه ليعرضه لاعلى المراتب كما فعل باخيه اذ قلت انه الاصلح
له فانقطع ابو علي ولم يحر جوابا ثم قال الشيخ ابو الحسن او سوست
قال لا ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على العقبة ثم فارقه الشيخ ابو الحسن
وخالفه وخالف سائر المعتزلة اللهم انا نسالك لطف الهداية والعصمة
ودوام النعمة التي لا تنالها مفهوم والثبات بالقول الثابت حتى نحشر
مع الفرقة الناجية من هذه الامة انك اهل التقوى واهل المغفرة وولي
الخيرات التي وجدناها برسولك الصادق الامين لنا مسعوفة وهذا
الالزام من الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه في غاية الحسن ومن الالزام
ايضا ما حكي انه توفي لصالح بن عبد القدوس ولد فمضى اليه ابو الهذيل العلاف ما حكي
ومعه ابراهيم النظام وهو صغير فوجده متلظيا حزنا على ولده فقال
له لا ارى لحزنك وجها اذ الناس عندك كالنبات فقال يا ابا الهذيل
انما حزني لانه لم يقرا كتاب الشكوك قال وما هذا الكتاب قال كتاب وضعته من
قراه شك فيما كان حتى كانه لم يكن وفيما لم يكن حتى كانه كان

فقال

فقال لابراهيم النظام فاشك انت على انه لم يمت وان كان قد مات وعلى
انه قرا الكتاب وان لم يكن قراه فلم يحر جوابا ومن الالزامات
لطا قول ابن الراوندي مما عنه معتزلي حين سمعت كناه معتزليا
اين عمر القدر المحتوم من حطه اذ قال ذلك فقد حل الذي عقدا
وسمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية ينشد
اصنع المجبر الذي بقضا السو قد رضي فاذا قال لم فعلت
فعله هكذا قضي ومن الحسن قول القائل من قال
لا ذكا حكم النجم لا شك واقفا فاسعينا في رده بنجيح
وان كان بالتدبير يبطل حكمه فقد صح ان الحكم غير صحيح
وقوله زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجساد قلت اليكما ابي العلاء المعري
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالوبال عليكما
وقول ابي العلاء المعري عجبا للمسيح بين النصارى والى اي والد نسبوه ووجدت منسوبا الى
اسلموه الى اليهود وقالوا انهم بعد قتله صلبوه فاذا كان ما يقولون حقا
فاسالوهم اين كان ابوه واذا كان راضيا بقضاه فاشكروهم لاجلها عذبوه
واذا كان ساخطا لاذاهم فاعبدوهم لانهم غلبوه ووجدت منسوبا الى
ابي العلاء المعري ايضا ذم الجهول ومن يقول بقوله ان المعاصي بقضاء الخالق
ان كان حقا ما زعمت فلم قضى حد الزنى وقطع كف السارق وهذا من مسايل
الاعتزال والجواب عنها مذكور في مسايل خلق الافعال وقال ايضا ماله
كيف بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
واجاب علم الدين السخاوي صيانة العرض اغلاها وارخصها النفس
صيانة المال فافهم حكمة الباري وحكي ان بعض اليهود صحب قدريا في
الطريق فقال له لاي شي ما تسلم فقال لو شا الله لاسلمت فقال له انا الله تعالى

قدرنا ولكن الشيطان لا يدعك فقال الهوى فانا مع اقوالهما فلم يحر
القدري جوابا وناظر بحنويه بنيسابور رعافية بن شبيب البصري فقال له
بحنويه ما دليلك على اثبات الخالق فقال شعر امك التي تحلقها
فتنبت فلو لم يكن لها منبت لم تنبت فقال البحنويه فينبغي
ان يكون بظر امك حين قطع ولم ينبت دليل على انه لا منبت
فانحصر واما حلية الفضل فانها افضل حلية واشرف حلية تطمح
اليه نواظر المنية وهي جمال لمن لا جمال له وكان يتعلم العلم من الكمال
ومن كلام ابن المعتز العلم جمال لا يخفى وقيل ان بعض الملوك
شتم سقراط فقال له انما تفتخر على بغيرك ولكن [illegible] لكل جنس جنسه
وتعال فتكلم قال المامون لاحد اولاده وقد سمع منه لحنا
ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويزين بها مشهده
ويفل بها حجج خصمه ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ايسر احدكم
ان يكون لسانه كلسان عبده او امته فلا يزال الدهر اسير كلمته
دخل الاحنف بن قيس على معاوية وافدا لاهل البصرة ودخل
معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة
صوف وشملة فلما مثلا بين يديه رضي الله عنه اقتحمتهما عيناه
فقال النمر يا امير المؤمنين ان العباء لا تكلمك انما يكلمك
من فيها فاومى حكى المسعودي في شرح المقامات ان المهدي
لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو صبي ومعه اربعة
الاف من العلماء وارباب الطيالسة واياس يقدمهم فقال المهدي
اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث
ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال الله
بقاء امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله

جيش

جيشا فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له تقدم بارك الله فيك
قلت كذا ذكره المسعودي والصحيح ما قراته على الشيخ الامام الحافظ
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي في تاريخه
الكبير ان اياسا قاضي البصرة توفي في زمن بني امية سنة مائة
وتسعة عشر ولم يلحق دولة بني العباس ويقال لكان سنه اذ ذاك
سبع عشرة سنة وكان معروفا بالفطنة والذكا والفراسة ولاه
قضا البصرة عمر بن عبد العزيز وحيد ممن يختاره عمر لمثل هذا
المنصب وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي قضا
البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغروه فقالوا له كم
سن القاضي قال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي
صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل مكة يوم الفتح وانا اكبر من
معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على
اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب
قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقد جمع بعضهم مجلدا
في ذكا اياس بن معاوية ويقال انه نظر الى ثلاث نسوة
فزعن من شي فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن
فكان الامر كذلك فقيل له من اين لك ذلك قال لما فزعن
وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى يدها على ثديها
والاخرى يدها على فرجها ونظر يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال
هذا غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام فوجد الامر كذلك
فقيل له من اين علمت ذلك فقال رايته يمشي ويتلفت فعلمت انه
غريب ورايت على ثوبه حمرة تراب واسط ورايته يمر بالصبيان
فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا

من اسود ذي شمال بيانمله واين هذه الفراسة من فراسة ابي الحارث
حمير وقد انشد بين يديه قول العباس بن الاحنف ۞
قلبي الى ما ضرني داعي ۞ يكثر اسقامي واوجاعي ۞ كيف احتراسي من عدوي اذا كان
عدوي بين اضلاعي ۞ لقل ما ابقي على كرادا ۞ يوشك ان يسعى لي الناعي
فبكى وقال الغدار جل جايع يصف جارية طباخة مليحة فقيل له من اين لك
هذا فقال لانه بدا وقال قلبي الى ما ضرني داعي وكذلك الانسان
يدعوه شهواته وقلبه الى ما يضره من الطعام والشراب فياكل فيكثر
عليه اوجاعه وهذا تعريض غير صحيح فقال كيف احتراسي من عدوي
البيت وليس للانسان عدو بين اضلاعه الا معدته فهي تتلف ماله
وهي سبب اسقامه ومفتاح كل بلاء عليه ثم قال لقلما ابقي على كرادا
البيت فعلمت ان الطباخة كانت صديقته ومحبته فيفقد الطعام
ولو دام عليه لمات جوعا اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري قال اخبرني الحكيم علم الدين
عبد الرحيم بن ابي خليفة رئيس الاطباء عن والده الحكيم الرشيد ابي خليفة
رئيس الاطباء بمصر زمن الكامل انه اتت اليه امراة من الريف
ومعها ولدها وهو مصفر اللون فوضع يده في نبضه وقال الغلام
ناولني الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال لها هذا الغلام
عاشق في واحدة يقال لها فرجية فقالت اي والله يا مولاي
وقد عجزت في عذله فتعجب الحاضرون من ذلك واقول
ان الحكيم الرشيد انما اهتدى الى ذلك من كلام الشيخ ابي علي بن سينا
في القانون حين ذكر العشق ومما يتوصل به الى المعرفة للمعشوق اذا كتمه
العاشق ان يضع الطبيب يده على نبضه ثم يذكر اسماء ناويا ذكراسما
وصنايع فمتى اختلف النبض اختلافا شديدا واضطرب دفعه عند

ذكر

الادام في هجرك

ذكر واحد منها فهو المعشوق ولو قال الشيخ بدل صنايع محلات لكان
الكمل والمعنى حاصل قيل اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في
قوله لامراته عن يوسف صلى الله عليه وسلم اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
وابنة شعيب عليه السلام التي قالت لابيها عن موسى عليه السلام ان خير
من استاجرت القوي الامين وابو بكر رضي الله عنه في الوصية بالخلافة
لعمر رضي الله عنه رجع القول الى ذكر حلية الفضل فالتشريف لرضي
ان يبل ثوبي فاني اكتسي حسبي ۞ او ترد حيلي فاني راكب منني
لقد تقدم في فضلي بلا قدم ۞ اعظم بامر على ذا السن قدمني
وتولى قضاء المعرة القاضي ابو علي عبد الباقي بن ابي الحصين
وهو ابن خمسة وعشرين سنة واقام في الحكم خمسين فقال
وليت الحكم خمسا وهو خمس ۞ لعمري والصبى في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني ۞ ولا قالوا فلان قد رشاني
وقال بعضهم قد قال قوم اعطه لقديمه جهلوا ولكن اعطني لتقدمي
فانا ابن نفسي لا ابن عرضي احتذي ۞ بالفضل لا بزرافتك الاعظم
وقال اخر ۞ ان الامير هو الذي يضحى اميرا يوم عزله ۞ ان زال سلطان الولا
يه لم يزل سلطان فضله انشدني لنفسه اجازة القاضي عبد الله
ابو عمر بن مظفر بن عمر الوردي ۞ خلعت ثوب القضا عمدا وما اكتفي بالحلوم
اذ زال جاه القضا عني كان لي جاه بالعلوم ولما تولى الشيخ الامام
العلامة كمال الدين محمد بن علي رحمه الله تعالى قضاء حلب عامل اهلها
بالتشديد فقال له نائب السلطنة الامير علاء الدين الطنبغا يا قاضي
لاي شيء ما تعاملنا كما كان يعاملنا القاضي زين الدين
فقال ذلك كان يخاف على منصبه الذي هو حاكم به وانا اريد لتعزلني اليوم
لاصبح على بابي من الطلبة والتلاميذ والمستفيدين من شغل على بابي اليوم في حكمك

زين الدين

فقال الله صدقت وكذا كان رحمه الله تعالى يعملون عليه ويعزلون
من الوظايف والرياسة العلمية فيه ما تزول دونه بيت اطغراي من
البديع نوعان ومما الموازنة بين صانتي وزانتي وفيها الترصيع
والنوع الثاني لزوم ما لم يلزم فانه التزم في الثاني الخطل والعضل

مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع • والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

اللغة المجد الكرم والمجيد الكريم وقد مجد بالضم فهو مجيد وماجد قال
ابن السكيت الشرف والمجد انما يكونان بالاباء يقال رجل شريف ماجد
اي له اباء متقدمون في الشرف قال والحسب والكرم يكونان في الرجل
وان لم يكن له اباء لهم شرف انتهى قلت قول امرء القيس •
فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد موثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
يرد ما ذهب اليه ابن السكيت لان المجد المؤثل هو الموروث ويحتمل
ان يكون المجد ما يكتسبه الرجل بنفسه بدليل قوله اسعى والسعي انما يكون
لتحصيل ما لم يكن للانسان والوراثة لا يسعى لها لانها حاصلة
هذا ان قلنا ان اللام هنا للتعليل وان قلنا انها لشبه الملك
فيترجح قول ابن السكيت وقد ذهب كثير من النحاة الى ان قوله كفاني
ولم اطلب قليل من المال من باب التنازع في العمل منهم ابو علي الفارسي
على جلالة قدره وليس منه كما قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى لا اطلب
منفي بلم والنفي في سياق لو اثبات لانه حرف امتناع والامتناع نفي
ونفي النفي اثبات فاذا امتنع النفي صار ثبوتا واذا كان كذلك فطلب القليل
ثابتا وطلب القليل هو السعي لادنى معيشة بلو فيكون قد اثبت
بلو غير ما نفي بها الان قوله ولم اطلب معطوف على كفاني وهو جواب
والمعطوف حكم المعطوف عليه فاذا تقرر ذلك تعين قوله قليل ان يتوجه من

العاملين غير كفاني وانتفى ان يتوجه اليه اطلب ولو توجه اليه لفسد
المعنى لتوارد النفي والاثبات على شيء واحد واذا كان الامر ثابتا
تعين ان يكون معموله غير القليل لان امرء القيس انما طلب
الملك وقد ذكرت في البيت الثاني قال ابن الاياز في المحاجة قال
الجرمي اراد كفاني قليل من المال ولم اطلب ولو اعمل الطالب في قليل
لفسد المعنى اخيرا اي اخرا والاخر ضد الاول شرع سواء حرك
ويسكن يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع وقولهم الناس في هذا
الامر شرع اي سواء • اراد الضحى الضحى شروق الشمس بعد طلوعها
والرأد ارتفاعه وقد سمت العرب ساعات النهار اسماء
فالاول الذرور ثم البزوغ ثم الضحى ثم الغزالة ثم الهاجرة ثم
الزوال ثم الدلوك ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور
ثم الغروب ويقال فيها ايضا البكور ثم الشروق ثم الاشراق
ثم الرأد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر
ثم الطفل ثم الغروب والطفل بتحريك الفاء بعد العصر اذا
اقبلت الشمس للغروب وعلى هذا الطفل اخر النهار والرأد اوله
فهما طرفا النهار **الاعراب** مجدي مبتدا علامة رفعه ضمة
مقدرة على الدال لان الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا
والياء في موضع جر بالاضافة لانه ضمير المتكلم والضماير كلها مبنية
وسياتي الكلام على ذلك اخيرا منصوب على انه ظرف زمان وكذلك
قوله اولا والظرف ينتصب بالمعنى فالعامل فيه معنى الاستقرار
ومجدي الثانية معطوف على الاول شرع خبر عنهما كقولك زيد
وعمرو كريمان فكريمان خبر عن المبتدأين والشمس هذه الواو هي
واو الابتدا الشمس مبتدا رأد الضحى منصوب على انه ظرف زمان

والضحى مضاف اليه علامة جره كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وبعض
من هو ممن لا يقبل الحركة كالشمس الكاف تجي في الكلام لمعان منها
ان تكون للتعليل كقوله تعالى واذكروه كما هداكم وزايدة كقوله تعالى
ليس كمثله شي وهو السميع البصير لانه يلزم من عدم زيادتها اثبات
المثل لله تعالى الله عن ذلك هكذا اعربه الجمهور من النحاة قال الشيخ الدرز
ابن النحاس في التعليقة على المقرب قال اكثر النحاة هي زايدة للتوكيد
والمعنى والله اعلم ليس مثله شي وقال جماعة من المحققين ليست زايدة
وانما هي على بابها ومعنى الكلام والله اعلم نفي مثل المثل ويلزم من ذلك
نفي المثل ضرورة وجوده سبحانه وتعالى فان قيل لم توصل الى نفي المثل
بنفي مثل المثل وهلا نفي المثل من اول وهلة فالجواب ان النفي بنفي مثل
المثل ابلغ وافخم من نفي المثل بدليل ان قولنا مثلك لا يفعل كذا ابلغ
وافخم من قولنا انت لا تفعل هذا لانه نفي الشي بغير ذكر دليله قلت
وقد قال بعضهم انها ليست بزائدة ولم يعول على هذا الدليل بل قاله
مثل ومثل ساكنا او متحركا في اللغة كشبه وشبه فمثل هنا بمعنى مثل
قال الله تعالى ولله المثل الاعلى ويكون المعنى ليس مثل صفته شي ومن

امثلة زيادتها قول روبة ابن العجاج لواحق الاقراب فيها كالمقق
وهو الطول ومااحلى قول ابن قلاقس يمدح الحافظ السلفي
كالبحر والكاف ان انصفت زايدة فيه فلا تحسبنها كاف تشبيه
وقد اخذه من ابي الطيب حيث قال كفى بك وهو الكاف منقصة
كالشمس قلت وما للشمس امثال وتخرج الكاف عن الحرفية الى الاسمية
فتكون فاعله كقول الشاعر اتنتهون ولن ينهى ذوي شطط
كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل وتكون مبتدا كقول الشاعر
ابدا كالفرا فوق ذراها حين يطوي المسامع الصرار وتكون مجرورة

كقوله يضحكن عن كالبرد المنهم المعنى مجدي اخيرا ومجدي في
الاول سوا لا تفاضل فيه كما ان الشمس تستوي حالتاها في اول النهار
وآخره ومن الكلم النوابغ التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه
ومنها ايضا من اخطاته المناقب لم تنفعه المكاسب وفي خبر شمر
ابن عبيد الملك الحميري احد ملوك اليمن في خبر طويل انه سال
اولاده قبل الوفاة قال ما المجد فقالوا ابتنا المكارم وحمل المغارم
والاطلاع بالعظايم وحبس النفس عن ركوب المظالم ويحتمل بيت
قول الطغرائي انه اراد مجدا شادي ومجدي حداثتي وربت
مجد هو اباي الكرام وسدت كما سادوا وقد اخذ الطغرائي هذا
المعنى عن ابي العلا المعري حيث قال وافقتهم في اختلاف من زمانكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر ممدا هذا خلا ان هذا في الشمس
وهذا في القمر ولكن قول المعري الطف عبارة واحسن اشارة لان
الطغرائي اغرب في لفظتي راد والطفل وعذوبة الالفاظ امر مهم
في البلاغة وكلا المعنيين يشبه قول الحريري
وطالما اصلي الياقوت جمر غضا ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت
كتب نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي الى الامام الناصر حين
بالوزير ابن القمي وكان يدعي انه شريف علوي وقال هذه الابيات
خليلي قولا للخليفة احمد توق وقيت الشر ما انت صانع
وزيرك هذا بين امرين فيهما صنيعك ياخير البرية ضايع
فان كان حقا من سلالة حيدر فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق فاضيع ما كانت لديه الصنايع
فلما وقف الناصر عليها كانت سبب
تعنيفه عليه وامر بخروج اليه مملوكا مسرعين فهجما عليه في داره
وضرباه بدواته على راسه وجاءه الى المطبق فكتب الى الخليفة شعرا
القني في لظى فان غيرتني فتيقن ان لست بالياقوت

[Margin: والإيماء والإشارة]
[Margin: على الوزن]

عرف النسج كل فرحاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت
فكتب الخليفة اليه الجواب • نسج داود لم يفد صاحب الغار
وكان الفخار للعنكبوت • وبقا السمند في لهب النار •
من بل فضلة الياقوت •
اخترناك ضرفناك • واخترنا قصرفناك والسلام ومن هنا
اخذ المعنى ناصر الدين بن النقيب بقوله •
ودود القزان تنسجت حريرا • يجمل لبسه في كل شى
فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبى
وعلى فكر العنكبوت وذكر القز ذكرت قول محمد بن ابى الحسن
المعروف بالازدخل • اقول اذا قالوا تراك مقطب
اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله • يحق لدود القز يقتل نفسه
اذا جاء العنكبوت بمثله • وقول الاخر
خو دود القز يبنى • فوقه ثم تموت • بعد ما سد وقد صار
سيدى العنكبوت • ومن هذه المادة قول القائل •
اذا شوركت فى امر بدون • فلا يلحقك عار او نفور • ففى الحيوان تشترك
ارسطاليس والكلاب العقور • قلت هذا معنى قول ارباب
المنطق فى كل نوع حصة من جنسه يعنون بذلك ان كل فرد من
اشخاص الجسم النامى المتحرك بالارادة من الناطق والصاهل
والمفترس والسابح والنابح فيه حصة من الحيوانية التى هى جنسه
وهى الجسمية والنمو والحركة بالارادة والنوعية هى التى امتاز بها
كل نوع عن غيره وهى الفصل اما الناطقية او الافتراسية او السابحية
او النابحية وقد رايت شيخ الامام الفاضل ركن الدين محمد بن القوبع
غير مرة ينكر على من يضرب كلبا او بهيمة ويقول له تحتو لاى شى تفعل

هذا هو شريكك فى الحيوانية وما احسن قول القايل •
وللزنبور والبازى جميعا • لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز • وما يصطاده الزنبور فرق
والياقوت هو سيد الاحجار التى لا تذوب ولا تتكلس بالنار
زعموا انه يتكون فى كهوف الجبال وخلال الرمال ويتم الياقوت
نضجه فى عشر سنين وعلة تكوينه ان مياه الامطار التى ترشح فى
المغارات والكهوف متى لم يخالطها شى من الترابية والطينية
وطال وقوفها هناك ازدادت صفا ونقاء وغلظا بتسليط
حرارة المعدن على تجفيفها وطبخها فانعقدت وصارت حجارة
صلبة شفافة وتكون الوانها وخفتها وثقلها بحسب انوار
الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجواهر وعلى تلك البقاع
على ما زعم اصحاب الكلام فى علم النجوم فانهم يقولون السواد لزحل
والخضرة للمشترى والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والمتلون
لعطارد والبياض للقمر واصحاب الكلام فى الطبايع يقولون
سبب اختلاف الالوان اختلاف بقاع الارض التى يتكون فيها
ذلك لان الماء اذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغيره بما تخلل فيه من
يبس الارض واسخان الشمس له فيلحق له حرارته يتلون وان افرطت
واستولى عليها اليبس عرض له السواد فظهر على اعلاه وبطنت الحمرة
التى هى من الحرارة المعتدلة فى باطنه وربما طرحت الحمرة نورها
الى الخارج مع ظهور السواد فقام بينهما اللون الاسمانجونى وان
كانت الحمرة معتدلة انعقد احمر وهو جود الياقوت وان قصرت
الحرارة بمغالبة الرطوبة لها انعقد اصفر وان افرطت الرطوبة
واستولت على الحرارة انعقد ابيض صافيا والاسمانجونى والاصفر اذا

ادكاهم والحمرة للمريخ

فان انعقدت حرارته

وصنعا على النار ابيضا ولا يتغير اذ من اليواقيت الالوان الاربعة
يشملها جنس الياقوت والاحمر منها ينقسم الى اربعة اصناف
البهرماني وهو اشدها حمرة واكثرها صفا و يوجد منه ما وزنه الاحمر صح
اثني عشر مثقالا ثم الوردي وهو ادون انواع الاحمر و يوجد منه ما وزنه
ثلاثون مثقالا ثم الخمري وارداه ما قرب الى البياض ثم الاحمر
العصفري وارداه ما قرب من لون الورس واما الاصفر فمنه الرقيق
الكثير الماء الخلوقي وهو اشبع صفرة من الاول ثم الجلناري وهو اشبع
من الثاني واشد شعاعا واكثر ماء وهو اكثر انواع الاصفر و يوجد
من هذه الاصناف ما وزنه اربعون مثقالا واما الاسمانجوني
فمنه الازرق واللازوردي والنيلي والكحلي ويسمى لونيتي وهو ارداها
و يوجد منه ما وزنه اربعون مثقالا واما الابيض فمنه الماوي
وهو اشدها بياضا واكثرها ماء واقواها شعاعا ومنه الذكي
وهو اردى اصناف الياقوت قرات على الشيخ الامام العلامة شمس الدين
ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري كتابه الذي صنفه
وسمه نخب الذخائر في احوال الجواهر قال فيه ذكر الياقوت فالرماني
اعلاها وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحمرة
الشديد الصبغ الكثير الماء ويختبر اللون بان يقطر على صحيفة
فضة مجلوة قطرة دم فرخ اعني فرخ ورشان ضارب فلون تلك
القطرة على تلك الصحيفة هو الرماني ثم قال فيما بعد وذكر القدما
ان قيمة المثقال الفايق من الياقوت الاحمر ثلاثة الاف دينار
واما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمة الجيد
منه اذا كان وزنه طسوج يساوي خمسة دنانير وضعفه طسوج
عشرين دينارا ونصف مثقال اربعماية دينار والمثقال بالف دينار

وسدس مثقال ثمنين دينارا وثلث مثقال ماية وعشرين مثقال الاحمر صح

والمثقال

والمثقال ونصف بالفي دينار هذا ما تقرر في زمن المامون مع
كثرة الجواهر في ذلك الزمان والمثقال من البهرماني بسبعماية وثمانية
دينار ومن الارجواني بخمسمية دينار ومن الجلناري بثمانين بمايتين
دينار ومن اللحمي ماية دينار والبنفسجي يقاربه والوردي لحد
دون ذلك وكانت في خزانة الامين عين الدولة محمود ياقوتة خزانة صح
شكلها شكل حبة العنب وزنها اثني عشر مثقالا قومت
بعشرين الف دينار وكان للمعتصم فص يسمى ورقة الاس
لانه كان على شكلها وزنه مثقالان الا شعيرتين اشتراه
بستين الفا قال ثم قال قال ابن سينا ان خاصية الياقوت درهم صح
التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم وقال ابن زهر والله اعلم صح
شربه سحيقه ينفع الجذام والتختم به ينفع الصرع انتهى قلت حدوث صح
ومن خواص الياقوت انه يقطع جميع الحجارة الا الالماس فانه يقطعه
لصلابته وقلة مايته وشدة الشعاع والثقل والملاسة
والثبات على النار وهو لا يجلى الا على صفيحة نحاس بكلس
الجزع اليماني حتى يصير كالنورة ثم يسحق بالماء حتى يعود كالغرا وهو ان يحرق صح
ثم يجلى به الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم
فيحتاج الى الجلا ومما وجد في باطن الحجر بعد جلايه طين او ما ظاهر
قصرت عنه حرارة المعدن في الطبخ فيطين ويجفف بعد
ان يثقب بالماس ثم يلقى في النار ويوقد عليه بالحطب الجزل
بقدر معلوم فانه ينقى فاذا كان لونه اسمانجونيا او اصفر
لم يدخل النار لانه كان في الابتدا يخرج صفرة فيدخل وكيلا الصفرة
بقدر ما يتحصل عنه قال زيد في حميد انسلخت لونيته وابيض
وصار كالبلور وما احسن قول البلجي

افت لي قيمة مذ صرت للخطي • شمس الكفاة تغنيني عن النظر
كذا اليواقيت فيما قد سمعت به • من حسن تاثير عين الشمس في الحجر
وما احسن قول بعضهم في مليح اسمه ياقوت
يا قوت ياقوت قلب المستهام به • من المروة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه • وكيف يخشى لهيب النار ياقوت
والسمند اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ساعد الانصاري قال اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف بالكوكبي ان السمند شي يحمل من عنبار القسطنطينية بالكوكبي ونسج العنكبوت بفلكوتة سقوف من صفقات يعلو بها رايعة بارض الهند وانه قليل جدا لا يظهر منه الا اليسير واخبرني الشيخ الامام العلامة صلاح الدين محمد بن البرهان من لفظه ان ابا وهو الحيوان يوجد في بعضه تجويف وفيه شي يشبه بالصوف اذا وضع في النار لم تحترق منه شي البتة واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه عاين عند الامير علا الدين علي ابن البرواناه بالديار المصرية منشفة مخملة قدر طولها اربعة اشبار وعرضها مثل ثلث لمسح الوجه واليدين فاذا اتدنست فلقي في النار فتنقى وذكروا انها من السمند ولم يذكر هل هو حيوان او غيره وحكى لي وله انسان اظنه صادقا انه راي عند انسان يعمل الثياب بين القصرين بالقاهرة ريشة بيضا شككت انا في طولها هل هو ذراع او اقل وانه لو وضع عليها الزيت وتلقى في النار فلا يعمل فيها النار الى ان تنفذ الما في ترك الزيت ثم يخرجها سليمة بيضا نقية واخبرني الشيخ شمس الدين ايضا انه راي عند شرف الدين ابن زنبور انسانا مغربيا يعرف بزيد الصايغ دهن صينية

بدهن

بدهن كان معه ووضع السراج بها فاشتغلت ذقنه الى ان نفذت مادة الدهن فضرب بيده ذقنه فطفيت النار ولم يحترق منها شي قلت ولعل هذه الريشة التي ذكرها لنا ذلك الرجل دهن بهذا الدهن وهو معروف عند اهل الملح فالخصوصية للدهن لا للريشة والله اعلم وان كانت الريشة من طاير لهذه الخصوصية فاقول هذا يويد حجة الاشعري في عواهم ان الله تعالى يخلق الاحراق للنار عند قربها من الاجسام وليس الاحراق لنفس النار ويخلق الشبع عند تناول الخبز ويخلق الري عقيب شرب الما وليس الري لنفس الما فانا راينا من يفرط في اكل الخبز ولم يشبع ومن يفرط في شرب الما ولم يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقا الحيات والعقارب وعظم مقاديرهن في نار جهنم وهي حيوانات فليس هذا ممتنع على الفاعل المختار سبحانه وتعالى وهذا الطاير يمكن ان يتولد في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسرفوت وهو شبه شي بسام ابرص لا يزال حيا ما دام في النار وهي مضطرمة فاذا طفيت وبردا لمكان مات وقال ارسطو لا يبعد ان يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكى ان في بلاد الترك بزاة بيض اذا حصل لها مرض معروف عندهم حلقت في الجو ونزلت ومعها حجة بيضا قدر الشبر تاكلها فتبرا مما تشكوه وذكر ارسطو ايضا السرفوت المذكور تابيد الما ادعاه واخبرني الشيخ الامام العالم العلامة شرف الدين القمي من لفظه بثغر اسكندرية قال اخبرنا الشيخ نجيب الدين ابن الجراني اخبرنا ابو حامد بن جوالق قراة عليه وانا اسمع اخبرنا ابو منصور بن ابي غالب القزاز اخبرنا الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب اخبرنا الحسن بن ابي بكر حدثنا

Marginal notes: اصحاب — بالصوابه — في نار جهنم — دون — قال ع — انباتا — عبد اللطيف بن عبد المنعم — يعني المسمعين شرف الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين ابي الحسن علي بن ابراهيم الانصاري القمي من لفظه صح — ابو بكر احمد — يعني ابي بكر صح

عبد الرحمن بن

ابو الحسين بن نصر المصري انشاءً املاً من حفظه حدثنا ابو عمر الانسي بمصر
حدثنا دينار مولى انس بن مالك قال صنع انس لاصحابه طعاما
فلما طعموا قال يا جارية هاتي المنديل فجاءت بمنديل درن فقال اسجري
التنور واطرحيه فيه ففعلت فابيض فسالنا عنه فقال ان هذا
كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان النار لا تحرق شيا مسته ايدي الانبيا
دينار بن عبد الله ضعيف ذاهب قاله ابو احمد بن عدي وجمع
القول الى بيت الطغرائي والمتعنت ان يقول ليس كون الشمس في
بكرة النهار مثل كونها في اخره لان حالة الاقبال حالة ابتدا وتمكن
وحالة الادبار حالة انتها وزوال ولهذا قال المنجمون ان السعي
في الحوائج قبل الزوال انجح منه فيما بعد الزوال ويكرهون الحركة اخر
النهار قال الشاعر بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير
واول النهار شباب ورونق واخره مشيب وهرم والجواب انما اراد ذات
الشمس من حيث هي من غير نظر الى ما يطرا عليها من حركة فلكها لان
هذه الحالة في الابكار والعشي انما هو خير وشر بالنسبة الينا لان
فلك الشمس لا يزال دايرا وحركة الفلك واحدة لا تتغير ابدا وهي
ابدا ما زالت ولا طرا عليها شي نعم كان هذا يرد ان لو كان لكل يوم
شمس تخصه كما ذهب اليه بعضهم وليس بشي ولهذا قال المعري
وما الكبد الا واحد غير انه • يغيب وياتي بالضيا المجدد •
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة • فجملتها من نيّر متردد •
اذا اثبت ذلك فالشمس هي واحدة في ذاتها لا تتغير في نورها
وعظمها وعلوها لم ينقصها اخرها ولم يزدها اولها شيا قال
ابو اسحق الغزي اعلقت الليل بكسو ناظريك سنا فبيتوه نهارا دارا وقال
وقد بالغ الطغراي في ضرب بحره وفخر مثلها حسنا بالشمس فانه مثل

فيما اول النهار للحوايج

اذ الكرة لا فوق لها ولا تحت فالشمس في جرمها واحدة لا تتغير

بهاء ابراهيم

٤٧

لا يخفى على ذي عقل فضله ولا يسعد اين كان وليس يصح في الاذهان
شي اذا احتاج النهار الى دليل ومن احسن ما حضرني في الافتخار
قول بشار بن برد • اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما • اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة
ذرى منبر صلى علينا وسلما •
وقول عبد المطلب •
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة • ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا • كالنوم ليس له ماوى سوى المقل •
وقول الاخر •
حملت بروج المجد مني كوكبا • لا يهتدي لسواه نجم السارى
وعلى الرواح ازمتي واعنتي • ومن النجوم اسنتي وشفاري
وقول الشريف ابي الحسن العقيلي •
نحن الذين غدت رحى احسابهم • ولها على قطب الفخار مدار
قوم لغرس نداهم من رفدهم • ورق ومن معروفهم اثمار
من كل وضاح الجبين كانه • روض حدايقه له ازهار •
وقول الشريف الرضي يخاطب الطايع •
مهلا امير المومنين فاننا • في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت • ابدا كلانا في المعالي معرق •
الا الخلافة ميزتك فانني • انا عاطل منها وانت مطوق •
قيل ان الخليفة لما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي قيل انه كان
يوما عنده وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع كانك
تشم منها رايحة الخلافة فقال بل رايحة النبوة وقوله ايضا
رمت المعالي فامتنعن ولم يزل • ابدا يمانع عاشقا معشوق

لسواه عين

اظنك

وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ۝ ضجرا دوا الفارك التطليق

وقول اسحاق بن ابرهيم الموصلي

اذا امضر الحمر كانت اروميتي ۝ وقام بنصيري حازم وابن حازم

علمت بانف شامخ وتناولت ۝ بداي الثريا قاعدا غير قايم

انما ذكر حازما لانه من بني خزيمة بن حازم التميمي وانما نزل ابن الموصلي

فينسب اليها وخزيمة هو الذي يقول فيه ابو نواس

خزيمة خير بني حازم ۝ ودارم خير بني تميم وما مثل تميم في بني ادم

وحازم خير بني دارم ٢

وقال الاخر خيار بني ادم وخير قريش بنو هاشم وخير بني هاشم

قريش

احمد رسول الاله العالم ۝ ومن رسالة لابن عرسية

لله ما قريش صفوة ۝ وصفوة الخلق بني هاشم

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور ابو القاسم

الطهر

انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس اليعمري

محمد خير بني هاشم ۝ ومن تيم وبنو دارم ۝ وهاشم خير قريش وما ۝ مثل قريش في بني ادم

ومن الاول اخذ مسلم بن الوليد قوله ۝ فاخر فما التمر في شيء دم من مثل

كذاك ما للنبي شيبان من مثل ۝ ذكر صاحب الاغاني ان مروان

ابن ابي حفصة دخل يوما على ابرهيم الموصلي فجعل يتحادثان الى

ان انشد اسحاق بن ابرهيم قوله ۝ اذا امضر الحمر البيتين قال

وجعل ابرهيم الموصلي يحدث مروان ويهو ساه عنه مشغول

فقال لم لا تجيبني قال انك لا تدري ما افرغ ابنك في اذني ومن

الذي

مالك

الافتخار قول ابي تمام الطاي

انا ابن الذي استرضع المجد فيهم ۝ وسمي منهم وهو كهل ويافع

مضوا وكان المكرمات لديهم ۝ لكثرة ما وصوا بهن شرايع

فاي يد في المجد مدت ولم يكن ۝ لها راحة من مجدهم واصابع

٣

الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد

٤٧

ثم استودعوا المعروف محفوظ ما لنا ۝ فضاع وما ضاعت لدينا الودايع

وقول الاخر جرى حاتم في حلبة لو جرى بها ۝ مع القطر قال الناس ايهما القطر

فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل ۝ لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر

فمن شا فليفخر بما كان من ندى ۝ فليس لحي غيرنا ذلك الفخر

جمعنا العلا بالجود بعد افتراقها ۝ الينا كما الايام يجمعها الشهر

وعند اكثر الناس ان ابا تمام كان ابوه نصرانيا يقال له تدروس

العطار من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغير اسم ابيه وادعى

في بني طي وذكر صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال

قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجا الى ابيه عطية وقد اخذ

عنزا له فاعتقلها واخذ يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج

شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال على لحيته لبن العنز قال

ترى هذا قال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لما كان

يشرب اللبن من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت

الحلب فيطلب منه ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين

شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا قلت ما هذه الا وقاحة عظيمة

فناخذ منه

من جرير في مفاخرته اولئك الشعرا وهذا نوع لكنه لا تغتفر هذه

الوقاحة لاعترافه بذلك واظهار بخل ابيه وعكس هذه القضية هجا

دعبل الخزاعي للمامون حيث يقول فيه

اني من القوم الذين سيوفهم ۝ قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله ۝ واستنقذوك من الحضيض الاوهد

يشير دعبل الى واقعة طاهر بن حسين الخزاعي مع الامين قيل

المامون يقال

ان المامون كان اذا انشد هذين البيتين قال قبح الله دعبلا ما اوقحه

كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها

وربيت في مهدها سمع المامون يوما بعض الكتاب فيمن يقول لهو
ما بي في موكب لقد سقط هذا من عيني حين غلب اخيه فقال من
يشفع لي الى هذا الرئيس لا ترتفع الى بعض عينه سقوطي ورايت من بعض
بعض مجاميع قاضي القضاة ابن خلكان قال انشدني بعض
الادبا في الجمال ابي الحسين الجزار ولا اعرفت قايله ولا بقية الابيات
المضافة اليه فقلت لابي الحسين ذلك وقلت ان كنت تعرف
ذلك فانشدني اياه وعرفني قايله قال وما البيت فانشدته

فليس يرجو غيره طالب • وليس يخشاه غير تيس •

فاستحسن ذلك ثم جاني ثاني يوم وقال قد عملت في ذلك المعنى ابياتا ثم انشد

الا قل للذي يسال عن قومي وعن اهلي • لقد تسال عن قوم كرام الفرع والاصل
يريقون دم الانعام في حزن وفي سهل • ولا زالوا لما يبدون من نيل ومن بذل
يرجيهم بنو كلب • ويخشاهم بنو عجل •

انتهى قال المصنف وهذه
الابيات نظر الى قول الاغر في الحكاية المشهورة قال بعضهم كنت
ليلة جالسا عند والي الطرق وقد جاء غلمانه برجلين فقال
لاحدهما من ابوك فقال • انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره
وان نزلت يوما فسوف تعود • ترى الناس افواجا الى ضوء ناره •
فمنهم قيام حولها وقعود • فقال ما كان ابو هذا الا كريما ثم قال
للاخر من ابوك فقال • انا ابن من ذلت الرقاب له •
ما بين مخزومها وهاشمها • تاتي اليه الملوك خاضعة • ياخذ من مالها ومن دمها
فقال الوالي ما كان ابو هذا الا شجاعا واطلقهما فلما انصرفا
قلت للوالي اما الاول فكان ابوه يبيع الباقلى المصلوق واما
الثاني فكان ابوه حجاما فقال الوالي •

كن ابن من شيت واكتسب ادبا • يغنيك مضمونه عن النسب

شمس الدين
بيتا
كلامه
بعض
علي باب داره
خاضعة اذ عنت لطاعة

٤٨

ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابي •

والاصل في هذا قول عتبة الاعور يهجو ابا اسحاق ابرهيم بن السابر
الثقفي مولى ام الكوفي كاتب المهدي وكان ابوه حجاما

ابوك اوهى النجاد عاتقه • كم من كمي اردى ومن بطل
ياخذ من ماله ومن دمه • لم يمس من ثاره على وجل
لو رقاب الملوك خاضعة • ما بين حاف وبين منتعل

وهذا من التهكم في غاية الحسن وقال بعضهم وجدت على قبر مكتوبا
انا ابن الذي من كانت الريح طوع امره يحبسها اذا شا ويطلقها اذا
شا قال فعظم في عيني مصرعه ثم التفت الى قبر اخر قبالته مكتوب
لا يغتر احد بقوله فما كان ابوه الا بعض الحدادين يحبس الريح في كيره
ويتصرف فيها قال فعجبت منهما بيتا بان ميتين واول البيت
الذي اورده ابن خلكان في ابي الحسين الجزار •

ان تاه جزاركم عليكم • بنفطة في الكود وكيس •

ومما يجاهد الحناط ولد فيه عدة مقاطيع يحجو بها وقد عبث الناس
بابي الحسين وهجاه من اهل عصره خلق كثير بالشعر والازجال وما كان يهجو
هجاه من يقاربه في رتبة النظم ولابي الحسين اهجا وهو في غاية الحسن

اني لمن معشر سفك الدما لهم • داب وقل عنهم من يتحقق
قضي الدم الا تراقلو ابصهم • فكل ايامهم ايام تشريق •

عاد الكلام الى الغزالي للجد ودون الهزل فقلت ابيات الحماسة
التي للسموال بن عاديا اليهودي في غاية الحسن وهي مشهورة فلهذا لم
اثبتها وجرى بين عبد الله بن الزبير وبين معاوية كلام فيه طول
لكن في اخره فقال ابن الزبير ما مثلي يمارس ويكون عندك من قريش
والانصار ومن سكن الحجاز والاطام من اذا سالته حملك على حجة ابيض

وعليه
معاوية وبين

من ظهر الجمع قال ومن ذلك فقال هذا يعني ابا الجهم بن حذيفة فقال معاوية
تكلم يا ابا الجهم قال اعفني فقال عزمت عليك الا تكلمت فقال امك قال نعم قال قل
هند وامها انما بنت ابي بكر وانما خير من هند وابوك ابو سفيان
وابوها الزبير ومعاذ الله ان يكون ابو سفيان مثل الزبير
واما الدنيا فلك والاخرة فله ان شاء الله ومثل هذا ما حكي من [illegible]
ان معاوية كان عنده عمرو بن العاص وجماعة من الاشراف فقال
معاوية من اكرم الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة
فقام النعمان بن عجلان الزرقي رحمه الله تعالى بعد ما اخذ بيد الحسن
فقال هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه فاطمة وجده رسول الله وجدته
خديجة وعمه جعفر وعمته ام هاني ابنة ابي طالب وخاله
القاسم وخالته زينب كان لخالد بن يزيد بن معاوية اخ فجاءه
يوما فقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني فدخل
خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المومنين ان الوليد
قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع
راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية الاية فقال خالد واذا
اردنا ان نهلك قرية الاية فقال عبد الملك اني عبد الله تكلمني وقد
دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول فقال
عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان قال خالد وان
كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد قال له اسكت يا خالد
فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المومنين
والتفت الى الوليد وقال ويحك ومن يعد في العير والنفير
غير جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة
صاحب النفير فهذا المثل لا اصل له ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات

والطايف

49

والطايف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت قلت يريد بالعير
عير قريش التي اقبل بها ابو سفيان من الشام وخرج اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغنموها فبلغ الخبر اهل مكة فنفر
عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان يقدم القوم فلما وصلوا الى المسلمين
كانت وقعة بدر واما الغنيمات والجبيلات والطايف فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن ابي العاص وهو جد عبد الملك
الى الطايف لم يزل هناك يرعى اغناما له الى ان توفي النبي وولي الخلافة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فرده وكان الحكم عمه واحتج عثمان في رده
بانه قد كان اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده متى ولي الامر
حدث ابو الحاتم عن العتبي عن ابيه قال ابتغى معاوية بالابطح مجلسا
فجلس هو وابنة قرظة معه فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا شاب منهم
قد رفع عقيرته يتغنى • من يساجلني يساجل ماجدا • اخضر الجلدة من خير العرب في بيت
قال من هذا قالوا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب
ثم اذا هو بجماعة فيهم غلام يتغنى • بينما يذكرنني ابصرنني •
دون قيد الميل يعدو بي الاغر • قلن تعرفن الفتى قلن نعم
قد عرفناه وهل يخفى القمر • قال من هذا قال عمر بن ابي ربيعة
قال خلوا له الطريق فليذهب واذا بجماعة وفيهم رجل يسال فيقال له
رميت قبل ان احلق وحلقت قبل ان ارمي لاشياء اشكلت
عليهم من مناسك الحج فقال من هذا قالوا عبد الله بن عمر فالتفت الى
ابنة قرظة فقال هذا وابيك الشرف في الدنيا والاخرة وروي انه قال
هذا الشرف لا ما نحن فيه وروي انه قال كاد العلماء يكونون اربابا
ويعجبني قول الشيخ ابي نصر محمد بن محمد طرخان بن اوزلغ الفارابي
رحمه الله تعالى اخي خل حيز ذي باطل • وكن للحقايق في حيز •

فا الدار دار مقام لنا ولا المرء في الارض بالمعجز ينافس هذا لهذا على
اقل من الكلم الموجز وهل نحن الا خطوط وقعن على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم اولى بنا فاذا التزاحم في المركز هكذا فلتكن الهمم والهمة
الغاية فليبحر من يمشك لوا الفخر ويمد الحلل فليستعص من ارتدى
المجد ولكن كيف واني بنظير ما لحقيقة من افتنى اليباني بهرام تحصل له
الطيف انشدني الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس اليعمري الحافظ
اجازة وفي غالب الظن سماعا قال انشدني لنفسه الشيخ الامام
تقي الدين ابن دقيق العيد اتعبت نفسك بين ذلة كادح
طلب الحياة وبين حرص مؤمل واضعت عمرك لا خلاعتك ماجن
حصلت فيه ولا وقار مبجل وتركت حظ النفس في الدنيا وفي
الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل وانشدني بالسند المذكور اجازة
العمر ينقص والذنوب تزيد ... والنفس هلا كم تعلوا الهمة ... وترى العمر بذكر ينقص
والراحات مات فعليها الرحمة قال الشيخ الامام شمس الدين محمد
الذهبي في تاريخه الكبير وقد رويته عنه بفوت في بعضه جميع المغازي
ومن اول الترجمة النبوية الى اخر ايام الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
متواليا وجميع الحوادث الى اخر سنة سبع مائة في ترجمة ابن سريج في سنة
ست وثلاثمائة قال الحاكم سمعت حسان يقول كنا في مجلس ابن سريج
في سنة ثلاث وثلاثمائة فقام شيخ من اهل العلم فقال ابشر ايها
القاضي ان الله يبعث على راس كل سنة من يجدد يعني للامة دينها وان الله
بعث على راس المائة عمر بن عبد العزيز وعلى راس المائتين
ثم كان اثنان قد مضيا محمد بن ادريس الشافعي وانت ثالث
ان في الالمعي محمد ادرك النبوة وابن عمر محمد الثريا العبد لكنك ثالث
من يعدهم سبقيا لتربت احمد فضحك ابن سريج وبكى وقال لقد نعى الي نفسي

العلامة المدقق تقي الدين ابو الفتح محمد بن الامام مجد الدين ابو الحسن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المعروف
واذا ذكر في ... تقي الدين ... فالمراد ... ابن ... على ... كذا ... قال ... ع

تمحى
قال الشيخ تقي الدين وكان على راس الاربعمائة ابو حامد الاسفرايني وكان على
راس الخمسماية الغزالي وعلى الستماية الحافظ عبد الغني وعلى السبعماية شيخنا
ابن دقيق العيد نسال الله التوفيق للرشاد والاستعداد لامر المعاد واذا
واذا رجعت الى التحقيق فلم يفخر الانسان ولم يطلق في التفاصل عنان
اللسان وعلام يمرح في الكبر ويجر ذيل الكميت في الارسان وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني فيهما ادخلته النار وقال صلى الله عليه وسلم
لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلا قال الفقيه المنصور
قلت للمحجل قال مثلي لا يراجع يا قريب العهد بالخروج لم لا تتواضع
وقال ايضا تتيه وجسمك من نطفة وانت وعا لما تعلم
اخذ هذا من الكلام المنسوب لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه ابن ادم
اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة
نظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في
حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله
فقال يزيد اما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة
قذرة وانت بين ذلك تحامل العذرة وقد نظمه الشاعر فقال
عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذره وفي غد بعد حسن صورته
يصير في الارض جيفة قذره وهو على عجبه ونخوته ما بين جنبيه يحمل القذره
وقال اخر اظنه الحيص بيص ارى ولد ادم ابطرتهم حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا واولهم مني اذا افتخروا واخرهم منيه وقال البارجاني
مالت لنا الاسماع داعية الردى وكانما انا نحن نحن صما وسع الاعبال احداثنا
فسلوا اذا ما هذه الخيلا وقال بعض الحكما كيف يستقر الكبر
فيمن خلق من تراب وطوي على القذر وجرى في مجرى البول وقال ابو مسلم

ماتاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعصب الا دخيل قال مدحني لرجل
من انت قال من قريش فالحمد لله فقال يا ابن ات التحميد هاهنا ريبة
نيم الاقامة بالزورا لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي
اللغة نيم اصله فيها وسياتي الكلام عليه في الاعراب الاقامة مصدر
اقام اذا لازم مكانا لا يفارقه الزورا بغداد سميت بذلك لانحراف اقامة
قبلتها وفي بغداد لغات بغداذ بذال معجمة اخيرة وبدالين مهملتين
وبدالين مهملتين وبغدان بنون بدل الدال الاخيرة ومن اسمائها
دار السلام وفي تسميتها بذلك قولان احدهما ان السلام اسم لدجلة
والاخر انه يسلم فيها على الخلفا ويقال ان اسمها بكداد ومعنى بك
بالتركية الرب وداد العادل فكانهم قالوا الله العادل ويقال غير ذلك
وهي بلدة احدثها المنصور من بني العباس سنة اربعين ومائة
ونزلها في سنة ست واربعين وفي سنة تسع واربعين تم
جميع بنائها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة
وهي بين الفرات ودجلة كما جا في الحديث وبغداد الثانية هي الجديدة
التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفا وبغداد عبارة عن سبع
محال لا تستقل محلة منهن الى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب
الشرقي الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية
والجند سنة احدى وخمسين وهي مدينة مسورة والثانية مشهد
ابي حنيفة بلا سور والثالثة جامع السلطان غير مسورة والرابعة
مدينة المنصور في الجانب الغربي ويسمى باب البصرة وكان بها
ثلاثون الف مسجد وخمسة الاف حمام والخامسة مشهد موسى
ابن جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار القز
مسورة يقال ان المنصور سال الراهب كان في صومعة في مكان بغداد

عن اسم

٥١

عندما اراد ان يختطها اريد ان ابني هاهنا مدينة فقال له انما يبنيها
ملك يقال له ابو الدوانيق فضحك وقال انا هو وقيل قال له انما
يبنيها رجل يقال له مقلاص فقال له انا كنت ادعى بذلك واختطها وكان
المنصور على جلالته يحاسب على الدوانيق فسمي الدوانيقي قرات
على الشيخ الامام شمس الدين الذهبي بدمشق في ترجمة سنة ست
واربعين ومائة من تاريخه الكبير قال قال المدايني حدثني الفضل بن
الربيع ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة طاف به واعجبه
لكنه استكثر النفقة فقال احضر لي بناء قارها فاحضر له فقال
كيف علمت انا في هذا القصر وكم اخذت لكل الف اجر فبقي البنا
لا يقدر ان يرد عليه فخاف تغير الذي كان على العمل فقال مالك سكت
فقال لا اعلم فقال ويحك قل وانت امن فقال والله لا اقف عليه
ولا ادريه فاخذ بيده وقال تعال لا علمك الله خيرا وادخله الحجرة
التي استحسنها وقال ابن لي طاقا يكون شبيه البيت لا يدخل
فيه الخشب قال نعم فابتدا البنا وجعل يحصي جميع ما يدخل في
الطاق من الاجر والجص ففرغ له في يومين ودعا المتقبل
الذي كان على العمل وقال ارفع الي الاجرة على حساب ما عمل هو كذا
فدفع له خمسة دراهم فاستكثر المنصور ذلك وقال لا ارضى بذلك
فلم يزل حتى نقصه درهما ثم انه اخذ الوكلا والمستحثين ما انفق
على نسبة ذلك حتى فضل ستة الاف درهم اكثر ما يمكن اليه
من زوج وعبيد وبقيت البيت مثل من امثال العرب والاصل
فيه ان الصروف العدوية كانت تحت زيد الاجنبي العدوي
وله بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت تكثر لغير ابيها في خبا
اخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عذري يدعى شبيبا عنها

يسمى

رجل
لحافظ
المتعمر

وطاوعته وكانت كل عشية جملا لابيها وتنطلق معه الى بنية
يبنيان فيها ورجع زيد عنه وجهته فعرج على كاهنة اسمها
ظريفة فاخبرته بريبته في اهله فاقبل سائرا لا يلوي على احد وانما
وانما تخوف على امراته حتى دخل عليها فلما راته عرفت الشر في وجهه
فقالت لا تعجل واقفا لا ثرثا ناقتي في هذا ولا جملي فصار ذلك
مثلا يضرب في التبري من الشيء قال الراعي •
وما بمحركت حتى قلت معلنة • لا ناقة لي في هذا ولا جملي

الاعراب فيم اصل فيما حذفوا الالف منها لوجوه الاول قال
الجرجاني اذا وصلوا ما في الاستفهام حذفوا الفها تفرقة بينها
وبين اذا تكون اسما الثاني انهم حذفوا الالف لاتصالها بحرف الجر
حتى كانها صارت جزءا منه لتنبي عن شدة الاتصال الثالث طلبا
للتخفيف في هذا الحرف اعني ما لانه يقع كثيرا في الكلام فابقوا الفتحة
لتدل على الالف المحذوف من حيثها كما فعلوا في علام والام وحتام
وفيم وعم وبم والاصل على ما والى ما وحتى ما وفيما اذا التقت وعما
ذاتا لو بما ذا انتقذ هذه اللغة الفصحى اعني الحذف وهي لغة
القران قال الله تعالى عم يتساءلون وقرا عكرمة في الشاذ عما
باثبات الالف رجوعا الى الاصل قال ابن جني في المحتسب وقطرب
لحسان • على ما قام يشتمني لئيم • كخنزير تمرغ في دمان
قيل ان بعض العوام سال بعض العلماء فقال له بم توصي فقال
بتقوى الله واسقاط الالف فالاصل في فيم فيما في حرف جر وما
استفهام وموضعه الرفع على انه خبر مقدم والمبتدا الاقامة وانما
تقدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام كانه قال الاقامة بالزورا
فيم ذا بالزورا ابا تكون للظرفية في الزمان كقوله تعالى وانكم لتمرون

عليهم

مصبحين وبالليل وللظرفية في المكان كمدح ومجيئها للمكان
اكثر منها للزمان وتكون للتشبيه كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا
وللاستعانة نحو كتبت بالقلم وللتعدية كقوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم وللالصاق نحو مررت بزيد وللمصاحبة
نحو لعبتك الدار باثاثها ومنه قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونعني
من اتى التبعيض كقول الشاعر • فلثمت فاها اخذا بقرونها
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج • ذكر ذلك الفارسي في تذكرته
وحكى مثله عن الاصمعي في قول الشاعر •
شربن بماء البحر ثم ترفعت • هذا كلام بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين محمد
ابن مالك وفيه تاييد لمذهب الشافعي في مسح الراس وخالفه
مالك وجماعة من اهل العربية وانكروا ذلك منهم محب الدين ابو البقا
العكبري قال الباء في قوله تعالى برؤوسكم زائدة وقال من لا خبرة له بالعربية
الباء في مثل هذا للتبعيض وليس بشيء يعرفه اهل العلم ووجه دخولها انها
تدل على الصاق المسح بالراس فكون ذلك في اعرابه قلت
اذا قلت مسحت بالمنديل وكتبت بالقلم وطفت بالبيت
من المعلوم انك ما مسحت بكل المنديل ولا كتبت بكل القلم ولا طفت
بكل البيت علوا وسفلا باطنا وظاهرا انما كتبت ببعض
ذا او مسحت ببعض ذا او طفت بظاهره قال الامام فخر الدين
في تفسيره وقال الشافعي الواجب في مسح الراس اقل ما يسمى مسحا
للراس وقال مالك يجب مسح الكل وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس
وحجة الشافعي انه لو قال مسحت بالمنديل فهذا يكفي في مسح اليد بجزء
من اجزاء ذلك المنديل واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى فامسحوا برؤوسكم
يكفي في العمل به مسح اليد بجزء من اجزاء الراس ثم ذلك الجزء غير مقدر

نظر اليه
روينا
تقول ابن زيد وكيف هو ومتى نصر الله صح
وذبحت بالسكين
ونقدس
متى لجج خضر لهن نئيج
ونعني
بالكلية ومالك
لا يصدق الا عنه مسحة
قال مسحت يدي بالمنديل

في الاية فان اوجبنا تقديره بمقدار معين لم يكن ذلك المقدار الا
بدليل مغاير لهذه الاية فيلزم ضرورة ان الاية مجاز وهو خلاف
الاصل فان قلت فان قلنا انه يكفي في ايقاع المسح على اي جزء
كان من اجزاء الراس كانت الاية مبينة مقيدة ومعلوم ان حمل الاية
على محمل تبقى الاية معه مفيدة اولى من حملها على محمل تبقى الاية
معه غير مفيدة وكان للمصير الى ما قلناه اولى وهذا استنباط
حسن من الاية قلت هذا بحث مع مالك في ايجاب كل الراس ومع
ابو حنيفة في تقدير البعض واما مع من قال بزيادتها فقال قال
الشيخ بهاء الدين بن النحاس لا تزاد الباء بقياس الا في الخبر المنصوب
مع ما وليس وكان اذا كان معها النفي وفي فاعل كفى وفي فاعل
التعجب نحو احسن بزيد على مذهب البصريين وما عدا ذلك فليس بقياس
بل هو مسموع تجوز زيادتها في المبتدا نحو بحسبك ان تفعل الخير
ومع الفاعل نحو قول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة
بان امرا القيس بن تملك بيقرا اي اقام بالحضر وترك البادية وما
كان مثله ومع المفعول نحو قرات بالسورة والقى بيده ونحو ذلك
ومع خبر المبتدا في الاثبات عند الاخفش او ريع عليه قوله تعالى
جزاء سيئة بمثلها وانما قال ابن عصفور في قوله تعالى اليس الله بقادر
انه نادر وان كان في خبر ليس لان ليس هنا لما دخل الهمزة عليها
لم يبق معناها النفي وصار الكلام تقريرا ويعني بقوله نادر اي
اي في مخالفة القياس لا في الاستعمال وعلى هذا يخرج كلما جاء في الكتاب
العزيز ربع القول الى تقسيم الباء وتجيء بمعنى عن كقوله تعالى
سال سائل بعذاب واقع وقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام
وما الزورا موضع النصب على انه ظرف للاقامة لا سكنى هذه لا التي لنفي

راجع

مالك

الجنس

اليه مشكل حرفه

الجنس وسياتي الكلام عليها عند قوله فلا صديق وسكنى مبني على الفتح
لانه اسم لا تقديره لا سكنى لنا بها الباء ظرفية والهاء للالف ضمير يرجع
الى الزورا وعلامة الجر لا تظهر لان المضمرات مبنيات ولا الواو
عاطفة ولا التي لنفي الجنس وفتى اسم لا وقد اضيفت الى يا المتكلم الفتحة
مقدرة على التاء فيها هنا ظرفية والضمير يرجع الى الزورا ولا الاجلى
اعرابه كما تقدم للمعنى اقامتي في بغداد لا لشي ولا سكنى بها
ولا علاقة لي فيها بدليل ما ضربه من المثل في قوله لا ناقتي فيها ولا جملي
فقد تبرم من المقام فيها تبرما كليا لما استفهم استفهاما منكرا على
نفسه وجهها على المقام فيها واذا كان كذلك فرحيله عنها متعين
وان صح الحزم والراي لامرء اذا بلغته الشمس ان يتحولا
وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى وهي احب
البقاع اليه وهاجر الى طيبة لما نبا المقام به فكان منه امر ما كان
وعاد اليها بعد مرة وفتحها الله عليه وهو في عزة الاوفى بعد ما
خرج منها هو وابو بكر منفردين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني
في احب البقاع اليك وبهذا تمسك من فضل المدينة على مكة شرفها الله تعالى
واما البقعة التي احتوت على عظامه العظام ولمست اجسامه الجسام
فلا خلاف في انها اشرف بقاع الارض وقال صلى الله عليه وسلم ان
المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك
في تقديم اجماع فقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك قط دابة
في المدينة ويقول استحي ان تطا دابتي ارضا فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما اشرف ابو الفضل الجوهري على المدينة ترجل عن راحلته وانشد قول
ابي الطيب ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

وموضع لها

اجرا

عاقر

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان نلم به ركبا •
اهتدم فيه موضعين الاول وكيف عرفنا وانا لمن بان عنه لا نمشي
لو تركهما مالاقا بالمقام ويمد معنى بان ايضا لانه من البين ٥ في الاصل
وهو الفراق وفي حالة الاشتباه من البيان وهو الظهور وهذا
يجري ايضا في قول ابي الطيب • روح تردد في مثل الخلال اذا
اطارت عنه الثوب لم يبن • يحتمل المعنيين لم يبين من الظهور الربع ٣
اي لم يظهر ولم يبن من الفراق اي لم يختلف عن الطراد من السقم
بل يلزم الثوب ولم يبن عنه وهذا الثاني ارق معنى والطف
من الاول قال ابن خفاجة الاندلسي لو قال ابو الطيب •
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لاهليه ان نغشى بهم ركبا
لجا البيت اتم جزالة لكن ابا الطيب نما كان يتمثل بالمعاني
ولا يبالي بالالفاظ ورب ما قال قايل لفظة بان عنه تعطي معنى الروم
فان المنزل اذا باد عنه سكنه اقوى فالفظتان متساويات
فيقال له هذا اصح من ذاك وانت تجد قولك لقيت من ضرب لقيت
زيدا قد نزل عن قولك الذي ضرب زيدا وكان ذلك انما نزل
في النفس عن مرتبة الجلالة في اللفظ لا في المعنى وقال ابن خفاجة
عقب ذلك وتلذذت نحو الحمى نظرة • عذرية ثنت العنان الى الحما
فلويت اعناق المطي معرجا • ونزلت اعتنق الاراك مسلما
في منزل ما اوطاته حافرا • عرب الجياد ولا المطايا منسما
قلت الذي اورده ابن خفاجة حسن ولكن اتى بمعنى ابي الطيب
في ثلاثة ابيات وقد لحت انا قول ابن خفاجة فنظمته وزدت
فيه ملح الاستعارة حسن التعليل وهو •
انحى لنسيم دمشق حياها الحيا • يمشي الهوينا في ظلال حماها

دارا

ذكانه من مايها وهضابها • ما دام لا اعينا وحباها •
وقال ابن بسام في الذخيرة اول من بكا الربع ووقف واستوقف
الملك الضليل حيث يقول قفا نبك البيت ثم جا ابو الطيب فنزل من ذكرى حبيبي ومنزل
وترجل ومشى في اثار الدار حيث يقول نزلنا على الاكوار البيت
وما قبله ثم جا المعري ابو العلا فلم يقنع بهذه الكرامة حتى خشع
وسجد حيث يقول تحية كسرى في السنا وتبع • لربعك لا ارضى تحية اربع
وما احسن قول ابن الساعاتي بهاء الدين علي بيت يصف المطر على
سرى راكبا ظهر الغمام كرامة • فلما ترائ هضب نجد ترجلا انظر الى هذا المعنى فانه من كلام ابي الطيب ولكن نقله نقلا حسنا صح
قرات على الشيخ الامام شهاب الدين الحلبي بدمشق مجلدة من
نظمه في مديح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمها باسنا
المنايح في اهنا المدايح من ذلك في اثنا قصيدته •
الا حبذا سرى بالرحاب وقد رات • لها معلما عند الثنية معلما
وقد نزل الركبان عنها وعفروا • سجيرا على الارض الوجوه تكرما
ولاح الحما والصبح في طرق الدجا • فلم تدر ما شوق الحنادس منهما
وقد اشرفت تلك القباب • اشرقت • وجوه زهاها الحسن ان تتلثما
ومن شعره ايضا في الكتاب المذكور •
كاني بكم والبيد تطوي لديكم • وقد فزتم دون المتيم باللقا
ولاحت لكم بين النخيل اشعة • اضاءت لها الاكوان غربا ومشرقا
وقد عفتم الاكوار لما علمتم • بان ان تلك الارض اشرف مرتقا
وسابقتم اقدامكم بوجوهكم • يشرف خد ظل بالترب ملصقا
وما احسن قوله وسابقتم اقدامكم بوجوهكم واما عجز البيت
الرابع من القطعة الاولى فهو مضمن من قول عمر بن ابي ربيعة المخزومي
فلما توافينا وسلمت اشرقت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

كانت عايشة بنت طلحة بن عبد الله لا تستر وجهها بشي فلما دخل
بها مصعب بن الزبير كلمها في ذلك فقالت ان الله وسمني بميسم
جمال فاحببت ان يراه الناس والله ما في وصمة استترلها ذكرت
بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قول القايل •
لا تنكرن لاهل مكة تسوعا • والبيت فيهم والحطيم وزمزم
اذ وارسول الله وهو نبيهم • حتى حمته اهل طيبة منهم
خاف الاله على الذي قد جاه • سلبا فلا يا تيه الا محرم
رجع القول الى خروج الظرفاء من بغداد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم الرزق
واتق الله قال المتنبي •
وكل امرء يولي الجميل محبب • وكل مكان ينبت العز طيب
والمقادير عجايب وفوايد عند قوم مصايب هذا يقول في بغداد
هذه المقالة والعكس يقول لما كوم عنها ارتحاله عنها •
لهفي على بغداد من بلدة • كانت من الاسقام لي جنة كانني عند فراقي لها
ادم لما فارق الجنة • وابو العلا المعري يقول •
بث الزمان حبالي عن حبالكم • اعزز علي بكون الوصل مبتوتا
دم الوليد ولم ادم جواركم • فقال لها انصفت بغداد حوشيتا
يشير الى قول البحتري • ما انصفت بغداد حين توحشت •
لنزيلها وهي المحل الانس • وابن الرومي قال بالتشوق الى بغداد
بلد صحبت بها الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته • وعليه اغصان الشباب تميد
واما الشريف الرضي فانه قال فيها •
مالي لا ارغب عن بلدة • يكثر فيها الدهر حسادي

ما الرزق

• ما الرزق في الكرخ مقيم ولا • طوقا لهلا في جيد بغداد •
وقال ايضا ايا بغداد مالي فيك حر شهم شارب من الجيش الاول الحطوب فراح
لما بنت بغداد بالقاضي عبد الوهاب المالكي خرج منها طالبا مصر
فشيعه من اكابرها وفضلايها جماعة موقرة فقال لهم لو وجدت لما ودعهم
بين اظهركم كل غدية وعشية رغيفين ما فارقت بغداد ومن شعره
بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعا بين ساكنها • كانني مصحف في بيت زنديق
ووافقه القاضي عبد الوهاب نشبه واقعة النضر بن شميل
النحوي فانه لما ضاقت معيشته بالبصرة خرج يريد خراسان
فشيعه من اهلها ثلثماية رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او عروضي ثلاثة الاف
او اخباري او لغوي فلما صار بالمربد قال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم
والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم فلم يكن فيهم من
يتكلم له ذلك ذكره ابو عبيدة في مساوي اهل البصرة قال الغزي
مالي وللمكث بالزوراء تجحفني • من الفح الجحيم لم يلطف بها نجا
قلبي اظن هو المعدي بساكنها • بنار لوعته لما التقى ودجا
فالدور محترقات والمحبين لها • مساعد العجز فيما يسبك المحجا
وقال التهامي •
بعض التفرق ادنى لتقايكم • رايت شملا بشمل غير ملتيم
كيف المقام بارض لا يخاف بها • ولا يرجا شبا رمحي ولا قلمي
وقال ابن شرف القيرواني •
فصير الارض دارا والورى رجلا • حتى ترى مقيلا في الناس مقبولا
وهو ماخوذ من قول القايل • غرب وشرق تجد من غايب بدلا
فالارض مترعة والناس من رجل وقول ابي الحرب مصعب الصقلي

اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي
وقال ابو فراس من كان مثلي فالدنيا له وطن • وكل قوم غدا فيهم عشايره
وما تمد له الاطناب في بلد • الا تضعضع باديه وحاضره
وقال مسلم بن الوليد فان الفتى ما عاش رهن تقلب • بدا كالصبر في دهره المتحول
وقد عجمت مني الخطوب ابن حرة • متى ما تربه منزل السوء يرحل
وقال ابو الطيب اذا صديق نكرت جانبه • لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب • وفي بلاد من اختها بدل
وقال ولم ار مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رايت فيها • وليس يعوزها الا الكرام
وقال ابو تمام وما ربع القطيعة لي بربع • ولا النادي الاذي مني بنادي
وقال ابن سنا الملك لم لا اهين كبارهم • وصغارهم تيها وكبرا
ما النيل من ماء الحيا • ولا جميع الارض مصر هذا يشبه قول الرضي
ما الورق في الكرخ البيتين وقد تقدم ذكره والاصل فيه قول ابن اخي ابي دلف
العجلي دعيني اجوب الارض في طلب الغنى • فلا الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم
يعني عمه الذي قال فيه العكوك • انما الدنيا ابو دلف
بين باديه ومحتضره • فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره
قال المقري من ظن ان القوافي لا تخون لها • فليذكر القاسم العجلي والكرجا
وما احسن قول الجزار يمدح ابن نعمة لما تولى الحكم قلت له
مما رايت انت سوى الحاكم • اني وان كنت حبيبا عندهم • فانه للشهد عندهم قاسم
يريد بقوله حبيب عندهم ابا تمام الطائي وبقوله قاسم ابو دلف لان ابا تمام
له فيه مدايح كثيرة مشهورة ويعجبني من ابيات قول ابن حمديس
الصقلي ذكرت صقلية والاسى • يهيج للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة • فاني احدث اخبارها •

في اهل مصر

ولولا

٥٦

ولولا ملوحة ما البكاء حسبت دموعي انها هي وقال ابن اللبانة
في صاحب المرية جناب ابن معن نجتنبه • فلم يرضني بعده الشام
وكانت مدينته جنتي • نجنت كما جاء ادم ومما اتفق لي نظمه
بالرحبة وبلدة قد صحبتني • مجد اباعنا دا • ولو رجعت لاهلي
كانت بلادي بلادا وقلت فيها ايضا بالرحبة انكد ركبتي
ودابت عظمي وجلدي • نصيبها لحرجر • وللشتا برد بردي
وقلت ايضا عدمت بالرحبة اكتنافا • فلا قريض ولا قراضة
وكل فكري بها وطرفي • بلا رياض ولا رياضة وقلت
بنا الهام من بلدة لا ارى • فيها مقامي واضح النهج لانها في جرسكانها
واهلها تنصت بالشلج • ولا اعرف احدا ضمن هذا المثل اعني لا ناقة
لي فيه هذا ولا جمل امكن ولا احسن من قول الامام الاديب شهاب الدين
الكاتب محمود انشدني لنفسه اجازة من قصيدة •
استغفر الله اين الغيث منفصلا • من سيب وهو طول الدهر متصل
من حاتم عنده واطرح به • بالجود لا سواه يضرب المثل
اين الذي سرح الالاف يتبعها • كرائم الخيل ممن سرح الابل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم • لا ناقة لي في هذا ولا جمل
انظر الى فضله في كاد ولا عين الحريري لانه عطف الناقة والجمل
على السكني ولو عطف على ما يناسب من اهل وولد كان اوقع في
النفس وانما ورد في كلام شهاب الدين محمود كانه جا بنسيم التركيب
ثابت في معناه حتى كانه ما ورد الى الوجود الا في هذا المكان
ولا ظهر الا في هذا القالب ولست انكر ان الناس قد صنعوا كثيرا
في اغراض مختلفة ولكن كلما كان الكلام اكثر ارتباطا وتعلقت
في اجزايه كان احسن الا ترى الى قول شمس الدين بن العفيف التلمساني
محمد
ومن غطا نقلت دهري •

طلبا المتنبري ما يشتهي الانسان
عنه ...

وعيون نامرضني جسمي واضر من نقلبي لواعج البلبال في وحذو دمثل الرياض زوا
ما الايام حسنها من زوال لم اكن من جناتها علم الله وانی لحرها اليوم صالي
ما الخلاه وارشقه وكيف خدمته لفظة جناتها فصارت من
الجنى لا من الجنابة وقد ضمن المتقدمون والمتاخرون هذا البيت
ومارايت عقدة العزيز على احسن من هذا الجيد وقالت ايضا
هذا الذي انا قد سمحت بجيده • كرما بمولود معي المنتظم
لا تحرموني ضم اسمر قده • ليكل كرمكم على القنا المحرم •
كلاحسن الاقول المنتظم فان لولو الدمع منثور على ما هو منثور وانظر الى قولها
ايسعدني يا طلعة البدر طالع • ومن شقوتي خط بخديك نازل
نعم قد تناها في الجفا تطاولا • وعند التناهي يقصر المتطاول
والى قول شهاب الدين ابو حلبك في اقطع •
ولي اقطع ما زال يستحق بماله • ومن فضله ما رد في الناس سايل
تناهت يداه واستطال عطاوه • وعند التناهي يقصر المتطاول
فالى هذين البيتين تروق بقلبك وتليق بلبك لقد جرا بحكم
ذيل الفخار عليه وتناهى الى رتبة مشت فيها المحاسن بين يديه
ولم اورد هذين التضمينين واخذ بهما في الحسن كالفرق والاخوه
في اتو كد حرب على الاول ما شاد حمد الا ليدو لكن الفرق بين مشكن
التضمين وقلقه ولابن دانيال في اقطع •
واقطع قلت له • انت لص واحد • فقال هذي صنعة لم يبق لي فيها يد
وما احلا قول ابن قلاقس •
كانت بكلم عند عيد انت وحدك سيفي • فقطعته وبقيت عندي
فولم قطعت يدي وقال نعم الاقامة البيت هذا النوع تسميه
ارباب البديع عتاب المرء نفسه وهو مما اورد ابن المعتز ولم ينشد

له

احمد

٥٦

له سوي بيتين وبما غصاني قومي والرشاد الذي امرت ومن بعض الحرب بذم
فصرت بكرت على الموت انني • اري عارضا ينهل بالموت والدم
وانا هذى في التسمية قول القايل • نقد تلك من نفسي شعاعا كانني
نبتك عن هذا وانت جميع ومن التضمين المليح قول زكي الدين
ابن ابي الاصبع لانه نقل الحماسة الى الغزل •
له من ودادي مثل كفيه صافيا • ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره • صدور رماح اشرعت وسلاسل
ومن اجاد في التضمين وبلغ الغاية مجير الدين محمد بن تميم قال •
وطرف تخط الارض رجلاي فوقه • اذا ما مشى ضاقت عليه المنافر
وما انا الا راجل فوق ظهره • ولكنني فيما ترى العين فارس
نقله من الفراسة الى الغزو سيد وقال
•
لو كنت في الحمام والحب علي • اعطافه وبجسمه الالاء
لرايت ما يسبيك منه بقامة • سال النضارة فوقها الماء •
وقال مع وردة اهداها • سبقت اليك من الحدايق وردة • واتتك قبل اوانها
طمعت بلثمك اذ راتك بجمعت فيها اليك كطالب التقبيل •
وله في زهر اللوز • ازهر اللوز انت لكل زهر من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى • كانك في فم الدنيا ابتسام • رضي امام
على انه خير لانت وقال • اذا هجرتني الصبابة يوما • ارى لكلام كبري اشتغالا
كان الهم مشغوف بقلبي • فساعة هجرها يجد الوصالا • وقال
وجيران الفتهم زمانا • فابعدهم نوى لحدثان عني • انا رداعيهم فحزني دموعي
كان العين كانت فوق جفني • وقال فبان ملاحهم يسيل سماعهم
ويطرب من عود وزهر • واكثر ما يشتهي لنا السكر ينه • انا بسقي لحوافها الريح
وقال مع قدح اهداه • اهديته قدحا فات انصفته • المستعبة بجماله تقبيله

هنه صح

حسنة قال قول حسنا

نظمت به الصهباء درجا بها حتى يصير لؤلؤها اكليلا وقال في قدحها

ايا قدحا قد صدع الدهر شمله ٭ واصبح بعد الراح قد جار در الثريا

سابكيك في وقت الصبوح وانثني ٭ سكارى في وقت الغبوق كما الندمانيا

وان قطعت شمس المدام فحقها ٭ لانك كنت الشرق للشمس والغربا

وقال اهدي الذي يغنيه شاربا ٭ من بركة طابت ورقت منزعا

ابدت لعيني وجهه وخياله ٭ فارتني القمرين في وقت معا

وقال في مليح ينظر في المراة ٭ سقيا لمراة الحبيب فانها

جليت بكف مثل غصن اسقيا ٭ واستقبلت قمر السما بوجهها

فارتني القمرين في وقت معا وقال عاينت في الحمام اسود اشيبا

من فوق ابيض كالهلال المسفر ٭ فكانما هو زورق من فضة

قد اثقلته حمولة من عنبر وقال واهيف مثل البدر غصن قوامه

على قلوب العاشقين نظير ٭ تردد عذاله لتقبيل وجنة

على مثلها كان الخصيب يدور ٭ وعلى الجملة في مجانسة في اتقين

كثيرة الى الغاية واكثر ما اجاد في التشبيه والتورية والتضمين

وقال في كثرة تضمينه وكلما اوردته لم نقلته من خطه ٭

الطامع كل ديوان اراه ٭ ولم ازجر عن التضمين طيري اضمن كل بيت فيه معنى

فشعري نصفه من شعر غيري ونقلت من خط التاج الوداعي له

توارت من الواشي بليل ذوايب ٭ له من جبين واضحته فجر

فدل عليها نشرها بخلاله ٭ وفي الليلة الظلما يفتقد البدر

ونقلت من خطه في بخيل صفع ٭ وبا خل ابنا الاضياف حل به

ضيف من الصفع نزال على الغمر ٭ سالته ما الذي تشكو فجاوبني

ضيف المبرا عن محتشم ونقلت منه له مما قاله في شخص عراسلي

مالي وما للعراسلي يسبطني ٭ عرضي لسانا كثيرا للعو والهدر

لنا

وقال

تعيب عندي جوادا لا حراك به

يكاد من هزمه بالركض ينحرم

فلا يغرنك منه شبه غلطا

ان الجواد على علاته هرم صح

فهل توهم جهلا ان سيجعنا ٭ بيت من الشعر او بيت من الشعر

ونقلت منه ايضا اذا ما جعلتم جفنة اد صلح سكرا

فقد جنيتكم الامر الذي كان اصلحا ٭ وانتم احق الناس ان تنشدوا انا

لدى الجفنات الغر يلمعن في الضحى ٭ ولد ولم اره بخطه ٭

وسقيم الجفون اودع الله ٭ بذاك السقام سرا خفيت

غلبت مقلتاه قلبي عشقا ٭ وضعيفان يغلبان قويا

انشدني لنفسه المولى صفي الدين ابو الفضل عبد العزيز بن

سرايا الحلي اجازة ٭ يا ضعيف الجفون اضعفت قلبا

كان قبل الهوى قويا سويا ٭ لا تحارب بناظريك فؤادي

فضعيفان يغلبان قويا انشدني لنفسه من لفظه الامير

علا الدين الطنبغا الجاولي ٭ رد قد زاد في النقالة حتى

اقعد الخصر والقوام السويا ٭ نهض الخصر والقوام وقاما

وضعيفان يغلبان قويا وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين

محمد بن محمد بن محمد بن نباتة ٭ ومليح قد اخجل البدر والغصن

قواما رطبا ووجها جليا ٭ غلب الصبر في لقا ناظريه

وضعيفان يغلبان قويا انشدني لنفسه اجازة المرحوم القاضي

شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى ٭

قل لي عن الحمام كيف دخلتها ٭ يا مالكي لتسر خلا مشفقا

ادخلتها واوليك الاقوام قد ٭ شدوا المازر فوق كثبان النقا

وما انتقوني لنقها ٭ قال الرقيب يستح من رصد ٭ ما اصبح المحبوب عند مشتهى

وارتد قلبي عن سيوف جبهة ٭ وكل غني يبلغ الحد اضنى

فريقه وسيوف الهند معرفة ٭ وقد نظرت اليه والسيوف دم ٭

وقلت ايضا في بكا المحبوب نقطة المحبوب دموع محدثة ٭ دلالا على صفحة وهو مضرم

٥٨

وشيمت عينيه سيوفا وقاعدت • من الهيد في اغمادها تتبسم
الذين يحلقون ذوائبهم
وقلت في الاتراك
لقد زان اصداغ المماليك بينها • وما شانهم في الحسن حلق الذوائب
فما بالهم يهواهم عندما انتقى • عضاض الافاعي نام تحت العقارب
وقلت في حسن الوجه حب اسود
ايا من تكلف حب العبيد • وذلك في العقل لا يجمل
قلوبهما اشد قدر بهما • ليت واعلاكما اسفل
وقلت في من يتهم بحاله مع معشوقه
يقول له المعشوق وهو يلوطه • لعلك يحقق بعد ذاك تنام
فقال وهل في العيش للناس لذة • اذا لم يكن فوق الكرام كرام
وقلت في تفضيل المشيب على سواد الشباب •
ارى فضل المشيب على شباب • يخالف فيه ابعض الاغبياء
وهبني قلت هذا الصبح ليل • ايعمى العالمون عن الضياء
وقلت في تفضيل عذوك على خادم •
يا من يروح وجهه كالظلام على • وجه كصبح تبدا في بساتين
ان كان علوك هذا مثل خادم ذا • فانتقاع اخي الدنيا بناظ
وقلت ايضا ظبي من الاتراك يحمي خده للحسن انتقى من النبات المعتلج
قال الجمال الحده المبيض قد • خلت الديار فسدت غير مسود
وقلت ايضا كلفت بوجه فيه بعض سماحة • رجا بالحلو اذ اهو عذرا
وغير بعيد لك يزاد لجينه • فقد ينبت المرعى على دمن الثره
وقلت مضمنا قول المعري في فرند السيف •
ما كنت احسب لولا نبت عارضه • ان ينبت الاس وسط الجمر في النهر
ولا ظننت صغير النمل يمكنها • مشيا على اللج او سعيا على السعر

وقلت ايضا قالوا هلا وصف العذار من ... كهلا ... وقطف الرجال القول ...



٥٩

وقلت في شيب عذار الحبيب قال الحبيب وقد وصفت مشيبه
والناس قد وضعوه لما عذرا • قطف الرجال القول عند نباته
وقطفت انت القول لما نورا وقلت ايضا قالوا الحلي وصفا لعذاره الورى
في كل ما يلقاه من ابياته • فاجبتهم لم لا ارى حلوا وقد
قطف الرجال القول عند نباته وقلت مضمنا ايضا في قوله
وانشق نبت عارضه نزاه • كان شعاع وجنته تلالا
ودبت فوقه حمر المنايا • ولكن بعد ما مسخت نمالا
وقلت ايضا • بقول لنا المقياس والنيل هابط ليقطع اوصال المنى والمطامع
ومن يا من الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خانته فروج الاصابع
وقلت ايضا الا فاسقني من ريقه لذ طعمها • بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط لثاما يحجب اللثم عن فمي • فلا خير في اللذات من دونها ستر
وقلت ايضا تقول دمشق اذ تفاخر غيرها • بجامعها الزاهي البديع المشيد
جرى لي بناهي حسنه كل جامع • وما قصبة السبق الا لمعبد
وقلت في مليح عورت عينه • افدي اعور طرفه الباقي نور وما نعد
قد غار من حسن اخيه • وبقيت مثل السيف فردا وكتبت على مجلد
قد رث جلده ملكت كتابا اخلق الدهر جلده وما احد في دهره بمخلد
اذا اعاينت كتبي الجديد حالها • يقولون لا تملك انا ونجلد
ذكرت هنا ما اخبرني به الشيخ الامام اثير الدين ابو حيان وانا
اقرا عليه من لفظه الاشعار الستة عند قول طرفه وقوفا بها صحبي البيت
قال ان بعض وزرا العرب ذكره لي ونسيته امر ان يضرب بعض العمال
مائة سوط فقال اذا علان وكسر اللام فقال الوزير رواتب من
اهل اهلك الحق باهلك ومما يتعلق بهذا ما ذكره ابن وكيع في
المنصف عن علي ابن بسام انه دعا صديق له مع بحرى متشدف

٢
بلغ مقابلة على العلامة ...
علي صح

ض
ما يمنعك

نسقل علي بن بسام ثم دعي معه في يوم اخر فتخلف عنه ولقيه الجوهري
معاتبا له عن تخلفه فقال له ما يفعل من يا زنتا فقال يمنعني ما
يمنعك يريد ثقل الاعراب

ناي عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه من الخلل

اللغة ناي ينأى نايا اذا بعد الاهل اهل الرجل وهو اسم جمع لا واحد
له من لفظه مثل رهط وقوم ولا بانه من اسم الجمع واسم الجمع واسم
الجنس فانه من المهمات وقد خبط الناس في ذلك تحقيق قال الشيخ
بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك الاسم الدال على اكثر من اثنين
بشهادة التامل اما ان يكون موضوعا للاحاد المجتمعة دالا عليها
دلالة تكرار الواحد بالعطف واما ان يكون موضوعا لمجموع الاحاد
دالا عليها دلالة المفرد على جملة اجزا مسماه واما ان يكون موضوعا
للحقيقة ملغي فيه اعتبار الفردية الا ان الواحد ينتفي بنفيه
فالموضوع للاحاد المجتمعة هو الجمع سوا كان من لفظ واحد
مستعمل كرجال واسود او لم يكن كابابيل والموضوع لمجموع الاحاد
هو اسم الجمع سوا كان له واحد من لفظه كركب وصحب ام لم يكن كقوله
ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس وهو غالبا
فيما تفرق بينه وبين واحده التا كتمر وتمرة وعكسه كماة وكماه
ومما يعرف به الجمع كونه على غير وزن لم تبين عليه الاحاد كابابيل
وغلبت التانيث عليه ولذلك حكم على نحو تخم انه جمع تخمة مع ان
نظيره نحو رطب ورطبة محكوم عليه انه اسم جنس لان تخما غلب
عليه التانيث يقال هذه تخم فعلم انه بمعنى جماعة وليس هو كذلك
به طريق رطبة نخو ومما يعرف به اسم الجمع كونه على وزن الاحاد
وليس له واحد من لفظه كقوم ورهط وكونه مساويا للواحد في

تزلي

تذكيره والنسب اليه ولذلك حكم على نحو غزي انه اسم جمع غاز وان
كان نحو كليب جمعا لكلب لان غزي مذكر وكليبا مونث وحكم ايضا
على نحو ركب بانه اسم جمع ركوبه لانهم نسبوا اليه فقالوا ركبي
والجموع لا ينسب اليها الا اذا غلبت كالانصاري انتهى صفر
للصفر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين وفي
الحديث ان اصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله تعالى
عز وجل وقد صفر الرجل بالكسر واصفر فهو مصفر اي افتقر والصفارات
الفقرا الواحد صفرية قال ذو الرمة والحول صفارات الكف
معروف في الانسان من اعضائه عشرة اول كل لفظة كاف وهي الكف
والكوع والكرسوع والكتف والكاهل والكبد والكلية والكرش والكعب
يحكى ان بعض اشياخ اللغة طلب منه عدها فعدها تسعة وخلا
الكرش فانه ذهل عنها فلما قام الى بيت الخلا ذكرها وكان قد ذكر
الكرش فقيل له ليس للانسان كرش انما هي للانعام ويقال ان ابن خالويه
وضع مسلة سماها الانطاكية اشتملت على اسم ثلثماية عضو من
اعضا الانسان اول كل عضو منها كاف وقد رايت ذلك مجلدا ولم اعرف
اسم مصنفه قد جمع فيه اسما اعضا الرجال والنسا على حروف المعجم
وهذا اطلاع كثير قرايت فيه زيادة في حرف الكاف على ما ذكرته هنا
الكذوب النفس والكعبرة عقدة مكتلة حادرة عن الراس والكشفة
بفتح الكاف والشين دايرة تكون من شعر عند الناصية تنبت
صعدا والكرسمة الوجه وتكون لا يقال الا في الشتيمة والكرم اصل العنق
والكرادبيس ما تخصص من عظام البدن كالمنكبين والمرفقين والكماس
عظام السلاميات والكاثبة من الانسان والبهيمة ما بين الكتفين
الى اصل العنق والكلكل الصدر والكشح الجنب وهو من لدن الورك

كلمة صح
وسي
اعضاء صح
تكون صح

الى الحضن والكفل العجز والكاده لحم موخر الفخذ والكراع من الانسان
ما دون الركبة والكوشل الذكر والكنطم ركب المراة والكلثوم
الفرج وهو الكعثب والكير لحم باطن الفرج والكرامنى حلق الرحم
واما الكس فليس بعربي على الصحيح اذكرانني وقفت على فصل فيه
اعضا الانسان بانها حروف المعجم من اولها الى اخرها واما تشبيه
اعضا الانسان بالحروف فقد اكثر الشعرا من ذلك فيشبهون الحاجب بالنون
والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا
بالسين والقامة بالالف والطرة بالشين قال الشاعر
لا تقولي لا فكتوب علي • وجهك المشرق نورا نعم
بحروف خلقت من قدرة • ما جرى قط عليها قلم
نون الحاجب في العين بها • طرفك الفتان والميم الفم
وقلت انا من ابيات علقتها من بنات الترك قد غنيت
بدمع ما شفها عن منة الشنف يا لهو عينها عين وحاجبها
نون وتم العنا من قدها الالف وقال محاسن الشوى
ارسل فرعا ولوى هاجري • صدغا فاعياه بما واصفه
فخلت ذاك خلفه حية • تسعى وهذي عقربا واقفه
ذي الف ليست لوصل وذي • واو ولكن ليست العاطفه
وقال جمال الدين ابن مطروح قالت لنا الف العذار عشية
في ميم مبسمه شفا الصادي وقال اخر كان عذار المسكي لام
ومبسم ثغره اللمى صاد • وسبل شعره ليل بهيم فلا عجب اذا سرق الرقاد
وقال ابن نقاده ضم الجمال فصاره من عينه والنون حاجبه بخال ينقط
والميم فوها فالحروف تالفت • مكتوبة والصدغ منه يكشط
وما احسن قول القائل يا سين طرته وصاد عيونه • انى انوذ بسورة طه

الخنصر

نجي

والنون

١٠٥

71

وقلت بين الشاخوتها ميم مبسمه • طوبى لمن ذاق منه كاس تسنيم
ومن عجايب وجدان في سقمها • ما برو من غير تلك السين والميم
وقال اخر تالله ما المعذول في حسنه • شبه فاي حسا عليه لم يتسم
لام العذار وميم مبسمه علي • ما ادعى من حسنه برهان لم
قلت البرهان اللمي عند ارباب المعقول اشرف من البرهان الاني
لان اللمي يعطي علة المستلزمة للوجود والاني يعطي الوجود فقط
لانك اذا قلت الخشبة ممسوسة النار وكل ممسوس النار محترق
لزم من هذا الاستدلال بالموثر على الاثر ان الحد الاوسط علة لوجود
الحد الاصغر فعلة الاحتراق من مماسة النار فهذا البرهان اللمي واما
البرهان الاني فان الحد الاوسط فيه معلول الاكبر كقولك الخشبة محترقة
وكل محترق ممسوس النار فلزم من ذلك الاستدلال بالاثر على الموثر
وتنزيل ما قاله هذا الشاعر على هذه القاعدة ترتيبه ان يقال
معذبي له عذار يشبه اللام وفم يشبه الميم وكل ذي عذار لامي
وفم ميمي احسن فمعذبي احسن والبرهان على حسنه لمي والقضية
الصغرى ثابتة بالمشاهدة والكبرى مشهورة فالنتيجة صادقة
كالسيف عريا بيجرد منتاه منتا ادخار مكتفا الطالب عن يمين
وشمال وها هنا جانبا السيف الخلل جمع خلة بالخا المعجمة والخلل
بطاين كانت تغشي بها اجفان السيف منقوشة بالذهب وغيره
والله اعلم الاعراب نا الاصل نامى الاخر لما اجتمع
همزتان في الكلمة واحدة قلبوا الثانية يا لانكسار ما قبلها
فقالوا ناي وجاي فصار من باب قاض واما قول الشاعر يشجج
راسه بالفهر واج فاصله واجي والهمزة اذا كانت واحدة جاز
ان تحمل وانما جاز ان تقلب في الشعر لان القصيدة جيمية

ولو وصلها بالغيث القافيه فناجينيذا اسم فاعل من ناجي مرفوع على
انه خبر ولم يظهر الرفع فيه لانه منقوص مثل قاضي ولا يظهر فيه الا النصب
فقط تقول هذا ناج ورايت ناجيا ومررت بناج، فان قلت
هلا رفعته على انه مبتدا قلت لانه اسم فاعل واسم الفاعل لا يكون
مبتدا حتى يعتمد على الاستفهام او النفي او معنى النفي لانه يقرب به
مما لم يصل الى الكلام كما في قول الشاعر
اقاطن قوم سلمى ام نووا ظعنا • ان يظعنوا فعجيب عيش من قطنا
وكما في قول الاخر • خليلي ما واف بعهدي انتما • اذا لم تكونا لي على من اقاطع
الا ترى ان قاطنا لما اعتمد على الاستفهام كان مبتدا وان وافيا
كما اعتمد على النفي جاز الابتداء به وقوله ومعنى النفي ليدخل فيه قول الشاعر
غير ماسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن قال اقضى الامام الفريد
العلامة اثير الدين ابو حيان هذا البيت سال ابا الفتح بن جني
ابنه غزالا ابه فالتبك فيه ولابي عمرو بن الحاجب فيه كلام طويل وخرجه
ابن جني وتبعه ابن الحاجب على حذف المبتدا واقامة صفته مقامه
وايقاع الظاهر موضع المضمر يحين انظار المبتدا والتقدير زمان
ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه وقال الشيخ شهاب الدين
ابن النحاس رحمه الله تعالى قولهم حسبك زيد مبتدا لا خبر له على احد الوجهين
لكونه بمعنى اكتف وكذلك قول الشاعر غير ماسوف البيت ومثله قول
الاخر • غير لاه عداك فاطرح اللهو • ولا تغترر بعارض سلم
فغير في البيتين مبتدا لا خبر له على احد الوجهين لانه محمول على ما كانه
قيل ما يوسف على زمن كما في قولهم ما قائم الاخوان قلت
فغير مبتدا وعلى زمن جار ومجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله
لماسوف لانها صيغة اسم المفعول وقد سد الجار والمجرور مسد الخبر

كقولك

كقولك ما مضروب الزيدان فتفترق هذان نا ؟ فلا يجوز ان يكون
مبتدا لعدم اعتماده على شيء من المسوغات لمن عن اهل عن تقدم
الكلام على تقسيم محبنه في الكلام فهمهنا للتجاوز والجار والمجرور
في موضع النصب باسم الفاعل صفر الكف منفرد خبران ايضا مثل
نا، نبي لاثنا اخبار لمبتدا واحد قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك
رحمه الله تعالى قد يتعدد الخبر فيكون للمبتدا الواحد خبران فصاعدا
وذلك في الكلام على ثلاثة اضرب • قسم يجب فيه العطف وقسم يجب
ترك العطف وقسم يستوي فيه العطف وعدمه الامران فالاول ما تعدد
لتعدد ما هو له اما حقيقة نحو بنوك كاتب وشاعر وفقيه قال ابن عم
يداك يد خيرها يرتجى • واخرى لاعدائها غائظه •
واما حكما قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والثاني ما تعدد في اللفظ دون
المعنى وضابطه ان لا يصدق الاخبار ببعضه عن المبتدا نحو الرمان
حلو حامض بمعنى مز وزيد اعسر يسر بمعنى اضبط وقد اجاز
فيه ابو علي العطف وجعل منه • لقيم بن لقمان من اخته وكان ابن احمق وابنا
وهو سهو والثالث ما تعدد لفظا ومعنى دون تعدد ما هو
له فهذا يجوز فيه الوجهان نحو قوله تعالى وهو الغفور الودود وقال ابن عم
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع
ونحو قوله تعالى صم بكم عمي في الظلمات انتهى قلت قوله وهو سهو لان تف
ابا علي توهم انه تعدد في اللفظ دون المعنى وليس كذلك لانه في اللفظ
والمعنى متعدد وذلك ان لقمان بن عاد كانت له اخت محمقة
فقالت لاحدى نساء اخيها هذه الليلة طهري وهي ليلتك فدعيني انام
في مضجعك فان لقمان رجل منجب فعسى ان يقع علي فانجب فوقع على اخته

خملت منه بلئيم فلذلك ذال النمر بن تولب •

لقيم بن لقمان من اخته • فكان ابن اخته له وابنما

ليالي حمق فاستحصنت • اليه فغر بها مظلما

فاجلها رجل محكم • فجات به رجل محكما

فعلى هذا اذا كان الانسان من اخته بنيه كان له معنيان احدهما ان اباه خاله وان خاله ابوه فهو ابن ابيه وابن خاله فكان ابن اخته وابنه وذلك ان تقول هكانا ابن اخته ابنه واما قول حميد بن هلال ينام باحدى مقلتيه البيت فالعرب تزعم ان الذيب اذا نام راوح بين عينيه فيفتح احدهما لتكون حارسة له قال العسكري وهذا محال لان النوم ياخذ جملة الحي قال ابن الجوزي والذي اراد وابذلك انه يغمض عينا عند بداية النوم ويفتح عينا الى ان يغلبه النوم فيكون في صورة الهاجع ويكون الكلام صحيحا قلت ما خلص ابن الجوزي من كلام العسكري لان الشاعر قال فهو يقظان هاجع والحيوان في حالة النوم لا يكون يقظانا ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحة قال ابو الطيب ارانب غير انهم ملوك • مفتحة عيونهم نيام فعلى ما قرره الشيخ جمال الدين محمد بن مالك يكون نا عن الاهل صفة الكف منفردة اخبار تعددت في اللفظ والمعنى دون المبتدا لانه واحد متصف بهذه الصفات فيجوز ان تترك تسرد الاخبار هنا معطوفة وغير معطوفة كقوله تعالى وهو الغفور الودود كما سبق تقدم الكلام على تقسيم الكاف وهي هنا مبنية مثل وموضعها الرفع ان قدرت فانا منفرد مثل السيف او النصب على الحال وعلى انها صفة لمصدر محذوف تقديره منفرد انفراد السيف مثل عري نعل معبر لما لم

لا يكون

وإذا صح هذا فهو متعدد في اللفظ والمعنى وحينئذ ينوى فيه العطف وعدمه فلك ان تقوله

عري متناه

يم

74

مسم فاعله فالوالي ضم اول الفعل المغير انه دلالة على ان المحذوف مرفوع ولا يورد هنا قيل وبيع ومابه بعان الاصل قول وبيع فلما كان ثقيلا لكسر لانه لا يكون قبل اليا الا ما هو من جنسها وكسر ما قبل اخره اعتنا بامره فيصوغوا له هيئة لا يشركه فيها غيره من الافعيل الخمسة وهذا تعليل عليل وذكرت هنا نادرة وهي ان ابا الصقر دخل قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو وزير وفي المجلس ابو العباس بن ثوابة فسال الوزير عن رجل فقال ابو الصقر نعي فقال ابن ثوابة في الخزا فتضاحك به اهل المجلس فقال ابو الصقر مثلك يحتاج ان يشيد ويجل فقال هذا من جهلك من يشيد فلا يجد فخرج ابو الصقر مغضبا قلت وقد غلطا ابو الصقر وابن ثوابة ايضا لانه نعي لا يقال فيه نعي لانه لا تقول نفيت الشي والانف بالفتح اي فتح الهمزة وانما الكامل في هذا النقد ما انشدنيه الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعماية قال ٣ انشدني ابن الستي نايب دار العدل بمصر المحروسة يخاطب زين الدين خالد الاشعري قلت للزين كيف لا تنبت البعث وتنفي المكارم الحضر قاد البيت قلت ذو قنك نحا سحق • قال نعي فقلت في وسط نحري قلت الصحيح انها للوزير الاسعردي وهو ماخوذ من قول الاخر •

جا فلان الذي في وجهه انف كاد يواريه • قلت له ما ذا القضا قال لي ذا منخري قلت اذنه • ومثل هذا ما نقلته من خط العلامة علا الدين ابن مظفر الكندي المعروف بالوداعي لنفسه • وذي دلال اهيف احور اصبح في عقد الهوى شرطي • طاف على القوم بكاساته • وقال ساقي قلت في وسطي رجع القول الى الاعراب مقتضاه مرفوع لانه مفعول ما لم يسم فاعله وهو عري

بضم الاول

الحافظ

الدين

علي

احمد

وعلامة رفعه الالف لانه مثنى تثنية متن وحذفت نون التثنية
لاضافته الى الضمير والموجب لحذف الفاعل او وهيه للجهل به او عكسه
او الحقارة او عكسها او ايثار غرض السامع لذلك او للايهام عليه او الاخفا
او للتفعيل كما في قول الشاعر • اذا التي نزعت فوادك منهما
خلقت هواك كما خلقت هوى لها • فلو قال خلقها الله لم يصح التفعيل
في تقطيع البيت او للتوافق • وما المال والاهلون الا وديعة
ولابد يوما ان ترد الودايع • فلو ذكر الفاعل لنصب الودايع والقصيدة
مرفوعة او للتقارب في السجع كقوله كثر النضال وقتل الرجال
فلو ذكر الفاعل طالت القرينة ولا ربا بطلعا في السبعة
الموجبة المذكورة كلام طويل على كل منها اضربت عنها خوفا من التطويل
فحذف الفاعل هنا يحتمل ان يكون طلبا للتفعيل لانه لو ذكره
لم يصح التفعيل في تقطيع البيت ويحتمل ان يكون طلبا للايهام
على السامع ويحتمل ان يكون على الجهل به لانه الذي عري السيف
لا يعلم ويحتمل غير ذلك وانما اعطى المفعول في مثل هذا الرفع ايضا ما
متابعة لان الرفع هو العمدة في الكلام فاخذ منه النصب وهو دونه
واعطى الرفع وهو خير منه ولان الفاعل الذي عدم لم يعرف ووجد
المفعول فقد قام به الفعل فكانه الذي اوجده كما تقول مات زيد
وانهدم الحايط ومما لم يفعلا ذلك من ذاتهما وانما قاما بالفعل
فنسب الى الفاعلية والفعل لا يوجد الا بوجود الفاعل وهو في غنية
عن المفعول في اكثر المواطن ويحتمل ان يذكر لهنا سبعة وجوه اخر غير
هذه من الخلل سوف ياتي الكلام على من وتقسيمها ولكن هي هنا
لبيان الجنس لانه يحتمل ان يعري من الخلل التي تغشيها الجفون
وان تعري من الجفون وان يعري من الصقل والرونق والمضا وغير ذلك

فنصبت

في قوله

٧٤

فنص
نصبت على ان السيف عري بعض الخلل لا من غيرها وهذه الجملة اعني
عري من الخلل في موضع الجر على الصفة للسيف ومن الخلل متعلق
بعري **المعنى** هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاي شي
اقيم في بغداد وانا لا اسكن فيها ولا ناقة لي فيها ولا جمل وانا
نا عن الاهل فقير لا املك شيا من المال فكوني منفردا عن الناس
كالسيف الذي عري من حليته فما تنظره العيون وهو المطلوب
في نفسه عند الحاجة لا الاجفان ولا الحمايل ولا الحلية والسيف
عند الشجاع غير مراد منه هذه واما الجفن والحلية والحمايل
فلا اعتبار لوجودها ولا لعدمها وما الحلي الا حلية من نقيصة
وما احسن ما كشف المعري هذا المعنى بقوله •
وان كان في لبس الفتى شرف له • فما السيف الا غمده والحمايل
وقال البحتري يعزي بولد • تعز فان السيف يمضي وان وهت
حمايله عنه وخلاه قايمه **وقال** النمر بن تولب
فان تك اثوابي تمزقن عن بلى • فاني كمثل السيف في خلق الغمد
وقال لبيد بن ابي ربيعة • فاصبحت مثل السيف اخلق غمده
تقادم عهد القين والنصل قاطع • فلهذا قال الطغرائي ما قال يعني
اني في بغداد بهذه الصفة من الفقر واجتناب الناس لي لخلوي يدي
واني من الفضل والعلم والادب بمحل اسنى ومع ذلك لا يعبا بي
ولا ينظر الي في الفقر حتى هي كالسيف المعري من الحلية وانما المرء
باصغريه قلبه ولسانه لانهما ذات والمال عرض زايل عنهما
قال الشاعر • تسلى عن كل شي بالحياة فقد • يهون عند بقا الجوهر العرض
وقال ابو الطيب في معنى عدم الالتفات الى غير الانسانية •
وما الحسن في وجه الفتى شرف له • اذا لم يكن في فعله والخلايق

[وما بعدها في موضع النصب]

[هذه الاشياء وانما المراد مضاؤه وفريه ونفوذه في الضرب اذ الغاية المطلوبة منه]

[الحالة من الفقر]

وقال الشريف في معنى المقام • لا تجعلن دليل المرء صورته
كم مخبر سمج في منظر حسن • ان الصفايح لا يتريك باطنها ولغيره
نقش الطوابع موسوما على الطين • وقال التهامي
حسن الرجال بحسنام وفخرهم • بطولهم في المعالي لا بطولهم
وقال المعري لا يحطن ربتي سوء حالتي ابه الحسن في الجود السقام
انا كالنار اطفأ الفطرتها • ولها بعد ان تخمد ضرام وقال
ابن حمديس اصبحت مثل السيف ابلى غمده طول انتكاف نجاده بالمنكب
ان يعله صدا نكم من صفحة • مصقولة للما تحت الطحلب
وقال ابن قلاقس الاسكندري ولين ارادتني الخطوب نمرها
فالريح تزلق عن ثنايا منهج • لو رحت في سهل الشباب فانني
كالعضب يقطع وهو دث اشنج وقال ايضا في عكس المعنى يغري
قالوا الثواب عن الاثواب قلت لهم • خذوا ثوابي وردوني لا ثوابي
واضيعة العضب لا جفن يصان به • واي جفن لماضي الحد قرضاب
وقال ابو الطيب ايضا في عكس المعنى •
لا يعجبن مضيما حسن بزته • وهل تروق دفينا جودة الكفن
ومن قول ابي العلا المعري في معنى الطغرائي • قول
وانت السيف ان يعدم حليا • فلم يعدم فرندك والغرار
وليس يزيد في جري المذاكي • ركاب فوقه ذهب نضار
ورب مطوق بالتبر يكبو • بفارسه والوجه اعتبار
ورب عاطل يزهى بملح • ويحمد الذي فيه السوار ويعجبني
قول القايل • ليس الخمول بعار • على امرء ذي جلال • فليلة القدر تخفى
وتلك خير الليالي قلت الحكمة في اخفا ليلة القدر لطلوعها
منها ان يحصل الاجتهاد في الظفر وكل شخص مجتهد في امرها فيحصل له

الاجر اجتهادان لانه من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطا
فله اجر واحد تفضلا من الله ورحمة ليلا يحرم العامل اجرا مسئلة
كل مجتهد مصيب في الفروع لا في الاصول هذا هو الصحيح ومن قال
ان كل مجتهد مصيب مطلقا لا حجة معه بدليل قوله كل مجتهد
مصيب وهذا البحث فيه قد لانه ياخذ خصمه فيجعلها دليلا
على مطلوبه فيقول الخصم بعين ما قلت يلزمك ما اقول اذا انت
اثبت ان كل من اجتهد اصاب وانا قد اجتهدت فادي اجتهادي
الى ان كل مجتهد لم يصب الصم لا في الفروع وما احلا قول شمس الدين
محمد بن العفيف التلمساني ومن خطه نقلت •
نفاة الدين ما صنع بطرفي • لمن مثله الرشا الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهاد • صدقتم كل مجتهد مصيب
رجع ما انقطع قد تعبدنا الله عز وجل باشيا لا ندري معناها
واخفاها علينا لمنافعه لا جور لنا فيها الايمان بها والاجتهاد
في معرفتها ومثل ليلة القدر الساعة التي في يوم الجمعة يجاب
فيها الدعا قال ابن حزم في مراتب الاجماع واجمعوا على ان
ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة واحدة فمنهم من قال هي في
مجموع رمضان ومنهم من قال هي في افراد العشر الاواخر ومنهم من قال
في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله تعالى هي سابع عشرين ليلة القدر
لفظة من السورة وليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث حرفا
مرات فتكون سبعة وعشرين ومنهم من قال هي في مجموع السنة لا يختص
بها رمضان ولا غيره روي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول رضي الله عنه
يصيبها ومنهم من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان
فضلها لنزول القران فالذي قال بها في مجموع رمضان اختلفوا

في تعيينها على ثمانية اقوال قال ابن زيد هي الليلة الاولى
وقال الحسن البصري السابعة عشرة وعن ابن انس مرفوعا انها التاسعة
عشر وقال محمد بن اسحاق هي الحادية والعشرون وقال ابن عباس
هي الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود السابعة والعشرون
وقال ابو ذر الغفاري هي الخامسة والعشرون وقال ابن كعب
وجماعة من الصحابة السابعة والعشرون ومن قال انها لا تختص
رمضان يلزمه اذا قال لزوجته انت طالق ليلة القدر انها
لم تطلق حتى يحول عليها الحول لانها قد تكون قد مرت فبيقين لان
النكاح امر متيقن لا يزول الا بمثله وكونها في رمضان امر مظنون
وفي هذا نظر لان الاحاديث الصحيحة دلت على انها في العشر الاواخر
من رمضان ووقوع الطلاق حكم شرعي والحكم الشرعي يثبت بخبر
الاحاد لان خبر الاحاد يوجب العمل ولا يفيد العلم وقال
الرافعي لو قال لزوجته انت طالق ليلة القدر قال اصحابنا
ان قاله قبل رمضان او فيه قبل مضي اول الليالي العشر طلقت
بانقضاء الليالي العشر وان قاله بعد مضي لياليها لم تطلق الى
مضي سنة كاملة قال الشيخ محيي الدين النووي قوله طلقت بانقضاء الليالي
العشر فيه تجوز تابع فيه صاحب المهذب وغيره وحقيقته طلقت
في اول الليلة الاخيرة من العشر وكذا قوله ان قال بعد مضي لياليها
لم تطلق الى مضي سنة فيه تجوز وذلك انه قد يقول لها في اثر اليوم
الحادي والعشرين فلا يتوقف وقوع الطلاق على مضي سنة كاملة بل يقع
في اول الليلة الحادي والعشرين قلت وهذا التحقيق من الشيخ
محيي الدين وعجيب من الرافعي غفلته عن هذا وقيل في تسميتها بليلة
القدر وجوه احدها انها ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطا عن

النفقة

ابن

ابن عباس ان الله تعالى قدر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق
واحيا واماتة الى مثلها من هذه الليلة وقيل القدر الضيق لان الارض تضيق
على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل متى ما اتى فيها بالطاعة
كان ذا قدر وشرف وقيل تنزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك
واعلم ان الله تعالى لا يحدث تقديره في هذه الليلة لانه تعالى قدر
المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل ولكن المراد اظهار
تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة ليكتبوها في اللوح المحفوظ
وهذا الذي ينبغي ان يعتقد في قول ابن عباس رضي الله عنهما ويرجع
القول الى معنى قول الشاعر وتلك خير الليالي يعجبني قول القائل
وليس قبح السكان مما يقدح في منصبي وديني فالشمس علوية ومع ذا
تغرب في حماة وطين قلت يشير الى قوله تعالى وجدها تغرب في
عين حمئة الاية وهذه الاية الكريمة ظاهرها مشكل وهو مغمز للزنادقة
لانهم يقولون قد ثبت في المجسطي ان البرهان ان الشمس قدر الارض مائة وستين
مرة وكسورا فكيف تدخل مع هذا القدر في عين من عيون والجواب
ان في هنا استطرفية وانها هي على ما ذهب اليه ابن قتيبة بمعنى عند
وهذا المحتمل لانها قد وردت هنا بمعنى عند وبمعنى مع قال الشاعر
حتى اذا ألقت يدا في كافر معناه عند كافر وقال الشاعر
وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان معناه ومع الشر وقد تكون
في الاية الكريمة بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي على جذوع النخل قال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة
اي على سرحة وكما تقع على موقع في تعكس القضية وتقع ان على موقع
في كقول الشاعر ولقد سريت على الظلام بمغشم اي في الظلام
هذا اذا لم يفتح باب تاويل المعنى ويقول ان الخطاب جاء على حكم الحس

في راي العين لان من وقف على شاطئ البحر المحيط او قريب من جبل
عال راي الشمس عند الغروب كانها تدلت في نفس البحر او في خلف
الجبل قال الله تعالى حتى توارت بالحجاب اي وراء الجبل ولولا ان
اللفظ جاء على حكم الحس في الظاهر لما قال الله تعالى ووجد عندها قوما
من المعلوم عقلا ان القوم لا يجلسون في قرب الشمس ولا ثم عندها
ولكن لما كان ذو القرنين قد توغل في جوب الارض حتى انتهى الى البحر
المحيط من جهة الغرب كان الناظر يتخيل ان الشمس تغرب هناك
فان قلت ما معنى قوله تعالى تغرب في عين حمئة قلت لا حامية
بثبوت الالف وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وابي بكر عن عاصم
فعلى هذا افضى بحر الغرب لكثرة السخونة حاميا ومن قرا حمية اراد بها
كثرة السواد من الحماة وهي الطين فعلى هذا الخطاب لورد على حكم الحس
الظاهر والحس قد يكون يكذب فيرى الصغير كبيرا وعكسه ويرى
النقطة خطا ودايرة كما في القطرة المنتنة من السماء الى الارض والنقطة
على الرحى التي تدور سريعا وكما اذا غمز الانسان عينه ونظر الى القمر فيراه
اثنين ولا باس بتعليل هذا فانهم زعموا انه اذا انحرفت احدى الحدقة
بسبب ارتخاء عضلها او تحرك الرطوبة الجليدية عن وضعها في احدى الجهتين
دون الاخرى نحو الجهة التي قد تحول وضعها تنطبع الصورة المنتقلة
من رطوبتها الجليدية لا في العضل المشترك بل في موضع اخر بسبب التعب
الذي حدث منه التحويل كما اذا اشرقت الشمس على ما في البيت فانه
يشرق منه نور في السقف فلو تغير وضع الما تغير موضع انطباعه
في السقف كذلك تغير وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع
ما في الجليدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين حكي
ان بعضهم ادعى هذه الدعوى وقال انه لا احول يرى الشيء شيئين وكان له

ابن

اليه

قد قراء

كانها دايرة

عن وضعها

ابن احول فقال يا ابه ليس هذا بصحيح لانه يلزم منه هذا اني كنت
ارى القمرين اربعة قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى
في المباحث المشرقية واعلم ان اصحاب الانبيق يذكرون اسبابا اخر
منها حركة الروح الباصر وتوجهه لمنفذ ويثنى فيرتسم الشبح في بعض
الاجزا قبل تقاطع المخروطين فيرى شبحين وهو مثل الشبح المرتسم
في الما الساكن مرة واحدة والمرتسم في الما المتحرك المتموج مرارا كثيرة
ومنها حركة الروح التي وراء التقاطع العصبتين الى قدام او وحده
حتى يكون لها حركتان متضادتان واحدة الى الحس المشترك والاخرى
الى ملتقى العصبتين فيتادى اليهما صورة المحسوس قبل ان يجي ما تادى
الى الحس المشترك مثلا وارتسمت في الروح المادي صورة فنقلت
الى الحس المشترك والحامل نتم زمان ثابت قبل ان ينمحي فلما زال القابل
الاول عن موضع خلقه جرا فيقبل تلك الصورة بعينها قبل
انمحائها فتحصل في كل واحد صورة مرئية وذكر قبل ذلك تعاليل
اخر قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد
الانصاري في قولهم ان الاحول يرى الشيء شيئين ليس على الاطلاق
بل انما يرى الشيء شيئين اذا كان حوله انما هو على اختلاف احد الحدقتين
بالارتفاع او الانخفاض ولم يستقر زمانا يالف به المرئيات
اما ان كان الحول بسبب اختلاف المقلتين تيمنا او تيسرا
او بسبب الارتفاع والانخفاض ودوام والف فلا ومما يويد ذلك
ان الانسان اذا غمز احد حدقتيه حتى يخالف الاخرى تيمنا او تيسرا
فانه لا يرى الشيء شيئين ويوجد في الناس غير واحد ممن حوله الانخفاض
والارتفاع قد الف تلك الحالة فلا يرى الشيء شيئين والحال ان
الذي يغمز احدى عينيه حتى ترتفع او تنخفض عن اختها انما يرى الشيء

النور كم

مثلا

شين والحوان الذي يغمز احد عينيه حتى ترتفع او تنخفض عن احديهما
انما يرى الشي شيئين لانه يرى الشي المرئي باحد العينين قبل الاخرى فينحرف
الى التقاطع الصليبي شيخ تلو هذا الشيخ فيرى الواحد اثنين فقط ولا
ذلك لراي هذا الراي الشي الواحد مستكثرا الغير يتعلى نسبة زوج
الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى كلامه املاه علي من قصد
وتدلج السفر ايذكر الحول قال ابن الحلاوي في شارق مطبخ واحول
يحجا الينا بالقليل يظنه • كثيرا وليس الذنب الا بعينه
ومن سوء حظي ان زهري مقدر • براحة شخص يبصر الشي مثليه
انشدني الشيخ الامام اثير الدين بن حيان لمصر سنة ثمان
وعشرين وسبعماية قال انشدني لنفسه محمد بن احمد بن حسن بن عامر
النجيبي في مليح له رقيب احول • احوى الجفون له رقيب احول
الشي في ادراكه شيان • بالبيت ترك الذنا مبصر وهو المخير في الغزال الثاني
وما احلى قول نجم الدين بن اسرائيل • قد بلغ في حديثه بالمبين
من قال رايت مثله بالعين • ما يبصر مثله سوى ذي حول
من حيث يرى الواحد كالاثنين وقال بعض الشعرا •
واحول العين تعشقته • ما فيه من عيب ولا شين
يشكر ما وليت مع فاقتي • حتى يرى الشي اثنين شيئين
وقال اخر وهو مشهور • نظرت اليها والرقيب يظنني نظرت اليه فاسترحت بمع الفدا
شكرت الهوى اذ بات يحسبها • على حول اغنى عن النظر الشزر
وقال اخر في مليح احول • قالوا شغفت باحول فاجبتهم
تلذذتم والله في اوصافه • لا تحتسبوا حولا به لكنه
من زهوه يرنو الى عطافه وقال الشيخ صلاح الدين محمد الوطل
يقولون لي لم للكلفت باحول • تقلب بالزوجين قلت لهم عدل

دار

رات كل عين حسن اوصاف اختينا • فعادت طوال الدهر تنظر شزرا
وقال العلوي البصري فاحسن • ونظرت عين تعللتها
خلانا كما نظر الاحول • تقسمتها بين وجد الحبيب وعين الرقيب تغفل
وتنعد الاخر فقال اري مستقيم الطرف ما دمت عندكم • فان زال طرفي عنكم فهو احول
رجع القول الى كذب الحس وغلطه وقد يرى القمر سايرا تحت السحاب
متحركا الى غير جهته التي يتحرك اليها بالذات ويرى النار البعيدة كبيرة
وهي صغيرة والجبال وغيرها في السراب طوالا ويرى الخاتم اذا وضعه
على عينيه كما لسوار ويرى الشمس عند الشروق والغروب اكبر ما هي عند
الاستوا ويرى العنبة في الما كالاجاصة وغلط الحس كثير اثبت منه
بهذا القدر وما احسن قول الحكما • والنجم تستصغر الابصار رويته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر وعلم المناظر علم ظريف الى الغاية
ولابن الهيثم فيه كتاب جليل رايته في سبع مجلدات ولشهاب الدين
القرافي كراريس اودعها خمسين مسالة في المناظر سماها الاستبصار
فيما تدركه الابصار قراتها بعد ما كتبتها على الشيخ شمس الدين بن ساعد
الانصاري ومما ينخرط في غلط الحس ما قراته على الشيخ الامام الحافظ
شمس الدين الذهبي رحمه الله في المغازي التي له قال ابن وهب
حدثني اسامة عن زيد الليثي قال حدثني نافع قال كانت لابن
رواحة امراة وكان يتقيها وكان له جارية فوقع عليها فقالت
له زوجته الطك فعلتها قال لا سبحان الله فقالت اقرا علي
اذا فانك جنب فقال • شهدت باذن الله ان محمدا •
رسول الذي فوق السموات من عل • وان ابا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل من ربه متقبل وقال ابن وهب عن عبد الرحمن بن
سليمان ان امراة عبد الله بن رواحة راته على جارية له فجحدها
بن الهادي صح

وحلقته

الى العلا المعري والنجم

وقال الخفاجي الحلبي
ولا ينال كسوف الشمس طلعتها
وانما هو فيما يزعم البصر صح

الى عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد صح

وفرقت ان يكون قد فعل

وقال المعري في احول لا نقط بالخط ... (marginal note, partly illegible)

فقالت له اقرا فقال • شهدت بان وعد الله حق • وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام • ملائكة الاله مقربينا • فقالت امنت بالله
وكذبت النظر فحدث به ابن رواحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
ومما يتعلق بكيد الحسان ان بعض نساء الفواجر كان لها ميل الى رجل
اخر فاقترح يوما عليها الا يكون فعلها امام زوجها فقالت
له اذا كان الغد فامض الى البستان الفلاني وكن بين الشجر فلما
اصبحت اخذت زوجها وذهبت الى تلك المنتزه الذي عينته
ودخلا عليه فلما اطمان بهما الجلوس صعدت الى شجرة هناك على انها
تلتقط من ثمرها فلما صارت الى اعلاه جعلت تصيح باعلا صوتها
والك تفعل مثل كذا هذا في غفلتي وتاتي بالقحبة التي لك تجامعها
في عيني وانا انظر واخذت في مثل هذا زمانا ثم انها نزلت بنا
على انها تشكوه الى الحاكم فاخذ يتبرى من هذا الفعل وهي لا تنفك
ولا تبرح فقال لها لا يكون هذا من خاصية هذه الشجرة حتى ارتك
عيناك ما لا حقيقة له دعيني اطلع انا عليها وانظر حقيقة ذلك
فلما صعد دعت العشيق الذي لها واخذا في العمل فلما راها الزوج
فقال لها لو اني قليل العقل مثلك ما كنت اقول الا ان رجلا
قد علاك وهو يفعل كيت وكيت رجع الغرض الى قول الشاعر
وليس يتجه الكلام مما البيتين قال ابو بكر الخالدي •
يا هذه ان رحت في سمل فما في ذاك عار • هذه المدام هي الحياة
قميصها خزف وقار • وعلى ذكر اللباس فما في ذكر لبنات التجار من
ابن وهي • في الصفة تعدل العمر سنينا • غسلتها الف غسله
لا تسلني عن شترانه فقهها • منذ فصلتها نشا بحجة تسعى الى الرخص
والاراذب فبانت تشكو هوا وقرلم • كل يوم تكابد العصر والدق

مرارا

ارا ولا تقر بحجة • قال لي الناس حين اطنبت فيها • بس اكثرت ذمها وهي
هذه الابيات فيها عدة تورايات لا يخفى حسن موقعها من المستمع
وقال ايضا ارى حاجبا فوق من كل ما • تشكو من دق ومن عض
كرم ترى كادت مع المااذ • بفعلها عسا لها جرى تموت في الماجور
يبعثها في ساعة النشر • ونقلت من خط السراج الوراق له
هذا وجوختي الزرقا المحببه • من نسج داود في سرد واتقان
قلبتها فعدت اذ ذاك قائلة • سبحان زبعلي القلبي وابلاني
ان النفاق لشيء لست اعرفه • فكيف يطلب مني اليوم وجهان
لو ان صاحبها الجزار ابصرها • على بصر لبدا فوق جبان
وهذه من ابيات في الجوخة طويلة عدتها ستة وعشرون بيتا
كلها بديعة ولكن اقتصرت هنا على هذا القدر خوف التطويل
وعلى ذكر الشعري فما الطف قول شمس الدين محمد بن دانيال رحمه الله تعالى
ما عاينت عيناي في عطلتي • اقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد • اصبحت لا فوقي ولا تحتي
وكانه قد اخذه من قول مجير الدين محمد بن تميم حيث قال •
تشنى الحجر الشهبا تزهي • بحسن جل عن وصف ونعت
وارجو ان رسم الصوم باقي • ليسعد منهما حظي وبختي
فالبسه واركبها جميعا • فيصبح جودكم فوقي وتحتي
وقال اخر لعله السابق • قالوا غلام القوم ونعلته
راحا جميعا منه على بغتة • فقلت قد برح الزمان به
لم يبق فوقه ولا تحته • ونقلت ايضا من خط السراج الوراق له
بعت خفي في رضكم من حرانف • حف بي اواصار في المتخف
ثم اتبعته ندامة لنفسي • احوجتني لا كل خفي وكيفي • لكن

وقال ابو الحسن الجزار • بت والثواني ككتب مزقتها الارضه
تعوزني كشوفة • وسترتي وقرضه وانما معنى الفقر فيه لا بالعدد
المرء • وان الغني والفقر في مذهب الفتى • لبيان بل اعني من الثروة العز
وما نلت ما لا قط الا وما لني • ولا دهما الا وداديها الهم
انشدني الشيخ الامام اثير الدين بن حيان قال انشدني لنفسه
ناصر الدين بن النقيب الفقيسي • وما بين كفي والدراهم عامر
ولست تهادون الودي بخليل • وما استوطنتها قط يوما وانما
تمر عليها عابرات سبيل وانشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين
ابن سيد الناس قال انشدني لنفسه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
اهل المراتب في الدنيا ورفعتها • اهل الفضايل مرذولون عندهم
قد انزلونا لانا غير جنسهم • منازل الوحش في الاهمال بينهم
فليتنا لو قدرنا ان نقرهم • مقدارهم عندنا او لو دروا هم
لهم مريحان من جهل وفضل غنا • وعندنا المتعبان العلم والعدم
قلت هذه القطعة ساقطة النظم عن طبقة الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى
وانما اثبتها طلبا لبركته انشدني ابو بكر جمال الدين محمد بن نباته
قال انشدني لنفسه اجازة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد •
لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة • ووقعت بها في حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروتي • وان لم ابح بالصبر خفت مماتي
فاعظم به من نازل بملمة • يزيل حيائي او يزيل حياتي
وقول الطغراي ماخوذ من قول مسلم بن الوليد •
ويابت حتى صرت للبين راكبا • قوي العزم فردا مثلما انفرد النصل
وما احسن قول ابن الساعاتي • اهتز في هذا الجمود الى العلا
مثل اهتزاز المشرفي في الغضب • وقال ابو بكر بن اللبانة

حسن

فما لهم من تقوى يضرنا نظر
ولا لهم في ترقي قدرنا هم

لنفسه اجازة الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر
الوردي رحمه الله ما للاغنيا الاغنيا حسم
بطيبك ان القوم جهال رضيت بما قسمه ربنا
لنا علم ولهم مال

حليف النوى لا يستقر وان ثوى • اقام تردد الطرف اعجزه الخطب
نحيل معرى اشعث الفرع صارم • مضى حليه مع عمده وبقي الغرب
وقال ابن سنا الملك يرثي جماعة من ابيات •
تلك بتور بنيت لهدى • لم يتن الا بدي دجى فمناظر كمالات بعمي
وعشت من بعدهم برغمي كالسيف في الوحشة كالسهم في فقر صوفي وذلي
فلا صديق اليه مشتكى حزني • ولا انيس اليه منتهى جزعي
اللغة الصديق هو الصادق في المودة والمخالفة فالرجل صديق والمراة
صديقة والجمع اصدقا وقد يقال للواحد والجمع والمونث صديق قال الشاعر
نشبن الهوى ثم ارتمين قلوبنا • باعين اعدا وهن صديق
ومن هنا اختلس ابو نواس معناه في قوله •
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق
قال الرشيد هارون لو وصفت الدنيا نفسها بشي لما عدت
قول ابي نواس • اذا امتحن الدنيا البيت واخذه ابو الوليد احمد بن زيدون
فقال من قصيدته النونية • اضنيت عوي البراة شانيه
انت العدو فلم دعيت حبيبا • واخذه الارجاني فقال •
احبابه لم يفعلون بقلبه • ما ليس تفعله به اعداوه وقال الارجاني
يطالبني قلبي بكم كل ساعة • اذا افلس المديون لج المطالب
ويشاقكم شوقي الذي سد الظما • وقد منعت ظلما عليه المشارب
اذا رمتم قتلي وانتم احبتي • اذا فالاعادي والحرو الجانب وقال
القاضي الارجاني • احبابنا كم تجرحون بهجركم • فواد ابيتت الدهر بالم مكمدا
اذا رمتم قتلي وانتم احبة • فماذا الذي اخشى اذا كنتم عدا • ولفظ عدو
وحبيب وصديق كلها يخبر بها عن الواحد والجمع والمونث تقول
هم عدو وقال الله تعالى فانهم عدو لي وهم صديق وهم حبيب مشتكى

لبيب

مصدر اشتكي مشتكي حزني بالتحريك والسكون خلاف السرور وحزن
الرجل بالكسر فهو حزن وحزين والانيس فعيل من الانس وهو الجالس
الذي يوجد منه الانس ويركن اليه ولا يستوحش منه منتهى مصدر انتهى
الشي اذا بلغ الغاية قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى قال ابن دريد
وكل شي بلغ الحد انتهى الجذل بالذال المعجمة ضد الحزن ورايت بعض
الناس كتب ذلك بالدال المهملة وصححه وهو خطا انما هو بالذال المعجمة ليقابل
ليقابل الحزن ضده وهو الفرح **الاعراب** فلا اصدقني لها التعقيب
ولا هذه هي التي لنفي الجنس قال الشيخ بهاء الدين محمد بن مالك الاصل
في لا النافية ان لا تعمل لانها غير مختصة بالاسما **قلت** ان القاعدة
عند اهل العربية ان الحرف اذا كان مختصا عمل كحروف الجر لما اختصت
بالاسما ومثل كان واخواتها وان واخواتها وظن واخواتها ومثل لم
وعوامل الجزم وعوامل النصب في الافعال مثل ان وبابها لما اختصت
بالافعال عملت فيها واذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي
والعطف لم يعمل شيا لاشتراكه في الدخول على الاسما والافعال وفي قول
الشيخ جمال الدين بن مالك في الخلاصة سوا بما الحرف كهل وفي وسم
نكتة لطيفة وهي انه توهم هل لاشتراكها في الدخول على الاسم والفعل
ثم ذكر في لانها تدخل على الاسم ثم ذكر لم لانها تدخل على الفعل انتهى
قال الشيخ بدر الدين وقد اخرجوا عن هذا الاصل فاعملوها في النكرات عمل
ليس تارة وعمل ان اخرى فاذا قصد بها النكرة يعدها استغراق
الجنس صح فيها ان تحمل على ان في العمل لانها لتوكيد النفي وان لتوكيد
الايجاب فهي ضدها والشي يحمل على ضده كما يحمل على نظيره لان الوهم
ينزل الضد منزلة النظير ولذلك يعد الضد اقرب حضورا
في البال مع الضد **قال** الشيخ جمال الدين بن النحاس هذا الذي تقوله

النحاة

النحاة هنا وعندي ان احسن من هذه العبارة ما قاله شيخنا ابن عمرون وبن الخطاب
وهو ان لا للاثبات كما قيل ولا للنفي والنفي والاثبات طرفان
فاشتركا في الطرفية فحملت لا على ان لاشتراكهما فيما ذكرنا انتهى
قلت هذا التعليل حسن لانهما يعودان من باب واحد وهناك
يكونان متضادين والحمل على الاشتراك اولى وتبعد فيه نظر بسيطه
من راسه **قال** الشيخ بدر الدين فاما اعمالها عمل ان فمشروط بان
تكون نافية للجنس واسمها نكرة متصلة سوا كانت مفردة نحو لا غلام
رجل ظريف او مكررة نحو لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلو كانت
منفصلة وجب الالغا كقوله تعالى لا فيها غول ويجوز الالغا وهي مع الاتصال الاتصال
وذلك اذا كررت شبهوها اذ ذاك بحالها مع المعرفة نحو لا حول ولا قوة
ثم اسم لا اما ان يكون مضافا او شبيها به او مفردا وهو ما عدا هما فان كان
مضافا انتصب نحو لا صاحب بر ممقوت وكذلك اذا كان شبيها
بالمضاف وهو ما بعده شي من تمام معناه نحو لا قبيحا فعله محبوب
ولا خيرا من زيد فيها ولا ثلاثة وثلاثين لك واما المفرد فيبنى لتركيبه
مع لا تركيب خمسة عشر ولتضمنه معنى من الجنسية بدليل ظهورها في قول
الشاعر • فقام يذود الناس عنها بسيفه • وقال الا لا من سبيل الى هند
فيلزم الفتح بلا تنوين ان لم يكن مثنى او جمع تصحيح وذلك نحو قوله
لا بخيل محمود ولا حول ولا قوة الا بالله **قلت** ولهم في اعراب واعراب
لا حول ولا قوة الا بالله وما اشباه ذلك خمسة اوجه الاول فتحهما
تقول لا حول ولا قوة الثاني نصب الثاني نحو لا حول ولا قوة مثل مثل لا لغو فيها ولا تأثيم
لا نسب اليوم ولا خلة الثالث رفع الثاني مثل لا حول ولا قوة مثل
لا ام لي ان كان ذاك ولا اب الرابع رفعهما تقول لا حول ولا قوة
مثل لا بيع فيه ولا خلة الخامس رفع الاول وفتح الثاني تقول

لا حول ولا قوة نحو لا لغو فيها ولا تأثيم وقد اضربت عن التنكيل لهذه
الوجوه خوفا من التطويل ذكرت بلا حول ولا قوة قول السراج الوراق
ومن خطه نقلت . اري الفتوة قد حالت . فلا حول ولا قوة
اذا وقع الفتى في البيت . فهو بذاك غني هو وحكى لي من لفظه الشيخ جمال الدين
ابن نباتة بدمشق سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة قال انشدت
فلانا بحماة وهو من بعض مشايخ اهل عصرنا ولم اذكره انا فانه من
العلم بمحل لم يشركه فيه غيره فرثيته في ولد له توفي وعمره دون سنة و
يا راحلا عني وكانت به . مخايل الفضل مرجوة . لم تكمل حولا واورثتني
ضعفا فلا حول ولا قوة . فاعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثاني فلا حول
ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا اذ كنت اردت بقولك الا بالله التبرك
فكنت اتممت ذلك بالعلي العظيم وان كان غير ذلك فقد فسد المعنى
والوزن قلت وهذا البيتان في غاية الحسن رجع القول
الى لا التي لنفي الجنس تقرر عملها النصب في اسمها وانه يبنى معه على الفتح
قيل هنا سؤال وهو ان العامل في اسمها هو لا وقلتم انه تركب
معها وهو بمنزلة الكلمة الواحدة فحينئذ لا جزء منه والجزء لا يعمل
في الجزء الاخر ثبت الجواب نعم الجزء يعمل في جزئه الا ترى ان
قولك اعجبني ان تقوم فان تقوم جملة وقعت موقع المفرد تقديره
قيامك وقد عملت ان في تقوم النصب وهي جزؤه على هذا التقدير
انتهى وترفع الخبر تقول لا رجل ظريف قال الشيخ جمال الدين ابن مالك
يجب ذكر خبر لا اذا لم يعلم كقول حاتم . ورد جازرهم حرفا مصرمة
ولا كريم من الولدان مصبوح . وان علم التزم حذفه عند بني تميم
والطائيين والحجاز حذفه واثباته الحجازيون وجاء محذوفا
قوله تعالى لا ضير ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقد يحذف الاسم وابقاء الخبر
قالوا

في قولهم لا عليك يعني خلاف اولا باس انتهى قلت ومن حذف الخبر قولك
لا اله الا الله لا هو اسمها والخبر محذوف قدره النحاة في الوجود او لنا
هكذا الموضوع واورد الامام في المحصل اشكالا على هذا الاعراب فقال هذا
النفي عام مستغرق وتقييده بالوجود تخصيص له ولنا ان تخصيصا
واذا كان كذلك لم يكن النفي عاما وحينئذ لا يكون القول اقرارا بالوحدانية
على الاطلاق والجواب انا لا نسلم ان تقييده بالوجود اذا كان تخصيصا
لا ينفي العموم المراد من النفي لان المراد نفي الالهية في الخارج الا الله تعالى
على ان معنى ان نفي وجودها مستلزم لنفي ذاتها حتى كانه قال لا اله يوجد
الا الله وعلى هذا ينفي النفي عاما بالمعنى المراد منه رجع الكلام الى اعراب
البيت فاقول لا هي التي لنفي الجنس وصديق اسمها وهو مبني على الفتح
معها والخبر محذوف تقديره فيها اي في بغداد او تقديره لي وانا اختار
ان يكون صديق هنا مبنيا على الفتح ورايت جماعة من الفضلاء كتبوه بخطهم
منونا صديق مرفوعا وعلى هذا تكون لا بمعنى ليس والفرق بين لا وليس
ان ليس تنفي الواحد ولا تنفي الجنس لانك اذا قلت لا رجل في الدار بالفتح
فمعناه ليس في هذه الدار هذا الجنس فلا يكون فيها واحد ولا اثنان ولا
اكثر واذا قلت لا رجل بالضم منونا كان معناه نفي الرجل الواحد وقد
يكون فيها اثنان وثلاثة واكثر واذا تقرر هذا فمن رفع كان المعنى
ان البغدادي كان له صديق واحد وقد يكون له اكثر وهذا ينافي قوله
لانه في مقام تهويل وتعظيم من انه منفرد عن الاهل والوطن والاصحاب
وكلما كان ابلغ في الشفقة والافتقار كان الكلام ابلغ واشعر واكثر
اخذا بمجامع القلوب في التوجع والتعطف له انتهى الى جار ومجرور
ويأتي الكلام على الى وتقسيمها والجار والمجرور في موضع الخبر المقدم
مشتكى هذه الصيغة يشترك فيها اربعة اشياء المصدر واسم المفعول

فائدة

واسم الزمان واسم المكان لان الاربع صيغ لا تختلف في مثل هذا وهذه
الصيغة هنا للمصدر خاصة وهو في موضع رفع على المبتدا وما ذكرناه الاعرابية
لانه مقصور وحزني الحزن مضاف الى اليا وهو ضمير المتكلم في موضع جر
وشكي مضاف الى الحزن والجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب
على انه صفة لاسم لا كانا التقدير فلا صديق سامعًا شكوى حزني اليه
موجود والنصف الثاني غرابة لغرابة الاول المعنى ما اجد صديقا
يكون مشتكى حزني ولا ادري اين يكون منتهى فرجي وهذه حالة تشق
على من تلبس بها الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة
ما خرج منها الا هو وابو بكر رضي الله عنه معه ليكون له انيسا في الوحدة
ورفيقا في الغربة يركن اليه في المشورة ويانس به اذا خلا وقد علمت
ما كان عليه معه في الغار من الذب عنه وحراسته من الافعى وتلقي
الاذى عنه وموسى صلوات الله عليه لما امره الله تعالى بالرسالة الى فرعون
ليدعوه الى الايمان سال الله تعالى ان يكون هارون اخاه معه قال الله تعالى
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له
وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه وان اراد شرا كفه
عنه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيف عن الصقل
ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير قلت
ولو لم يكن في الوزير والصاحب الا المشورة لكان كافيا قال الله تعالى
فيما ادب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر وما
احسن قول الشاعر • اذا عن امر فاستشر فيه صاحبا •
وان كنت ذا راي تشير على الصحب • فاني رايت العين تجهل نفسها
وتدرك ما قد حل في موضع الشهب • وقلت انا في المشورة •

لاتسع

لا تسع في امر لا تعمل يدا • ما لم يزنه لديك عقل ثاني •
فالشعر معتدل بوزن عروضه • وكذا اعتدال الشمس بالميزان •
وقال الارجاني رحمه الله تعالى • شاور سواك اذا نابتك نائبة
يوما وان كنت من اهل المشورات • فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا
ولا ترى نفسها الا بمرآت • وقال ايضا
اقرن برايك راي غيرك واستشر • فالحق لا يخفى على اثنين
والمرء مرآة تريه وجهه • ويرى قفاه بجمع مرآتين •
قال اصحاب علم المناظر يمكن ان يرى الانسان قفاه بطريق
وهو ان يجعل مرآة بين يديه ومرآة اخرى خلفه تقابلها بحيث
تكون احداهما اكبر لو كانتا صغيرتين لو كانتا صغيرتين
اللتان يحجب كل منهما الاخرى فلا يتاتى معهما مطلوب فاذا نظر
الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره بها ثم انعكس طالبا الجهة
التي جا منها لان المرآة في القبالة فيتصل بالوجه بما ورائه
فيجد وراءه مرآة اخرى فينطبع فيها ما انطبع في الاولى لان الصورة
تجري في الشعاع كما تقدم فينطبع فيها وجهه فيكون له وجهان
احدهما في التي هي امامه والاخرى في التي هي خلفه يجد شعاع هذه
المرآة التي فيها وجهه خلقه صقيلة لا يمكنه الثبوت عليها فيرجع الى
الجهة التي تقابل فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه
التي هي امامه فيؤول الامر الى ان طرفا الشعاع متصل بقفاه
فتجري صورته في الشعاع حتى ينطبع في المرآة التي هي وراءه وترد
المرآة التي فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا التي امامه فيرى نفسه
وجهين ويرى قفاه رجع القول الى طلب الصاحب وهذا امر
مقصود عند العقلاء لانه لا بد من خل تسكن اليه فتشكو له حزنك وتنصح

على من ظلمك وتتخذه عونا على مآربك وتتوصل به الى ما شق عليك
بلوغه بغير ذلك وكان الكندي يقول الاخوان على ثلاث طبقات
طبقة كالغذا لا يستغنى عنه ابدا وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا
وطبقة كالدا لا يحتاج اليه ابدا قيل لعبد الحميد ايما احب اليك
اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقا في المثل
رب اخ لم تلده امك وقال اكثم بن صيفي القرابة تحتاج الى
مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وما انشد الوزير عون الدين
ابن هبيرة من شعر امير المومنين المستنجد بالله •
كن عدوا صبر الصاحبته • او فما لمحب اذا لم تكن قنوفي
في اشباه الناس وديتهم • وساواة اليها سوء ضعفي
كم عدو لي من ظهراني • وصديق ما اه ما اولد تني قلت
الاول اخذ قول القايل • فاما ان تكون اخي بصدق • واعلم منك غثي من سميني
والا فاتخذني واطرحني • عدوا اتقيك وتتقيني وقال
اخ لا يذقني الله فقدان شله • واين له مثل واين المقارب
تجاوزت القربى المودة بيننا • فاصبح ادنى ما تعد المناسب
وما احسن قوله رحمه الله تعالى • كانت مودة سلمان له نسبا
ولم يكن بين نوح وابنه نسب وقال بعض الحكما ينبغي للعاقل
ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه
ورايت في بعض المجاميع الادبية ان السلطان صلاح الدين قال
يوما للقاضي الفاضل انا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف
امض اليه وتفقد احواله فلما دخل القاضي الفاضل الى دار العماد
وجد اشيا انكرها في نفسه مثل انار مجالس انس ورايحة خمر والات
طرب فانشد كما نا صحا بخيلا اود من رجل مالم يكن بمكروه من العذل

محبتي

محبتي فيك تابى ان تسامحني بان اراك على شي من الزلل فلما قام من عنده
خرج عن كل ما كان فيه واقلع ولم يعد الى ذلك ابدا قلت
واقل الاصدقا حالة من نشكو اليه ولم يكن عنده غير سماع الشكوى
والاصغا اليها لان سماع الشكوى دليل فيه تخفيف عن المكروب
والنفس تستروح الى ذلك اما ان يواسيك في همك وهذه الرتبة العليا
وهو الصديق الكريم والمروة واما ان يسليك وهي الرتبة الوسطى
وهو الصديق الحكيم ذو التجارب واما ان يتوجع وهذه الرتبة السفلى
وهو الصديق العاجز فان اتخذ الصديق من هذه الرتب كان وجوده
وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده قال الشاعر •
اذا كنت لا علم لديك نفيدنا • ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة • علمنا مثالا لمثل شخصك من طين
قلت لو كان لي في هذين البيتين حكم لاهتدمت القافيتين
وقلت • اذا كنت لا علم لديك نفيدنا ولا انت ذو جود فنرجوك للقرا
ولا انت ممن يرتجى لكريهة • علمنا مثالا لمثل شخصك من خرا
فاني لا ارى اذا اضيع الطين في تمثالهم وما احلى قول الغزي يهجو ابا طاهر
ابليس قام على ترك الحذا قايب • والفسد جامعوا بوطايب قلت
ما الطف هذا واظرفه الصانع اجراه الله والمادة والصورة مع ما في
قوله والفسد من التجميل لان تمثيلهما تجري على نسق ومن شواهد
العربية قول الشاعر اذا لم تكن تنفع فضر فانما يرجى الفتى كما يضر وينفع
ومن هنا اخذ المفتي محمد شرف الدين القيراطي في قوله •
اعني باطماع كموهب على النوي • اذا لم تقاتل يا جبان فتشجع
رجع القول الى قوله ولا بد من شكوى البيت رايت بخط السراج الوراق
بيتا قد زاد على هذا البيت وجعله ثانيا فقال حيث قال

الصديق انا ان هو انت الا انه غيرك وكان يقول

ولهم اذا كان الشاعر [illegible]
[illegible]
الذي حلب اشطر الدهر

لانه اذا راه

وان كان من وصفا المروة خاليا • يرا بك او يبكيك او ليس يسمع •
قلت ليس في هذا زيادة نقد وانشاه في الظاهر وان بكاه فقد
توجع له واذا لم يسمع فلا حاجة اليه وقد توهم انه اتى بزيادة على الاول
وما زاد شيء نعم اكد ما قاله الاول واتى بذلك المعنى من غير زيادة
وكثر غير الالفاظ فان الرثاء من الوان شاه والبكا من التوجع وعدم السماع
من عدم المروة نحو هو مراع مع نقص فيه وما احلى قول القائل •
كان انا والماء من حولنا • قوم جلوس حولهم ما قال ابن الدروي
رحمه الله تعا • وشاعر اوقد الطبع الذكا • فكاد يحرقه من فرط اذكا •
اقام يجهد اياما قريحته • وشبه الما بعد الجهد بالما •
ذكرت هنا ما انشدني لنفسه شهاب الدين بن الحاجبي القاهري
اقول شبه الحسن الرشا ترقا • يا مدعي الفضل في وصف وانشا
فراح يفكر فيما قلته زمنا • وشبه الما بعد الجهد بالما •
وقول الشعراء لا بد من شكوى وامثاله تسميه ارباب البديع صحة التقسيم
واورد وافيه قول البحتري • فتى مشوق او مسعد او حزينا •
او معينا او عاذرا او عذولا قال ابن الاثير الجزري في المثل السائر
هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا والمسعد قد
يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا قلت فيما
ادعاه ابن الاثير نظر • ليس كل مشوق حزينا لان المحزون قد يكون مشتاقا
لانه قد يكون لحبيب عنده غير غائب عن عيانه ولكنه معرض
عنه غير ملتفت اليه فهنا الحزن موجود من غير شوق ولا يورد هنا الا
قول الاخر • وكدت وهو منجيي ان اقول له • من شدة الشوق قد الجعت
فان هذا من المبالغة في الحب الذي لا يشفيه قرب ولا يبلغ غليله دنو
وابلغ من هذا قول الاخر وهو في غاية الرقة •

من قال

سرت

٧٥

سرت اليه والظلام كانه • سرابيج كوري والنجم في الافق شاهد •
فلو ان روحي مازجت ثم روحه • لقلت ادن مني ايها المتباعد
ومن هذه المادة قول ابن سنا الملك • لو حلو لي بالنفس منكم لقلت من
شره المحبة انه لبخيل • وكلهم ابن الرومي اخذوا ومن اعراضه نقدوا لانه
قال فلطاب وان طال • اعانقه والنفس بعد مشوقة •
اليه وهل بعد العناق تداني • والثم فاه كي تموت حرارتي •
فيشتد ما القى من الهيمان • ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
ليشفيه ما ترشف الشفتان • كان فؤادي ليس يشفي غليله
سوى ان يرى الروحان يمتزجان رجع ولا كل مسعد عاذر فان الانسان
قد يلعن صاحب البلية وهو غير عاذر له انما فعل ذلك رحمة
ورقة وشفقة فبطل ما اعترض به ابن الاثير على البحتري الفحل
واما التقسيم فيحكى ان عمر رضي الله لما سمع قول زهير •
فان الحق مقطعه ثلاث • يمين او نكول او جلاء • قال لو ادركت
زهيرا لوليته القضا ومن ابيات هذا النوع المسمى صحة التقسيم
قول ابي الطيب رحمه الله تعا للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
وما احسن قول ابي الحسن الجزار • وزير ما تقلد قط وزرا
ولا داناه في مثوى اثام • وجل نعاله صلاة بر • صلات او صلاة او صيام
وقول الشيخ بجماه شرف الدين عبد العزيز •
لنا ملك واجد ما اشتهي • ولكنه لم يجد مثله • ملاذي به ومثولي لديه
وميلي اليه ومدحي له وقول الاخر • كتبت وشكيات حالي غلبن •
الى سيد جل عن مشبه • فشوقي اليه وشكري له • وشري فيه وشغلي به •
وكتبت انا الى بعض الاصحاب • كتبت لمولى نات داره •
وسينات حالي وقف لديه • فشوقي اليه وشكوي به • سوالي عنه سلامي عليه

اونفار

مازرعا

وقلت ايضا كنت ودالات حالي كما . تراها الى ان تبدلم اخت له
دعا ودمعي ودابي وداوه دوعليه له ونيدمنه وقلت في المجون
ملكت غلاما جميعه . وخذ خبري فيه اخبرك عنه . قلبي عليه ودابي له
ودخلي فيه وخرجي منه رجع الى قوله ولا يدعن شكوى لعاقل من كتم امره
ولم يشك الى احد علا بقول الاول . لا تظهرن لعادل او عاذر
حاليك في الضرا والسرا . فلرحمة المتوجعين حرارة في القلب مثل شماتة الاعدا
فقد يكون بعض الاصحاب مثل ما قال الارجاني .
اعياك اسعاد فصرت معنفي . ليت الذي عدم الجميل تجملا
ما لي شكوت اليك نار جوانحي . لتكون تطفيها فكنت المشعلا
ابو الحكم قال ابو بكر عبادة بن ماء السماء الاندلسي .
لا تشكون اذا عثرت . الى خليط سوء حالك . فيريك الوانا من الاذلال
لم تخطر ببالك . والعلم المشهور في هذا قول ابي الطيب .
ولا تشك الى الخلق فتشمتهم . شكوى الجريح الى العقبان والرخم
واما الانفراد فنقلت من خط السراج الوراق له .
افردتني الايام من كل خل . وانيس وصاحب وصديق فلو اني مشيت في شمس
لا تنى الظل ان يكون رفيقي وقلت انا في الوحدة .
لزمت بيتي كلزوم البنا . في الفعل والحرف على الاصل
واستوحشت نفسي حتى لقد . نفرت لو امكن من ظلي .
ونقلت من خط السراج الوراق ايضا له .
افردتني الايام عن كل خدن . وانيس وصاحب وخليل
فتراني في شمس اب ولا اظل تنخص مع الضحى والاصيل
وقلت انا ايضا . وحدت في عشرة اصحابي اذا
لما لزمت البيت في الوقت زال .

ونقلت من خط السراج الوراق له
افردتني الايام من كل خدن
وانيس وصاحب وخليل
فتراني في شمس اب
لا اظل تنخص مع الضحي والاصيل

يا عجبا

٧٧

يا عجبا من اسرى غدا . محمدا اي انا مرفي الاعتزال وقلت ايضا .
انفت عن الانام نفسي وكفي . كاني بت في حرز ودعته ولنت ميتا في كل
نفس من خيالي اليوم وحشه رجع القول الى معنى بيت الطغراي
لعمري اذا كان الانسان في بلد بهذه المثابة لا المنوبة فحقه ان يفارقها
ولهذا قال ابو الطيب . شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم
واين هذه البلدة التي وصفها الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله
وجنة بها ما يملأ العين قرة . ويسلي عن الاوطان كل غريب
واين هولاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي من ال المهلب الذين قيل
فيهم نزلت على ال المهلب شاتيا . غريبا عن الاوطان في زمن المحل
فما زال بي احسانهم وجميلهم . وبرهم حتى حسبتهم اهلي .
وزاد عليه القاضي الرشيد بن الزبير فقال .
ولما نزلنا في ظلال بيوتهم . امنا ونلنا الخصب في زمن المحل
ولو لم يزد احسانهم وجميلهم . على البر من اهلي حسبتهم اهلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي . ورحلها وقرى العسالة الذبل
اللغة الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب
ومغترب وغربة بضم الغين والراء ايضا والجمع غربا والغربا
الاباعد واغترب فلان اذا تزوج غير اقاربه وفي الحديث
اغتربوا لا تضووا ومعناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب
لئلا يحصل الحيا من القرابة فيجي الولد ضئيلا نحيفا لعدم التمكن
من الزوجة حتى حنين الناقة صوتها في انزعاجها الى ولدها
والحنين من الادمي الشوق . الراحلة الناقة التي تصلح لان ترحل
اي يوضع عليها الرحل والرحل رحل البعير وهو اصغر من
القتب والجمع رحال وثلاثة ارحل وقرى القارية من السنان

نخص
قوله
وعاشرهم

اعاده العسالة الرماح واحدها عسال وعسل الرمح اهتز واضطرب
وعسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اذا اعنق واسرع وكذلك
الانسان وفي الحديث كذب عليك بالعسل اي عليك بسرعة المشي
وما احلى قول القايل في الرمح • عجبت منه الى المران نسبته
جبنا ونعت في الهيجا بعسال • الذبل جمع ذابل وهو من صفات
الرمح فالذبل صفة بعد اخرى كانه يصف الرماح بالحقو والدقة
وقد عيب على ابي الطيب قوله • ان ترميني ادمت بعد بياضي
محمد من العناة الذبول • قالوا اما الاخير منطبق على الاول
وكان ينبغي ان يقول محمد من القناة السمر لان الادمة هي
الحمرة بسواد وهو يقول ان ترميني حصل لي ادمة من الاسفار
لمقابلة الشمس بعد بياضي فمن الواجب ان يقول محمد بغير القناة
السمر وهو ايراد متوجه وقد اجاب عنه ابن جني باشيا طولها
وليست بطائل قلت ويمكن ان يجاب عنه بان الذبول يعطي
السمرة لان الانسان اذا هزل اسمر واذا سمر ابيض الاعراب
طال فعل ماض اغترابي فاعل ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى الياء
ضمير المتكلم فالرمح صفته مقدرة على الياء حتى اما حتى فقال
الشيخ بهاء الدين بن مالك رحمه الله تعالى لا له حتى وعلى انتهاء الغاية
كثير بخلاف اللام الا ان الى امكن في ذلك من حتى وما اطال الكلام
في حتى فعدلت الكلام عنه قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس
رحمه الله تعالى اعلم ان حتى في الكلام على اربعة اضرب تكون لانتهاء الغاية
تجر الاسما على معنى الى وتكون عاطفة كالواو ويبتدا بعدها الكلام
وتضمر بعدها ان فتنصب اما اذا كانت عاطفة فشرطها ان يكون
ما بعدها جزء مما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها ويكون

في معنى

في معنى التعظيم كقولك مات الناس حتى الانبيا او التحقير كاجترا علي
السفلة حتى الزبالون قلت ينبغي ان يزاد هنا ايضا او التعجب
ليدخل فيه مثل قول ابي الطيب • ويا قلب حتى انت ممن افارق •
رجع الى كلام بهاء الدين فان وان كانت جارة فلا بد ايضا وان يكون
ما بعدها اخر جز ما قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها او ملاقي اخر جز
كنت البارحة حتى الصباح وان كانت حرف ابتدا بمعنى انها
تقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية كما في ابتدا الكلام نحو قول الشاعر
سريت بهم حتى تكل مطيهم • وحتى الجياد ما يقدن بارسان • ولا بد
ان يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت
قرينة على خروجه نحو صمت الايام حتى يوم الفطر قلت حملت حتى
على الواو لان اصل حتى ان تكون غاية واذا كانت غاية كان ما بعدها
داخلا فيما قبلها تقول جا القوم حتى زيد فزيد داخل في الذين جاوا
وهذا معنى الواو تقول جا القوم وزيد لكنهما تفارق الواو في انما الواو
لا يجب ان يكون ما بعدها من جنس ما قبلها لان حتى للغاية والدلالة
على احد طرفي الشي فلا يتصور طرف الشي ان يكون من غيره فلو قلت جا
الرجال حتى النسا لكان النسا غاية للرجال وهو محال مسألة
تقول اكلت السمكة حتى راسها برفع السين ونصبه وجرها فالرفع
على ان تجعل حتى حرفا ابتدا والخبر محذوف دل عليه اكلت تقديره
وراسها ماكول والنصب على ان تكون حتى عاطفة فالراس ماكول والجر
على ان حتى جارة فالراس غير ماكول ومثله قول الشاعر •
القى الصحيفة كي يخفف رحله • والزاد حتى نعله القاها • كان الفرا
يقول اموت وفي قلبي من حتى لانها ترفع وتنصب وتجر رجع الى
اعراب البيت حتى هنا بمعنى الي فهي هنا دخلت على جملة فعلية

لا معنى لهذا الاشتراط بل الشرط ان تفيد
انتها الغاية سوا كان في اخر الاجزا او في
غيرها اللهم الا ان اخر جزء دخل في قصد
المتكلم سوا وسطا كان او غيره فتاملها
مما قبلها صح

وذلك لحقارته

التي هي

٧٧

حن فعل ماض اصله حنن فاجتمع مثلان سكن احدهما وادغم في الآخر
وحذفت تا التانيث ضرورة قال الشاعر
فلا مزنة ودقت ودقها • ولا الارض ابقل ابقالها
كان ينبغي ان يقول ابقلت لان الارض مونثة ولكنه اضطره الوزن
الى ذلك نعني بالارض المكان وهو مذكر وكذلك الخفاجي عني بالراحلة
الجمل وهو مذكر • راحلتي • فاعل حن والضمة مقدرة على التا لاشتغالها
بضمير المتكلم واليا في موضع جر على الاضافة • ورحلها • الواو حرف عطف
وقد تكلم الكلام على الواو وتقسيمها في اول القصيدة معطوف على
راحلتي والهاء اصلت اللام والهاء والالف ضمير يعود على الراحلة وهو في
موضع جر بالاضافة وقري الواو عاطفة قري معطوف على ما قبله فهو
مرفوع ولكن لم يظهر الرفع لانه مقصور وما سمي مقصورا الا لانه محبوس
عن الحركات الثلاث العسال مجرور على اضافة الى قري والذبل
مجرور على انه صفة لمجرور وهو العسال والصفة لها شروط وهي ان
يكون فيها اربعة من عشرة وهي الافراد والتثنية والجمع والتذكير
والتانيث والتعريف والتنكير والرفع والنصب والجر فالذبل فيه
اربعة من هذه العشرة وهي الجمع ذابل والتعريف والتانيث والجر
وانما قلنا والتانيث لانه جمع وكل جمع مونث • ما احلى قول
القايل • قلت لما تجمعوا • وتبتلي تجندوا • لا ابالي بجمعهم كل جمع مونث
وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حنت الى كذا واعلم انه
هذا النوع من البلاغة يعرفه ارباب البديع لانه لو قال حن راحلتي الى اهلها
وذكر بقية المفاعيل وقفت نفس السامع عند الغاية المذكورة ولما
حذف ذلك تشعبت الظنون وتفرقت في كل جهة وظن بحكمها يوجد
الحنين اليه احسا وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد التوهم
المعنى

تقدم

لانه جمع

المعاني

٧٨

المعنى • طال اغترابي وامتداد سفري الى ان حنت راحلتي حن
رحلها وحنت اعالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار لان الامر
الاضطراب والحركة والتنقل وقد حنت النفس على العود الى الوطن
ووصفت الاسفار لما فيها من المشقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى اهله
قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر زاد بعضهم في هذا الحديث السفر
قطعة من العذاب والقطوع بالذكر ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما موت
الغريب شهادة • اقول • هذا مما يوكد مشقة الغربة لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادخله في جملة الشهداء كالقتيل في سبيل الله عز وجل والمبطون
والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطلق والمراد بتسمية
هولاء المذكورين خلا المقتول في سبيل الله تعالى ان لهم منهم اجر شهيد
وليس يجري عليه احكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هذا
في حق من مات بقتال من الكفار قبل انقضا الحرب سوا قتله كافر
او اصابه سلاح مسلم خطا او عاد اليه سلاحه او سقط عن فرسه او تقنطر
او رمحته فات او وجد قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته
سوا كان عليه اثر دم ام لا وسوا كان جنبا ام لا اما اذا مات حتف انفه
او باغتيال او بقتال الكفار بعد او البغاة فقولان في مذهب
الشافعي رضي الله عنه فان جرح في الحرب وبقيت فيه بعد الانقضا
الحرب حياة مستقرة فقولان اظهرهما انه ليس بشهيد وقيل
ان مات عن قريب فقولان وان بقي اياما فليس بشهيد قطعا
اما اذا انقضت الحرب وليس فيه الا حركة مذبوح فشهيد بلا خلاف
وان انقضت وهو متوقع البقا فليس بشهيد بلا خلاف وحكمه
الا يغسل لقوله صلى الله عليه وسلم زملوهم في ثيابهم الحديث ولا يصلى

رضي الله عنهما

عز وجل

لانه مقطوع له بالجنة والصلاة انما هي دعا للمؤمنين بالمغفرة ودخول
الجنة ولقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية
وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم مقطوع لهم بالجنة وقد
صلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على عمه حمزة
في يوم احد سبعين مرة كلما قدموا له ميتا صلى عليه معه ما احلى قول
القايل وهو ابن عنين وبادر اليه عنيته يكبر الرعب والذعر
يكبر سبعين في مرة كانما صلى على حمزة وبقال الحنفية تستشهد
بصلاة حمزة وخالف الشافعية اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهم
اجمعين في الصغير الذي يقتل في المعركة فقالوا يغسل لانه لم يجب عليه
فرض القتال وخالفوا في الصلاة على الباغي المقتول فقالوا ينبغي الصلاة
عليه لان عليا رضي الله عنه اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله الشافعي
ان القاتل والمقتول في حرب علي ومعاوية رضي الله عنهما من اهل الجنة
لان كلا منهما اجتهد ولكن اصحاب علي رضي الله عنه اصابوا واصحاب معاوية
رضي الله عنه لم يخطئوا وخالفوهم ايضا في غسل الجنب الشهيد قايلين
ان القتال لا يزيل الجنابة وقالت الشافعية انما الغسل لاذا الفرض
ولا فرض فالشهيد بالشروط المذكورة هو اعلا مراتب الشهادة وبعض
الفقها اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى
الله عليه وسلم من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد ورايت الشيخ
محي الدين النووي في الروضة قد اطلق ولم يشترط شيا بل قال
والميت عشقا والميتة طلقا وهذا عجيب منه كونه نبه اهل هذا
الموضع وما هو طريقه وقد جزم بصحته غير نظر الامام والشيخ وغيره وشرع
وما اظن للفقها في الميت عشقا دليلا غير الحديث المتقدم وقد
رواه الديلمي في جنبه وفي طريقه سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم

وما احسن

كرم الله وجهه

ان

الا ان يحيى بن معين طعن فيه قال فيه كلاما معناه لو ملكت سيفا فرسا
لرحت الى قتاله بسبب هذا الحديث ورواه الدارقطني عن
المنجنيقي تابع سويدا ورايت بعضهم يقول تما سمي نور الدين
الشهيد الا انه احب مملوكا وعف عنه فاكده الحب فقتله
وهذا ليس بشي في سبب موته فانه مات بعلة الخوانيق
واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع
فمات بقلعة دمشق فانه كان مفصلا في تركه الفصد
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم سبعون الفا من امتي يدخلون الجنة
بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم
يتوكلون فقد لصدق عليه هذه التسمية وما اظنها الا غلبت عليه
كقول الناس في سلاطينهم فلان الشهيد وان كان قد مات على
فراشه تعالى لا في حتفهم فان قلت فكيف بقي عليه هذا ولم يبق
على غيره قلت لانه ليس كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته
واوقافه وورعه وزهده وساير اوصافه المحمودة وما نسي غازي
زمانه الشار المحمود لا يشبه به غيره الا انه بسلك طريقه في العدل
قال الشاعر خليلي هل خبرتما او سمعتما . بان قتيل الغانيات شهيد
وما احلى قول ابن رواحة الحموي لا او كان هجرها الشهادة وعكسه
ايضا فقال . يا قلب دع عنك الهوى قسما اما انت فيه بحامد امرا .
صنعت دنياي بجرانه . ان نلت وصلا ضاعت الاخرى . ومن هنا المعنى
قول ابن التعاويذي . لا تعاويد . افيشتط العمري من حكم ظنا بكم انكم اهله
وعدت افنيه هجاكم . فضاع عمري فيكم كله . وقال ايضا .
ولقد مدحتكم على جهلكم . وظننت فيكم للصنيعة موضعا .
ورجعت بعد الاختبار اذمكم . فاضعت فيه مرتين عمري اجمعا .

قال شيخنا شمس الدين الذهبي هذا الرجل
ممن لم يتورع ابن معين في تضعيفه
انتهى قلت جا انه قال فيه حلال الدم
وقد روى عن سويد المذكور مسلم وابن
ماجه وتوفي في حدود الاربعين والمايتين
وقد روى هذا الحديث ايضا صح

لاموا عليك وهادروا ان الهوى
سبب السعادة ان كان وصل فالمنى



ابراهيم

رجع الى الغربة نقل عن ابي اسحق الغزي انه سئل عند مرضه ببلاد خراسان
واشرف على الموت قال ارجو الله ان يغفر لي لثلاثة انا الكوفي من
بلادا نا شافع وكوني شيخا كبيرا وكوني غريبا وقد استعار الطغرائي
الحنين للرجل كما استعار لصدور الاسنة من الرماح طلبا للميالغة
لانه اذا كانت الاشيا التي لا تعقل ولا تدرك يحصل لها الحنين فالعاقل
الدراك بطريق اولى وهذه فايدة الاستعارة قال الشاعر في الغربة
تتقاذف الاهوال بي فكانني • وليت امرمساحة الافاق •
وقال ابو الطيب • يخيل لي ان البلاد مسامعي
واني فيها ما تقول العواذل • معناه ان العاذل ماله كلمة مستقرة
في الاذن عند المحب الكلمة اذا صادفت موضعا من الخاطر اقبلها
السامع وثبتت في الذهن فالسامع دايما يتذكرها ويستحضرها
كانها تلك بحثت واستقرت في سمعه وهذا من تشبيه الحسن
وقال الاخر في معنى العذل • ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى
كان جفوني مسمعي والكرى العذل • وهذا استدل على ان الكرى ما دخل
عينيه كالعذل الذي لم يجر في سمعه وهذا ابلغ من قول ابي الطيب
اولا وما احسن قول ابن سهل المغربي فيما اظن •
كان القلب والسلوان ذهن • يحوم عليه معنى مستحيل
وهو ماخوذ من قول ابي تمام الطائي • وكنت اعز عزا من قنوع
تعوضه صفوح عن جهول • فصرت اذل من معنى دقيق به فقر الى فهم جليل
وقال ابو الطيب في الغربة • غني عن الاوطان لا يستفزني
الى بلد سافرت عنه اياب وقال ايضا
اخو همم رحالة لا تزال بي • نوى تقطع البيدا او القطع العمر
ومن كان عزمي بين جنبيه حثه • وخيل طول الارض في عينه شبرا

قل

ذلك ما زال ابو الطيب يقطع البيد حتى انقطع منه الوريد
فانه فاتكل ابن ابي جهل الاسدي فتبعه الى العاقول وقتله هناك وقتل
ابنه محسدا وغلامه مفلحا وقال في كثرة الاسفار
كريشة بمهب الريح ساقطة • لا تستقر على حال من القلق •
وقال القاضي عبد الوهاب • الحال بين الديار رحالي
فصور مالي وطول الغالي • اذ بت في بلدة مشتاقا اذى فما تستقراحالي
كانني فكرة الموسوس • ما تبقى مدا ساعة على حال وقال الاخر جبب
من وصيف • بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط اجيراني
وما اظن النوى تلقى مراسيها • حتى تبلغ بي اقصى خراسان وقال
النوار الاسعردي • اقول للقلب حين جد به الاسى لك الله من قلب صبور على الوجد
اني حلب جسمي وقلبي بجلق • وصحبي ببغداد واهلي باسعرد نبات
يقال انه ما دري قبور اخوة ابعد من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطايف
وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام
وقبر معبد بافريقية اتفاق عجيب لابايي بذكره كان يزيد بن حاتم
ابن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة واليا على افريقية واخوه روح واليا
على السند فلما توفي يزيد بافريقية قال الناس ما ابعد ما يكون بين قبري
هذين الاخوين فاتفق ان الرشيد عزل روحا عن السند وجعله
واليا مكان اخيه فدخل افريقية ولم يزل بها واليا الى ان مات ودفن مع اخيه
بقبر واحد في افريقية رحمهم الله وقال الارجاني • واخو الليالي لا تزال مراوحا
ما بين ادهم خيلها والاشهب • والارض لي كرة وانا صولجان يضرب
وصوالجها ذي المطايا اللغب • وقال الاخر
ومشتت العزمات لا ياوي الى • سكن ولا اهل ولا جيران • الف الكرى حتى كان رحيله
للبين رحلته الى الاوطان وقال ابن عنين •

فالى متى انا بالسفار مضيع • الايام بين الشر والايضاع
بينا اصبح بالصباح محله • حتى امسى اهلها بوداع
وما احسن قوله فحتى نام لا التفات فى ظهر سبب الهجرا وفى بطن زاوية قفر
اشتعوق قلب الشرق حتى كانى • افتش فى سودايه عن سنا الفجر
وقال ابن القيسرانى ومن خطه نقلت
اشتاق قومى بدمشق وفى • بغداد خط القلب والعين
ففى لقاء ذا فراق لذا • قل لى متى اخلو من البين
وقال ابو الحسين الجزار • والارض قد ثقلت عليها وطاتى
اذ عمها الادبار والاقبال • حتام امسحها فلولا ان لى
عينين قال الناس ذا الدجال وقال ابن اللبانه
كانما الارض عنى غير راضية • فلبس لى وطن فيها ولا وطر
وراق شهاب الدين احمد المناوى فى قوله
ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن • وان قضيت فلا قبر ولا كفن
اظن قبرى لبطون الوحش ترحلنى • بعد الممات ففى الحالين لى ظعن
انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق
سنة خمس وعشرين وسبعمائة • ليت شعرى الى متى اشتكى
سفرا ماله ولو مت اخر • بطون سارى الوحوش قبرى بها
ابرح فى الموت والحياة مسافر والمناوى
اخذ المعنى من قول ابى بكر بن العطار البلنسى حيث قال
وقد عوضتهم من قبور حواصلا • فيا من راى ميتا يطير به قبر
ومن هذا المحسن قول ابى العلاء المعرى لعل انا منه يعمل مرة • المعنى
فياكل منه من يشا ويشرب • ويتنقل من ارض الى ارض وما درى
بلحيا بعد البلا يتغرب • وسماى لزوم ما لا يلزم ومنه قوله

فما احكم هذا من ت... الاضداد

رب لحد قد صار لحدا مرارا • من هذى المانة والله اعلم وقال
ابو الحسين بن الامام العرناطى • ياليت شعرى والامانى كلها
برق يغرك او سراب يلمع • هل ترتعن ركابى فى بلدة
ام هكذا خلقت تخب وتوضع • فى كل يوم منزل واحبة
كالظل يلبس للمقيل ويخلع وقال سيف الدين بن على بن قزل المشد
ان الذين عهدتهم سكنوا الحما • رحلوا وما عطفوا عليك وودعوا
جدوا المسير فلا الحداة لظعنهم • يخفوا التهاد ولا المطايا تهجع
لا تستقر بهم عراض خيامهم • ما قيل تضرب او تراها تقلع
اقوت ربوعهم فشان بيوتهم • بيتان ينصب ذا وهذا يرفع
وقال ابو الحسين على بن زريق البغدادى من قصيدته المشهورة •
يكفيك من روعة التعنيف ان له • من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه • راى الى سفر بالعزم يزمعه
تابى المطالب الا ان تجشمه • للرزق كدحا وكم ممن يودعه
كانما هو من حل ومرتحل • موكل بفضاء الارض يذرعه
ان الزماع اراه فى الرحيل غنى • ولو الى السند اضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة • رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الناس رزقهم • لم يخلق الله مخلوقا يضيعه • من خلق
لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى • مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص فى الرزق والارزاق قد قسمت • بغى الا ان بغى المرء يصرعه
والدهر يعطى الفتى من حيث يمنعه • اربا ويمنعه من حيث يطمعه
قال الحافظ ابو عبد الله الحميدى من تختم بالعقيق وقرا لابى عمرو
وتفقه للشافعى وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف
قاله لى ابو محمد على ابن احمد بن حزم قلت وبعضهم قال ولبس

البياض وروي تقصيدة ابن زيدون بدلا عن قصيدة ابن زريق
ما ارق قول العباس بن الاحنف • كان رحيلي من ارضكم عجبا
او حادثا من حوادث الزمن • من قبل ان لوعة الفراق على
قلبي وان استعد للحزن • واحسن منه ما قيل في بغتة الرحيل
قول محمد بن وهب وقيل مالك بن اسماعيل بن خارجه
بينا هم سكن لجارهم • ذكروا الفراق فاصبحوا اسفارا
فظللت ذا وله يعاتبني • من لا يرى امري له امرا •
فقال ان ابا السائل لما سمع الاول قال ما اسرع هذا وبغته
اما قد ود ركابا او اما ودعا صديقا فقال الزبير بن بكار اتا بنا
السايب فكيف لو سمع قول العباس بن الاحنف •
سالونا عن حالنا كيف انتم • فقرنا وداعهم بالسوال
ما حللنا حتى ارتحلنا فما • نفرق بين النزول والارتحال
ومن هنا اخذ ابن الساعاتي قوله • ما ضحكنا للقرب حتى بكينا
لبعاد الرسوم والاثار • وقال ابن عنين في مرثية على لسان
الناصر في اخيه وقد توفي صغيرا من ابيات •
خانتني الايام فيك فقربت • يوم الردا من ليلة الميلاد
واحسن ما في هذا الباب قول شهاب الدين الاعزازي •
عجب المولود قضي من قبل ان • يقضي لايام الصبى ميقاتا
هجر الحياة وطلق الدنيا وقد • وافت بزخرفها اليه نباتا
فكانه من شكه وصلاحه • وهب الحياة لوالديه ومات
واحسن منه قول ابن النبيه • الناس للموت كخيل الطراد
فالسابق السابق منها الجياد • والموت نقاد على كفه
جواهر يختار منها الجياد • وما احسن قول التهامي في ولد

بالولد

يا كوكبا ما كان اقصر عمره • وكذا تكون كواكب الاسحار والمشهور في البغتة
ذلك قول العكوك • رصد الخلوة حتى امكنت • ورعى السامر حتى هجعا
كابد الاهوال في زورته • ثم ما سلم حتى ودعا وقال
الحسين بن الضحاك • بابي زائر تلفت له • فتنفست عليه الصعدا
بينما اضحك مسرورا به • اذ تقطعت عليه كبدا • وقريب من هذا
المعاني ما روي ان اعرابيا لقيه رجل لم يكن عرفه قبل ذلك
فقال له كيف كنت بعدي فقال له الاعرابي ما بعد ما لا قبل له واما
قول شرف الدين بن الفارض • حديثي قديم في هواها وما له •
كما علمت بعد وليس له قبل • فالمراد خارج عن العقلات
العقل لا يمكنه ان يتصور شيا لا قبل له ولا بعد الا في واجب الوجود
ولكن الصوفية يحيلون في هذه الاشيا على الذوق ويقولون في مثل
هذه الامور انها من وراء العقل واخبرني الشيخ الامام محمد بن ساعد
الانصاري قال حضر يوما الشيخ كريم الدين عبد الكريم الاملي
شيخ خانقاة سعيد السعدا عند الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
واخذ يتكلم في طريقهم واحوالهم ويتحدث على العرفان زمانا
والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ساكت لا يتفوه بكلمة فلما قام
من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين هل فيكم من فهم تركيب كلامه
فاني ما فهمت غير مفرداته انتهى وهولا القوم يسلم اليهم حالهم
فانه قد جا منهم علما كبار مثل الشيخ محي الدين بن العربي وقطب الدين
ابن سبعين ومن يجانسهم في هذا النوع كثير واما قول شرف الدين بن الفارض
شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم فيمكن
فهم معناه بتاويل الشافي من لفظ الشيخ الامام العلامة محمد بن ابراهيم
ابن ساعد الانصاري قال انشدني من لفظه لنفسه خالي فخر الدين حسن بن علي بن

العالم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم

مكرون التبخاري قصيدة تائية طويلة على وزن تائية ابن الفارض
حط عليه فيها منها • ولست كمن امسى على الحب كاذبا
مضلا لارباب العقول السخيفة • فيزعم طورا انه عين عينها
ويزعم طورا انها فيه حلت • يبث على الجهال من عصبت الهوى
بنسبته في الحب من غير نسبة • فيجمع ما بين النقيضين قوله
وذا كل محال في العقول الصحيحة وما احسن قول امير الدين الجوبان
في تهتكه مت في عشقي ومعشوقي انا • فقوادي عن فراقي في عنا
عبت عني فتني اجمعني • انا من وجدي مني في فنا
ايها السامع تدري ما الذي • قلت والله ولا ادري انا
وقد بالغ الشعرا في وصف الخمرة بالقدم ثم ذلك قول ابن سنا الملك
عمروها طينا وادم طين • شيخة في حشا الزمان جنين
قبل ان تغرس الكروم وتلتف • عليها الاوراق والزرجون
وثريا الرمان ماهي عنقود • ولا اية الدجى عرجون
ومثل هذه المعاني من الشعرا يحمل على المبالغة مجازا في القدم
لانهم يزعمون ان الخمرة كلما قدم زمانها كان تاثيرها في الاسكار
اكثر واما كلام الصوفية فامر اخر وراء هذا كله ومبالغات الشعرا
والكتاب لا مدخل لها في هذا الباب المفهوم منها المبالغة وما الطف
ما انشدنيه لنفسه الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس من جملة قصيدة
مدح بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
محبة ما عرفت للهو سلوتها • تسري لطائف النفس او تجري مع النفس
وما الحقائق لكن اولها • تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر ناجتني اشعتها • اهلا عنيتها ظهرا من الدنس
انمي الى القلب من اهل علي وجل • ومن مجال الكرى في الاعين النعس

السما

بيت على الجهال من عصبة الهوى ... في الحب من غير نسبة

وعلى

جميع

وعلى ذكر الصوفية حضرت يوما في صفر سنة ست وعشرين وسبعماية
مجلس الشيخ الامام ابي الحسن على الفارسي وقد عمل درسا وتكلم فيه على
سورة الضحى فاستطرد الكلام الى قوله صلى الله عليه وسلم قال ما الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال
ذهب بعض الصوفية في هذا الى انه فان لم تكن غبت عن وجودك
رايته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت انما هذا يحسن لو ساعده
الاعراب عليه فان هذا شرط وجوابه وسما وهو مجزوم وصار ان يكون
اللفظ الصحيح فان لم تكن تره حتى يصح المعنى فاعترف بذلك
ووقفت على شي من كلام ابن ابي جمرة في شرح الاحاديث التي انتقاها
من البخاري وقد تكلم على الاستوا فقال وذهب بعض الصوفية في
مع هذا اللفظ الشي وهو حسن لولا ما فيه من تكلف جمة العربية
فقال الرحمن على ووقف هنا ثم قال العرش استوى انتهى قلت
هذا احسن ولكن لا يوافقه رسم المصحف على ذلك فانه اذا وقف
على على ينبغي ان تكون من علا يعلو ولا تكتب على من العلو الا بالالف
لانه من علوت ولم تكتب على هنا في المصحف الا بالياء لانه حرف جر
ومما يكاد يلتحق بكلام الصوفية وليس منه ما ذكره الشيخ شهاب الدين
احمد بن ادريس القرافي في انوار البروق قال انشدني بعض الفضلا
بيتين • ما يقول الفقيه ايده الله • ولا زال عنده الاحسان
في فتى علق الطلاق بشهر • قبل ما بعد قبله رمضان
ثم انه نقل للذكر قريبا من كراسة من كلام شيخنا جمال الدين بن
الحاجب ومن كلام نفسه وقال ان البيت الثاني يشتمل على ثمانية
اوجه بالتقديم والتاخير والتغيير مع استعمال اللفظ في
الحقائق دون المجاز واطراح الحقائق وعدم الوزن ثم ذكر كلام

عاما

يعني

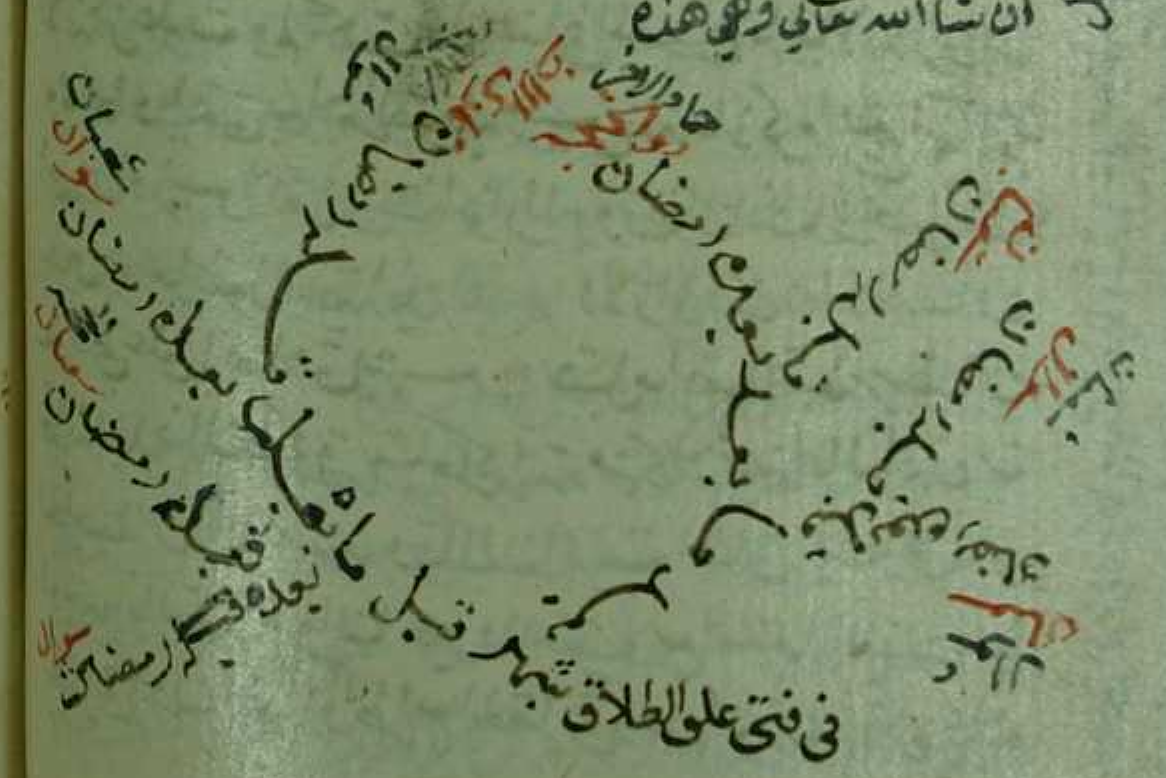
انتهى

وهذا البيت ... يشتمل ... مسائل ... الالفاظ ... الفقه ... المسائل ... الحقائق ... المجاز ... الالفاظ

التالي

ابن الحاجب ان البيت يشتمل على ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاول فقد
يكون قبلين وقد يكون بعدين فيختلفين فهذه اربعة اوجه كل منها
قد يكون قبله قبل وقد يكون قبله بعد فصارت ثمانية اوجه — وقد يكونان
ثم ذكر قاعدة ينبني عليها تفسير الجميع وهي انه كلما كان قبل وبعد
فالغهما لان كل شهر حاصل بعد ما هو قبله وحاصل قبل ما هو بعده
وما يكون بعده رمضان فيكون شعبان وما يكون قبله رمضان — فلا يبقى
فيكون شوالا ولم يبق الا جميعه قبل او جميعه بعد فالاول هو الشهر الرابع
من رمضان وهو ذو الحجة والثاني هو الرابع ويكون على العكس وهو
جمادى الاخر انتهى ما لخصته من انوار البروق قلت وقد طال
الكلام في تقسيم ذلك وتعريفه فاذا وقف الناظر عليه تشعب
ذهنه من كثرة التقسيم وتردده وقد وضعنا ماذكر مشجرا
لان الاشيا اذا برزت الى الخارج زادت وضوحا وزال غموضها
وصورة ذلك ما تراه في هذه الشجرة فتدبر مع مراعاة القاعدة
التي ذكرها الشيخ جمال الدين بن الحاجب رحمه الله يظهر لك صحة ذلك وهي هذه
ان شا الله تعالى وهي هذه

[illegible]



ما يجوز

ما يتول الفقيه ايده الله وما زال عنده الاحسان ومن المسايل العجيبة
في بيت يتفرع الى الوف من الصور في تقديم الفاظه وتاخيرها ما
حكاه الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن ساعد الانصاري انه سيل — ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
اول قدومه بالقاهرة عن نهاية ما يمكن في البيت الواحد من وجوه
العدد بتقديم الاجزا وتاخيرها بعضها على بعض فاجاب بان هذا
انما يتاتى في بحرين من العروض خاصة وهما المتقارب والمتدارك
لان ما عدا هذين البحرين من البحور اما ان تكون تفاعيله متفقة
فتكون سباعية كالكامل والرجز ونحوهما وهذا لا ياتي نظمه من سباعيه — كلمات
واما مختلفة من سباعية وخماسية كالطويل والبسيط ونحوهما
ولا يحفظ نظامه في تبديل الاجزا لاختلاف مقاديرها فتعين احد
البحرين المذكورين لان كل واحد منهما مركب من اجزا خماسية فقط
يمكن ان يكون كلمات لا يختلف وزن البيت بتقديمها وتاخيرها
ولاجل المعنى على ان يكون من الصفات الواردة في الغزل او المديح — يمكن
ونحوهما ولما كان البيت الشعر العربي لا يتجاوز مقداره ثمانية اجزا
فنهاية ما يمكن التعدد في صورة البيت الواحد على شرط ان لا
يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه اربعون الفا
وثلاثماية وعشرون بيان ذلك ان البيت المفروض انما يفرض على
صورة ما فاذا جعل الجزء الاول ثانيا والثاني اولا حدثت صورة
ثانية فاذا بدلنا الجزء الثالث تارة باول وتارة بثان على الصورة
الاولى حدثت في كل واحد من الصورتين ثلاث صور فيكون المجموع
الحاصل بتبديل الجزء الثالث وما قبله ست صور وعلى هذا القياس
يضرب هذه الست صور في اربعة فيحصل اربعة وعشرون اخرى
تبديل الجزء الرابع ثم تضرب هذه العدة في خمسة فيبلغ ماية

وعشرين عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء الخامس وما قبله ثم
تضرب هذه العدة في ستة فتبلغ سبعمائة وعشرين وهو عدد الصور
الحاصلة عن الجزء السادس وما قبله ثم تضرب هذا العدد في سبعة
فتبلغ خمسة آلاف واربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن الجزء السابع
وما قبله ثم تضرب هذا العدد في ثمانية فيبلغ اربعين الفا
وثلاثمائة وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء الثامن
وما قبله اعني جميع اجزاء البيت فاخبر السائل ان يخرج بها البدر
القرافي ذكر بيتا في اجزاء العروض وهو المتقارب والبيت هو
حبيب بقلبي مليح جميل • بديع ظريف رشيق عزيز • وذكر
انه يتفرع منه هذا العدد ولم يذكر كيفية تفرعه ولا ذكر المتدارك اه

ضج من لغب نضوي وعج لما • يلقى ركابي ولج القوم في عذلي

اللغة الضجيج الصياح والعجيج من النوق التي تصيح اذا حلبت
اللغب بالغين المعجمة وهو اللغوب وهو الاعيا والتعب وقوله
تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم
قالوا بدا الله خلق العالم يوم الاحد وفرغ منها في ستة ايام آخرها
يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على عرشه فقال تعالى
وما مسنا من لغوب ردا عليهم في انه استراح من التعب والاعيا
انتهى وهذا من اليهود تحريف في المعنى وذلك ان الاحد والاثنين
ازمنة متميز بعضها عن بعض وهي اعراض لمقادير حركات الافلاك
فلو كان خلق السموات والارض وما بينهما ابتدا في يوم الاحد
لكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون
قبل خلق الاجسام اجسام اخر فيلزم القول بقدم العالم قال الامام

فخر الدين

فخر الدين الرازي ومن العجب ان بين الفلاسفة والمشبهة غاية الخلاف
لان الفلسفي لا يثبت لله تعالى صفة اصلا ويقول الله تعالى لا يقبل
صفة بل واحد فعل جميع الوجوه بعلمه وقدرته وصفاته باسرها هي
حقيقته وذاته والمشبهي يثبت لله تعالى صفات الاجسام من الحركة
والسكون والاستوا والجلوس والهبوط والصعود وهذه غاية المنافاة
ثم ان اليهود في هذا الكلام جمعوا بين المتنافيين فاخذوا بمذهب
الفلاسفة في المسالة التي هي اخص المسايل بهم في القدم لانهم
اثبتوا قبل خلق الاجسام اجساما معدودة وازمنة محدودة
واخذوا بمذهب المشبهة في المسالة التي هي اخص المسايل بهم وهي الاستوا
على العرش فاخطاوا واضلوا في الزمان والمكان جميعا انتهى قلت
وتفسير هذه الاية ان ذلك اشارة الى ستة اطوار لا المفهوم من
اليوم اللغوي لانه عبارة عن بقا الشمس على وجه الارض من الشروق
الى الغروب ولا شمس هناك ولا قمر وكذا اليوم يطلق ويراد به الوقت
تقول اصوم يوم قدومك واسر يوم يايتك ولدك وقد يتقدم ليلا
ويايته والليالي فلا يخرج ذلك عن ادراك لانك اردت مجرد الوقت
والحين فنزه الله تعالى ذاته المقدسة عن لواحق الاجسام انتهى
النضو البعير المهزول وانما قرن نضوه العجيج رفع الصوت وفي الحديث
افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية والنحر الركاب
الابل التي يسار عليها وقد تقدم الكلام على الفرق بين الجمع واسم الجمع
واسم الجنس اللجاج واللجاجة مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح فهو لجوج
بالفتح يلج بالكسر لغة هو الحث الركب اصحاب الابل في السفر دون
الدواب وهم العشرة فما فوقها واحدها راكب وليس بتصغير
لانه يصغر فيقال ركيب والجمع ركب العذل بالتحريك هو الاسم

محل مفعول له ... الاعراب

وبالسكون هو المصدر وهو الملامة الاعراب ضج فعل ماض
اصله ضجج فاجتمع المثلان فسكن الاولى وادغم في الثاني من لقب
جار ومجرور في موضع النصب على انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين
ابن الحاجب في مقدمته المفعول له هو ما فعل لاجله فعل مذكور ثم قال
وشرط اضمنه تقدمه ثم اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل
الفعل المعلل انتهى قلت وقد نقضوا بمثل قعدت عن الحرب
جبنا فان الجبن ليس فعلا لفاعل الفعل والجواب ان المراد
بالفعل هنا اعم من ان يكون بالجوارح الباطنة او الظاهرة والجبن من
فعل الجوارح الباطنة ونقضوا بقوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا اجمعوا على انه منصوب بانه مفعول لاجله وليس فاعل الفعل بما
ان الخوف والطمع مستحيلان في حق الله تعالى والجواب انه محمول على باب
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى هو الذي يريكم
البرق خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه ان يتقدر بلام العلة ‏لا رات صح
كقولك ادخلت طلب العلم اصله للطلب العلم وجيتك رغبة فيك
واسلمت طمعا في الجنة وقد تقوم مقام اللام من وفي كقوله تعالى
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم وكقوله تعالى الذي اطعمهم من جوع
وامنهم من خوف وقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار
في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض
والمفعول لاجله هو الباعث على ايجاد الفعل فالتعب هنا هو الباعث
على الضجيج نحوي فاعل وقد تقدم المفعول له عليه وهو جائز ولم ‏صح
يظهر الرفع في الفاعل لاضافته الى ضمير المتكلم ومع فعل ماض
مثل ضج لنا جار ومجرور وهو اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة
وعايد ولم يظهر الجر فيه لانه مبني لشبهه ما بالحرف في الاستعمال لانه
وهو

لايدل

47

لايدل على معنى في نفسه لكن في غيره وكذا الاسما الموصولة لا تستقل
بالدلالة على معنى بنفسها حتى تاتي الصلة والعايد فاشبهت
الحروف من حيث الاستعمال الموصول بانه ما افتقر الى الوصل بجملة معهودة ‏ورسموا
مشتملة على ضمير لايق بالمعنى فلا يقال الجاني الذي اكرمته الا والاكرام
معهود عند المخاطب والا فالجملة التي وصلت بها غير معهودة ولا يقال
جاني الذي ضربتها لان العايد غير لايق بالمعنى فان التثنية لا تطابق
الافراد وقد اورد بعضهم على هذا قوله فاوحى الى عبده ما اوحى وفغشيهم من
اليم ما غشيهم واقض ما انت قاض وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بشي من
الصلة قلت الجواب عن هذا ان الايتان بالصلات في هذه
المواضع غير معهودة من اعلا طبقات البلاغة لانه اذا وردت هكذا
اخذ الذهن يسلك في كل مسلك ويسرح في كل مسرح فلو قال تعالى
فغشيهم من اليم الغرق لكان الذهن وقف عنده فكان من اول وهلة
ولم يبسط واديا من الهول ولم ترتفع رايته من الجزع وكذا فاوحى الى
عبده ما اقر به عينه وافرح به قلبه او ما بشره به من ان احدا من الانبيا
لا يدخل الجنة قبلك ولا امة من الامم تدخل الجنة قبل امتك والصلاة
التي فرض فرضها لما كان له في القلب هذا الموقع فان الذي يظن بعموم ‏فضلها
هذا اللفظ لا يتناهى فظهرت الفايدة في مجي الصلة مبهمة غير
معهودة ما هي وقد اختلف في هذا الضمير في عبده لمن هو فمن قايل
ان النبي صلى الله عليه وسلم ومن قايل انه جبريل ويكون التقدير
فاوحى الى عبده جبريل ما اوحاه الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى ذكر الصلة والعايد في الطف تقاضي شرف الدين بن عنين
لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل رحمه الله
انظر الى بعين مولى لم يزل . يولي الندا وتلاف قبل تلافي

اذا كالذي احتاج ماتحاجه • فاغنم ثوابي والثنا الوافي •
نهض اليه المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقال انت الذي
وانا العايد وهذه الصلة وقد استخدم ابن عنين العايد
والصلة استخداما حسنا وفهم المعظم احسن فهم ومن نوادر
النحاة ان رجلا قرع الباب على نحوي فقال له من انت فقال الذي اشتريتم
الاجر فقال له قال الا قال امنه قال لا قال اذهب فالذي في صلة الذي ويشبه
هذه النادرة ما حكي ان بعض النحاة مر تحت مأذنة والمؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله بنصب رسول فقال الله كبر يقول ما لم
ماأبيت نحى الاني بالخبر ومن هنا اخذ ابن سنا الملك قوله في عدح الكمال العادل
متمما وسواه ناقص ابدا • كانه ان قدجات بلا خبر •
واما قول ابن عنين فيما تقدم ففيه قول الامير علاء الدين علي بن عثمان السليماني
واني الذي اضيفه وهجرته • فمل صلة او عايد منك للذي •
وقال الاخر لا تجروا من لا تعود هجركم • وهو الذي يلبان وصلكم غذي
ودفعتهو اعتزازا بالابتداء • حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي
ومن كلام ابي العلاء المعري فقري الى فقر الذي الى الصلة وبيت الشعر الى
قافية متصلة رجع الى الاعراب تقرر ان ما اسم ناقص في موضع جر
نعت فعل مضارع في موضع رفع لانه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر
الرفع فيه لانه معتل الطرف بالالف والضمة مقدرة في اخره وهو الصلة
في الاسم الناقص في ما والعايد محذوف تقديره اليه وهو في موضع
نصب لانه مفعول وموضع الجملة من الجار والمجرور والصلة والعايد
موضع النصب على انه مفعول لاجله وجح فعل ماض كما تقدم في
نظيره الركب فاعله في عذبي جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه
بلج كانه قال اسرع الركب في عذبي او اعجلوا المعنى هذا البيت كالذي

البيت التي فعل ماض مرفوع ... الصلة في موضع جر

تقدم

تقدم تبله اخذ بعيد مشاقه ويكرر اصناف نكن حتى اه السفق
ذبيح لمن يحبه والابل ترفع اصواتها والرفاق يلومونه ويعذلونه على
مواصلة الاسفار ومحاولة الاخطار وفي قوله وجح من لعب لصوى غنية
على انه يقول فيما بعد وجح لما التي ركابي لان المعنى واحد فكلاهما
ذكر يغني عن الاخر فاذ صحيح لو وقف هو عجح بجح الركاب وقد عيب على ابي الطيب قوله
وانك بالامس كنت محتلما • شيخ معد وانت امردها •
قال ابن وكيع في اخباره انه كان في محتلما ما يغني عن قوله وانت امردها
او يكتفي بقوله وانت امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو الحسن
بل هو كقول ابي العيال الهذلي
ذكرت اخي فعاودني • صداع الراس والوصب • فذكر الراس بعد الصداع حشو
يستغني عنه وكذلك قول ديك الجن • فتنفست في البيت اذ مزجت
بالماء واستلت سنا اللهب • كتنفس الريحان خالطه من ورد جور ناضر الشعب
فذكر الماء بعد المزاج فضل يستغني عنه والبيتان يكتفى بهما قول ابي نواس
بلا حشو فتنفست بالبيت اذ مزجت • كتنفس الريحان في الانف
انتهى كلامه قلت ومن تكرار الالفاظ الثقيلة قول ابي الطيب ايضا
ولم ار مثل جيراني ومثلي • لمثلي عند مثلهم مقام • وكذا قوله
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا البيت وكذا قوله عظمت فلما لم
تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما على عظم • ولو سمي هذا البيت جبانه
لكان لا يقابه قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكرت
عنده قصيدة ابن الرومي التي اولها اجنت لك الوجد اغصان وكثبان
فيهن نوعان تفاح ورمان • فقال هذه دار البطيخ فاقروا نسيبها
تعلموا ذلك قلت وقد بالغ ابن الرومي في غزلها واكثر من ذكر العناب
والبان والنرجس وما شاكل ذلك وقول ابي الطيب ايضا

اسد فرايسها الاسود تقودها • اسد تصير لها الاسود ثعالبا
قال ابن رشيق ما ادري كيف تخلص من هذه الغابة المملوءة اسودا وقال
الاصمعي لمن انشده • فالنوى جد النوى قطع النوى •
كذاك النوى قطاعة لوصال • لو سلط الله على هذا البيت شاة
لاكلت هذا النوى كله واما قول ابي نواس •
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا • ويوما له يوم الترحل خامس
فقال ابن الاثير في المثل انهم اقاموا اربعة ايام ويا عجبا لمثل مراده من ذلك
هذا البيت السخيف على ابي نواس قلت ابو نواس اجل قدرا
من ان ياتي بهذه العبارة لغير معنى طائل وهو له مقاصد يراعيها
ومذاهب يسلكها الا ترى الى ما حكي عنه من انه ذكر عند الرشيد قوله
فاسقني البكر التي اعتجرت • بخمار الشيب في الرحم • فقال من حضر ما معناه
فقال الخادم ان الخمرة اذا كانت في دنها كان عليها شي مثل الزبد
فهو الشيب الذي اراد وكان الاصمعي حاضرا فقال يا امير المؤمنين
ان ابا نواس اجل خطرا وان معانيه لخفية فاسالوه عن ذلك فاحضر على
فسئل فقال ان الكرم اذا ما يخرج العنقود يكون عليه شي شبيه
بالقطن فقال الاصمعي الم اقل لكم ان ابا نواس ادق نظرا مما قلتم في الزرجون
واما معنى البيت الاول فان المفهوم منه ان المقام كان سبعة ايام
لانه قال وثالثا ويوما اخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير
لو امعن الفكر في هذا لما كان يظهر له واما قول ابي الطيب
العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن
فقد عده بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه وليس كذلك بل هو
من باب قوله صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم ذاك
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم واما ابن الاثير
ولامه فانه

فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل الفاظ العارض
والهتن ولو قال بلل العارض السخا او ما يجري مجراها قلت ليس
ذلك بشي ولفظ العارض والهتن فصيح عذب في السمع واما ابن وكيع
فانه قال لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى ادم عليه السلام
وثانيها لولا القافية اعلمنا ان نهاية عدد ابائه عنده المستحقين
للمدح ثلاثة ثم يقف هذا الامر واحسن من هذا قول البحتري
الفاعلون اذا الزنا بجودهم • ما يفعل الغيث في شؤبوبه الهتن
فجا بالمعنى عاما بغير عدد ولا لفظ مستبرد فهو ارجح كلاما
واحسن نظاما وما اشبه برد بيت ابي الطيب قال امرؤ القيس
الا انني بال على جمل بال • يقود بنا بال ويتبعنا بال • انتهى كلام ابن وكيع
قلت كذا ذكره في المصنف وقد اخطا في هذا الكلام من عدة وجوه
اولها انه قال لولا القافية لمضى الى ادم وقال لولا انتهاء الوزن لكان انتهاء
اكثر تحقيقا لان القافية حصلت في ربع البيت من اول ذكر الهتن
وهذا الكلام سبقه اليه عبد الملك بن مروان لما انشد قول دريد وقد انشد
ابن الصمة • فنلنا بعبد الله خير لداته • ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب
فقال لولا القافية لوصل الى ادم ثانيها انه قال اعلمنا ان عدد ابائه
الممدوحين ثلاثة كذا قال والبيت يشتمل على اربعة اعداد
ضرورة الوزن وايضا فلا يلزم في المدح ان يوتى بجميع الاباء في
الذكر ويكفي في مدح اصله ان يقول انت كريم ووالدك كريم ووالده انت كريم
ووالده وقد مدح الشعرا النسب القصير قال ابو العلا المعري
يمدح الشريف الطاهر الموسوي ابا الشريفين المرتضى والرضي •
انتم ذوو النسب القصير فطولكم • باد على الكبراء والاشراف
والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت • باب عن الاسماء والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرايت
عسكرا في البرية فقلت عسكر من هذا قالوا عسكر الحسين بن علي
قال فقلت لاقضين حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فسلمت فيه
فقال من الرجل فقلت الفرزدق بن غالب فقال هذا نسب قصير
فقلت انت اقصر مني نسبا انت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما احسن قول الامير حظي الدولة ابو المناقب عبد الباقي

لا تدعوني بآبائه كرها • واعزو الاحرى الاقصى بأفيائها •
فالراح تذكر الدراج وصفهم فيها ولم يذكروا ام وصفها العنبا •

وثالثها انه مثل بيت البحتري في لسعن اباب آلك حاوله ولفظه
الفاعلون وشوبوه بقيلتان على السمع ورابعها انه شبهه
ببرد بيت امرئ القيس ليس منه وانما الجامع بينهما التكرير ولم
يكن بيت ابي الطيب ببرد ذلك وقد تبع ابن النبيه ابا الطيب فقال
الظاهر النسب ابن الظاهر النسب ابن الظاهر النسب ابن الظاهر النسب
ومما يتعلق ببيت ابي الطيب ان الالف تثبت في ابن في سائر البيت
لان ابنا لم يقع بين علمين وقد تعنت الناس على الشعراء عليهم
فيما حوهم كثيرا في الالفاظ والمعاني الا ترى الى قول الحاجري رحمه الله تعالى •
وما احضر ذاك الخد نبتا وانما • لكثرة ما شقت عليه المرائر
لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى هذا الخد كانت سلحفا وقال
علي بن ظافر في قول ابي عامر بن شهيد في قصيدته •
طاردتهن بفتية • صبر على حر المسالح • فكانني فيهم لقيط • قاد اسادا دارم
غفل بن نفسه اذ شبهها بولد زنا قواد وان كان قد قصد لقيط
ابن زرارة الدارمي قوادا الغسان وقال في قوله ايضا من مهتوع القصيدة
ذكر عطاء كريصول وصارم يسطو بصارم • قد غفل ابو عامر عن نفسه غفلة شديدة

ابن شاهين

عند قوله

بد قوله على ذكرونا ما حيث ظن انه احسن وما زلنا نستحسن الحكاية
المروية عن المخنث الذي انشد ابو بكر الخالدي بحضرته قصيدته في سيف
الدولة وقد تانق في معانيها واوثق الفاظها بقوافيها وكان
من جملتها وانكرت شيبة في الراس واحدة فعاد يسخطها من كان يرضيه
فقال له المخنث انما تستحي تخاطب الاسرار تقول في الراس واحدة فتعجب الخالدي
والحاضرون منه فقال الخالدي فما اقول فقال قل لاخرا وواضحة
وكذا المراد العجيب من مهيار الديلمي على جلالة قدره وانفاد
خاطره وحسن تخيله وقد قال • وانك مدخور لاحياء دولة •
نادهي ما تنت كاذني يدك النشر كيف يقال لممدوح اذ تنشر بيده
وكذلك قوله يتغزل • لا في صدرها حجر وتحت صدارها • حيث قال
ما يشفع وانه تتعطف وقوله في صدرها حجر من اشنع لفظ لما
فيه من ايهام الدعا وقد لحن ابو القاسم الصيرفي في قوله النشر
وقال انه استعمله مكان الاثار الذي هو الاحيا وهو خطا من ابي القاسم
نقل ورد النشر بمعنى الاثار وورد الفعل ثلاثيا ورباعيا نشر
ايضا وانشر وقد قرئ في السبع وانظر الى العظام كيف ننشرها
لكن في الفتح وابن قلاقس على ابن ابي الفضل شمس على دعا دورد كما
بطلاقة انت بصفحة وجهه • وضح الصباح لمن اعتاد • فقال له
بان جعل في وجهه صفاحتي جاهل القاضي ابن شهيد جعله في كر
وهذا الباب مما يقع الكثير من تعلمه وتوثق بهمته وكثر مقدار علمه عند نفسه • يقع
واعتمد على نتيجة خاطره من نبات فكره • وقريب من هذا
وان كان دونه وما حكي لما انشد عبد الملك بن مروان قوله •
نفهوا ام فوادك غير صاح • فقال له عبد الملك بل فوادك يا ابن اللخناء له
كانه فاستثقل هذه كمواجهة وكذلك ما انشد دوالرمة •

رويت الى عينيه

مابال عينك منها الماء ينسكب • وكان بعين عبد الملك مرض تدمع منه
فقال له وما سوالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك فعل
ابن هشام بابي النجم لما انشده • صفراء قد كادت ولما تفعل
فكانها في الافق عين الاحول • وكان هشام انما يعرف بالاحول فظن انه
عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك ما وقع لابي نواس لما هنا جعفر
ابن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة اولها •
اربع البلا ان الخشوع لباد • عليك واني لم اخنك ودادي • وختمها
بقوله • سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رائحين وغاد
فتطير جعفر واشمأز وقال نعيت الينا نفوسنا وبعد ايام وقع بهم
الرشيد وقد قيل ان ابا نواس لم يقصد تشاوما لهم وكان جرى لفظه في جعفر
وانشد ابو تمام ابا دلف قصيدته التي اولها •
على مثلها من اربع وملاعب • وفي المجلس رجل يقال له فقال لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين وكان في ابي تمام حبسة شديدة فانقطع
خجلا وانشد ابن مقاتل احد شعراء الجبال يمدح الداعي الى الحق العلوي
النائب بطبرستان ابياتا في يوم مهرجان اولها •
لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان • فتطير منه
وتطير وقال الرعيم واجعله ان تقل بشرى فهذي بشريان ولما
انشد الصاحب ابو القاسم بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة
باللاكينة لكثرة ما كرر فيها لكن اولها اشبكن بالمعاني اشبب
والنسب لكن بالمعاضر انسب • ولي صبوة لكن الى حضرة العلا
وفي ظلكن من العز اشرب • فلما بلغ الى قوله •
ضمنت على ابنا تغلب تاهلا • فتغلب ما كر الجديدان تغلب فقال
عضد الدولة يكفي الله تطيرا من قوله تغلب ورد ان شاعرا انشد التن

[illegible]

يحيى

قصد الشام

الدولة بن ابي الحسن

ثم انشد ابو الحسن نقيب الطالبين قصيدة تهنيه فيها بشهر رمضان
وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده اولها
ابا منا بلى كلها رمضان • فقال الشريف طول والله منشومه • فكان
مكره هذه عندي مبغضة لدي واحرمه ولم يعطه شيا وروى ابو علي
حسن بن سعيد الكاتب المعروف بالمكرمين قال انشدني ابو المناقب
الشاعر عيدية في الملك الافضل اولها • نبيك كلا بل نهنيك الدهرا •
فقلت له لا تبتدي بكذا مما يتطير به وذكرت له خبر ابن مقاتل ووافقني
على ما قلته وغير الابتدا فقال • نهنيك والاولى نهني بك الدهرا •
ثم قال ابن ظافر انا قد صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة
قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر اولها
دعها ولا تخليس زمام المقود • تطوي بايدبها بساط الفدفد •
وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما
منهم الا من بذل جهده في نقدها ورمى بافكاره فيها فكرم ثم حملتها
الى حضرته فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها لابن الاجل
التكريتي فلما انشدته البيت الاول فقال لي ما كان يومئذ اذا اخذ
مدرجها في يده فوجد اولها ان يلقيها من يده ويقول قد عقلت الست
كنت تفتضح قلت بلى والله ولكن قد وقى الله وهذا من غريب النقد
قلت قد نقلت كلام ابن ظافر الى الاخر من خطه ولا تستطل
ايها الواقف على هذه الورقات هذا الفصل فان هذا هو نقد الادب
ومثل هذه الاشيا تنبه طرف المتادب ويلتفت الى ما يجاولني حال
غفلته رجع الكلام الى بيت الطغرائي اقول قد اخذ بيت الشريف
الرضي برمته وهو قوله • ولقد مررت على منازلهم وديارهم بيد البلاد نهب •
ووقفت حتى ضج من لغب • نضوي وعج بعذلي الركب • وتلفتت عيني فمذ خفيت

فكان

فاني صنعت
نور الله ضريحها اولها

وفتحه فوجد اول ما فيها
دعها ان يلقيها

عن الطلول تلفت القلب ۞ ما لاحد احسن من هذه الاستعارة في تلفت
القلب لا ارشق ولا اعذب ۞ وما احسن قول ابي العلا المعري
الى كم تشكاني الى ركابي ۞ ويكثر عتبي خفية وجهارا
اثين بها تحت المنايا وفوقها ۞ فتسقط في نحض الحمام عثارا
نطول ابي تمام ۞ تقول في قومس صحبي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ۞ فقلت كلا ولكن مطلع الجود
والناس يستحسنون هذا ويعدونه من النادر الجيد لابي تمام وقد
اخذه بزعمه من مسلم بن الوليد وانكروا عليه اجتراه السارق على العبيد
لان مسلما هو البادي وابا تمام هو العاد قال مسلم بن الوليد
لقول صحبي وقد جدوا على عجل ۞ والخيل تستن بالركبان في اللجم
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ۞ فقلت كلا ولكن مطلع الكرم
وهو في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها وتعجز الشعرا عن الظفر
بمضمونها والقلب لمصوغها فان عين النهى تطيل النظر الى رفعتها وتنكل
ومطا الخيل تكل عن النهوض بعبئها فتتحمل وما تتحمل وقد اخذ ابو اسحاق
الغزي وسبك قلبه كما قال ۞ تقول اذا اجتشنا ها وظلت
تناجينا بالسنة الكلال ۞ الى فوق الهلال مسير ركبي
نقلت بل الى فوق النوال ۞ فاين معالي الشمس ممن يحاول
واني الثريا مزيد المتطاول ۞ ولكن هذه الابيات يتفوق لها سعادة
فلا انعارض اخبرني الشيخ الامام محمود الكاتب قال قلت
للشيخ نجم الدين بن اسرائيل الايتي تقصر قولك لكل تنشيه رقام نغوم
يا در دمعي لولا الظلم والشنب ۞ من قول شهاب الدين بن الخيمي
يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا ۞ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ۞ فقال
شاعر جيد تناول المعنى بكرا فاجاد فيه ولم يدع فضلة لغيره ۞ وقال الشيخ

بلفظه

الاديب الكامل القاضي شهاب الدين ابي الثنا محمود صح

91

شهاب الدين محمود ما من شاعر في الغالب الا وعارضه الشريف الرضي في
قصيدته التي اولها ۞ يا ظبية البان ترعى في خمائله ۞ ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
وما منهم من رزق سعادته ۞ قلت والذين رزقوا السعادة
في ابتكار ابيات بعلمهم من ذا الصاجماعة كثيرة لا باس بسردهم هنا
وهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه في النسب فانها تعزيز امانة
علي بن ابي طالب في القضا ۞ ابو عبيدة في الامانة ۞ ابو ذر في صدق
اللهجة ۞ ابي بن كعب في القرآن ۞ زيد بن ثابت في الفرايض
ابن عباس في تفسير القرآن ۞ الحسن البصري في التذكير ۞ وهب
ابن منبه في القصص ۞ ابن سيرين في التعبير ۞ نافع في القراه
ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه قياسا ۞ ابن اسحاق في المغازي
مقاتل في التاويل ۞ الكلبي في قصص القرآن ۞ ابن الكلبي ايضا
في النسب ۞ ابو الحسن المدايني في الاخبار ۞ ابو عبيدة في الشعوبية
محمد بن جرير الطبري في علوم الاثر ۞ الخليل في العروض ۞ فضيل ابن
عياض في الزهادة ۞ مالك رضي الله عنه في العلم ۞ الشافعي رضي الله عنه
في فقه الحديث ۞ ابو عبيدة في الغريب ۞ علي ابن المديني في علل
الحديث ۞ يحيى بن معين في الرجال ۞ احمد بن حنبل رضي الله عنه في
السنة ۞ البخاري في نقد الحديث ۞ الجنيد في التصوف ۞ محمد بن
نصر في الاختلاف ۞ الجبائي في الاعتزال ۞ الاشعري رضي الله عنه
في الكلام ۞ ابو القاسم الطبراني في العوالي ۞ عبد الرزاق في ارتحال
الناس اليه ۞ ابن منده في سعة الرحلة ۞ ابو بكر الخطيب في سرعة
القراة ۞ ابن حزم في الظاهرية ۞ سيبويه في النحو ۞ الحسن البكري
في الاوهام ۞ اياس في الفراسة ۞ عبد الحميد في الكتابة والوفا ۞
ابو مسلم الخراساني في علو الهمة والحزم ۞ الموصلي النديم في الغنا ۞

ك

رضي الله عنه

الصغير

العباده

عالم كبير في

كبير
ابو الفرج الاصبهاني في المحاضرة ابو معشر في النجوم الرازي في الطب
عمارة بن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في
التوقيع ابن زيدون في سعة العبارة ابن القرية في البلاغة
الجاحظ في الادب والبيان الحريري في المقامات البديع في الحفظ
ابو نواس في المجون ابن الحجاج في سخف الالفاظ المتنبي في الحكم
والامثال الزمخشري في تعاطي العربية السنغي في الجدل جرير
في الهجاء حماد بن راوية في شعر العرب معاوية رضي الله عنه في الحلم
المأمون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء الوليد في شرب
الخمر ابو موسى الاشعري في سلامة الباطن علي السلمي في الخوف من
الله تعالى ابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في الترسل العماد
الكاتب في الخنا ابن الجوزي في الوعظ اشعب في الطمع الفارابي
في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره حنين بن اسحاق في ترجمة
اليونان الى العربي ثابت بن قرة الصابي في تهذيب ما نقل
من الرياضي ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوائل الامام فخر الدين
في الاطلاع السيف الآمدي في التحقيق النصير الطوسي في المجسطي ابن
الهيثم في الرياضي العلوم نجم الدين الكاتبي في المنطق ابو العلاء المعري
في الاطلاع على اللغة ابو العيناء في الاجوبة المسكتة مزيد في البخل
القاضي احمد بن ابي داود في المروءة ابن المعتز في التشبيه ابن
الرومي في النظم الصولي في الشطرنج حجة الاسلام ابو محمد الغزالي
في الجمع بين المعقول والمنقول ابو الوليد بن رشد في تلخيص كتب
الاقدمين الفلسفية والطبيعية محيي الدين بن عربي في الحقيقة
اقول وهذه قصيدة ابن الخيمي البائية رويتها بقراءتي على
الشيخ فتح الدين ابن سيد الكل عن ناظمها بدر الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي قال
محمد
الترقي

[هوامش: والخلاعه — الخبيث — والخط — المفرط ابو نصر — الى العربي — على العلوم — وحسن التقاضي — قدس الله سره في علم التصوف اقول]

انني لتفقد الجانة في غالب الظن سيما عامته قولك وقصته مع
نجم الدين بن اسرائيل مشهورة الشالي لتقييد الشيخ شهاب الدين ابو الثنا
محمود قصيدة بائية عارض بها ابن الخيمي وهي في غاية الحسن جاء منها في ذكرها
يا بارق الثغر لو لاحت ثغور ربى وصحت بارقها ما فاتك الشنب
وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي ولابن اسرائيل وللشهاب محمود ولعفيف الدين
التلمساني وللشيخ صدر الدين بن الوكيل وغيرهم ناسجا على منوالهم هذه
القصيدة واودعتها الجزء الاول التي جمعتها منها في معنى البيت المذكور قولي
يا برق لا تبتسم من ثغر محتجبا قد فات معناك منه الظلم والشنب
ولقايل ان يقول لنا احتمينا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
نقلت من خط مجير الدين بن محمد بن تميم احمد بن تميم قوله
ان تاه ثغر الاقاحي في تشبهه بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
عاد القول الى ما ينخرط في سلك بيت الطغرائي لقد احسن ابو العلاء المعري
كل الاحسان حيث قال مواصلة لي ولي كاني من الدنيا اريد به انفصالا
سالت نقلته بقصد ناسعيد فكان باسم الامير لها فالا هذا مما يطلب
لحافظ فانما يحمل الجواد خواتمه وتنبي له من كل حسن كرايمه ويفتح له في
البديع نور القلوب كمايمه ويحلي الاسماع من الدر سمط لم تثقبه
ناظمه وقد استعمل المعري الفال في شعره ايضا فقال
بشيخة وقصر فقلت لصاحبي حياة وشر بيسما زعم الفال
انما قاله للدلالة الحية موصوفة بالشر وطول العمر ولهذا سميت حية وقيل
انها ما تموت حتف انفها ما لم يعرض لها شرخ راسها او قطعه
قال الشاعر فهو كالصل من نبات الافاعي كلما طال عمره زاد شرا
ومن عجيبي قول ابن خفاجة الاندلسي من قصيدة يصف بها الحية

[هوامش: المعنى قوله — من التذكرة — المعري — سبحانه يخلق ما يشا]

وازب يبرد من حشاه مكرع • خضر يسح وتلفه محضا الـ
ما بين خطي جودتين كانما • ابسطت يمنا منهما وشمال
مثل الحباب لمنحناه ذوايه • خفاقة حيث الرياح كما الـ
ينساب تاني معطفه كانه • هيمان نشوان هناك مذال
او ظل انسيم بالدوي متناظرا • عطفت خيوط لا تمسه وشمال
لم ادر هل يبرز في تخطط عنو • ام لاعبت اعطافه جريال
واذا استطار به النجا فتنزلا • واذا تهادي فالهلال هلال
زرت عليه جيوب موشيته • منفيله احسن بها سمال
مرت كما ينقل في يوم الوغي • عن لبتي مستليم سربال
الحي به منها هنالك ذ رعها • بطل وجرد وشيه مختال
بيد الهجير منصوت خاقو • وبماقليه صرصر خلخال
وما احسن قول القاضي محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر من جملة
كتاب تروع الراعي والراعي وتبسم منهم لتهام المنية فعاقع بتراكيش
الافاعي من كل صل يفتر من افتراس الضيغم وينساب انسياب الجدول
المنعم وينقض انقضاض النجم تروع راهب في المقام ومن جمتها
نجم الحمام واذا انقبضت كانت للمنية عروة واذا انبسطت كانت
للمرية خزامة • ما نابه بنوايبه ناب والاغناء في جيب بلا اثبات على التشبيه
النفوس تلعاب ذات الوان كالدنيا تروق وتروع وذات معاطف نحو
كالليالي والايام منذرع كالنقع الموقوع قد لبست للخيام ضاما عوض
الاطناب ونابت عن العمد فما شر مناب فلو شاهدها نواظر لم يد العمد
ان عيرها للموت من العلل الحبايث وللاسباب كم نهبت الاعين ٢
باسود سالخ وكم غذي مهري يسم مهرباب الحريق فهو في كون على الخفة
العوام نافخ • ومن عجب انها تمشي على بطنها ولا تاكل في شتة بابا بها

الباب عنه بيها تخترس وتفترس ويجد العينها في اظلام نار الاجل عليها
هدي طرف المقتبس كم غدت لتسير عقالا وكم اعتقل الموت منها
للطاعنة رماحا طوالا وارسل نبالا **ومن كلام العوام** بما يتجاوب به
وقاعدة قايمة وجارية واقفة وبيضا حمرا وسلم ثمالى **ونقلت**
من خط السراج الوراق في استعمال الفال وما يليه يقول
وقد كفاه سوء حالي كيف الزمان عليك دلت • عليك هذا منك فالي
ونقلت من خطه ايضا يتقاضى علاما ابن العاب
اقل يد الموالي التي هي قبلة • ابدالها تتوجه الامال
ولعل ذا فالا يكون نطقي به • وابوك يصدق في نداه الفال
وعلي ذكر الفال فقد قيل ان طاهر بن
الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفا
ثم انه سهي وارسل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال
هذا تبدد شملهم لا غيره • وذهابه منا ذهاب الهم
شي يكون الهم نصفه • وفر لا خير في امساكه في الكم **نفائس** ان ملوك مصر
العبيديين قال الحافظ اول دولتهم العلما بمصر كتب لنا الخطاب
رقعة للمحو بعد الخلفا حتى اذا نولي منا احد لقيناه منها بلقب وكتبت
لهم الالقاب الكثيرة اخرها العاضد فاتفق ان اخر ملك منهم
العاضد وزالت في ايامه ولهم على يد السلطان صلاح الدين
قال بعضهم حضرت عليك فور الاختتان وقد دخل رجل فدعا
له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم فتحدث جماعة من
الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد متجدا
لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا • او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها • بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط • في موضع النصب عن غفلة النظر

قولهم حية ميتة وكثير قليله وفي هذا تسامح ونقلت صح

رحمه الله له في استعمال الفال

واذكره شوقا اليه بهزني فكانني شوق ودعا صح

لبعض العلما

رحمه الله تعالى

من ايام فتحدث

من دهش

والقائل نوشروان عن سيد البشر
فقد تغالت من هذا السيدنا •
ان اباه مد خفض بلا نصب • وان ارقاته صفو بلا كدر •
يقال انه اقبل رجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له ما اسمك
فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك
قال بذات لظى فقال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كما قال الاولا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل رجل من الانصار فنادى لغلامه
يا سالم يا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر
وحكى ان بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع وسأل
الاخر فقال شديد وسأل الاخر فقال وثيق وسأل الاخر فقال ثابت
فقال لهم ما اظن الاقفال الا وضعت الا من اسمائكم وسأل بعض العرب رجلا
عن اسمه فقال بحير فقال ابن من قال ابن فضيض قال فما كنيتك قال ابو المنذر
فقال لا ينبغي لكما ان يلتقيا الا في زورق وجاء انسان الى اهل الزوط
ليكتب لهما حجة بدين على اخر فقال له الكاتب ما اسمك
قال رحال قال ابن من قال ابن سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له
يا اخي لا تعامل هذا في شي ما اظنه الا ليطير اذا فارقك ولم تظفر به
وقال ابو العلا المعري وقد سماه سيد عليا •
وذلك من علو القدر فال • وهو ماخوذ من قول ابي الطيب •
في رتبة حجب الورى عن نيلها • وعلا فسموه علي الحاجب •
وقال ابن الرومي كان اباه حين سماه صاعدا • راي كيف يرقى في المعالي ويصعد
وقال اخر • سما الانوف لذاك ما سموا به • ومن المسمى توخذ الاسما
لما سمع البحتري قول ابن الرومي المتقدم قال متى اخذه من قولي
سماه اسرته العلا وانما • قصدوا بذلك ان يتم علاه • وقال
ابن سوار في القاضي ابن حمدون من معشر حمدوا فاحمد عيشهم ولذاك ما كنوا بني حمدان

رواه مالك في الموطا

بعض

بالله

اقار

وقال البحتري • سماه سعد التفاول باسمه • حقا لقد الفاه سعد الانجح
كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك الاشرف وقد دخل عليه
سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال الاشرف ما تقول في
سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد السعود وعلى
السماط سعد بلع وعن الضيف سعد الاخبية وعند المرضى سعد
الذابح حدثني الشيخ المولى القاضي علاء الدين علي بن غانم قال
عتبني يوما القاضي شهاب الدين محمود وقال بلغني ان جماعة
يلومون الا انا يذمونني وانت حاضر ولا ترد غيبتي فكتبت اليه •
ومن قال ان القوم ذموك كاذب • وما منك الا الفضل والجود والجود
وما الحد الا لفضلك حاسد • وهل عيب بين الناس او ذم محمود •
فكتب اليه ابيات منها • علمت باني لم اذم بمجلس •
وفيه كريم القوم مثلك موجود • ولست ازكي النفس لكن نافعي
اذا ذم مني الفعل والاسم محمود • وما يكره الانسان من كل الجسد
وقد كان يبلى ويأكله الدود • فلم يبق بعد ذلك الا اياما قلايل
وتوفي الى رحمة الله تعالى واكله الدود ورجع القول الى بيتي المعري
الذي جنيتهما • فكان اسم الامير لهونا لا • اخذ هذا المخلص من قول ابي تمام
اذا بعثت على امل بعيد • فقد قربت من امل بعيد • ابن تمام يزرن ثنوي كريم
وحسبك ان يزرن ابا سعيد • ومن حسن التخلص قول ابي الطيب
نودعهم والبين فينا كانه • قنا ابن ابي الهيجا في قلب فيلق
وقال علي بن الجهم • وليلة كحلت بالنفس مقلتها • القت قناع الدجى في كل
فكاد يغرقني امواج ظلمتها • لولا اقتباسي سنا من وجه داود • وقال
يذكر سحابة • اتتنا بها ريح الصبا فكانها • فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت • باودية ما تستفيق مدودها • ه

يا شهاب الدين

وفي الخيام

اتفاق عجيب

الطاي

احدود

فما نقضت حق العراق واهله • اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها • جنود عبيد الله ولت بنودها
يريد انهزام عبيد الله بن خاقان من الجعفري الى سر من راى عند قتل
المتوكل وقال ديك الجن •
وعزيز تقضي بحكمين في الراح بجور وفي الهوى المحال
للنعاس دفنه وللحوظ ما • حمل الينا وحبل للغزال
نغلت مقلتاه بالصب ما • تفعل جدوى يديك بالاموال
وقول البحتري كان سناها بالعشي لصحبها • تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
وقول ابن هاني المغربي • كان لواء الشمس غرة جعفر • محمد
راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا وقول ابن الساعاتي
كم وقفنا فيها مع الغيث شاكين • جفونا وكافه وغماما
اتخذ ظبا البروق جراحا • فهراقت سالت عليه وكما
فكان الغمام نقع وقد جرد • فيه الملك المعز حساما •
وقوله ايضا منعت ظبا المخبي ما سوده • واشد ما اشكوه فتك ظبايه
فعلت بنا وهي الصديق لحاظها • كظبي صلاح الدين في اعدايه
وقوله ايضا ابكي العقيق بمثله وتبين القاسي القصاب بضرامة المنفس
وجدي وان كنت الوكيل ببعضه • وجد العزيز بجلال الدين لاسمر الدليل
وقول ابن سنا الملك لا يرجع المكلف الدليل عن الهوى
او يرجع الملك العزيز عن الندا • والاول الحمل واحسن وقول
ابن سنا الملك ايضا • فالوجد لي وجدي دون الورى
والملك لله ولذا هر وما احسن قول ابن الحسين الجزار
يمدح قاضي القضاة نصر الله بن بصاقة
وكم ليلة قد بتها معسرا ولي • بزخرفها الى كنوز من السند •

٩٥

اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى • اذا جا نصر الله تبت يد الفقر
قلت انظر لهذا الشاعر كيف تخلص وتسلى الى المديح وما ترى ص
وصدق تخلصه في الحشو ما تخرص فاخذ على منا له ان كنت تخلو واغد
بلبان بيانه ان كنت تغتذي وقوله ايضا يمدح جمال الدين موسى
ابن يغمور • لا جسرت على لثم الشقيق بخدها • ورشف رضاب الراح منه في سكر
ولقد اجاد ولست اخاف السحر من لحظاتها • لاني موسى قد امنت من السحر
وقول النفيس القطرسي يمدح شجاع الدين جلدك
•
يا ذل من لانت معاطفه علينا ما اشدك • اذ ظنني جلد الهوى
بحماه او اذ لم عزمات جلدك وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه يمدح
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غصن تقاحل عقد صبري •
بالبين خصر يكاد ينعقد • فمن راى ذلك الوشاح الصايم صلى على محمد
قلت انظر الى حسن هذا التخلص ولطفه وجني البيان وقطفه
الجفون مع ما فيه من التورية الحسنة والبلاغة التي بحسنها الاخفاء كونه
محمد الشذي من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة يمدح الملك
المؤيد صاحب حماه • كيف الخلاص لمطوق على شجن •
وقد تمادت عليه اعين سحرة • تغزوا بالحاظها في المسلمين كما
الحافظ ابو تغزوا سيوف عماد الدين في الكفرة والشذي ابن الامام
الفتح الحافظ بن سيد الناس قال انشدني لنفسه فتح الامام
تقي الدين بن دقيق العيد • كم ليلة فيك وصلنا السرى •
لا نعرف الغمض ولا نستريح • واختلف الاصحاب ماذا الذي
يزيل من شكواهم او يريح • فقيل تعريسهم ساعة وقلت بل ذكرك وهو الصحيح
قلت انظر الى هذا النظم ما الطف تركيب الفاظه واحلاه
وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل

كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين وقد التقى ربما
في مسئلة فيها خلاف بين الاصحاب وقد رجح ما راه عنده من
الدليل وما رايت احسن من هذا بيتا هو يصف احوالهم في اسرهم
ومشاقهم في التعب ويشاورهم فيما بينهم وما اشار به كل منهم
في ازالة ما حصل لهم من العنا اذا به قد برز من جهتهم براى
ادخل فيه ذكر الممدوح ونص على تصحيحه وكان في حلقة الله وقد
شرح في مسائل خلافيه وجرح هذا الشطر على غير الشيخ تقي الدين
رحمه الله تعالى • لم تكن تصلح الا له • ولم يكن يصلح الا لها • ومما
احقه لو انشد قول الارجاني • انا افقه الشعر غير مدافع
في العصر بل انا اشعر الفقهاء • وليس هو كما قال الاعز في بعض الناس
هو في الفقه شاعر لا يبارى • وهو في الشعر افخر الفقهاء
لا الى هولاء ان طلبوه • وجنوه ولا الى هولاء • والارجاني
فيما تقدم اخذ قوله من قولهم • كلام الملوك ملوك الكلام انشدني
لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين محمود اجازة مما كتبه لصاحب
اليمن عن هدية وردت منه • اتانا كتابك والمكرمات
تسير اليه مسير السحاب • لان جانى موكب من نداك
فكتب الملوك ملوك الكتب • ونقلت من خط محيي الدين
ابن عبد الظاهر • وليلة بتها من ثغر حبي ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبل اقحوانا في شقيق • واشرب شقيقا في اقاح
ومن كلام الناس كتب الاحباب احباب الكتب • والكلام المشهور
في هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم جار الدار احق بدار الجار
لما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان •
وامتدحه بقصيدته الحائية اولها • هن عوادي يوسف وصواحبه

هو

انا اشعر الفقهاء غير مدافع في العصر لا بل افقه الشعرا

جوابا

محمد

انا علم

الكم عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتدا وقالا لم لا
تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن هذا الجواب منه
على الفور قيل انه عرض على القاضي الفاضل رقعة باسم موقعين
يستخدمان اسم احدهما مرتضى والاخر زيادة فوقع على راسها
اما زيادة فمرتضى واما مرتضى فزيادة فاستخدم زيادة ومرتضى
وهذا في غاية الحسن وهو الطف ما يكون من القاضي الفاضل
وما احسن قول شمس الدين التلمساني ومن خطه نقلت •
يا بابي معاطف واعين • يصول منها رامح ونابل • تهذ ذوابل نواظر •
وهذه نواظر ذوابل • هذا من اعلى طبقات هذا النوع لانه رد
الصدر على العجز بالفاظه مع اختلاف المعنى وقلت
انا في مثل هذا النوع • اضاع نسكي عذار مسكي • فكيف ترك الحاظ تركي
تدشك قلبي برمح قد • قد فوادي بغير شك • وقلت في النوع الاول
قلنا في غصن النقا حبيبي • واجل الله في التمام •
• ذاك قوام بلا محيا • وذا محيا بلا قوام •
وكان نجم الدين بن اسرائيل يقول انا شاعر الفقرا وفقير الشعرا
وقال بعضهم في صاحب الشذور وهو انما شاعر الحكما وحكيم
الشعرا وقال الخوارزمي في العجز على الصدر قبور الاحيا احيا
القبور رجع القول الى ابيات الشيخ تقي الدين وقد اخذ الشيخ
كلامه من قول ذي الرمة ونشوان من طول النعاس كانه
بحبلين من مشطونة يترجح • اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكراك والعيس المراسيل جنح • وكم اخذ جسدا فازعا فرامها
روحا واوحى الى الاسماع اطيب ما يوحى ولابي نواس شيخ هذا
المذهب يذكر البحث والجدل • فاجرت كل شراب قسمت
في الشعر

محمد بن

العجز على

ايضا

بل

الاعجاز

من

وتبتدي بين تقاضيها شواب · لا تماريك على تحريمها · ان تقل ما حرمت سلطان الخطاب
حرمت ما حرمت بل حرمت · جا في التنزيل نهي واجتناب
قال هلا انتم نقلنا غزلا · وسكتنا كلنا واستد باب ·
كان يقال ابو نواس فقيه غلب عليه الشعر وكان يقال الشافعي شاعر
غلب عليه الفقه والشافعي رضي الله عنه والخليل بن احمد وابو بكر بن دريد
معدودون من فحول العلما الشعرا ومن شعر الشيخ تقي الدين ما انشدنيه
الشيخ الامام تقي الدين ابن سيد الناس قال انشدني شيخنا تقي الدين
لنفسه · قالوا فلان عالم فاضل · فاكرموه مثل ما يرتضي ·
فقلت لما لم يكن ذا تقى · تعارض المانع والمقتضي ·
وكل من عاني النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الى ذلك الفن
وغلبت قواعده عليه واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيلات
معانيه وظهر ما يرومه اصطلاح ذلك الفن واحكامه الا ترى الى ابي الفتح
البستي ومقاطيعه المشهورة في الادب والحكم كيف تغلب عليها
الفاظ المنجمين حكى ان بعض الاطبا كان في خدمة بعض
الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصر كاتب ترسل فامر الطبيب
ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما بعد فانا كنا مع العدو
في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على
قيفال فلم يكن الا كبيضة او بيضتين حتى لحق العدو بحران عظيم
فملك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج قلت ما رايت
احسن من هذا ولا اوجز ولا ابلغ وهو في غاية الفصاحة لما
انكر على الفرش النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه لمعين
الدولة وطبطبا لما زعجا فاختفى مدة ثم كتب للقاضي علا الدين
ابن عبد الظاهر رقعة فيها يقبل الارض وينهي ان له ثلث سنة

[margin: الحافظ فتح الدين]
[margin: عليه]
[margin: ولا احسن ضرب مثل ولا احسن تشبيه صح]

محقق

محقق وهو مختف في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان المملوك
يخشى الرفاق من صاحب الطوما رو المملوك يسال فسخ هذه القضية
بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ريحان فاعجبه ذلك
ولم يزل يتلطف له عند سيده والحا شكير الى ان خرجت قضيته وسكنت
قلت الكل مناسب الا قوله الاشعار لانه في الوصل بفتح الهمزة
لانه الذي يكتب بذا الشعر والقرشي رحمه الله تعالى استعمله مكسور
الهمزة مصدر اشعار لكنه لحن خفي خفيف على القلب والسمع وقريب
من هذا قول من كان يعرف الرياضي حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر
الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني على زاوية قائمة لو حشرني
على خط مستقيم قلت لا باس بالكلام على ما يتعلق بهذا
قطر الدائرة هو الخط الذي يمر بالمركز ويقطع الدائرة بنصفين
وقيل اطول خط مستقيم في الدائرة قال اوقليدس في رسم الخط
طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز لان الطول مما هو صفة
الخط والخط هو المقدار المتصف بالطول فقط والعبارة السديدة
في ذلك ان يقال الخط هو ماله طول فقط لان الخط من مقولة الكم ·
والطول من مقولة الكيف ويتصور وجود الخط في الحس اذا الوادي ضلع
مشتركا بين لونين وكالفصل المشترك بين الما والزيت فانت
ترى طولا بلا عرض وهذا اجل الامثلة في المتاح والدائرة رسمها
اوقليدس فقال شكل مسطح يحيط به خط واحد في داخله نقطة
كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى الخط المحيط متساوية
وتسمى هذه النقطة مركز الدائرة قالوا اشار الى معنى ليس بموجود
لانه ليس في الحس شكل على هذه الصفة على غاية الاستدارة
وفي وسطه نقطة كل الخطوط الخارجة منها كما قال متساوية على

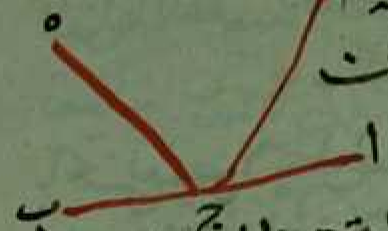
[margin: وسكنت]
[margin: الاشعار]
[margin: اليك]
[margin: والخط]
[margin: كان]
[margin: تلك]
[margin: يوجد]

غاية التساوي في الصفة ممنوعة والعنقاء غير موجود لان الحس كثير
الغلط فما يوجد بالحس لا يوثق به لان الاشيا المحسوسة تستحيل
كائنة فاسدة ليست ثابتة على صفة واحدة **والجواب** انها تحقق
في الذهن فهي معقولة وان كانت غير معقولة فهي ثابتة الوجود هذا
كلام المولوي وكانه حاول اثبات الدائرة في الخارج فنجيز ذلك
نتوقف عند اثباتها في الذهن وذهل عن ان الفلك انه موجود في الخارج
وهو كرة صحيحة الاستدارة بالاجماع من الرياضيين والطبيعيين
حسبما تقتضيه البراهين من الفريقين ومتى وجدت الكرة وجدت
الدائرة في منطقة الكرة فانها محيط دائرة بلا شك فعلى هذا قطر
الدائرة خط مستقيم ومحيطها خط مستدير وهما متباينان
بالنوع فلا نسبة بينهما فمتى كان محيط الدائرة معلوما كان القطر
مجهولا ضرورة وانما قربه ارشميدس بان جعل القطر سبعة من اثنين
وعشرين فعلى هذا لا يعلم نسبة قطر الدائرة من محيطها الا الله تعالى
وكذلك نهاية العدد لا يعلمها الا الله تعالى لان كل عدد تفرضه يمكن
الزيادة عليه دائما فلا تقدر على تحصيل النهاية وكذلك الجذر الاصم
لا يعلمه الا الله تعالى لان الجذر مقدار اذا ضرب في نفسه قام منه العدد
فجذر الواحد مساو له لانه واحد وجذر العدد الصحيح اقل منه كالتسعة
جذرها ثلاثة وجذر الكسر اكثر منه لان الربع جذره النصف والاعداد
منها ما له جذر ويسمى المفتوح كالواحد والاربعة والتسعة ونحو
الستة عشر فالاجذار معلوم وان كان لا جذر له في نفس
الامر كالعشرة ويسمى الاصم فانا اي شي اضفناه الى الثلاثة وضربنا
المجموع في نفسه لابد ان يزيد على العشرة او ينقص عنها فلا يعلمه
على التحقيق الا الله تعالى وهذا الحكي عن فلاسفة الهند انهم يقولون

سبحان

ولا ان واحد
اقل ذلك
باقرب تقريب
الاصم
وغير ذلك

سبحان العالم بمخارج الجذر الاصم **واما** الزاوية القائمة فكل خط
يقوم على خط قياما معتدلا وهذه صورته
لا ميل فيه الى احد الجهتين ويسمى عمودا فان
الزاويتين اللتين عن جنبي العمود



متساويتان فهما قائمتان لانك اذا اقمت على خط اب
عمود ج د فالزاويتان اللتان عن جنبي العمود متساويتان
فهما قائمتان فلو كان العمود القائم على خط اب عمود ج ه
كانت زاوية ج ا ه منفرجة وزاوية ه ج ب حادة فقوله اقتضى
على زاوية قائمة اراد بذلك انها اعدل الزوايا اذ انها لا ميل لواحد
من خطيها على الاخر ولا عنه ولذلك ينسب اليها سائر الزوايا
الحادة المنفرجة كما نقول زاوية المثلث ثلثا زاوية قائمة
وزاوية المسدس قائمة وثلث وكذلك الجميع **واما** الخط المستقيم
فقد رسمه اوقليدس بان قال انه الموضوع على مقابلة اي النقط كانت
عليه بعضها لبعض ومراده بذلك ان تكون النقط كلها متقابلة على
سمت واحد اعني ان لا يكون بعضها ارفع وبعضها اخفض كالقوس
مثلا فانا اذا اعتبرناها من جهة المحدب كانت النقطة المتوسطة
ارفع من المتطرفات وان اعتبرناها من جهة المقعر كان الامر بالعكس
بخلاف الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين والمستقيم اعم من
ذلك ورسمه ابو علي بن الهيثم بانه الذي اذا تحرك طرفاه ودار
دورة تامة لم يحدث منه (?) وانه سطح ويرد عليه ما يرد على ارشميدس
وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات الهندسة وكان
الغالب منه هذا الصراط المستقيم **رجع** الى قول كل من قال الشعر
غلب على معانيه ما يعانيه من الفنون هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل

أثبت.

لما كان الفقه يغلب على فنونه يحل كلامه في الغالب اذا خلا من
القواعد الفقهية يتحط عن رتبة الحسن الا ترى ما احسن قوله في
قصيدته البائية • ما الكاس عندي باطراف الانامل بل
بالخمس يقبض لا يحلو لها الهرب • فتجحت بالما منها الراح موضحة
لخمس اعقلها بالخمس لا عجب • لا يخفى ما في هذه الثانية من
المحاسن التي تقف الافهام دون غاياتها وتومن الاسماع باينها
وتمد كف الثريا الى رفع رايتها ولولا خوف الاطالة لعطيت
في هذا المقام ما يستحقه ونبهت على ما ضمنه من انواع البديع
الذي يتملك القلب الغليظ ويسترقه وان كان قد اخذ من
قول عكاشة العمي في اصل المعنى • حمرا مثل دم الغزال وتارة
بعد المزاج تخالها زريابا • واذا المزاج علا فشج جبينها
نقشت بالنشر المزاج حبابا • وكمن اخذ ذهبا فجعله بتوقدها
وتناوله قبسا فاطلقه في افق البلاغة شهبا وزاده من العقد
زيادة رقصت الاعطاف طربا وهزت الرووس عجبا ومن تامل
وجد التورية قد عدت فيه على الجرم طنبا واخذت محاسن البيتين
سلبا قال صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع الابيات قال
لعكاشة لقد وصفت الخمرة فاحسنت في وصفها احسان من
شربها وقد استحققت الحد فقال هل يومنني امير المومنين
حتى اقيم حجتي قال امنتك فقال يا امير المومنين متى علمت
اني اجدت وصفها ان كنت لا تعرفها فقال المهدي اعزب
قبحك الله • وما احسن قول الشيخ صدر الدين ايضا •
لم يصلب الراووق الا عن ذنب ما • قطع الطريق على الهموم وعاقها
وقوله ايضا ارقت دم الراووق حلا لانني • رايت صليبا فوقه فهو مشرك

اتكلم

ودزجت

99

وزجت بنت الكرم بابن غمامة • فرحت على التعليق والنوط املك
هذا الاخير غلط الاول في استعمال قواعد الفقه والتورية بالتعليق
مع تضمين المثل والاول اخذه من قول سيف الدين المشد في مليح نصراني
يصب الحبابا لى تقبيل مبسمه • وتكسني الراح من خديه انوارا
من اجله اصبح الراووق معتكفا • على الصليب وشد الكاس زنارا
واستعمله صدر الدين فقال • يا غاية منيتي ويا معشوقي
من بعدك لا اصبو الى مخلوق • يا خير نديم كان لي يونسني
من بعدك صليت على الراووق • وما احسن قول شمس الدين بن دانيال
ما ينقش على منشار حجام • انا لا الكم اصلا الا باذنه تملك
شرطي شفا الها لكن من الاذى والشرط املك • لا يخفى حسن التورية
في الكلم وطلك والشرط املك رجع الى حسن التخلص ومن احسن ما فيه
قول العابد ابي عبد الله السبتي يمدح سيف الدين صدقة
ابن منصور بن دبيس • ونرجس حضل يحكي ازاهره
احداق تبر على اجفان كافور • كانما شرع في كل باكرة
مسك تضوع او ذكر ابن منصور • واما ابن حجاج فاشتق عنان
حسن التخلص الى المديح ولا سابقه برق فضلا عن الريح بينا هو
يطلب صفقا اذا به قد دفع الى المدح سجحا يتصل مديحه بالمجون
اتصال الزهر بغصونه • والحديث بشجونه • ويتخذ منه الجد بالهزل
اتخاذ الذل بالغزل • فمن ذلك قوله من قصيدته • اليك من ذام في
هذا الزمان قد نزلت فروحي في فتحه • مثل اللجين المنسبك
فقلت يا سيدي • احسنت لا تجمعت بك • احسنت يا اوسع من
فتوح مولانا الملك • وقوله ايضا •
وقد قاسمتها فيما لها في لمشون لستها ولها قد الى كما لابن العميد جميع مدحي

اخذه

محمد بن العفيف التلمساني
وضمنه المثل الذي ابى به صدر الدين رحمه الله

والجذب بالازل

ودنا ابن العميد جميها لي • ومن احسن التخليص قول ابن المعتز
والله لا كلمتها ولو انها • كالشمس او كالبدر او كالمكتفي •
وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا بقوله • ومليّة بالحسن يسخر وجهها
بالبدر يهزا ريقها بالقرقف • لا ارتضي بالشمس تشبيها لها
وبالبدر بل لا اكتفي بالمكتفي • ونعت عليه ابن حجان في تعليقته
التي املاها على شعر ابن سنا الملك وقال عند هذا البيت هذا نوع
من الجنون والاختلاط وذلك اذا هذا الشاعر كثيرا ما يسمع الشعر
ويحفظه ويختلط فيه ذهنه فياتي به على ما يقتضيه قاف
ابن المعتز انشد البيت وارادكونها في الحسن بها لشمس التي
هي اية النهار او كالبدر الذي هو اية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة
الارض في عظم السلطان وكبر الشان فنقله هذا الشاعر الى هذا
الحسن ومن اين للمكتفي صفة الحسن والذي ثبت عليه التواريخ انه كان
اسمر اعين قصيرا وليست هذه من صفات الحسن وانما ظن ان
ابن المعتز وصفه بالحسن فمشى على ظنه واخذ في مهيع فنه وليس كما
ظن واعتقد ولا قصد ما قصد احسن ابن ابي السمحا في قوله •
الشعر كالروح فيه الطام وذا اخضل • او كالصور منهم ذا ناب وذا اخضم
مثل العرايين هذا خطه خنس • يزري عليه وهذا خطه شمم •
قلت ليس ابن سنا الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره ابن المعتز
للمكتفي نحو وجا الى المديح بعلاقة الحسن وما زالت الشعرا يصفون
الممدوح بالحسن والصباحة والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر
والصبح وذلك مشهور لا يحتاج الى شاهد يؤيده وانما قول
ابن المعتز قد شاع وذاع وملا الاسماع وسار وطار وملا الافاق
بالاشتهار فلما ذكر ابن سنا الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والقمر

تخص غير

الشان وكبر

وانما ذكر

والقافية

والقافية قافية كان المكتفي جات في طريقها وكان في ذكره اشارة ذلك
الى قول ابن المعتز مع زيادة الجناس فقال بل لا اكتفي بالمكتفي
الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن عنده لانه انتقل منه الى اعلا
الا ترى الى قول ابن سنا الملك فيه بل التي هي للاضطراب وهذا في الادب
غاية في حسن النظم والتلعب في الكلام وما ينكر هذا الا من زاد ذوقه
بالادب فانه قد جا من هذا النوع كثير في كلام المتاخرين انشدني
لنفسه بالباب في برا عقد سنة احدى وثلاثين وثمانماية المولى
صفي الدين الحلي • يقبل الارض عبد من عبيدكم • عليكم بعد فضل الله يعتمد
ماذا ابن جيعز انا مطالبه • يوما وانتم له العليا والسند
وقال ابن سنا الملك • ودنته من اهواه في الحسن دمنه •
وصدق قولي انها لم تحلم وقال ايضا
•
اذا قيل لا تهتك اشيب فجهالة • لقائل هذا قوله ويحمل
وما احسن ما اشار ابن حجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل
عضبت صباحا وقد راتني قابضا • ايدي فقلت لها تعالية فاحي
تالله الا ما لطمت جبينه • حتى يحقق فيك قول الشاعر • اشار الى قوله
وكانما لطم الصباح جبينه • واقتص منه فخاض في احشايه
هذا من المرقص وليس بعد هذا مزيد ولا غاية في الحسن وراه وما
احسن ما قال ابن سنا الملك في موضع اخر من شعره
•
باني وامي من يكون المكتفي • بجماله بجماله كالمقتدي
عنا لم يرد بالمكتفي الخليفة ولكنه هنا اسم فاعل من اكتفي ولما وصل
الى المقتدي ترشح المكتفي للتورية لان المكتفي والمقتدي
خليفتان من بني العباس وقولي كان المكتفي جا الى طريق
القافية ذكرت به ما اتفق لبشار بن برد مع تسنيم فان بشار

خـ ماد ارمية

رحمه الله

٢

عرض له يوما ان نظم بيت فقال ما ان تحرك اير فامتلاء شبقا الاعرك
عرق في استه ثم قيل له في است من في است من تريه تسنيم بن الجواري
ثم اعليه فقال بشار في است تسنيم فقال له ابشر ولكن فقال لا استل
قال سمعت ما اكرم فاذكر في سبه فانشد البيت فقال ما حملك
على هذا فقال سلامات فقال له لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت عليك
بعدها وقد ذم بعض المتاخرين التخلص في بيت واحد وكنه حسن
ما فيه فقال بتينا ذواب من يحنيكه حتى تناول حيتا الممدوح وقد
جا التخلص في القران العظيم في قوله تعالى واتل عليهم نبا ابرهيم
اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الايات الى قوله فلو ان لنا
كرة فنكون من المومنين فهذا تخلص من قصة ابرهيم وقومه الى قوله
هكذا وتمنى الكفار في الدار الاخرة الرجوع الى الدنيا ليومنوا
بالرسل وهذا تخلص خلافا لابي العلا محمد بن غانم المعروف بالغانمي
فانه انكر وقوع التخلص في الكلام وفي القران كثير منه

أُرِيدُ بَسطَةَ كَفٍّ أستعين بها على قضاءِ حقوقٍ للعلى قِبَلي

اللغة الارادة المشية واصله الواو لقولك راودة الا ان الواو
سكنت فنقلت حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي
المستقبل يا او سقطت في المصدر لمجاورتها الالف وعوض منها
الها في الاخر تقول اردته على كذا مراودة ورودا اي اردته البسطة
السعة وانبسط الشي على الارض ومنه قوله تعالى بسطة في العلم
الكف تقدم الكلام عليه في قوله نادى من الاهل استعين اصله
استعون ويأتي الكلام على ذلك في الاعراب ومعناه الطلب
للاعانة القضا الحكم وقضى ربك اي حكم وقد تكون بمعنى الفراغ
من قضيت حاجتي وقد تكون بمعنى الادا والايفا تقول قضيت ديني

عن

ذلك

بعدها

الساكنة

وزاده

والانهاء

وهذا المعنى هو المراد هنا الحقوق جمع حق وهو خلاف الباطل والمراد
به هنا ما يلزم مثلا لا انا نحن الرفوة في الجود وما اشبهه العلى
هو الرفعة والشان والشرف والجمع المعالي فاذا افتحنا العين مددت
نقلت العلا واذا ضممت قلت العلى القصر القبل الطاقة
مالي به قبل اي طاقة فهو كان احتمال الذي يلتزم بالقيام كما في خدمة

الاعراب اريد فعل مضارع ماضيه اراد والقاعدة في
حرف المضارعة انه اذا دخل على رباعي كان مضموما تقول تريد
تحسن تقيم لان الماضي اراد احسن اقام وان كان الفعل ثلاثيا
مثل ضرب وذهب او خماسيا مثل انطلق واقتتل او سداسيا
مثل استخرج واحرنجم كان حرف المضارعة يكون مفتوحا في ذلك
كله تقول يضرب ويفعل ويذهب وينطلق ويقتتل ويستخرج
ويحرنجم وانما اعرب الفعل المضارع دون الامر والماضي لان المضارع
شابه الاسم قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك في شرح التسهيل
لذلك ينبغي ان يعلم ان المعاني التي تعرض للكلم على ضربين احدهما
ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمقاعدة
والمطاوعة والطلب فهذا الضرب بازا كل معنى من معانيه صيغة
تخصه فلا حاجة الى الاعراب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض
مع التركيب كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع
مامورا به او علته او معطوفا او مستانفا فهذا الضرب يتعاقب
معانيه على صيغة واحدة فيفتقر الى الاعراب تمييز بعضها عن بعض
والاسم والفعل المضارع شريكان في قبولهما للاسم التركيب فاشتركا
في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض ما يعرض له ببعض ليس له ما
يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصورة عليه فجعل قبوله له واجبا

بجواز شبه ما وجب له

١٠١

فان الواجب لايحصى عنه والفعل وان كان واجبا قابلا للتركيب
لما ان يخاف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الاعراب بتقدير
اسم مكانه مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا فانه يحتمل ان يكون نهيا
عن الفعلين مطلقا ونهيا عن الجمع بينهما ونهيا عن الجفا وحده مع استئناف
الثاني والجزم دليل على الاول والنصب على الثاني والرفع على الثالث *دليل*
ويغني عن ذلك وضع اسم موضع كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع
تقول لا تعن بالجفا ومدح عمرو ولا تعن بالجفا مادحا عمرا ولا تعن
بالجفا ولك مدح عمرو وقد ظهر بهذا تفاوت ما بين نسبتي اعراب الاسم
واعراب الفعل في القوة والضعف فلذلك جعل الاسم اصلا والفعل
فرعا والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع بينهما بالابهام والتخصص
ولام الابتدا ومجاراة الفعل المضارع لاسم الفاعل في الحركة والسكون
لان المشابهة بهذه الامور منعزل عما يجيء بالتعويل لاجله بخلاف المشابهة
التي اعتبرتها لان الفعل الماضي من مشابهة الاسم ما نفيا بل المشابهة
المعروض للمضارع ولعلها اكمل من ذلك ان الماضي اذا ورد مجردا من قد *المعتورة*
كان مبهما في بعض بعد المضي وقربه واذا اقترن بقد فقد تخلص
للقرب بهذا شبه بابهام المضارع عند تجرده من القراين وتخلصه
للاستقبال بحرفي التنفيس واما لام الابتدا وان كان للمضارع
بها مزيد شبه بالاسم لكونها لا تدخل الا عليه خاصة كقوله تعالى ولو انهم *فتقاوم بها اللام الواقعة بعد لو فانها تصحب الاسم والفعل والماضي صح*
امنوا واتقوا لمثوبة ولو انهم لبثوا وليس اعتبار تلك اولى
من اعتبار هذه ولو لم تظفر بها لتقاوم تالتا بيشفانها تتصل باول
الفعل الماضي كما تتصل باول الاسم فحصل بذلك من مشابهة الاسم مثل ما
حصل للمضارع بلام الابتدا ويقاوم لام الابتدا مباشرة قد ومنذ ومذ
فان الماضي يشارك الاسم فيها دون المضارع واما مجاراة المضارع

باسم الفاعل في الحركة والسكون فالماضي غير المتعدي تشركه فيها وانما
يختص بها المضارع اذا كان الماضي على فعل مطلقا وعلى فعل
متعديا وللماضي ما يقاوم الغايب من اتحاد وزنه ووزن الصفة
والمصدر ويقاربهما فالاتحاد نحو طلب طلبا وغلب غلبا وفرح *وجلب جلبا*
واشر وبطر فهو فرح وبطر واشر والمقاربة نحو تعب تعبا
وحسب حسبا وكذب كذبا ولا ريب في ان هذا التوازن في هذا
الضرب اكمل منه في يضرب فهو ضارب فبان بما ذكرناه تفضيل
ما اعتبرناه قلت انما نبت هذا الفصل بطوله من كلام
الشيخ جمال الدين لما فيه من الفوايد وقد خالف الاقدمين في تعليل
اعراب المضارع ومال الى هذا الراي الذي استنبطه وقد خالفه
ولده الشيخ بدر الدين ومال الى مذهب المتقدمين ولكن جمال الدين *من الكوفيين*
اجتهد في الاستقرا ولطف القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا
مثال النحاة في قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن يجوز في تشرب
الرفع والنصب والجزم اما اذا نصبت فيكون النهي عن السمك
في حال شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك شاربا اللبن واذا
رفعت يكون النهي عن السمك والاباحة في شرب اللبن كانك قلت لا تاكل *عن*
السمك ولك شرب اللبن واما اذا جزمت فيكون النهي عن الجمع بينهما *قيل ان الجاحظ ناظر يحيى بن ماسويه في هذه المسيلة فقال الجاحظ لا يخلوا الجمع*
بين السمك واللبن اما ان يكونا جميعا متساويين او متضادين فان
تساويا كان الجمع بينهما بمثابة استعمال الكثير من احدهما وان تضادا
كان كل واحد منهما يقوم بدفع ضرر الاخر فلا فايدة في منع الجمع بينهما
فقال ابن ماسويه هذا البحث مالوفه ولكن متى جمعت بينهما
افلجت قلت فان تقسيم الجاحظ تقسيم اخر وهو ان يكونا
متخالفين كالحموضة والبياض فانها ليست ضد البياض ولا مثله

بل هي مخالفة وانما العلة في الفالج وغيره من الافات اللاحقة للجمع
بين الشك واللبن دون انفرادهما وان تضاعف مقدار كل واحد
منهما على الانفراد فهو ان المزاج يحدث للممتزج صورة لم تكن لواحد من
البسائط كما ان السكنجبين اليسير منه يقمع الصفرا ويكسر عاديتها
على الفور ولا يفعل ذلك السكر على انفرادهما واعتبر ذلك بالحبر
فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود ولا الما المستخرج فيه فيه
نوع كل واحد منهما يقرب من الصفرة فاذا امتزجا حدث السواد
الحالك وعجايب المركبات انما تتبع الصور اللاحقة للمزاج الا ترى
ان الما المعبر عنه بلبن العذرا كيف تختلف الوانه بحسب السبق
في الاختلاط وصورته ان يدق المرتك ويحمل عليه اربعة امثاله خل
ثم يصفى ويغلى ويصفى بالملعقة ثم يحمل في انا ثان فيه من الما ان اذا جمعا
انا ثالث ظهر بلون غير لونيهما اسود او ابيض فاذا جمع بينهما
في انا رابع وخولف بين الصب من احدهما على الاخر على ما تقدم جا
لون ضد اللون الاول وهلم جرا فتبارك الله الذي اخفى عجايب هذا العالم
في مخلوقاته لا اله الا هو الفعال لما يريد رجع الى اعراب البيت
فان قلت هذ
اريد فعل مضارع الخلو من الناصب والجازم
علة عدمية والعدم لا يكون علة لوجود قلت مفهوم قولهم خلوه من
الناصب والجازم رجوعه الى اول حالاته قبل طريان الناصب والجازم
واستعمال الكلمة على اول حالاتها ثابت بالمرهدي وانما اخترت هذه
العبارة وان كانت راي الكوفيين لانها اقوى حجة من مذهب
البصريين فانهم قالوا العرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل لانهم
ارادوا موقعا هو للاسم بالاصالة سوا جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو يقوم
زيدا ومنع منه كما في نحو جعل زيد يفعل واما موقعا هو للاسم مطلقا
فان

ولا الخل

هنا وفيما ياتي ويغلى ويصفى بالملعقة
ماوه في انا ويدق القلي
ويحمل عليه اربعة امثاله
ما ما فراح ويغلى ويصفي
بالملعقة ويعزل ماوه

مرفوع

١٠٢

فان ارادوا الاول فهو باطل لرفع المضارع بعد لو وحرف التحضيض
لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني فهو باطل لعدم رفع
المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم في الجملة كقوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك بسطه مفعول به ولهذا نصبه
وفي المفعول به بحث حسن وطول الكلام دخيلة لغير هذا المكان
كف مضاف اليه فلمدا اجرا استغني فعل مضارع مرفوع لخلوه
عن الناصب والجازم كما تقدم واصله استغون من العون
فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم قلبت يا لسكونها
وانكسار ما قبلها وموضع النصب على ثلاثة اوجه اما على انه
مفعول لاجله اي لاجل بسطه كف للاعانة او على انه حال اي اريد
بسطه كف مستعينا او على الصفة لبسطه اي لبسطه كف
معينة لي بها جار ومجرور ولم يظهر مع الجر لان الضماير كلها مبنية
لشبهها بالحرف في الموضع وسياتي الكلام على الضماير على قضا
حقوق على حرف جر وسياتي الكلام على تقسيمها قضا مجرور بعلى
حقوق مجرور بالاضافة الى قضا للعلى جار ومجرور ولم يظهر الجر فيه
لانه مقصور واللام تكون للملك نحو المال لزيد وشبهه نحو الباب
للدار وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وللتعليل نحو
جيتك لاكرامك وزايدة لتقوية عامل ضعف بالتاخير او لكونه
فرعا على غيره فالاول كقوله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون والثاني قوله تعالى
وهدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون والثاني قوله تعالى مصدقا لما
معهم وقوله تعالى فعال لما يريد فاللام في بيت الطغرائي معناها
شبه الملك وقد رايت مصنفا لابي القسم الزجاجي قد قسم اللام فيه الى
احدى وثلاثين قسما فصلها وذكر على كل قسم شواهد ولا باس بسردها

فاجرم
نص
وكلام طويل

على قضا الحقوق
على كذا

الملك

نحو

هنا من غير تمثيل وهي لام التعريف لام الملك لام الاستحقاق لام كي
لام الجحود لام ان لام الابتدا لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام
جواب القسم لام المستغاث به لام المستغاث من اجله لام الامر
لام المضمر لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل
في النداء بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل على الفعل المستقبل
لازمة في القسم لا يجوز حذفها لام تلزم ان المكسورة اذا خففت
من الثقيلة لام العاقبة وسماها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين
لولا لام التكثير لام تزاد في عبدك وما اشبهه لام تزاد في لعل
لام ايضاح المفعول من اجله لام تعاقب حروفا وتعاقب
لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الى مفعولين رجع قبلي الافعال
منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان بمعنى جانبه قال علي
قضا حقوق للعلى في طوقي ووسعي بما اقدر على الاتيان به والعال
فيه متعلق الجار والمجرور وفي العلى تقدير حقوقا استقرت للعلى
في قبلي المعنى اداولد الزمان بسطه كف من المال المتسع
لاجل الاعانة على وفا حقوقا استقرت في ذمتي للعلى وكنى عن الغنى
ببسطة الكف لان الغني يبسط كفه بالنفقة وكل منفق باسط غني
كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا والامساك قبضا قال الله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها وفي الاية الاولى اشكالات في الظاهر تمسك كل البسط
بها الملاحدة احدها ان اليهود مطبقون على انهم لم يقولوا هذا الكلام
في حق الله عز وجل فكيف يخبر الله عنهم بما لا يقولونه ولا يعتقدونه
والجواب من وجوه الاول مذهب الحسن رضي الله عنه وهو ان المراد بهذا
وهو

الكلام

الكلام قولهم ان الله تعالى لا يعذبنا الا قدر الايام التي عبدنا فيها
العجل الا انهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة الفاسدة الثاني
قال المفسرون ان اليهود كانوا اكثر الناس اموالا وثروة ولما بعث
النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت عليهم معايشهم ومنعوا من التكسب
لاشتغالهم بامره ومحاربته والجاهل اذا وقع في البلا والشدة يقول
مثل هذه الالفاظ الثالث انهم لما راوا اصحاب النبي صلى الله عليه المقالة
وسلم في غاية الفقر والحاجة قالوا على وجه السخرية والاستهزاء
ان اله محمد فقير مغلول اليد لا ينفق عليهم شيا الرابع لعله
كان فيهم من يعمل راي الفلاسفة ويقول انه موجب بالذات
لا يحدث الحوادث الا على نهج واحد وسنن واحد لا يتعدى ذلك
والفاعل المختار يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فهو كما قال تعالى
كل يوم هو في شان اي لا يزال في ابداع شؤون فعبر الفلسفي من اليهود
عن هذا المعنى بهذه العبارة والخامس لعل هذا الكلام صدر
منهم على هذا النظام في ذلك العصر ولم يكن الا فيهم من يعتقد كما
نسبوا الى عبادة العجل وقولهم عزير ابن الله وان لم يكن منهم الان من يعتقد
والاشكال الثاني في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان قالوا تقرر
بالدليل القطعي والبرهان العقلي ان الله تعالى ليس بجسم وهذه
الاية تشعر بالجسمية والجواب ان اليد في اللغة تطلق على معان
منها الجارحة ومنها النعمة تقول له علي يد اي نعمة ومنها القوة تقول
ما لي بهذا الامر يد اي قوة تدفع قال الله تعالى اولي الايدي والابصار
فسروه بذي القوة والعقول ومنها الملك تقول هذه الضيعة في يدي
قال تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك فالاولى يمتنع
اثباتها في حقه تعالى ولا يمتنع البواقي بقي سؤال اخر ما الفائدة في

تتخذ اليه هنا **الجواب** انا فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة الدنيا
ونعمة الدين او الباطنة والظاهرة او ما يتعلق بالدنيا والاخرة وان
اردنا القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحياة والخذلان والنصر والغنى
والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الملك فالمراد ملك الدنيا والاخرة او
الايمان والكفر او السعادة والشقاوة وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير
من التفسير يداه مبسوطتان كيف يشاء اي تمكن من اعطاء الدنيا
والدين او الاماتة والاحيا او السعادة والشقاوة رد عليهم فيما زعموا
حكي ان بعضهم كان نحويا حريصا على اتقانهم فلما توفي رآه بعض من كان
يعلم حاله بالجنة فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا
قال كنت اذا تلوت هذه الاية الكريمة قلت غلت ايديهم بالتشديد
في اللام واطلقه كالمستشفي بهم ولم اطل الكلام هنا الا لان لفظ — التشديد في اللام
اليد يقع في القران والحديث كثيرا وفي هذا ما يزيل تلك الشكوك
وكتاب تاسيس التقديس للامام فخر الدين في هذا الباب
جيد نافع الى الغاية وقد رايت بعضهم بالغ في اثبات اليد له
واستشهد عليه بقوله تعالى والسما بنيناها بايد فسقطت من كلامه — ذلك
مقتنعها وتقهقرت متذهوها وقلت له الايدي هنا القوة ومنه
الايد والمؤيد والتاييد ولو كان المراد به جمع يد لاثبت اليا في
اخره فقال يا يدي لان هذه اصلية لا يجوز حذفها لان اصل يد
يدي والجموع ترد الاشيا الى اصولها فلم يحر جوابا **رجع** الى معنى
البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط كل منفق — اعط
خلفا وكل ممسك تلفا وما اظلم الطغرائي في طلبه المال لانفاقه فيما
يكسب به المحامد ويغتنم الاجور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح مع الرجل الصالح وقال الحسن رضي الله عنه اذا اردت

ان

ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث
ينفق في السرف وقال ابو دلف اموال الناس تشبه الناس وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يامر الاغنياء باتخاذ الغنم ويامر الفقراء باتخاذ
الدجاج وفي الامثال مال الرجل مويله وقوته قوينه وقال بعضهم لا ادري — المرء
ايهما امر موت الغنى او حياة الفقير قال الشاعر بعض الشعرا
وما رفع النفس الدنية كالغنى • ولا وضع النفس النفيسة كالفقر •
وقال ابن المعتز اذا كنت ذا ثروة في الورى • فانت المسود في العالم
وحسبك من نسبة صورة • تخبر انك من ادم • لما وصل المعز ابو تميم معد
ابن منصور العبيدي الى الديار المصرية بعد ما وصل غلامه القائد جوهر
وملك مصر واختط القاهرة وكان العبيديون ينتسبون الى
فاطمة خرج الناس الى لقائه لما قرب من مصر واجتمع به الاشراف فقال — له من بينهم ابو محمد بن طباطبا العلوي الى من ننتسب مولانا فقال له
المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر
المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم
احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك سيفه وقال هذا نسبي
ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا سمعنا واطعنا — جميعا
وما زال هؤلاء الخلفاء بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد
فاطمة يريدون بذلك التبجح على بني العباس خلفاء بغداد ويقولون
ابونا علي بن ابي طالب وامنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع ترفع
اليه وهو على المنبر في اشتغال الناس فرفعت له رقعة فيها •
انا سمعنا نسبا منكرا • يتلى على المنبر في الجامع • ان كنت فيما قلته صادقا
فانسب لنا نفسك كالطائع • او كان ما تدعي كما تدعي • فاعدد لنا بعد الاب الرابع
او فدع الانساب مستورة • وادخل بنا في النسب الواسع • فرماها من يده ولم يجب

والتاريخ

فيما بعد والقيمون بعلم الانساب لا يثبتون لهم هذه النسبة قلت
كذا رايت جماعة من الفضلاء يروون هذه الحكاية للحاكم وليس بشي لان
الحاكم توفي سنة احدى عشر واربعماية وكان الخليفة ببغداد اذ ذاك
القادر بامر الله لانه توفي سنة اثنين وعشرين واربعماية والطايع
لله خلع الخلافة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتقلد الامر سنة
ثلاث وستين وثلاثماية وتوفي مخلوعا سنة ثلاث وتسعين و
وثلاثمائة والذي كان خليفة مصر في ايامه انما هو العزيز ابو منصور
نزار بن المعز لانه مات سنة ست وثمانين وثلاثماية وولي
الامر سنة خمس وستين وثلاثماية وهو والد الحاكم فصاحب الواقعة
انما هو العزيز ويحتمل ان يكون للحاكم بتاول في الشعر بل الذي اتفق
للحاكم انه كان ادعى علم الغيب فيقول فلان فعل في بيته كذا وكذا
وكان ذلك باتفاق اعتمده على العجايز اللاتي يدخلن بيوت الناس
ويتجسسون اخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها مكتوب فيها •
بالظلم والجور قد رضينا • وليس بالكذب والحماقة ان كنت اوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقة • فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات
وقيل ان ذلك مما اتفق للعزيز ايضا ورجع وما يبعد ان الطغراي كان
ذا نفس شريفة سخية وهمة عالية تؤثر المال ليقتضيه في مصارفه ومن
شعره وقد تقدم • ساحبي عيشتي بعد عسيري • وابن فيهم ان اصب ثرا
ولي اسوة بالبدر ينفق نوره • فيخفى لئلا ان يستجد ضياءا
وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للانفاق وتخفى عند
الفقر طلبا للكتمان حلفا فلا تتكلف الناس سوالا وما احسن قول القايل
اسقني خمرة كرقة ديني • او كعقلي ولا اقول كحالي خيفة من توهم انّ سالي
قلت هذا في معرض السؤال • ولقايل ان يقول •

على

وان كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزيز

او فعل كذا وكذا

ذكره في المقدمة

على الحال تعرض للسؤال كما • قالوا في حق الغزالي الاتي •
خلت الديار فسدت غير مسود • ومن العنا تفردي بالسودد • قالوا
اراد بهذا التواضع وهو قد ترفع لانه ادعى انفراده بالسودد ومن قول
الاول قول الاخر ولكنه زاد في تعداد المتصف بالرقة واراد ان النسيم
وصوت مغنينا وصهبا قرقف • اعيشي ام صوت المغني ام الصبا •
ام الكل ام ديني ارق واضعف • وقد ظرف في تلخيص ذكره بيته انه اغرب
ما في السمع قبل ذكر الرقة والضعف وانما الاول فانه ذكر دينه انه درج
وطال عهده انا سمع به وهذا من انواع البلاغة وقلت انا •
اتراهم قد رق عيشي والصبا • وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنا
فقال الذي اهوى وخصر نسيمه • فقلت له والله قد جيت في المعنا
وقول الطغراي وابن فيهم اذا اصبت ثراء الاخ ان الكرام اذا ما اسهلوا
من كان يالفهم في المنزل الخشن حكي ان الامير بدر الدين بيليك
الخازندار احضر الى البلاد تاجر كان يحمل اليه وهو في رقه فلما باعه
تنقلت به الايام الى ما صار اليه فنقل التاجر فيما بعد فحضر اليه الى
الديار المصرية وكتب اليه • كنا جميعين في بوس نكابده • والقلب والطرف منا في اذى وقذا
والان اقبلت الدنيا عليك بما • تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا •
اشارة الى البيت المتقدم فاعطاه مبلغ عشرة الاف درهم قلت
وهذا عندي اشرف من التضمين لاكمال والطرب للفهم واعذب في السمع
وفي البلاغة حسن التضمين مهما في ذلك من الاختصار والذي هو من اشرف
انواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مونة الاصغا وقرع السمع بما هو
مقرر محفوظ انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين الحلي بالباب
وبزاعة سنة احدى وثلاثين وسبعماية من ابيات اولها •
للترك مالي تركت ما ورثني ترك • ومنها خواجب وعيون لها بقلبي فتك •

حيث قال

ذكروا

ورقعة فيها هذين البيتين

مقرر في الذهن

كالقوس يقصي زهذه تشكي المجني تشكو **وقال آخر** ا
يتبادلان فينصفان وليس بينهما ارتياب فيصيب هذا ما ء ذا ا
كالبحر يمطر السحاب **وقال** ابن سنا الملك
وزعم حكي الطي الفلاني في نفاره ٭ فبابه لم يحكه في التلفت
بدا فعني عن وصله بتهجم ٭ فيا ليته لو كان يدفع بالتي
وقال ايضا ٭ والجام من طعمه ٭ لا يحسبن المجد تراه **وقال**
شرف الدين شيخ الشيوخ بحماه ٭ راموا فطامي عن هوى ٭ غذيته طفلا وكهلا
نوضعت في طوق يدي ٭ وقلت خلوني والا **انشدني** من لفظه الفضل
المولى شهاب الدين بكاتب الدرج السلطاني بالقاهرة سنة سبع
وعشرين وسبعمائة من جملة ابيات قصيدة طويلة ٭
ولما وقفنا بالمطايا عشية ٭ على الطلل البالي وقلنا له الا ٭
أذنا الاخلاق الدموع فاجملت ٭ وفاضت الى ان انبت العشب والكلا
الاشارة في البيت الاول **وقلت انا** علقته من بنات الترك قد غنيت
بدمع عاشقها عن صنعة الشنف ٭ يلقى المتيم من تثقيف قامتها
ما لا يلاقيه كوني من الثقف ٭ اني لاعجب للعذال كيف راوا
شخصي وقد رحت ذا روح تردد في ٭ **وقلت ايضا**
رشفت ريقك حلوا ٭ فلم يكن لي صبر ٭ وسوف احظى بوصل
واول الغيث قطر **وقلت** نك من هجاك شعرا ٭
او شانه بزحاف ٭ وقل له لا م فيه ٭ على تخت القوافي **وقال**
ابن القيسراني ومن خطه نقلت ٭ اهيم الى العذيب من ريقه
كما هيم العاشقين العذيب ٭ شهدت عليه وما ذقته يقينا ولكن من العتب
حكي ان المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس امض فان رايته
فلا تقل له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع وقال لم اره فقلت



له نجا فلم يجي فسئل الغلام عن معنى ذلك فقال انفذني الى غلامه مولاه
وقال ان رايت مولاه فلا تقل له شيا وان لم تر مولاه فادعه فذهبت
فلم ار مولاه فقلت له نجا مولاه فلم يجي الغلام **رجع** الى ذكر الامير
بيلبك الخازندار **حكي** ان الملك الظاهر لما استعرضه ليشتريه
قال التاجر يا خوند هو يكتب ويقرا فاحضرت له دواة وتقدم
بان يكتب شيا يراه فكتب ٭ لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا
ولا انتقلت من ناس الى ناس ٭ فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت
ورغب في مشتراه **وحكي** ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين
ابن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا
ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال علي
به فلما حضر وجده مملوكه الذي كان يحمل مداسه وكان عنده
في حالة غير مرضية فقال اهذا خطك قال نعم قال فمنذ طرفني من رجع
الذكر فوقف عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة
اخذتها منه وسالته المهلة علي حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة
فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب ٭ وما تنفع الاداب والعلم والحجى
وصاحبها عند الكمال يموت ٭ فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد
اكثر من الخط ورفع منزلته عنده حينئذ وبعض اهل العصر ذكر الشيخين
صلاح الدين وجمال الدين فقال ٭ مولاي صدر الدين ان زرته ٭
اسعدك الله على كل حال ٭ رايت خطي وافرا عنده فصح ان النقص عنده
رجع الى قولنا رب بسطة كفا انما ارادة المال وطلبه للانفاق
فازال الشعر انشده او ما في معناه **قال** ابو اسحاق الغزي ٭
لو تملك الدنيا يدي لاوحشني ٭ ليلي ونصبح طالبا محتاشا
وقسمتها بيني وبين اصادقي ٭ وعدا يعز مميز الثلاثا **وق**

وقد عرض بعض اهل العصر بذكر الشيخين صدر الدين وكمال الدين

الكمال حب

بعض اهل الاندلس مشهورة • دحا الله دهرا خصني بخصايص • شتى
واتعلني عما سعت به امثالي • تنوب صديقي نايبات زمانه اذا
تبعدني عن رفده قلة المال • فوا اسفا من مكرمات اردتها
فيمنعني عزمي ويقعدني حالي • واشهر منه قول الاخر • النفس لا
والكيس صفر الجناب خالي • فليت مالي كمثل فضلي
وليت فضلي كمثل مالي • واشهر منه قول الاخر
والهف نفسي على مال اجود به • على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جا يسايلني • ما ليس عندي لمن احدى المصيبات
وقال ابو الحسن الجزار • لقد رضي الرحمن عن كل منفق
فما بالنا نلقى رضي الله بالسخط • قبيح على الانسان يعطيه ربه
بغير حساب وهو يحسب ما يعطي وقال صالح بن صالح الشنتريني
تنول الجيا ذي قربى وصلة او سيلة • وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
اما انني لو نلت ابسر يسرة • لكانت لكفي بسطة في المكارم
فانا العصر مثل اهلية جاهل • ودهر لابنا المروة ظالم وقال اخر
يعز علينا ان اري ذا مروة • من الناس لا استطيع تغيير حاله
ولو كان لي ملك الصادق ما كفى • يجود ببذل المال قبل سواله
وقال سالم بن الوليد • عند الحوادث من اخيك عزيمة
حصد امير حد وعقد فاضل • عرف الحقوق وقصرت امواله
عنها وصان عن الغني البلخل وقال اخر
اري نفسي تتوق الي امور • يقصر دون مبلغهن مالي
فلا نفسي تطاوعني ببخل • ولا مالي يبلغني فعالي
وقال اخر رزقت لبا ولم ارزق مروته • وما المروة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تقاعدني • عما احاول منها رقة الحال

وقال اخر الناس اثنان في زمانك ذا • لو تبتغي غير ذين لم تجد
هذا بخيل وعنده سعة • وهذا جواد بغير ذات يد زعمت الرواة
انهما يتمثل للاحنف بن قيس لا هذين البيتين وهما
فلو مد سروي بمال كثير • لجدت وكنت لها باذلا • فان المروة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا • وما احسن قول ابن نباتة السعدي •
متى خلعت على الزمان رداه • عدم الندا بمرافر الاجواد •
وقال الوزير سهل بن هارون وكلما ابكي بعين سخيفة
على حدث تبكي له عين امثالي • وما الفضل الا ان تجود بنايل
والا لقا الخل ذي الخلق العالي • فواحسرتا حتى انا متوجع
بفقد خليل او تعذر افضال • فراق خليل لا يقوم به الاسى •
وخلة عزلا يقوم بها مالي وقال ابن سنا الملك
ثقل الزمان علي حتى خف بين الناس وزني • القي الصديق بلا ثرا
والعدو بلا مجن ومما نظمته انا وقايلة فيما اجتهادك للغنى
وقد رقت للحظ منك عيون • فقلت لها والله ما في حاجة
لنفسي فيها فالامور تهون • ولكن حقوق للعلى قد ترتبت
على ذمتي مفروضة وديون • ولو وجدت كفي لبرات ساحتي
وكنت اريك الجود كيف يكون ومما قلت ايضا
اذا نام اجلي في كسب مال فهات قلي بالله كيف اجود • واذا لم اسد خلة
هات قل لي بالله كيف اسود وما يطلب المال الا للانفاق وبلوغ المقاصد
كما ان السيف للضرب والردع والمدية للقط والقطع وما احسن قول
ابي العتاهية في عبد الله بن معن من ابيات •
فضع ما كنت حليت به سيفك خلخالا • وماذا تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا قيل ان عبد الله قال ما دمت سيفي قط فرايت

انا ابا الحطي الاطنبة يحفظ قول ابي العتاهية **ومثل** هذا ما قاله
ابن شغيل في عبد الملك بن عمير القاضي • اذا كلمته ذات الدل الخلخلة •
فهم بان يقضي تنحنح او سعل **قال** عبد الملك تركني والله وان
السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فاهاب ان اسعل **مدح** عبد الله
ابن الزبير الاسدي اسما بن خارجة الفزاري فقال •
تراه اذا ما جئته متهللا • البنتين فاثابه ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه
فوالله لولا رهن هند ببظرها • لعد ابوها في اللئام المغالس
بنت لكم هند بتلذيع بظرها • دكاكين من جص عليها المجالس
فرتب اليه اسما وارضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رايت جصا
كاني بنا ولاعنبم اذا ذكرت بظر اختكم هند **يقال** ان الهادي كانوا يسمونه
بنو العباس موسى اطبق لانه كان يفتح فاه كثيرا فرتب المهدي في
خدمته خادما يلاحظه ابدا فاذا سهى عن نفسه وفتح فاه قال له موسى
اطبق **زجر** عن ابي ذر رضي الله عنه انما مالك لك او للحادثة او للوارثة
فلا تكن اعجز الثلاثة **وقال** سعد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب
المال ليكف به وجهه ويؤدي امانته ويصل به رحمه **وما** احسن ما عبر
ابن الجهم عن جمع المال طالبا للانفاق في قوله فلا تجمع الاموال الا لبذلها
كما لا يساق الهدي الا الى النحر **ومثله** قول مسلم بن الوليد
تاتي اليدور نتعيها ضايعة • وما تدنس منها كف منتقد
لا يعرف المال الا عند ما فقده • ويوم يجمعه للنهب والبدد
وقال النضر بن جوية • قالت طريفة ما تبقى دراهمنا
وما بنا سرف فيها ولا خرق • انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا
ظلت الى طرق المعروف تستبق • ما يالف الدرهم المنقوش صرتنا
لكن يمر عليها ثم ينطلق • **وقد** بالغ ابو الطيب في قوله •

وكلما

عبد الله

فتى

١٠٤

وكلما التقى الدينار صاحبه في ملكه
افترقا من قبل يصطحبا مالك كان غراب
البين يرقبه فكلما

وكلما قيل هذا مجتد نعبا • هذا البيت الاول من معاني ابي الطيب
التي ناقض اخرها اولها لانه قرر اولا ان الدينار يلتقى
صاحبه ثم تفترقان قبل اصطحابهما وهذا ثانيا قصر وكذا قوله
اعدى الزمان سخاوة فسخا به • ولقد يكون به الزمان بخيلا
قرر ان سخا به اعدى الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال
فسخا الزمان به اي اوجده والشي لا يتقدم على وجوده
لنفسه ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج عن حد
الاستحالة فتفيد المعنى قوة لم تكن في غيره وقال
ابو الحسين الجزار في الحث على الانفاق • •
اذا كان لي مال على من اصونه • وما ساد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا ايب ارذانه • خليق لعمري ان يجود بمينه
وقلت انا وفيه نكتة نحوية • لا تجمع الدينار واسمح به
ولا تقل كنزي في جمعي كنفي • ما الدهر نحو يمنع الجمع من الصرف
لان جمع دينار دنانير وهذا الوزن احد الاوزان الثلاثة
التي جاءت على صيغة منتهى الجموع في مساجد ومصابيح ودواب
والكل ممنوع من الصرف واردت بالصرف في الظاهر ما يريده
النحاة وفي الباطن ما خوذ من حوادث الدهر وعدم ايضا
مصادفة الدينار بالدرهم فتامله يظهر لك والمال قد طلب
...نه وهذا مذموم نطق القران بالتوعد عليه فيمن يكنز
...الذهب والفضة ولا ينفقها واي ادب في جمع المال وعدم
...انفاقه واي فرق بين ان يكون ما في الصندوق ذهبا وجواهر
...وبين ان يكون ترابا او حجارة بل وبين ان يكون خاليا **قال**
ابو الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها • سرور محب او اساءة مجرم •

ماهو

وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه كان ينبغي له ان يقول
سرور محيا وحزن عدو وهذا مما يقع له كثيرا وسياتي كلامه
نظائر لهذا البيت وقول الطغرائي في هذا البيت والذي بعده
يشبه قول ابي الطيب • والغب خلق الله من زاد همه
وقصر عما تشتهي النفس وجده • فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده • وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
ومركبه رجلاه والثوب جلده • ولكن قلبا بين جنبي ما له
مدى ينتهي بي في مراد احده والدنيا كل امورها عجيبة وكلها
عجيبة عجائبه على الصحيح ما فيها عجيبه هذا الطغرائي منشي
السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغرا وله يد في
الكيميا وحل رموزها ومع هذا يقول اريد بسطة كف استعين
بها ولكن الزمان حرب الفضل وسهل الجهل والظاهر فرامه
انه كان يعرف الكيميا علما لا عملا او علما وعملا ولكن الايام ما
ساعدته على التمكن من عملها حتى يبرزها من القوة الى الفعل
لانه قال • ومن عجب الايام اني واقف • على الكنز من يظفر به فهو منجوت
وان كنوز الارض شرقا ومغربا • مفاتيحها عندي ويعجز في القوت
ولولا ملوك الجور في الارض اصبحت • وحصباها در لدي وياقوت
ذكرت بهذه الابيات قول المعتمد لما ترقت حال الموفق
احمد بن المتوكل الى غاية لم يبلغها الخليفة المعتمد وغلب الموفق على امره
اليس من العجائب ان مثلي • يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤكل باسمه الدنيا جميعا • وما من ذاك شيء في يديه
والدهر يعكس امالي ويقنعني • من الغنيمة بعد الكد بالقفل
اللغة الدهر الزمان قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بليلى دهري
لزمان

لزمان يهم بالاحسان ويجمع على دهور ويقال للدهر الابد وقولهم
دهر داهر كقولهم ابدا ابيد وقولهم دهر دهارير اي شديد
كقولهم ليلة ليلا ونهارا نهر ويوما يوم وساعة سوعا وفي الحديث
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه
فقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك ثم فان ذلك الفاعل هو الله تعالى
والدهري الملحد بفتح الدال والدهري بضم الدال المسن وقال
ثعلب هما جميعا منسوبان الى الدهر والدهري هو الذي يعتقد
عدم الصانع وينكر البعث والنشور والمجازاة والعكس رد
اخر الشي الى اوله ومنه عكس البلية عند القبر لانهم يربطونها
معكوسة الراس الى ما يلي كلكلها وبطنها ويقال الى مؤخرها مما يلي
ظهرها ويتركونها على تلك الحالة حتى تموت الامال جمع امل وهو
الرجا تقول املت خيره بالضم املا وكذلك التاميل وقولهم ما
اطول املته بكسر الهمزة اي امله فهو كالجلسة والركبة القناعة
الرضا بما قسم وقد قنع بالكسر يقنع قناعة فهو قنع وقنوع واقنعه
الشي اذا ارضاه الغنيمة واحد الغنايم وهي ما تظفر به من
ملك غيرك ولم يكن لك الكد الشدة في العمل وطلب الكسب
القفل الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل
والقافلة الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلده
يريد مكانا اخر قافل الى ان يرجع وان سمي الرفاق قافلة
قبل العود فانما هو تفاول لهم بالرجوع كما سمي المهلكة مفازة
واللديغ سليما واول من نطق بهذا امرؤ القيس في قوله
وقد طوفت في الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب
وقال عبيد بن الابرص • ولولا ابيت علينا بن عمرو رضيت من الغنيمة

المثل

الاعراب والدهر الواو للابتدا الدهر مرفوع على انه مبتدا يعكس فعل
مضارع رفع لتجرده عن الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه
وهو ثلاثي فلهذا فتح حرف المضارعة منه على ما تقدم امانى
جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب فيه لانه مضاف
الى يا المتكلم والمفعول به قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب هو ما وقع
عليه فعل الفاعل قال النيلي في الشرح يريد بالوقوع التعلق لا
المباشرة والا لخرج مثل اردت الطلاق لعدم المباشرة واحترز
بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول
له فان الفعل يقع لاجله ومن المفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن
المفعول المطلق لانه نفس الفعل الواقع من الفاعل وقيل المفعول
به هو المفعول في جواب من سال عمن تعلق هذا الفعل فيقول المجيب
بزيد فلتقييده في الجواب والسوال بالبا سمي المفعول به **قلت**
كيف ما حاول النحاة رسم المفعول به لا يخلصون من ايراد عبد القاهر
الجرجاني في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنا مصدر
لا مفعول به لان المفعول به هو الذي كان موجودا واثر فيه الفاعل
شيا اخر بفعله والمصدر هو الذي لم يكن موجودا بل كان عدما محضا
والفاعل موجده ومخرجه من العدم الى الوجود بفعله والعالم في
قولنا خلق الله العالم كذلك فكان مصدرا واعترض عليه لانه لو كان
مصدرا لكان نفس الخلق ولا يجوز ان يكون لوجهين احدهما انا
نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقا لله تعالى الى ان نعلم ذلك
بدليل منفصل فالعالم على هذا معلوم وكونه مخلوقا لله تعالى
غير معلوم لتوقفه على الدليل والمعلوم يغاير ما ليس بمعلوم
فكان الخالق غير العالم الثاني ان الله تعالى يوصف بالخالق فلو كان

لخلق

الخلق العالم لكان الله موصوفا بالعالم ولا يجوز لانه يلزم من ذلك
وصفا القديم بالحادث او قدم العالم **قلت** الجواب عن الايراد
الذي اورده الامام عبد القاهر ان الكلام انما هو في اصطلاح
النحاة وهذا المصطلح انما هو فيما يعرض لاواخر الكلم من الرفع
والنصب والجر لاتصاف الكلمة تارة بالفاعلية وتارة بالمفعولية
وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق الله السموات والارض
قلنا هذه الكلمة المركبة المسموعة نسميها في اصطلاحنا فعلا
وفاعلا ومفعولا فرفعنا اسم الله تعالى على انه فاعل ونصبنا
السموات والارض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما
ولا يلزمنا من هذه العبارة التي اوقعناها على هذه الالفاظ
ان لا يكون المعنى في الاصل قد وقع وتجدد لان الالفاظ دلت
على المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمى والا لزم ان من
قال نارا ان يحترق فمه والصحيح ان الاسم غير المسمى ويلزم القايل
بهذا اذا قلنا اعدم الله العالم واقام القيامة وامات زيدا
ان يكون هذا كله قد وقع الان وتجدد ونحن نعد هذا باطلا على
ان اعتقد على ان الامام رحمه الله كان يعتقد بطلان هذا الايراد وانما
اورده مغلطة واظهر صناعة في البحث لا غير **رجع** واختلف في
ناصب المفعول فذهب سيبويه انه الفعل فلذلك تقدم المفعول على الفاعل
بحسب اقتضايها لان الفعل ان اقتضى مفعولا نصبه او اثنين
نصبهما او ثلاثة نصبها ومذهب هشام انه الفاعل لانه الذي اخر
عنه في اللفظ **قلت** وهذا ليس بشي لان الفاعل المضمر والمضمر
لا يعمل في المظهر ولانهم قسموا الفعل الى لازم ومتعد فدل على ان
العمل له ومذهب الفرا ان الفعل والفاعل قياسا على الابتدا والمبتدا

في اواخر

تجد

الفعل

المعنى فيوثر فيه

في الخبر وحرف الشرط في الجزا على قول من يراه ومذهب الاخفش فهو
الفاعلية وليس بشي والصحيح مذهب سيبويه وقد اشبعت القول
على ما يتعلق بهذه في التعليقة على الحاجبية • و يقنعني الواو
عطف الفعل على الفعل يقنعني فعل مضارع مرفوع لانه معطوف
على مرفوع و رفعه ضم العين والنون نون الوقاية والياء ضمير المتكلم
وموضعها النصب بالمفعولية من يقنع والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع
الى الدهر كما استتر في يعكس • من الغنيمة جار ومجرور ومن هنا
للتبعيض وهو احد معانيها وسياتي الكلام عليه في غير هذا الموطن
بعد الكد ظرف ومخفوض فبعد ظرف زمان ولهذا نصب والعامل
فيه يقنع والكد جر باضافته الى الظرف • بالقفل جار ومجرور والبا
هنا للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم البا فالدهر في البيت مبتدا
خبره يعكس كانه قال الدهر عاكس اماني و يقنعني موضعه الرفع
عطفا على الخبر واليا فيه مفعول اول وبالقفل مفعول ثان
او من الغنيمة يتعلق بيقنع فالجملة كلها من يقنعني الى اخر
البيت في موضع رفع على انه خبر معطوف على خبر المبتدا او البيت — اقول ترك الالف من الناسخ لا من المصنف فعلى هذا الابكون
كله من اوله الى اخره في موضع النصب على انه حال الماني اريد بسطه — اخر الكلام في اعراب البيت
كف كانه قال اريد بسطة كف في حالة الدهر عاكس اماني فيه — عن الاول بل هو اعراب مغاير
وقال الجوهري في صحاحه اقنعه الشي اي ارضاه فعلى هذا لا يتعدى — الاول مبني على كون الواو
الى مفعول ثان الا انه يشرد تقول قنعته بالقليل من الرزق — للحال لا للابتدا تامل جدا صح
المعنى والدهر يعكس ما اومله واريده من البسط والرفعة
حتى اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل
يضرب لمن اخفق مسعاه وطال سفره وتمنى العود الى بلاده
نعوذ بالله من هذه الحالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتعوذ في طمع في غير مطمع ومن طمع يعود الى طبع وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع
ذا الجد منك الجد والدهر ما زال يعكس المقاصد ويراقب الجنبة
ويراصد ويكمن المنايا في الاماني ويجني غصون الامل ذوابه
بعدما كانت عذبة المجاني خلقت الفة الناس من سجاياه وطبعا
ربي في الخلق به سهام حناياه فقلت تدنوا المقاصد والاماني
بتعرض الحوادث والمنون والشر الكثير وفي هذا المعنى قول — ماذا الوا
ابي الطيب • اريد من زمني ذا ان يبلغني • ما ليس يبلغه في نفسه الزمن •
ما كل ما يتمنى المرء يدركه • تجري الرياح بما لا تشتهي السفن •
وقال ايضا • ام بشي في الليالي كانما • نطاردني عن كونه واطارده
وقال المعتمد بن عباد يرثي ولديه المامون والراضي بابياتها
بكيت فتحا فاذ دانيت سلوته • اودى يزيد تراد القلب اشجانا
فكنت كالمبتغي ما • تخيله • حتى انتهى فراي العذران نيرانا
وقال ابن الغيسراني ومن خطه نقلت •
الحكم اسوم الدهر غير طباعه • واصدق عن شيمتي وهو حانث
واسمو مجدا في العلا وتخطني • خطوب كان الدهر فيهن عابث
وقال مسلم بن الوليد • ما قصر السعي ولا علالة • عن طلب يغني امانيها — الذي كنت امل
بل خانها الدهر وازرى بها عثرة جد لا يواتيها ومن اصوات
ابن جابع في الاغاني • لين مصر فاتتني بما كنت ارتجي واخلف لي منها
فما كل ما يخشى الفتى نازل به • ولا كلما يرجو الفتى هو نايل
فوالله ما فرطت في وجه حيلتي • ولكنه ما قدر الله نازل
وقديم الانسان من حيث يتقي • ويوتى الفتى من امنه وهو غافل
وقال ابو فراس الحرث بن حمدان • قد كنت عدتي التي اسطو بها

أنشد   بعهد

ويدي اذا خان الزمان وساعدي فرميت منك بضد ما امّلته

والمرء يشرق بالزلال البارد **حكى** الخالديان في اختيار شعر مسلم

ابن الوليد انه كان في بعض اطراف البصرة رجل يخيف الطريق امره

ناعيا السلطان امره ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدموه

لذلك قال للموكل ان رايت ان تتوقف عني قليلا وتدنيني الى

الجذع وتامر لي بدواة وقرطاس اكتب شيا في قلبي فاذا فرغت

من ذلك فشانك وما امرت فاجابه الى ما سال وقربه من الجذع

فكتب ثم قال للمتوكل افعل ما بدا لك فنظر الى ما كتب فاذا هو

قالت سليمى كم تبيدنا • وعدك وعد ليس يا تينا

يا قانعا بالدون من عيشه • حتى متى تصبح محزونا

فحركت اشوس ذي همة • من بعد تسنين وخمسينا

ان قصرت ومع الجهد • في طلب الرزق فلو مينا كنت

واعيابه فحج فجرى • وما اقرعناه بايدينا • ما قصر السعي ولكنها

مقادير جارية فينا • فرفع جذعه الى المرام فجعله ثم اطلقه وصفح مقادير جارية

عنه **وقال** بعضهم اسمو الى الامل الاقصى فيلفتني

جا عثور ودهر مستر حرف • لا الحظ يسعدني فيما احاوله

من العلو ولا همتي منصرف **خرج** الوزير نظام الملك ابو الحسن

علي الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين وقال هذا شعر

اريد له اول وهو • فكانني وكانه وكانه • امل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة ابو القسم مسعود بن محمد الجخندي الشافعي فقال

بابي حبيب زارني متنكرا • فبدا الوشاة له فولى معرضا

ذكرت هنا ما انشدنيه لنفسه المولى جمال الدين يوسف الصوفي بدمشق

سنة عشرين وسبعماية كانما البدر وقد اشرقت • انواره بين غصون الغصون

الكاشحون ١١٢

وجه حبيب زار عشاقه • فاعترضت من دونه الكاشحون

ونظمت انا في هذا التشبيه • كانما الاغصان لما انثنت

امام بدر التم في غيهبا • بنت مليك خلف شباكها

تفرجت منه على موكبه • **وقلت** ايضا •

وكانما الاغصان تثنيها الصبا • والبدر من خللها يلوح ويحجب

حسنا قد عامت وارخت شعرها • في نحرها والموج فيه يلعب

رجع انشدني من لفظه الشيخ الامام تقي الدين بن دقيق العيد

لنفسه • الحمد لله كم اسمو بعزمي في • نيل العلى وقضا الله ينكسه

كانني البدر يبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

قلت اخذه الشيخ ابن ناصح الدين الارجاني حيث قال

سعي اليكم في الحقيقة والذي • تجدون عنكم فهو سعي الدهر بي

الحافظ فتح الدين ابي الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري بالديار المصرية سنة ٧٢٨ قال انشدني لنفسه الشيخ

اخوكم ويرد وجهي القهقري • دهري فسيري مثل سير الكوكب

فالقصد نحو المشرق الاقصى له • والسير راي العين نحو المغرب

لكن الشيخ تقي الدين اتى بالمعنى كاملا في بيت واحد والارجاني

احتاج الى الثاني والثالث فكان ذلك احمل **قلت** لا باس بايضاح

هذا المعنى وذلك ان لكل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه

وهو مرصع في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دائرة

من المغرب الى المشرق بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى

في مكان وفي الثانية ينتقل الى مكان اخر اخذا لجهة الشرق

وثالثة ورابعة الى اخر الشهر حتى تستكمل فلكه الدورة وهو ان يعود

الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة للفلك الدائرة لا للكوكب وهي الحركة

المختصة بكل فلك وهذه الافلاك السبعة وفلك البروج وهو فلك

الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى الاطلس لانه لم يظهر فيه لكعين شي

من الكواكب ولعل فيه كواكب لم تر للعين للبعد المفرط وهذا
الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية في كل يوم وليلة
من المشرق الى المغرب دورة كاملة حينئذ لكل فلك من الثمانية دورتين
ذاتيه وهي من المغرب الى المشرق وقسريه وهي التي من المشرق الى
المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسعى الى جهة اليمين
مثلا والنملة الى جهة اليسار فللنملة حركتان ذاتية وقسرية وانما
سميت هذه الحركة العظمى القسرية لانها تقسر الافلاك وتدور
بها الى جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة التي بها ترى الشمس
في كل يوم في شروق وغروب ولا فعلكها ما يدور الدورة التي هي
الابعد لسنة شمسية ذكر ابن ابي جمرة في شرح البخاري في مسألة
الرحمن على العرش استوى قال يقال علا القوم زيد اي ارتفع ه
ومعلوم انه لم يستقر عليهم قاعدا وكما يقال علت الشمس في كبد
السما اي ارتفعت وهي لم تستقر يشهد بذلك قول جبريل عليه السلام
للرسول صلى الله عليه وسلم حين سأله هل زالت الشمس فقال جبريل عليه
السلام لا نعم فقال له صلى الله عليه وسلم قلت لا ثم قلت نعم قال
بينما قلت لك جرت الشمس مسيرة خمسماية عام وقد نص الله عز
وجل على ذلك في كتابه فقال والشمس تجري لا مستقر لها على قراة
من قرا بالنفي انتهى قلت والذي قرا ذلك هو ابن عباس
وابن مسعود وعكرمة وعطا بن ابي رباح وابو جعفر محمد بن علي
وابو عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن حسين رض على ذلك
ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي ذكرها جبريل عليه السلام
هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة الفلك الاعظم قال
الامام فخر الدين انه بقدر ما يرفع الفرس سنبكه من الارض ويضعه وهو في

اقوى

التي
مضي
النبي

اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس كذا كذا الف ميل وكما قال فسبحان
الله العظيم ذي القدرة والجلال والعظمة لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون سبحان من ابدع
هذا العالم واوجده على غير مثال وقدر حركات الافلاك قيل
ان الامام فخر الدين كان يقول وهو على المنبر سبحان خالق فلك تدوير
كرة المريخ قال الشيخ الامام محمد بن ساعد الانصاري انما خص الامام
فلك المريخ دون غيره من الافلاك لانه اعظم تداوير الافلاك
حتى انه اعظم من الفلك الممثل للشمس التي يحيط بالافلاك السفلية
وفلك القمر والعناصر والمولدات ويتفرع على ذلك انه يكون
حين مقارنته الشمس ابعد عنها مما يكون عند المقابلة وذلك
ان الكواكب العلوية انما تقارن الشمس في ذروة تداويرها وانما
تقابلها في الحضيضات فعلى هذا اذا قارنت المريخ الشمس كان
بينها وبينه قطر ممثلها وقطر تدوير المريخ اعظم من قطر ممثل
الشمس انتهى قولت اذا كانت الكواكب العلوية التي تعاكس في
السير فما عسى ان يكون حال من هو في هذا العالم الارضي وهو عالم
كون وفساد وجد في بعض المجاميع لبعض المغاربة •
لست وجيها لدى الهي • هذا مدى دهري اعتقادي لو كنت وجها لما تراني
في عالم الكون والفساد • وقد خطر لي عند تعليق هذا الفصل ان
ارد على مويد الدين الطغرائي في قوله والدهر يعكس البيت بحيث يكون
ذلك في وزنه ورويه • فقول تعكس امالي وانت كما علمت في عالم فيه آلة
اما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها • في كل يوم ولولا ذاك لم تفل
وقد نظمت قبل هذا لا يعجب المرء لعكس المنى • ما فكوم في مثل ذا نافع
فالانجم السبع العلى ما نجت • من عكسها بالفلك التاسع وليس

وبين قطر تدويره واذا قابلها
كان بينه وبينها
رايت
ان
مستقل

عكس لقاصدها عند الدهر مطرداً بل هو مع الاذى جاز وعلى
نهج الرمح الردي سار فان تمنى الانسان شراً فربه وان تمنى
خيراً قلبه قال ابو الطيب الذي جربه •
واحسب اني لو هويت فراقكم • لفارقته والدهر اخبث صاحب
فياليت ما بيني وبين احبتي • من البعد ما بيني وبين المصائب
يقال من نكد الوجود ان الانسان يرى في منامه انه وجد
مالاً او اصاب جوهراً او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك
شيئاً وربما يرى انه احدث فاذا انتبه وجد ذلك يقيناً قال ع
ارى في منامي كل شي يسرني • ورؤياي بعد النوم ادهى واقبح
فان كان خيراً فهو اضغاث حالم • وان كان شراً جاءني قبل اصبح
وقال ابو العلاء المعري • الى الله اشكو انني كل ليلة
اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام • فان كان شراً فهو لا بد واقع
وان كان خيراً فهو اضغاث احلام وقال الاحنف العكبري
واحلم في المنام بكل خير فاصبح لا اراه ولا يراني ولو ابصرت شراً في منامي
لقيت لوالي الشرط قبل الاذان وما الطف قول القائل •
وزاد في طيف من اهوى على حذر • من الصباح وداعي الصبح قد هتفا من الوشاة
فكدت اوقظ من حولي به فرحاً • وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت واما لي تخيبني • نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا
وقال ابن المعتز • ابصرني في المنام معتذراً الى ما جناه يقظانا
ولان حتى اذا هممت به • انتبهت عند الصباح لا كانا
وما الطف قوله وان لم يكن من هذه المادة • من صده
ام الخيال بلا حمله • وابدلني الوصل من بعده • وكم نومة لي قوادة
اتت بالحبيب على بعده • هذا يشبه قول الاخر •

تذكر

تركت بها ابليس ثم ملحمة • وذاك لامر عز عند سلوكه
يقرب من اهواه حيناً فان ابى • حكاه خيالاً في الكرى فابكه
وما هذا بقول ابي حفص الشطرنجي
قل لمن شئت انني بك مغرى • ثم دعه يروضه ابليس
الشدني لنفسه بالديار المصرية من لا اوثق كون هذا
لو ان طيفك في المنام انيسي • ما بت اشكو وحشتي لجليسي
فرادا على جمرة ريقه • والخاطر وحديثه المانوس •
ما عمدني في قربه وحضوره • ووفاته الا على ابليس
وما ارى ابليس تحجر من بني ادم ادفع له من قول ابي نواس
عجبت من ابليس في تيهه • وخبث ما اضمر من نيته
تاه على ادم في سجده • وصار قواداً لذريته • والمعنى الذي تخيله
في غاية الحسن وهو الذي فتح على ابليس هذا الباب ودخل الناس فيه
افواجاً قال • علام تنبه ابا مرة • وتزهى كثيراً على ادم •
وانك في الحرب من دعله • تقود على جملة العالم واما على ذكر
الخيال فما ولع به احد ولع البحتري ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى
صار لاشتهاره بذلك مثلاً فيقال خيال البحتري فمن ذلك قوله
بلى وخيال من اثيلة كلما • تأوهت من وجد تعرض يطمع •
يرى مقلتي ما لا يرى في لقائه • ويسمع اذني رجع ما ليس يسمع
وحسبك من حق تخيل باطل • ترد به نفس اللهيف وترجع
وقال ايضاً • اذا ما الكرى اهدى الي خياله • شفى قربه التبريح او نقع الصدى
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا • نعذب ايقاظاً وننعم هجدا
وقال ايضاً • فقد كاد مني الحجر غب تذكر • اذا كان منك الصد غب
تجري دموعي حين دمعك جامد • ويلين قلبي حين قلبك قاسي

ما قلت للطيف المسلم لا تعد • تفشي ولا تمنعه تحامل حاسي
وما احسن قول امين الدولة بن التلميذ •
عاتبت اذ لم يزر خيالك لي • والنوم بالشوق اليك مسلوب
فزارني منهما وعاتبني • كما يقال المنام مقلوب •
دخل ابن البقطان الشاعر البغدادي على الوزير الزينبي وعنده
الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالثا
لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال الوزير هاتهما فانشد
زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني • على الرقاد فينفيه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما
سمع لهما ثالثا فاعادهما فقال الحيص بيص •
وما درى ان نومي حيلة نصبت • لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل
يقال ان اول من طرد الخيال طرفة ابن العبد بقوله •
فقل للخيال الحنظلية ينقلب • اليها فاني واصل حبل من وصل
وتبعه جرير فقال • طرقتك صايدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعي بسلام وقلت انا
يا نجلة لجرير قول كفانا الله عار طرقتك صايدة القلوب
وليس ذا وقت الزيارة • هلا كان يلقى انه اتاه خيالها يهوى خمار
ادكار قلبك قد حواه من حديد او حجارة • وابن جرير وطرفة فرقول
الاخر يعنف على مثل هذا الحال • الطيف اعشق منك اذ
ياتي اليك وانت راقد وقد فضل التهامي الخيال على الحقيقة فقال
وصل الخيال ووصل الخود ان بخلت • سيان ما اشبه الوجدان بالعدم
الطيف احسن وصلا ان لذته • تخلو من الاثم والتنغيص والندم

يوما

واعتذر

١١٧

واعتذر ركيكا جم عن تاخر الخيال على لسان الحبيب فقال
لقد بخلت حتى بطيف مسلم • علي وقالت رحمة لنحيبي
اخاف على طيفي اذا جا طارقا • وسادك ان يلقاه طيف رقيب
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر له
•
ان يكن يضحك في الطيف حديثي وقال لي كيف لا يضحك مما قصصته في الخيال
ومما قلت في الخيال • لم يرني الطيف اذا تاني لان جسمي ذاب انتحالا
وعندما دله انيني بان كان لا يرى خيالا وقلت ايضا •
ضممت خيالك لما اتى • وقبلته قبلة المغرم وقت ومن فرحي باللقا
خلاق ذاك اللمى في فمي ومن كلام القاضي الفاضل هذا علوان
الطيف لا اعتدله بعنه وان ركب المجاهل وقطع المراحل وتخطى الي
الى اغصان النقا وخاض جداول الاظبا ووطي شيول النصال
٢ وعن بعال الخيال وحلوا عين الشهب ليه حول روان ودنا واطراف
الفتي دوان وكيف اعتدله منة والفكر يدنيه وانا يقظان وتمثل
ما لم يكن من خزبه كما مثلت العين منه مكان ويخليني منه
ورب احباب خالين به دوني ووجد بنيه وانا رهن شوق
لو طلبوني عنده ما وجدوني ذكرت بقوله والفكر يدنيه وانا
يقظان ما انشدنيه لنفسه الشيخ الامام ابو الثنا محمود •
سرى والدجى شوق اليه تذكاري • خيال اضات من ضلوعي له نار
اموه بالتشوق بالتهويم سرقدومه • اذا ما استزارته عيون وافكار
وكتب شرف الدين بن عنين من اليمن الى اخيه •
سامحت كتبك في القطيعة عالما • ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفا لانه • يسري فيصبح دوننا بمراحل
الثاني لابي العلا المعري وهذا مبالغة في البعد بكون الخيال

الاديب تاج البلغا شهاب الدين
ابو الثنا

يعجز عن قطع المسافة ومن المعلوم ان للخيال يجتاب افاق
الارض في طرفة عين سيل بعض العلماء عن قول النبي صلى الله
عليه وسلم من راني في نومه منامه فقد راني حقا وقال السايل
في الليلة الواحدة بل الساعة تراه جماعة في اماكن شتى من اطراف
الارض فقال نعم هو كالشمس في كبد السما وضوها يغشي البلاد منار
البيت لابي الطيب وهو ماخوذ من قول ابن الرومي
كالشمس في كبد السما محلها • وشعاعها في سائر الافاق
ومثل هذا من قول البحتري عطا كضو الشمس عم فمغرب بكون سواي شامها
ومثل هذا السوال ما سيل ابن الجوزي ابو الفرج قبله بالشام
قتل الحسين بكربلا ويزيد بدمشق فكيف ينسب قتله اليه فقال
سهم اصاب وراميه بذي سلم • من العراق لقد ابعدت مرماك
البيت للشريف الرضي وقد اخذه ابن سنا الملك فقال رميت من
مصر قلبا بالشام فما اسراك سهما الى احشا اسراك وقد تكلم
الفقها فيمن راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بامر هل
يلزمه العمل به اولا قالوا ان امره بما يوافق امر ففيه خلاف
وان امره بما يخالف امره يقظة فان قلنا ان من راه صلى الله عليه وسلم
علي الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض
الدليلين والعمل بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمه
العمل به فيما امره فيما يخالف امره واورد ابن الاثير في المثل قول
بعضهم • وقد اشتق الجمال الصعب ما ذنبه • دوني واني ولو جابته ان طرقا
كالطيف ياتي دخول الجفن منفتحا • وليس يدخله الا اذا انطبقا
ثم قال ورايت ابن حمدون البغدادي صاحب التذكرة قد اورد هذين
البيتين في كتابه وقال قد اغرب هذا الشاعر وكرر خطا ودوى

الواحدة

رضي الله عنه

برحلة

١١٧

على عادة الشعرا لان الطيف لا يدخل الجفن وانما يتخيل الى النفس
وهذا كلام من لم يطعم بتخوم البلاغة والفصاحة وليس مثله
عندي الا ما يحكى عن ملك الروم انه انشد عنده بيت المتنبي
وهو كان العيس كانت فوق جفني • مناخات فلما ثرن سالا
فسال عن المعنى ففسر له • قال ما سمعت باكذب من هذا الشاعر
ارايت من اناخ الجمل على عينه كيف لا تمتلكه قلت القوة
المتخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون النوم بل تفعل في النوم
اقوى لانها لا تحتاج الى تحريك اعضا البدن وانما تستعمل عين
الروح النفساني المتكون في البطن المقدم من الدماغ وهو لا يخل
بالاستعمال فهذه القوة المخيلة قادرة على افعالها في جميع الاحوال
الا انها لا تتصور الاشيا باختيارها لانها ليست قوة ارادية
وانما في اليقظة كانت القوة الاختيارية تصرفها على حسب اختيارها
فاذا اتى النوم اتى امراضها واضطرها الى افعالها وذلك الامر يخلو
من امور اربعة الاول ارتسام صور المحسوسات التي ادركتها
الحواس في ذلك اليوم في الخيال فاذا نام الانسان تصرفت القوة
المخيلة في رسوم الصور لقرب عهدها بها ويسمى هذا اتصال
الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالاحلام وكمن يري
انه ياكل شيا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه الثاني ان تنظر
القوة الفكرية في امر من الامور مثل سفر او ملاقاة صديق او رجا
او خوف واستخدم الخيال في احضار صورها وبقيت تلك
الصورة في النوم فتصرفت القوة فيها وفي معانيها ويسمى حديث
النفس وعد بعضهم ضربا من الوسواس الثالث ان يتغير المزاج
من الروح الذي هو محل القوة فيختلف افعالها بحسب تغيره فان

بما تكله

الارادية

محل

غلب على مزاجها الحرارة رات الحمام والشمس والنيران وما
اشبه ذلك وهي طبيعة الصفرا وان غلب على مزاجها البرودة
رات الامطار والسيول والبحار والثلوج وما اشبه ذلك وهي طبيعة
البلغم وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رات للمطاعم الحلو
والالوان المصبغة والملاهي والتجارة والفصد وما اشبه ذلك
وهي طبيعة الدم وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رات
المخاوف والظلمات والسواد وما اشبه ذلك وهي طبيعة السودا وان
غلب على مزاجها الثقل رات الاعمال الثقيلة والاختصار
والانضغاط وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها الاعتدال
في الاخلاط رات الرياض الفياضة والرايحة الطيبة وما اشبه ذلك
وان غلب على مزاجها عفونة الاخلاط رات الاماكن القذرة
والروايح المنتنة وما اشبه ذلك وعلى الجملة فاذا خرج مزاج
الروح والحامل للقوة المتخيلة عن الاعتدال رات المنامات
المطربة بغير النظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة وهذه
هي اضغاث الاحلام فما تعلق بالرويا بعد الاضغاث لم يكن لها
له تعبير وقل ان تصدق رويا الشعرا لانهم يستعملون قوتهم
في اليقظة كثيرا مما يحاولونه في معاني التشبيه والاستعارة
والكناية وغير ذلك والرابع ما يقتضيه واهب الصور على القوة
المتخيلة حال النوم مثالا تدركه النفس وعلم تعبير الرويا تطبيق
تلك المثل على ما قصدت وربما القاه صحيحا بغير مثال فيستغني
عن التاويل ويسمى رويته المثل بالمثل وغير ذلك المراي التي ذكرها
جالينوس في كتاب حيلة التاويل ومقامات الشيخ محي الدين بن عربي
التي ذكرها في ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكية وما احسن قول القائل

الخفة رات الطيران والطفرة
والعدو وما اشبه ذلك وان
غلب على مزاجها

وناهيك به من كتاب

عفص الاخلاط رات الاماكن القذرة والروايح المنتنة وما اشبه ذلك

م

114

لا امر بالرشد في يقظانه ٭ وفي النوم يهدي بر الخير الطارق
فان قام لم يداب بغير تضيله ٭ وان نام لم يحلم بغير الحقايق
وما اليق هذا بجناب النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في مبدا
الامر قبل النبوة لا يرى الرويا الا جات مثل فلق الصبح واعلم ان
القوة المخيلة لا تستقل بنفسها في روية المنام بل تفتقر الى روية
القوة المفكرة والحافظة وساير القوى العقلية فمن راي كانه
اسدا تخطى اليه يتمطى ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك ماهية
سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك
حركاته وهياته والمخيلة هي التي رات ذلك جميعه واعلم ان
المنامات التي تحتاج الى التعبير وهي الرويا التي تكون من الله
اما بشارة واما نذارة لطفا من الله تعالى ليتنبه الانسان على ما
يحدث له في المستقبل ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لم يبق من الوحي الا الروية الصادقة وقال صلى الله عليه وسلم الرويا
الصادقة جزو من اربعة وستين جزا من النبوة وفي ذلك القاضي
عياض بان ما قال معناه انه كان مدة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتعبد بحيرا قبل النبوة يكون قدر جزء من اربعة وستين جزا
من النبوة وهي احد وعشرون او خمس وعشرون **قلت**
اصح الاقوال انه عاش النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة
وانه نبي على راس الاربعين سنة فمدة النبوة ثلاثة وعشرون
سنة وثبت انه كان يوحى اليه مناما قبل البعثة بستة اشهر
وهي نصف سنة فاذا نسبنا ستة اشهر من ثلاثة وعشرين سنة
كان جزا من ستة واربعين سنة وهو كما جا في اشهر الاقوال **فصل** ان
السبب في تاخير تحقيق المنامات الجيدة وسرعة تحقيق المنامات
الردية هو ان القوة الالهية المطهرة لدى المنامات تجعيل الفكر

وتخيله

ستة واربعين

من ستة واربعين
او ثلاث وعشرون

واعلم

بالخيرات الكاينة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة الفرح بها
والسرور ولتكون النفس المغتبطة بالبشارة مرتاحة بتوقع وصولها
قبل حصولها ليقصر زمان الهم والغم وكثيرا ما يشعر بالهم ولا ينذر
به اذ لم يكن للانسان منه اشفاقا عليه لئلا يضاف الى ذلك
الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله وليس حصول الشر بطيا وحصول
الخير بطيا من القواعد المطردة قيل لجعفر الصادق كم تتاخر
الرؤيا قال راى النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في
دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان ابرص وكان
تاخير الرؤيا خمسين سنة وقال بعضهم تتاخر الرؤيا الى عشرين
سنة فان يوسف عليه السلام انما راى تاويل رؤياه بعد عشرين
سنة **قال** الرييس ابو علي بن سينا في حيوان الشفا الصبي
لا يحتلم حلما يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحتلم الا ان
يؤنس ومنهم من لم يحتلم البتة ثم قال في اثنا الكتاب ويضحك
الصبي بعد اربعين يوما وذلك اول ما تفعل النفس الناطقة
في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وبينها
لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب تختلف عنده المحسوسات
ويميز بينها وترتسم في خياله **وقال** ايضا كل حيوان دموي
مشا فانه ينام ويستيقظ وكل جفن فانه يطبقه عند النوم
وقد يحلم غير الانسان من ذوات الاربع بظهر ذلك من شمايلها
ومن حركاتها واصواتها انتهى **ومن** نوادر الخيال ما حكي ان بعضهم
كتب الى امراة كان يهواها مري خيالك ان يلم بي فكتبت اليه
ابعث لي بدينارين حتى اليك بنفسي في اليقظة ومثل هذا
ما حكي ان بعض البخلا كتب الى غلام كان يهواه وضعت على الثرى

خدي

خدي لترفق فكتب اليه الغلام ابعث الي بدينار حتى ادعك تضع
خدك على خدي **حكي** ان بعض المغفلين تعب في تحصيل من يهواه
مدة طويلة فلما حصل عنده ووضع العاشق راسه ونام فقال
لاي شي تفعل هذا قال من عشقي فيك انام لعلي اراك حبيبا لك
في المنام • وما احسن قول السراج الوراق ومن خطه نقلت •
هنيئا لي بان منامها • وصل في قوله واجمل • وقال لا بد من طلوع
فكان ذاك الطلوع دمل **انشدني** من لفظه الشيخ الامام فتح الدين
ابن سيد الناس بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعماية قال
انشدني لنفسه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي رحمه الله تعالى
كم قلت لي اذ غبت شمسا • لا بد للشمس من طلوع • فكان ذاك الطلوع دا
يرقى الى السطح من ضلوعي **وقال** الشيخ تقي الدين السروجي
بي طلوع منذ انا في نزول • وطلوع بلا ارتفاع نزول • قيل الابدان يزور كريما
قلت اخشى ازول قبل نزول **ذكرت** بالبيتين اللذين ذكرهما ابن
الاثير وهما وقد اشتق للحجاب الصعب بيتين ما نقلته من خط
ناصر الدين حسن بن النقيب • نصبت جفوني للخيال حبايلا
لعل خيالا في الكرى منه يسنح • وكيف اذا غمضتهن اصيده
ومن عادة الاشراك للصيد تفتح • وهو ماخوذ من قول ابن
ابن سنا الملك • سراطيفه لا بل سرانيه سرابه وقد طار من وكر الحمام
وما كان يدري الطيف قبل طروقه • بان انفتاح الجفن من حجابه
وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين ابن نباتة •
كفى حزنا ان لا اراقب لمحة • ولا اشهد اللذات الا تخيلا
ولا استزير الطيف خوف فراقه • لما ذقت من طعم التفرق اولا
واقسم لو جاد الخيال بزورة • لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

رجع ذكرت بقول الطغراي وتقنعني من الغنيمة البيت ما انشدنا
قنعت بالعود الى منزلي • وذاك داب المرء في جنسه •
كالحجر الملقى الى صاعد • ليس له سوى عودته •
اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال قوم ان السهم
والحجر وغيرهما اذ رمي به صعدا وتناهى صعوده كانت له
في اخر صعوده لبثة ما ثم ينصوب منحدرا وقال اخرون
لا لبث له هناك وانما اول وقت حدوره اخر وقت صعوده
قال ابن جني وهذا القول اشبه بسياق في هذا الكلام
على قول ابى الطيب • وما انا غير سهم في هوا •
يعود ولم يجد فيه امتساك قلت القول الاول ذهب
اليه الرئيس ابو علي بن سينا لانه يقول اما ان يحصل بين
الحركة الصاعدة والحركة الهابطة زمان اولا والثاني محال
والا لزم تتالي الانات فلزم من ذلك تركيب الحركة من اجزاء
لا تتجزى هذا خلف فتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك
الزمان هذا ملخص ما حكاه اثير الدين الابهري في كشف
الحقايق ثم قال وفيه نظر لان الاولى مطرد لا وجود له في
الاعيان والا كان في الحركة جزء لا يتجزى فيكون في الجسم جزء
لا يتجزى وهو محال قلت هو امبني على اثبات الجوهر الفرد
وهو الجزء الذي لا يتجزى وهي مسالة عظيمة تدور عليها قواعد
كثيرة في علم الكلام واثباته ليشق على من ناظر الفيلسوف
وقال الذي منع من ثبوت كل جزء تفرضه فانه يمينه تميز
على يساره ومتى كان كذلك قبل القسمة وقال المتكلمون
لا بد ان ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين كل اثنين وياد

عقيب

قرض

121

رضا في قسمة الاجزا وهو المطلوب مسئلة فرضية فيها ثبوت
الجوهر الفرد وهي اختان اشترتا امهما واباهما واجنبي اشترى
اباهما يعني ابا الاختين فانت احدى الاختين ولم تخلف
الا اختا لها امهما والاجنبي فلها النصف بالاخوة والباقي
لمعتق الاب وهما الام والاجنبي والام ماتت فنصيبها
وهو الربع للاختين لانهما معتقاها واحدهما ماتت
فنصيبها وهو الثمن لمعتق الاب وهما الام والاجنبي
والام ماتت فنصيبها وهو نصف الثمن للاختين وواحدة
ميتة فنصيبها وهو ربع الثمن للام والاجنبي والام ميتة
فنصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ويبقى شي ولا ينقسم
الا على هذا النمط فتامله يظهر لك الجوهر الفرد والله اعلم ولكن
احتال الفرضيون على قسمة هذا الميراث فقالوا نحن رايناهذا
الثمن الداير ثلثاه للاجنبي وثلثه للبنت الموجودة فلها نصف
بالاخوة ونصفه بالجر وثلث الثمن الداير ايضا فاقررناه وللاجنبي
ربع وثلث الثمن الداير فيكون للبنت الثلثان وللاجنبي ثلث
فنجعل من ستة ثلاثة للبنت بالاخوة والباقي ثلاثة سهمان
منه للاجنبي وسهم واحد للبنت بالولا الذي انجر اليها من المعتق
فيكون للبنت اربعة اسهم وللاجنبي سهمان والله اعلم وبالغ
ابو اسحاق ابراهيم النظام من المعتزلة في القول بعدم اثبات
الجوهر الفرد وما احلى قول ابن سنا الملك • وقد راى النظام جوهر ثغرها
المعتزلة فكل تقسيم بالفلج رجع وما احسن قول المعتضد عباد
يضمن قول ابي الطيب • وما كنت بعد ابي بن الاموطنا •
لنفسي على ان لا يكون اياب • ولكنك الدنيا الي حبيبة

لا شك فيه ان الجوهر الفرد

فاعتك لي الادبك ذهاب ومثل الاول قول ولد المعتمد
ابن عباد • ما سرت قط الى القتال • وكان من اسلي الرجوع •
شيم الاولى انا منهم • والاصل تتبعه الفروع • والاصل فيه قول
قيس بن الخطيم • فاني في الحرب الضروس موكل بتقديم نفس لا اريد بقاها
قال ابو دلامة كنت في عسكر مروان بن محمد زحف الى الطرسان (?)
فخرج رجل منهم ينادي البراز فاخرج اليه الا اعجله فخرج
مروان يندب الناس على خمسماية فقتل اصحاب الخمسماية فندبهم
على الف ولم يزل الى خمسة الاف فلما سمعته الخمسة الاف
انتهت الصف فلما نظر الخارجي الي برز وهو يقول
وخارج اخرجه حب الطمع • فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي اهله فلا رجع • فلما وقعت في اذني وليت هاربا
ودخلت في غمار الناس وكان ابو دلامة مع ابي مسلم في بعض
حروبه فدعا رجل الى البراز فقال ابو مسلم لابي دلامة اخرج
اليه فقال الا لا تلمني ان هربت فانني اخاف على فخاري ان تحطما
فلو انني ابتاع في السوق مثلها وجدك ما باليت ان اتقدما
ولما خرج ابو دلامة مع روح المهلبي لقتال الشراة وامره
بالمبارزة فقال • لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها لكنها خلقت فردا فلم اجد
وقال ابن ابي قيس • قامت تشجعني ضلة بتضليل
وللشجاعة قلب غير مجهول • هاتي شجاعا بغير القتل ميتته
اريك الف جبان غير مقتول • لما رايت سيوف القتل مصلتة
مني تحيرت في عرضي وفي طلبي • الله سلمني منهم وخلصني
مصفر الوجه مخضوب السراويل • والله لو انجبر بالاثنين في
نفسي لما ثقفت نفسي بجبريل قيل ان بعض الجبناء ولي هاربا

الحطيم
ايام
نجعل

اني اعوذ بروح ان تقدمني
الى القتال فيخزي بنو
اسد ال المهلب حب الموت
اورثهم ولم ارث انا حب
الموت من احد

عند

عند التقاء الصفين فقيل له ان الامير ليغضب عليك
لفرارك قال غضبه علي وانا حي خير من رضاه علي وانا ميت
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل • بمثلها غير هياب • ولا وكل
اللغة ذي بمعنى صاحب الشطاط بالفتح والكسر اعتدال القامة
يقال جارية شاطة بينة الشطاط الاعتقال هو ان يضع الفارس
رمحه بين ساقه وركابه واعتقلت الشاة اذا وضعت
رجلها بين فخذيك هياب رجل هيوبة وهيابة وهياب
وهيبان بكسر الهاء اي جبان وكذلك الهيوب وفي الحديث
الايمان هيوب اي صاحبه يهاب المعاصي والوكل رجل وكل
بالتحريك ووكلة مثل همزة اي عاجز يكل امره الى غيره ويتكل عليه
وموكل مثل موجل وهو شاذ الاعراب وذي الواو واو رب
قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك يقال رب حرف تعليل لله
ويستعمل في التكثير قال الشاعر رب رفده هرقته ذلك اليوم
واسرى من معشر اقيال قلت قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين رب هنا للتكثير كما يجي في كلامهم وهو كثير مثل
رب ساع لقاعد ورب عاقل ينتظر الموت انتهى وقال
بدر الدين وتختص بالنكرات نحو رب رجل لقيته قلت
لان النكرة تدل على الشيوع فيجوز فيها التقليل لقبولها
التقليل والتكثير واما المعرفة فمعلومة المقدار ولا تحتمل
تقليلا ولا تكثيرا انتهى قال الشيخ بدر الدين وقد تدخل في
السعة على المضمر مثل دخول الكاف في الضرورة كقول
العجاج • خل الزبانات شمالا كثبا • وام اوعال كها او اقربا •
الا ان المضمر بعد رب يلزم الافراد والتذكير والتفسير

معناها

كما تدخل على المظهر

يبين بعد مجرور رب رجل عرفته وربه امراة لقيتها انشد
احمد بن يحيى • وربه عطبا انقذت من عطبه قلت قال الشيخ
بهاء الدين النحاس اختلف في الضمير العايد الى النكرة هل هو معرفة
او نكرة فان قلنا بان ضمير النكرة نكرة وبه قال السيرافي
والزمخشري وجماعة فلا اشكال في دخول رب على الضمير وان
قلنا بان الضمير النكرة معرفة وبه قال اكثر النحاة وهو الصحيح
فانما جاز دخول رب على الضمير لانه لما ابهم من جهة تقدمه
على المفسر من جهة وقوعه للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد
وشاع من جهة تفسيره بالنكرة صار فيه من الابهام والشيوع
ما قارب به النكرة فجاز دخول رب عليه قال بهاء الدين مجرى
رب مع افادتها التقليل مجرى اللام المقوية للتعدية في
دخولها على المفعول به وتختص بوجوب تصديرها وبعت مجرورها
ومضى معداها وهو ما بعد النعت من فعل مفرغ ظاهرا او مقدرا
مثال الظاهر رب رجل كريم عرفت ومثال المقدر رب رجل لقيته
اي عرفت وكذا قولك رب رجل رايت ورب رجل كريم رايته
قلت قال الشيخ بهاء الدين النحاس لابد للمخصوص بها او بما ناب منابها
من الصفة هذه مسئلة خلاف هل المجرور برب لازم للصفة
او لا فمن الناس من قال بعدم اللزوم ومنهم من قال باللزوم كابي علي
والزمخشري وابن عصفور ومن تبعهم واحتجوا لذلك بان الصفة
في النكرة للتخصيص فهي تفيد الموصوف تقليلا فتوافق المعنى
المقصود في رب وهو التقليل قال الشيخ بهاء الدين ايضا انما
جاز رب رجل واخيه ولم يجز رب اخيه لان الثواني يجوز فيها
ما لا يجوز في الاوايل بدليل قولهم كل شاة وسخلتها بدرهم

ومررت

ومررت برجل قايم ابواه لا قاعدين ولو قلت كل سخلتها بها
ومررت برجل قاعدين ابواه لم يجز وانما جاز في الثواني ما لم يجز
في الاوايل من قبل الامر ما قيل قد وقع في الموضع حقه فيما يقتضيه
فجاز التوسع في ثاني الامر بخلاف ما لو ابتدينا بالتوسع في اول الامر
كانا لم نعط الموضع حينيذ شيا مما يستحقه هذا اذا لم نقل ان
المضاف الى ضمير النكرة نكرة فان قلنا كان للجواز اسوغ قال
ولا يكون العامل فيها الا بمعنى المضي كقولك رب رجل جواد
لقيته او انا الاق او هو ملتق ولا تقول رب رجل جواد سالتقي
او لالقين لان التقليل في الماضي سايغ ولا كذلك في المستقبل
لانه لم يعلم فيتحقق تقليله قال وتلزم ابدا الصدر لشبهها
بحرف النفي من جهة مقاربة التقليل للنفي لان النفي اعدام وتقليله
قريب من اعدامه ولان العرب استعملوا التقليل في موضع النفي
قال الشاعر • قلما يبرح المطيع هواه • كلفا ذا صبابة وجنون
معناه لا يبرح المطيع هواه قلت وتدخل عليها ما فتكون ما
حينيذ كافة وسميها بعضهم مهيئة لانها هيات رب للدخول
على الفعل الذي لم تكن تدخل عليه قلت وتحذف رب ويبقى
عملها وهو بعد الفا وبل قليل وبعد الواو كثير فمن حذفها بعد
الفا قول امرء القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع البيت ومن حذفها
بعد بل قول روبة بل بلد مثل الفجاج قتمه وحذفها بعد الواو
كثير لا يحتاج الى شاهد واما حذفها مع عدم الواو والفا وبل
فنادر كقول الشاعر • رسم دار وقفت في طلله • كدت اقضي الحياة من جلله
وفي رب تسع لغات رب ورب ورب وربت وربت وربت
ورب ورب ورب رجع ذي اصله ذو وانما اخر بالياء لانه احد

الاسما الستة المعتلة المضافة التي تعرب بالواو رفعًا والالف نصبا
وبالياء جرا وهذه ذو واطلق المتقدمون لفظها في هذه الستة ولم
يحترزوا من ذو التي بمعنى الذي في لغة طي فانها مبنية لا دخول
للاعراب فيها ولهذا اورد واعلى الشيخ جمال الدين بن الحاجب في قوله
وذو مال في مقدمته قالوا كان ينبغي ان يقول وذو التي بمعنى صاحب
احترازا من ذو الطائية كما قال الحماسي • فان الما ما ابي وجدي
وبيري ذو حفرت وذو طويت • يريد الذي حفرت والذي طويت
وكما قال ابو زبيد الطائي في وصفه الاسد لعثمان رضي الله تعالى عنه
فلاه وذو بيته في السما ولذلك قال الشيخ جمال الدين بن مالك من
ذاك ذو ان صحبة ابانا واحتج لجمال الدين بن الحاجب بانه قال
وذو مال فاستغنى بالمثال عن الاحتراز لانها في المثال بمعنى صاحب
متعين اذ ذي في البيت بمعنى صاحب وهي مجرورة برب مضمرة
وعلامة جرها اليا شطاط مضاف الى ذي وسياتي الكلام على
الاضافة كصدر الكاف بمعنى شل وهي في موضع الجر لانها صفة
لذي المجرورة برب وصدر مجرور بالاضافة الرمح مجرور بالاضافة
الى صدر معتقل مجرور على الصفة مخصوصة بعد صفة لذي مثله
جار ومجرور والمعاني موضع جر بالاضافة وهو يرجع الى الرمح
والجملة في موضع نصب على انه مفعول لاسم الفاعل وهو معتقل كانه
قال معتقل مثله غير هياب غير مجرور على انه صفة لمعتقل
فان قلت معتقل نكرة وغير هياب معرفة فكيف توصف
النكرة بالمعرفة قلت غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين
متضادين وكانا معرفتين كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك
او عجبت من الحركة غير السكون وهياب لم يضاد معتقلا فغير نكرة

الذي

عنه

فيما بعد

هنا مع وجود الاضافة من خواص غير ان لا يدخلها الالف واللام ولا
وكل الواو عاطفة ولا حرف نفي وغير المنفي فعطفت النفي على النفي
وكل مجرور بالعطف على هياب المعنى وصاحب قامة معتدلة
مثل صدر الرمح معتقل رمح غير جبان ولا عاجز اخذ يصف صاحبه
وبعد ما هو عليه من كماله لخلق والخلق والصفات التي تطلب من
رفاق السفر في السبيل من الشجاعة والاقدام وغير ذلك فقد التفت
الى هذا اذ اقتضت ما كان يشرحه يوضحه من حاله ومقامه في بغداد
وغربته وفقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف هذا
الرفيق والالتفات من عادة البلغا يلتفتون من فن الى فن
ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب في كلامهم وارى الاقتضا
نوعا من الالتفات لان قول ابي نواس من قصيدته النونية بينا
هو يصف الخمر ويقول ما استقرت في فؤاد فتى فدرى ما لوعة الحزن
اذا اقتضى ذلك وقال تقول الدنيا الى ملك قام بالاثار والسنن
وكذا الطغرائي بينا هو في ذكر حاله وما هو عليه من شكوى الزمان اذا
اقتضى ذلك واخذ في وصف الصاحب الذي ذكر فهذا التفات
من نوع الى نوع وقول ابن الاثير في المعاني المبتدعة في تغليط الناس
في الالتفات وساحة من ادخل في الالتفات ما ليس منه لاشتراطهم ان
الالتفات الرجوع عن الخطاب الى الغيبة او بالعكس هذا الحكم منه
وانما الالتفات هو الخروج من نوع الى نوع وسلوك سبيل بعد سبيل
حتى ان التخلصات هي نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل
بمناسبة بين الغزل وبين المدح او الوصف الى غير ذلك وارباب
البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية وينقسم الى ثلاثة اقسام
الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس فالاول قوله تعالى

ثامنه

من ذلك

الحمد لله رب العالمين الايات ثم قال اياك نعبد واياك نستعين
انتقل من الغيبة الى الخطاب وما بالعكس والثاني اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم انتقل
من الخطاب الى الغيبة **واقول** انما عدل في الاول من الغيبة
الى الخطاب لان الحمد دون العبادة الا ترى انك تحمد نظيرك ولا
تعبده وكان القاري توصل الى الاعلى بالادنى واتى الخطاب
بالغيبة على سبيل التدرج الى النهاية ولا يخاطب الله تعالى من
اول وهلة فقدم ثناء قبل ان تدنو يدا وجسد من قبل ان
تدني شا وكانه اثنى اولا ثم خاطب ثانيا وفي الثاني انما عدل عن
الخطاب الى الغيبة لان المقام مقام سؤال وتعطف وطلب هداية
ورحمة من الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت عليهم لكان قد
نسب الغضب اليه تعالى وكان بمنزلة الذي يقول انت تنعم
وتنتقم وتعفو وتواخذ وفي هذه المواجهة لمن يطلب احسانه
ورحمته وهدايته ما فيه لانك تذكره بماله عليك انما اذا قلت
انت المنعم الذي لا يغضب والعفو الذي لا يواخذ كنت قد انبيت
بما زاده عطفا عليك واغراه بالعفو عنك **وما** احسن قول القائل
يخجي عليك اذا خلوت كثيرة • واذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني • الله يعلم انني مظلوم
والثاني الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر فالاول كقوله تعالى
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بري مما تشركون من دونه انتقل من الاستقبال الى الامر
والثاني كقوله تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين الاية **فاقول** انما عدل في الاول عن ذلك ليلا يساوي

دون
وعن الماضي
فكيدون
قل

بين

بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل اشهد الله واشهدكم
وفي الثاني انما عدل عن ذلك ليلا يساوي بين شهادة الله لان
لفظ الامر فيه العناية بما امر فاذا قلت امرتك بالقيام وصل
لله تعالى كان ابلغ من قولك امرتك بالقيام والصلاة والثالث
الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله
تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الاية انتقل عن الاستقبال
الى المضي والثاني كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وحشرناهم وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات والارض الاية انتقل من الاستقبال الى الماضي **فاقول**
انما عدل في الاول الى الاستقبال طلبا لاستحضار الحال
من الصورة البديعة كان المستقبل في الانتظار والتوقع
فيطلب بذلك التمني والتطلع لوقوع الحال بخلاف الماضي فانه
امر فرغ منه وليس للنفوس اليه تطلع وفي الثاني انما عدل الى الماضي
لان الماضي امر وقع وصح وثبت وتحقق كونه ولما كان الحشر
وفزع اهل السموات والارض امر مطلوب ثبوته وتحققه اخبر
عنه بالماضي الذي وقع وجزم العقل به بخلاف الاستقبال فانه
امر مظنون ويحتمل وقوعه ويحتمل عدمه فانظر الى ما اعطى
الالتفات في هذا الموضع من المعاني وافادها من الحكم
فتبارك الله الذي انزل القران وجعله معجزا لانه غاية عن
البشر وبعدت مرامي معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان
بمثله وبسورة منه تنزيل من حكيم حميد **قال** الزمخشري الالتفات
من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع طلبا للاصغاء اليه
قلت الا ترى ان الطغرائي لما اخذ في وصف حاله وما هو فيه من

د من المضي الي
نات

من التنكر وضيق الحال كانه الحال على المخاطب في ذلك واحسن منه
بالملال فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي وافقه فانشا الملام
معنى غير الاول بعث له نشاطا جديدا واستانفا صغا الحر
وجدد له تطلعا تشوق معه الى الوقوف على هذا الخبر الثاني وهذا
غير خاف وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في
مقامته الرابعة والاربعين من قصيدته البائية الا انه قال •
وذي شطاط كصدر الرمح قامته صارفته بمنى يشكو من الحرب
ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس ببديع ولا اللفظ بفصيح
ولا الطغرائي عاجز عن الاتيان بمثله بل جرى على لسانه ونسي ان
هذا الغير لعدم الاهتمام بامره اذ ليس هو بكبير وهو كثير الوقوع
لا تكاد تسلم الفحول منه ولهذا قال اشياخ الادب ما حفظ
المقامات احد ونسيه الا نظم ونثر وقوله مثل صدر الرمح معتقل
بمثله من الايجاز والاختصار لانه استغنى بقوله بمثله عن ان يقول
برمح فهو تام طويل معتدل وما احسن المثل المشهور يكفيك من
القلادة ما احاط بالعنق وقول البحتري •
والشعر لمح تكفي اشارته • وليس بالهذر طولت خطبه • واحسن
ما ورد في الايجاز قوله تعالى ويا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء الاية وقد تكلم ارباب البلاغة فيها فاكثروا قال ابن ابي الاصبع
ومارات فيما استقريت من الكلام كاية استخرجت منها احد وعشرين
ضربا من المحاسن وذكرها ثم فسر ذلك وشرحه والكلام عليه يطول
هاهنا والاية مشهورة بين ارباب البلاغة بالابداع واعظم
ما فيها شرح قصة نوح عليه السلام في الطوفان من اوله الى اخره في هذه
الالفاظ القلائل ومن جملة اعجاز القران ايجازه وهو مخصوص به

وقد جا

١٢٦

كقول

وقد جا مثل قول الطغرائي بمثله كثير في كلام الشعرا مثل ابي تمام •
وركبا كاطراف الاسنة عرسوا • على مثلها والليل تسطو غياهبه
فاستغنى بقوله مثلها عن ان يقول على نوق كاطراف الاسنة وما احلى قول
ابن الساعاتي يا لقلبي وقد اقام فريق ليلة النصف واستقل فريق كل قد ومثله لكن الذا
بل قصدوا والناضر الممشوق وقلت انا في هذا النوع •
يا لقومي من سطوة الترك سلوا • بيض اجفانهم لحز النحور
كل لحظ ومثله لكن النصر تراه في الحرب للمكسور •
وقلت ايضا رب يوم تقابل الروض فيه بين ورد وبين خد مضرج
كل شي ومثل لكن الاحسن ما كان بالعذار مسيج وقلت ايضا
تقابل بدر التم منذ تطلعه • هي البدر لكن حسنه منه اشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله • ولكن ما تحت النواظر انضر
وقريب من هذه المادة اعني قول الطغرائي وغيره بمثله
قول ابي العتاهية • حلقت لحية موسى باسمه • لموسى
وبهارون اذا ما قلبا • قوله باسمه اوقع في النفس من
ان يقول حلقت لحية موسى لموسى لان خفي التذييب احسن من وضوحه وعلى ذكر موسى فما
احلى قول مجد الدين بن الظهير الاربلي في القاضي شمس الدين
ابن خلكان وولده موسى • وكيف يرجى رشد حاكم • حكم في لحيته موسى
كتب الشيخ جمال الدين الموقاتي الى جمال الدين بن موسى بن
يغمور وقد اهدى له موسى • واهديت موسى نحو موسى وان يكن
قد اشتركا في الاسم ما اخطا العبد • فذا للحلق ولا فضل [?] عنده
وهذا له فضل وليس له حد وقد اختلس قول ابي العتاهية
المقدم ابو الحسن علي بن عبد الغني الضرير الحصري وهو ابن اخت
ابي اسحاق ابرهيم صاحب زهر الاداب فقال • يا رزقة [?] الشعر اولئك منهم

حيث انتعلوا رقاب المرصاد • لو حل بالواد المقدس ركبهم
حضر الرشيد لها وغاب الهادي • ولو انتعلوا حلق الروس لمكة
لشقا عليهم لجف الوادي • يريد اسم الرشيد وهو هارون
واسم اخيه الهادي وهو موسى ومثل هذا قول ابي بكر محمد
ابن عمار وقد دخل حماما يحصن شعوره والتمس نوره يطلي
بها عورته فلم يجد فاستعمل الموسى بدلا منها فقال
شعورتم شرداو • وبوسها شز بوسى علامت هارون فيه • فظلت الطابع
وقول ابن عمار والحصري وهو انه اراد هرون قلب حروف لعوض
لوزه وليس في اللفظتين ما يدل على القلب وان كان يمكن
التاويل للحصري انه ما اراد الا غيبة موسى الهادي وحضور
الرشيد هرون لا غير ولكن المبادر الى الذهن بهذا المطلوب
نعلى كل حال قول ابي العتاهية اجمل وقلت انا ملغزا في الموسى
وما شي له حد وخد • يكلم من يلامسه بجهه • وكل حلقة من تحت راس
وهذا الراس يصبح تحت حلقة والتذييل من لفظ لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن نباتة بدمشق سنة ٧٢٩ رايت في حلق غزالا
تحار في حسنه العيون • فقلت ما الاسم قال موسى قلت هنا تحلق المزون
وهذا النوع تسميه اصحاب البديع القول بالموجب وهو ان يقع
في كلام المتكلم شي يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير
تصريح بثبوته ولا نفيه وقد جا في القران العظيم منه قوله تعالى
يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فانهم
كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن المومنين فاثبت الله صفة
العزة لله ولرسوله وللمومنين من غير تعرض لثبوت حكم
الاخراج لصفة العزة ولا النفيه وهذا النوع عزيز الوقوع لا يطمع من

يروم مسلكه ولا باس بايراد ما حضرني منه قرات على الشيخ جمال الدين
الامام محمود كتابه الذي وسمه بحسن التوسل الى صناعة الترسل
واورد فيه لنفسه قوله • واني وقد نال مني النحول • وفاضت دموعي
فقالت بعيني هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا
ثم قال ومن احسن ما سمعت فيه • قول محاسن الشواء ولما اتاني العاذلون عدمتهم
وما منهم الا للجسم قارض • وقد بهتوا لما راوني شاحبا
وقالوا به عين فقلت وعارض قلت ومن هنا اخذ ناصر الدين بن
النقيب قوله • ومالي سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلي بالعيون وخرقي
وقالوا به في الحب عين ونظرة • لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي
واصل هذا المعنى قول الاول • وجاوا اليه بالنفاذ والرقا
وصبوا عليه الما من الم النكس • وقالوا به من اعين الجن نظرة
ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس واورد في حسن التوسل
قول الارجاني • غالطتني اذ كست جسمي الضنى • كسوة اعرت من الجلد العظا
ثم قالت انت عندي في الهوى • مثل عيني صدقت لكن سقاما
قلت اخذه ابن نفادة اخذا قبيحا واستحق به اللوم صريحا فقال
غالطتني حين حاكاخصرها • جسمي المضنى وجدا وغراما • ثم قالت انت
ولعمري صدقت لكن سقاما واخذه اخر فقال
شكوت صبابتي يوما اليها • وما قاسيت من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني • لقد صدقت ولكن في السقام
واورد في حسن التوسل قول القايل قلت ثقلت اذ اتيت مرارا
قال ثقلت كاهلي بالايادي • قلت طولت قال لي بل تطولت
وابرمت قال حبل ودادي • انتهى وما الطف قول صدر الدين بن
الوكيل • وفي من قسا قلبا ولان معاطفا • اذا قلت ادنو في مضاعف تبعدي

اقز برق اذا قول انا له • ولم ارق الطا ايضا ولكن لتهديدي به ونقلت
من خط السراج الوراق له قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي
لهموم نفسي ليت لا حملتها • قد كان عندك يا فلان صرمة
فاجبتهم بعت الحمار وبعتها ونقلت منه له •
متمارض جعل التغافل شي من جنايته سبب • ويقول لما انا طبيب
صدق اللعين وما كذب ونقلت منه ايضا • وسايل يا لعيني وقد
انشدت شعرا يشبه الشرا • يقول اذكرت لدا معشر قد عبدوا السحن والصوا
اما حصلت داير بينهم • قلت بلى بطيخ خضر ونقلت منه له
الطعموا العلقه شجا • ذقنه كالثلج بيضا • ثم قالوا اخذ دوا •
يستفيض الدمع غيضا تحلق السود احلقا • قلت والبيضا ايضا
ونقلت منه له • قلت صدق فيك مدحي • وثناي فاض فيضا
قال ما صدقت عمري • لا ولا صليت ايضا ونقلت منه له •
لقيته الاعذار عن • وعد ثناه عنا افك • وصرفت للبنيان ذا
كن وقلت لم يكن منك نزك • فاجاب بل انا لعيز نا • قلت ما في ذاك شك
ونقلت منه له • قلت سميتها رابعة • قالوا اياك واخرى طارمة •
ونقلت منه له • وقايل قال لي لما راى قلقي لطول وعد وامال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال كثريم • محمودة قلت اخشى ان تخربنا ونقلت
منه له • قالت جمعت لفاقة كسلا • فانهض وقم واد ابسطهن العايلة
فاجبت هل تدرين بي سيا • قالت ولا وتد وهذه الفاصله
وقال ابن سنا الملك لهفي على عشاقك الطرشي العمي في عشقك الا العش
عشاقك القش ولا عزوان • تلهب النيران في القش •
قالوا لقد لحنت من بعدنا • ما لا يرى قلت على الفرش •
ونقلت من خط شمس الدين ابن الشلماح • اسم حبيبي وما يعاني

الشيخ جمـ

كملت لابي بنات اربع
والتي جات تمام الخاتمة

١٢٨

قد اشتغل خاطري وقلبي قالوا على فقلت قدرا • قالوا كواني فقلت قلبي
وقال لمؤر الاسعردي • سالت الوزير اشهى النسا • ام المرد جاروا على مهجتك
فقال وابد الخلاعة لي • كذا وكذا قلت من فرج زوجتك وقال ايضا
عندما عمي في اخر عمر • سالت الله يختم لي بخير • فعجل لي وكف عيوني
وله ايضا في مملوك باعه • سمحت بيعا لمملوك بما نعني ولو اراد رضائي ما
قالوا ايبيت للعلان ذلت لهم • ما كنت بايعه لو كان علا لي •
وانشدني من لفظه لنفسه جمال الدين ابن نباته •
مبتغل الوجد اذ الطلا • فقال لي في جهة عاتبني على احمر المشروب ما تنتهي
قلت ولا عن اخضر الشارب وانشدني من لفظه لنفسه شمس الدين محمد
ابن الصايغ • عارضني العذال في عارضي • قالوا بلطف بعد ما اطنبوا
ما ان بالعارض ان تنتهي • قلت ولا بالشيب ان تنتهوا وقلت
انا وجب لما اتاه الغني • ونفس المر طامحة • وقيل هل ابصرت منه بدا
تشكرها قلت ولا راحة وقلت ايضا • ولقد اتيت لصاحبي وسالته
في قرض دينار لامر كانا • فاجابني والله داري ما حوت عينا فقلت
وقلت ايضا • يقولون لما راني وانثني • وقد اخجل الغصن والجود را
النشاق من طرفه ايضا • فقلت ومن قده اسمرا وقلت ايضا
يقول لي العذال لما عشقته • وبعض جواب الصب فيه لطايف
ايسبيك منه يا اخا الوجد ناظر • ممشوق ماض فقلت وسالف •
وقلت ايضا • قد سالت النسيم وهو خبير • بنوا الى اذ غاب وجهك نهبي
قلت قلبي هل ورد خده غض • قال قد ضاع لشرع قلت مني •
وقلت ايضا • بدا في الخد عارضه فاضحى • فقال لقد تعذر قلت صبري
وقلت ايضا • سالت نسيم ارضك حين وافى • وقلت صف القوام ولا تحاشي
فقال بلين فقلت لكل صب • وقال بميل فقلت لكل واشي وقلت

ايضا

تعدا لي

عليه معنى ما اللوم نعي
وحاول ان يري مني سلوا

صدق خلي لنسمات الصبا • فيما روت عنكم وما شكا •
وقال لا اخبرنه بما جات به قلت ولا زكى **وقلت** ايضا
يقول صحبي اذا اتى منكم مشرف بالغت في شكره • هل نلتقي اكره من طيبه
قلت ولا اطيب من نشره • **ولا باس** بقول القايل مواليا •
عبر على جيدي قلت كلمني • فقال للبخيل فقلت انت تقبلني
فقال في بسمار او تجاوبني • ضحكت لو قال بارد قلت سبلني
وبعضهم اراد ان يشتري جارية عرضت عليه فقال لها كم دفعوا فيك
فقالت وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل ان رجلا رمى عصفورا
فاخطاه فقال له اخر احسنت قال اتتهزوني قال انما قلت
احسنت الى العصفور قال رجل من اهل الحجاز لابن شبرمة
العلم من عندنا خرج قال صدقت الا انه لم يرجع اليكم فلقي
شيخ اخر مثله • فقال له ما ذا يصنع الشيخ البخر قال يتمنى
وبعضهم قال لولده والله لا افلحت قال والله يا ابي ولا انا **وحكى**
ان الصاحب جمال الدين بن مطروح قال له بعض الروسا انت
عندنا مثل الاب وشدد البا فقال الاجر انكم تاكلوني **قوله**
لا يخفى ما في التشديد من اللطف لان الاب هو المرعى قال
بعضهم هو للدواب منزلة الخبز للاناسي ومن يشدد البا
من الاب الذي هو الوالد ما يكون الادب **وحكى** ان ابا الفرج ابن
الجوزي كان له ولد يدعى عليا فدخل يوما الى البيت فراى
تحت سجادة الشيخ اربعة دنانير فاخذها فلما احس بها الشيخ
قام فطلب الدنانير فلم يجدها فعرف انه اخذها فحركه وقال
ويلك علي شيء الدنانير كانت الدنانير كما هي • فقال لا والله
الاحجار فقال اخذها لا بارك الله لك فيها •

لا جعل الله لك فيها بركة
فضحك الشيخ

فغضب وقال
ذكر ابو الحسن المدايني
قال يوما الشهاب الدين القوصي يا شيخ شهاب الدين انت عندنا مثل الوالد فقال لا اجر اني مطروح

حو

١٢٩

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت • بشدة الباس منه رقة الغزل
اللغة الحلو نقيض المر حلا الشي يحلو حلاوة فهو حلو واحلولى
افعوعل مثله • وقد عداه حميد بن ثور في قوله
فلما اتى عامان بعد انفصاله • عن الضرع واحلولى دماثا يرودها
ولم يجي افعوعل متعديا الا هذا وحرف اخر وهو اعروريت الفرس
والطعوم تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمز والحريف والعفص
والدسم والتفه والمالح لان الجسم اما ان يكون كثيفا او لطيفا
او معتدلا والفاعل فيه اما البرودة او الحرارة والمعتدل بينهما
فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي المعتدل
ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف حموضة وفي المعتدل
قبضا والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي
المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحنظل
ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وبعضهم
زعم ان الطعام اربعة الحلاوة والمرارة والحموضة والملوحة وما
عداها مركب منها **انشدني** لنفسه المولى ابو الحافظ صفي الدين الحلي
يا قابض المال الذي لم يزل طرفي الى الجنة تطمح • ومن اذا جيتني لحظه له
عذابخطي خده يجرح • تالله لا ابرح مشتهرا • فيك يا اهاري ولا ابرح •
يعذبني الاحماض في قابض • حلو اذا ما مر يستملح **وما** اشد قول
البدر يوسف بن لولو الذهبي انشدنيه الحاج لاجين الذهبي
قال انشدني البدر يوسف لنفسه • يا عاذلي في هواه •
اذا بدا كيف اسلو • يمر بي كل وقت • وكلما مر يحلو • **فايدة**
قولهم فلان يحب الحموضة معناه انه ياتي الدبر لان الاحماض في اللغة
الانتقال من شي الى شي لان الابل اذا ملت الخلة اشتهت الحمض

يقال
والمالح
ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا

فنقول

تستقل اليه وفي حديث الزهري الاذن مجلمة والنفس حمضاى
بشهوة الانتقال فكان اللايط انتقل من الامر الطبيعي المعتاد الى
غيره الفكاهة بالضم المزاج وبالكسر مصدر فكه فهو فكه رجع
فكاهة اذا كان طيب النفس مزاجا الجد نقيض الهزل والاجتهاد
في الامور تقول منه جد في الامر يجد بالكسر والضم واجد في الامر مثله
قال الاصمعي ان فلانا لجاد مجد باللغتين المزج مزجت الشراب
او اخلطته بغيره ورسم المزاج عند الحكما حصول كيفية متشابهة
عند تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة
الاجزا متلاقية باثرها اذا وقف تفاعلها عند حد وقيل عليه ان
هذه التفاعيل ان كان في ان واحد كيف يمكن ان يكون
الكاسر مكسورا وان كان على التعاقب كيف يصير المنكسر كاسرا
بعد انكسار ولابد من انكسار سورة كل واحد منها ليحصل
الكيفية المتشابهة متوسطة بينها والجواب ان الحكما بينوا
ان الجسم مركب من جزين قابل ومقبول ويسمى القابل منهما الهيولي
والمادة ويسمى المقبول الصورة بواسطة الكيفيات والمنفعل
انما هو المادة فيكون التفاعل في ان واحد ويقع انكسار السورات فالفاعل في حال المزاج انما هو الصورة
وليس الفاعل منفعلا كما تفعل صورة النار مثلا بواسطة
كيفيتها التي هي الحرارة في مادة الماء تلك فاعلة بواسطة كيفيتها
التي هي البرودة في مادة النار فلا توقف ولا دور الشدة ضد
اللين الباس الشجاعة رقة ضد الغلظة الغزل له
مغازلة النسوان محادثتهن ومراودتهن وتغزل اذا تكلف وهي
الغزل وزعم بعض الادبا ان الغزل في الذكور والنسيب في الاناث
الاعراب حلو صفة لذي في البيت الذي تقدم الفكاهة مجرور

بالاضافة

١٤

بالاضافة والاضافة تنقسم الى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية
التي لا ينوى بها الانفصال وتحدث بين المضاف والمضاف اليه
تعلقا لم يكن قبلها وتفيد الاول تعريفا كغلام زيد او تخصيصا
كغلام رجل واللفظية في تقدير الانفصال ويكون بين المضاف
والمضاف اليه تعلق من غير جهة الاضافة ولا تفيد تخصيصا
ولا تعريفا وتكون فايدتها التخفيف والذي عمل في الثاني الجر
تقدير حرف الجر اما التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام
التي للملك والاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف
بعض ما اضيف اليه وصلح الحمل عليه كما في خاتم فضة وثوب
خز وباب ساج وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك
كما في غلام زيد ولجام الفرس وبعض القوم وراس الشاة فالاضافة
بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب الى انها تكون بمعنى في كقوله تعالى للذين
يولون من نسايهم تربص اربعة اشهر وقوله يا صاحبي السجن وقوله
تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار الشيخ جمال الدين بن مالك
قال ولده بدر الدين في شرح الخلاصة يعني ان الاضافة على ثلاثة
انواع والضابط فيها ان تعين تقديرها بمن فكون المضاف
انما للجنس الذي عنه المضاف اليه فهي بمعنى من او تقديرها بفي فكون وان تعين
المضاف اليه ظرفا وقع فيه المضاف فهي بمعنى في وان لم يتعين تقديرها
بهما فهي بمعنى اللام ثم قال بدر الدين والذي عليه سيبويه واكثر
المحققين ان الاضافة لا تعد وان تكون بمعنى اللام او بمعنى من وموهم الاضافة
وموهم الاضافة بمعنى في محمول على انها فيه بمعنى اللام على المجاز
ثم اخذ يستدل على ذلك بامور فيها طول اضربت عنها وعن اثباتها
خوف الاطالة وعلى ذكر الاضافة انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين

وعشرين
محمد بن محمد بن نباتة بدمشق سنة تسع وسبعماية • ... •
يا مكا يجبر نقصاده • خير الله مكافٍ عليه • شكر المعاني الجود محفية •
يبسط صنفا الباسط فيه بديه • اذا اتاه وهو في صحبه صار مضافا ومضافا الى •
وقاف ابن نشا الملك • تنحى الملوك لابوابه • فيغمرهم جوده الشامل •
ويخفضهم انه كالمضاف • ... ورفعه انه الفاعل وظرف الشهاب محاسن
الشواني قوله • فكنا حسن عشرة في التيام • على رغم للحسو بغير افه
فقد اصبحت شنوينا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافة رجع
الاضافة في الفكاهة اضافة لفظية وليست بمعنى من لان
شرط ذلك اذ يحسن وصف الاول بالثاني لكونه بعضا له وليست
بمعنى اللام التي للملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز الا بتكلف على
تقدير اللام ويحسن ان تكون بمعنى في ويكون التقدير حلو في
الفكاهة مر في الجد مر الجد صفة اخرى لحلو مضاف اليه والكلام
فيه كالكلام فيما تقدم والشي في هذه الصفات التي تعددت
كلها الرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو حلو الفكاهة
والنصب على ان العامل فيه اعني مضمر والجر على الصفة لذي
وهو اقوالها وقد قرى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك
برفعها ونصبها وجرها لان الصفات اذا تعددت جاز فيها
ذلك وعليه اعراب قوله تعالى والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة
وقول الخرنق • لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وافة الجزر •
النازلين بكل معترك • والطيبون معاقد الازر • ففي ذلك قوله
معتقل في البيت الاول الى قوله في الثاني مر الجد يجوز في الجمع الاوجه
الثلاث الا قوله وكل فانه معطوف على هيابة وهو مجرور فلا يجوز فيه
الا الجر فارق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز انتقاله

لمحمد

كمرة الجخل وصفرة الوجل والصفة ما لم تتغير كالطول والقصر
والسواد للزنجي والبياض للصقلبي قد مزجت قد حرف يصحب الافعال
ويقرب الماضي من الحال وهو هنا لتحقيق الفعل وسياتي الكلام
على قد في قوله يوم ناشئة بالجرع قد سقيت مزجت فعل مضمر
لما لم يسم فاعله والتا علامة لتانيث الفاعل • بشدة الباس الباء
حرف جر وشدة مجرور بالباء والباس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى
اللام فهي جار ومجرور رقة الغزل رقة مرفوع على انه مفعول لما لم يسم
فاعله لمزجت وقد تقدم الكلام على مفعول ما لم يسم فاعله في قوله
ناءٍ عن الاهل البيت الغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام
وفيه تقديم وتاخير تقديره قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس
والجملة كلها في موضع الجر على انها صفة لذي تقديره تقديره
ممزوج فيه رقة الغزل المعنى انه صاحب حلو المزاح وطيب
الاخلاق كريم الجد وهذه صفة مدح لان الشدة في الاجتهاد محمودة فهو
قد مزجت فيه الخلائق من رقة الغزل بالمزاح من شدة الباس وما احق
هذا الصاحب بقول القائل • وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يباسط الصحابة وحلبائه ويمزح حقا ويلين جانبه لمن حضره
ويونسه فاذا كانت الحرب واحتد الجد وحمي الوطيس وخارت
القوى وذهل الابطال تقدم اصحابه والتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم
ومن خصايصه انه كان اذا جرد سيفه لا يغمده حتى ينال به من عدوه
ويحرم الهزيمة عليه من العدو في الحرب ولاشك في لطفه ورافته
ورقة قلبه وحنوه على قومه وهم به يكفرون يوذونه ويكذبونه
ويصدون عنه ويحاربونه وهو يحلم عليهم ويشفق على عنادهم قال الله تعالى

صلى الله عليه وسلم

عزيز عليه ما عنتم وقال صلى الله عليه وسلم يوم كسر سنه اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله تعالى في كتابه • فقال انك لعلى خلق
عظيم ثنا على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان اشد حيا من
العذرا في خدرها ولا شك في انه كان صلى الله عليه وسلم من النجدة
والشجاعة والباس والاقدام ولقا العدو في الغاية التي تكبوا
دونها سوابق الابطال فانه كان في حروب الكفار اقرب الناس الى
العدو وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا اذا اشتد البأس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا لقد رايتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وابصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد ترقوة ابي بن خلف وهو في سابغة الدرع والبيضة
وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحربته فوقع ابي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد
ابن المسيب فكسر ضلعا من اضلاعه فمات منها ومع هذا فقد
مزح صلى الله عليه وسلم ولم يقل الا حقا قرات على الامام شمس الدين بن احمد
الذهبي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم التي اودعها تاريخه ومنها قال
زيد بن ابي الوفا عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن اسحاق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم من افكه
الناس مع صبي تمشي وجاءت امراة فقالت يا رسول الله احملني
على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال الحفا
الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته امراة فقالت يا رسول الله
ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه
بياض فرجعت وفتحت عيني زوجها فقال لها ما لك فقالت اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال وهل احد الا وفي عينيه

بياض

والشدة
ويتبرقع الفرسان
بغبارها

الناس تفرد به ابن لهيعة وضعفه
معروف وجا من طريق ابي لهيعة كان
النبي صلى الله عليه وسلم

١٣٧

الله ان يدخلني

بياض وقالت له اخرى يا رسول الله ادع لي ادخل الجنة فقال يا ام فلان
لا يدخل الجنة عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام
اخبروها انها لا تدخل وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وبالجملة فصفاته وشمايله وما انطوى
عليه اجل من ان يحيط به وصف واشرف من ان ينظم جواهره نظم
او رصف ولو جرى القلم الى ان يحفى وصار لسانه الى ان يجف ويخفى
ما جنى زهرا ينبته حدايق تلك الحدايق ولا التقط درا ولا حقا
هاتيك الحقايق ولا اجتلى من ذلك الافق الذي كله شموس واقمار
غير شهبه الخفيه ولا نال عن ظماه من ذلك البحر غير نغبه وكل مواردة عذبه
شمية • ان في الموج للغريق لعذرا • واضحا ان تفوته تعداده
نعم قد دون الناس جملة في شمايله وصفاته ووضعوا الكتب كانها
رياض تتارج نسمات سماته واودعوها نجوما بدورها في التمام
ورصعوها جواهر تروق في التاليف والانتظام • •
في بطن قرطاس رخيص ضمنت • احشاوه درر الكلام الغالي
وبوبوا ورتبوا وهذبوا وذهبوا وذكروا واوضحوا وحبروا وقصوا وحبروا
ودبجوا وحكوا الصحيح ومازجوا وعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب • فاكتاب القاضي عياض الا رياض
ولا الشمايل الا خمايل ولا كتاب الدلايل الا فوايد جلايل اساميا لم
تزده معرفة وانما لذة ذكرناها • ويعجبني ابيات العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه سمعت الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس
في شهر رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعماية بالديار المصرية وهو
يقرا علينا من لفظه كتابه الذي سماه منح المدح قال روينا من طريق
الطبراني حدثنا عبدان بن احمد واحمد بن عمر البزار ومحمد بن موسى بن حماد

ان الجنة لا يدخلها عجوز

صلى الله على هذا النبي وعلى اله وصحبه وسلم

والله لو كانت الاشجار اقلاما والابحر مدادا
لما قدروا

ولا الشهاب الا مطوي الا الشهاب

للحافظ

اليزيدي قالوا انبانا ابو الكين زكريا بن يحيى حدثني عم ابي زحر بن
حصين عن جده حميد بن منهب قال قال خريم بن اوس كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله اني اريد ان
امتدحك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل قال فانشا يقول • لا يغضض الله فاك
من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •
ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق •
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق •
تنقل من صلب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق • حتى احتوى بيتك المهيمن من
خندف علياء تحتها النطق • وانت لما ولدت اشرقت الارض
ونارت بنورك الافق • فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
ونقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر من نظمه •
يا احمد المبعوث فينا لقد • بلغك المجد الى منتهاه • كم رمت امداحك
لفظا يوفي في المثاني تلاه • اني لا احصي ثناء على • ذي خلق اثنى عليه الاله
وما احلى قوله • لقد قال كعب في النبي قصيدة • وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة • لرحمة كعب فهو كعب مبارك • وله رحمه
الله في غالب الظن • يقولون لم لا تمتدح سيد الورى
وتطنب في تعظيمه وامتداحه • فقلت لهم جبريل حاب بمدحه
وليس مديحي ريشة منه في جناحه قلت قد جزم الناظم الحا في
في تمتدح وهي مرفوعة وهو لحن توهم ان لم جازمة وانما هي التي
يستفهم بها والعامة تحذف الالف منها وقد جمع الشيخ فتح الدين
المشار اليه كتابا فيمن مدح النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي
الله عنهم وسماه منح المدح وله قصائد على حروف المعجم سماها
بشرى اللبيب بذكرى الحبيب كلها مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت

كتبت الاول وسمعته من مصنفه الحي ترجمة ابن الزبير عبد الباقي اجازة
والثاني كتبته رواية عنه ولشهاب الدين محمود رحمه الله قصائد
طنانة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قراتها عليه رغبة في البركة
وطلبا في زمرة من دون مدحه وكتبه وقراه صلى الله عليه وسلم
رجع ومن جمع الصفات الى السجايا جد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وصحابته كان فينا
كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة
الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معاوية رضي الله عنه
لقيس بن سعد رحم الله ابا الحسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة
فقال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويتبسم الى
اصحابه واراك تعيبه بذلك والله لقد كان مع تلك الفكاهة
والطلاقة اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى
ليس كما يهابك طغام الشام من اهل الشام وقد عزم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه على استخلافه قال له لله ابوك لولا دعابة فيك
وشجاعته اشهر من ان تذكر واغنى من ان تمدح وتشكر ولما دعى معاوية
رضي الله عنه ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة
ابي الحسن اراك طمعت في امارة الشام بعدي عاد القول الى
معنى بيت الطغرائي بهذه الصفات التي ذكرها قلما تجتمع في انسان
الا من اختصه الله تعالى بمزيد الموهبة لانها مع تضادها محمودة ولا يتفق
ذلك الا من اعتدال المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه قال
الامام فخر الدين في الطب الكبير هذا الذي ذكره الشيخ في الشفا يعني
الرئيس بن سينا وساق تقريرا هو يدل على ان المركب المعتدل
قد يكون موجودا الا انه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل وانما

كتبتها للدخول

تسر حسوا في ارتغا

الامام على معاوية الى المبارزة قال له عمرو بن العاص لقد انصفك فقال

للمعتدل الذي امتزج من العناصر على اكمل الحوالة عقلا قالوا لما كان
الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون كلما كان اقرب اليه كان اولى
باسم الاعتدال انتهى قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن ساعد الانصاري
احتجوا على تعذر وجود المعتدل امتناع مكان يستحقه لان مكان
الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وعدا البسائط
متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده واقول
في هذه الحجة نظر وذلك انا ان عنينا بالمعتدل ما تكافا فيه
الكيفيات فهذا لا يجب ان تتكافا فيه الكميات لان الجزء اليسير
من النار يقاوم بحرارته كثيرا من جوهري الما والارض فعلى هذا
يجوز وجود المعتدل بالكيفيات دون الكميات ويكون مكانه
الذي يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته
لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيفية فقط والاعتبار في الحيز انما هو
بالكم والثقل والخفة والحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو اما
ان تتكافا فيه الكيفيات الاربع الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة او لا فان كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا
يخلو ان تغلب فيه كيفية واحدة او لا والاول هو الذي خروجه في كيفية
بسيطة واقسامه اربعة بعدد الكيفيات الاربع وهي الحار والبارد
والرطب واليابس والثالث وهو الذي خروجه في اكثر من كيفية واحدة
فلا يجتمع فيه كيفيتان متضادتان غالبتان فبقي ان تكون
احدى الفعليتين اعني الحرارة والبرودة مع احدى الانفعاليتين
اعني الرطوبة واليبوسة فاقسامه اربعة الحار الرطب والحار اليابس
والبارد الرطب والبارد اليابس فجملة انواع المزاج تسعة واحد منها
معتدل وثمانية خارجة عن الاعتدال اهـ رجع وقول الطغرائي يشبه قول

ثم

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم

باعتبار

قدر



الطغرائي وهو قوله

ابي تمام الجد شيمته وفيه فكاهة • سمح ولا جد لمن لم يلعب •
شرس ويتبع ذاك لين خليقة • لا خير في الصهبا ما لم تقطب •
وما احسن قوله لا خير في الصهبا ما لم تقطب لان الصهبا اذا كانت
صرفا كانت حارة لا يمكن استعمالها فاذا مزجت بالما وهو طبع بارد
تولد عنها كيفية اخرى تقارب الاعتدال فامكن استعمالها وقول
ابي تمام الطائي ايضا • لا الطائشون تهفو احلامهم ولا • خشن الوقار كانه في محفل
نكد يهم الجد احيانا وقد ينضو • بهزل عيش من لم يهزل وقول
ابن الحسين الخزاز انت الكريم وخلقك فيدا نبات • عمر بيضي في كتبه الاخبار
خلف كليل المارق نارب • ظام وعزم في التوقد نار وقول
القائل ملك يقر المشركون بباسه • فتقر بالاقرار عين الدين •
نعلي العداة بغلظة وتجهم • وعلى العفاة برقة في لين وقول ابن
ابي العرب المغربي من كل مشتمل بنصل عزمه • ذي همة تطا السماء بهام
نشوان من خمر الكرى صاحي الهدى • ريان من ما المحامد ظام انشدني
من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى •
ملك تقاس بجاريه ببوده • اذا تقايس غير البدر بالفرس
مظفر الجد مشاع على حدد • من جملة اللدن او من حربة الترس
وما احسن ما حضرني في صاحب جمع الاخلاق التي يعز وجودها قوله
تلطفت الايام حتى تفضلت • على بنزمان كريم الخلايق •
لصمت عدل واستكانة عاشق • وهمة جبار ولطف الزنادق
وما احسن قول ابي الفتح البستي في الثعالبي عبد الملك صاحب اليتيمة
اخ لي في كل التقى والاصل والفرع • يحل محل العين مني والسمع
لمستكت منه اذ يكون اخاه • على حالتي وضع النوائب والرفع
باوعظ من عقل وانس من هوى • واوفق من طبع وانفع من شرع

الحمد

القايل

محمد بن محمد

وغيرها

ذكرت بنفس الصفات هنا ما انشدنيه من لفظه لنفسه المولى جمال الدين
التبريزي في وقت سنة اربع وعشرين وسبعماية وبضوان شبابه وابو سليح
وناطقة بافواه ثمان تميل بعقل ذي اللب العفيف •
لكل فم لسان مستعار • يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا نعيه • سوى من كان ذا طبع لطيف •
نصيحة عاشق ونديم راح • وخرة موكب ومدام صوفي
وقد احسن ابو بكر الخوارزمي حيث قال في الخمر •
وصفراء كالدينار بنت ثلاثة • شمال وانهار ودهر محرم
مسرع محزون وعاذ بعرجيل • وكنز مجوسي وفتنة مسلم
ممات لاحيا حياة لميت • وعدم لمن اثري ثراء لمعدم
وما احسن قول شهاب الدين العزازي في الشبابة حيث قال
مكبتة وليس لها بنان • منقبة وليس لها نقاب • تصيح لها اذا قبلت فاها
اخادينا تلذ وتستطاب • ويحلو المدح والتشبيب فيها • وما هي لا سعاد ولا الرباب
قوله تصيح عداه الى الحارث وهو غير جائز الا على تاويل حمله على المعنى
اي تسمع وهو ضعيف واما التشبيب فماخوذ من قول سيف الدين المشد
يا مطربا اعتق الندمان غناه • عن طيب مشموم وعن مشروب
شبب اذا غنيتني بحبيبهم • ان الغنا يطيب بالتشبيب
واخذه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر فنقله وقصر عن الحسن وعقله وقال
كنت لكم من اعين الفضل التي • جرى في نواحيها بذكركم طرب
فان اطرب التشبيب فيها بذكركم • فكم اطرب التشبيب من اعين القصب
وانشدني الشيخ الامام شهاب الدين محمود قال انشدني من لفظه
لنفسه القاضي محي الدين بن عبد الظاهر • وناطقة بالنفخ عن روح ربها
تعبر عما عندنا وتترجم • سكتنا وقالت للقلوب فاسمعت

فنحن

[illegible]

نحن سكوت والهوى يتكلم وقال محي الدين بن قرناص في مشبب مديح
مشبب بجفاه راح يقتلنا • فان تداركنا بالنفخ احيانا
هويت تشبيهه من قبل رؤيته • والاذن تعشق قبل العين احيانا
وله ايضا فيه علقت مشببا مهفهفا • اخضع في حبي له فيشمخ
لا غرو ان تشب من نار الهوى • اما تراه ينفخ وانشد يوما بحضرة
شرف الدين الحلاوي لغزا وهو • وناطقة خرسا باد شحوبها
تكنفها عشر وعنهن تخبر • يلذ الى الاسماع رجع حديثها
اذا سد منها منخر جاش منخر • فاجاب في الحال •
نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها • وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
ما احلى هذا الجواب وابدعه كونه اجاب التصحيفين بتصحيفين مثله
حل معناه ونقله الى الشبابة وكلاهما من ابيات الحماسة لتابط شرا
ومثله قول زين الدين بن عبيد الله • ونايحة صفرا تنطق عن هوى
نعرب عما في الضمير وتخبر • براها الهوى والوجد حتى اعادها
انابيب في اجوافها الريح تصفر وقوله ايضا •
تبارك ملاهينا يلذ سماعها • ويطربنا منهن عود ومزهر
واكثرها يشتهي لنا الكرهينها • انابيب في اجوافها الريح تصفر
وقوله ايضا ولما حضرنا للسماع وطيبه • الملاهي وكل بالهوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم • فنحن سكوت والهوى يتكلم انشدني
لنفسه القاضي شهاب الدين محمود بن شمس الدين عبد الوهاب •
منفقة بهاخلت مع محبها • يزودها لثما ويتظرها شزرا
وتصحفها في كف من شئت فلتقل • اذا شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى
يعني الشبابة تصحف بسبابة وقال سيف الدين بن قزل المشد •
كانما عاشق لها حبيبه • الى كل قلب ظل البين مجروحا
وعادية من كل عيبه

[illegible]

لما جد ميت يعيش بنفخه • اذا اخلته الريح صارت بروحا
يعيد الذي يلقى عليه بلحنه • تزيد فؤاد الصب وجدا وبرحا
وتنطق بالسحر الحلال فمن لها • وتوحي الى الاسماع اطيب ما يوحى
قلت غالب ما سمعته من المقاطيع ماخوذ من قول المنشد
حسبما تراه ذكرت هنا قول السراج الوراق يهجو جارية زامر
ولرب زامرة تبجح بزمرها • ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على ضرباتها • وفمها ومبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت • تسعى اليه على خيال الشبر
شبه ثلاثة بثلاثة فابدع وان كان قد لمحه من قول الاول •
كانها في حالة العيان • خنافس دبت على ثعبان • وفي قول الحمار
مليح يقول القايل • ابصر الحامل والمحمول دار الوكالة
خنافس تسعى على خيال شنبر الى الكنيف قلت ومن الغريب
يمدح زامرا • وزامر يبعث في زمره • الى قلوب الناس افراحا
كان اسرافيل في نايه • ينفخ في الاموات ارواحا وقلت انا في ذم
يقول في مجلسنا زامر لم تلق ما اتلي لاصغا • ما عندكم ميل الى الحاضر
قلت ولا شوق الى ناي رجع في بيت الطغرائي من حسن الصناعة
ما يشهد لقايله بوفور قدحه في الملاحة فانه جمع فيه بين ثمانية
اشيا الحلاوة والمرارة والفكاهة والمزح والجد والقسوة والرقة
والياس والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة
وارباب البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا فيه
بقوله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين في كلامه ما يقابل الاول
هكذا قرره الحجيج وامرنا انه فات من ذلك قسم فان لفظة
فنيسر في معنى فنعسر لانه اذا تيسر تعسيره كان معسرا
لكن

لكن ذلك غير صحيح ومن احسن ما استشهدوا به في هذا النوع من
الشعر قول ابي الطيب • ازورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي • قالوا فقابل فيه خمسة بخمسة ولما
سالني الشيخ الامام شهاب الدين محمود وانا اقرا عليه حسن التوسل
جاهذا البيت في اثنا القراة في مكانه وعنده جماعة من الطلبة
وغيرهم فقال عدوا هذه الخمسة التي ذكرها ارباب البديع وكانهم
قالوا ازورهم تقابل انثني وسواد تقابل بياض والليل تقابل
الصبح ويشفع تقابل يغري و وقفوا فقال واهذه اربعة لاربعة
فقي القسم الخامس فلم يتنبهوا له فقلت لفظة لي تقابل لفظة بي
لان الشفاعة له ضد الاغراء به قال ذلك بي وهذا على ما قالت
فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر • الا تراه قابل
ما عليهم بما لهم لما في ذلك من الاساة والسرور فاعجبه ذلك وقد
اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا مليحا فقال • اتلقى النهار اذا اضا صبا
والظل انتظر الظلام العابسا • فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا
والليل يرثي لي فيدبر عابسا وفيه مقابلة خمسة بخمسة
حكى لي الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس اليعمري قال
شيخنا الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد يقول
قل لهولا علما المعاني والبديع احسنون ان تقولوا مثل ازورهم
البيت فاذا قالوا لا فقل لهم اي فايدة فيما تصنعونه او كما
قال انتهى يريد بذلك ان العمل غير العلم والمباشرة غير الوصف
والطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان وحكى ان بعض الوعاظ
كان على منبر يتكلم في المحبة واحوال العشق واحواله وهو
اطناب الاطناب في ذلك فقام بعض الجماعة فقال
اليه

الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا

تصنعونه

بعيشك هل ضمت اليك ليلى • قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رقت اليك قرون ليلى • رفيف الاقحوانة في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له فانشر **ما احسن** قول عبد الله بن
اسباط الكاتب القيرواني • قال الخليلي النحوي مجالسه
فقلت لو ذقت عرفته • فقال هل غير شغل قلب اذا انت لم ترصده
وهل سوى زفرة ودمع • اذا لم ترد جرية كففته
فقلت من بعدكل وصف • لم تعرف الحب اذ وصفته
وقال علما الادب ان معنى بيت ابي الطيب مسروق من قول
ابن المعتز • لا تلق الا بليل من تواصله • فالشمس نمامة والليل قواد
ولبعضهم في المقابلة • عذري من الايام مدت صروفها
الى وجه من اهوى يد النسخ والمحو • واتت بوجه طالما اري بها
سهام ابي يحيى بسيدها لحوى • فهذا سواد الخط ينهى عن النهى
وهذا بياض لوخطا ثار بالصحو • ابو يحيى كناية عن الموت **وفي**
المقابلة من هذه الابيات نظر واحسن من هذا المعنى وارشق
قول الارجاني • شبت انا والتحيجبي حتى بن غمي سلوت عنه
فابيض ذاك السواد مني واسود ذاك البياض منه **ومن**
المقابلة قول ابي تمام الطائي • يا امة كان قبح الجور يسخطها
دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها **فقال** عز الدين ابو محمد ابو بكر
الاربلي صاحبنا لا اهنه في الالغاز المختفية ان الصاحب شرف الدين
مستوفي اربل انشده لغيره • على راس عبد تاج عز يزينه
وفي رجل حر قيد ذل يشينه • فقال عز الدين المذكور بديها
تسر لفيها مكرمات تغره • وتبكي كثيرا حادثات تهينه
قلت هذا احسن في البديهة ولكنه نا قص عن الاول قليلا

من وجهين الاول
ان الاول

١٢٧

بيت لا شك فيها وهو قابل اربعة باربعة الثاني ان المقابلة
في قوله تحتاج الى تاويل لان السرور يقابله الحزن فكان ينبغي
ان يقول وتحزن لكن لما كان الغالب ان البكا لا يكون الا من
الحزن اطلق البكا هنا عليه ولان المكرمات لا تقابل الحادثات
الا بتاويل ان المكرمات تكون في الخير والحادثات تكون في
الشر واكثر ما علا الناس في المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل
فيه بين خمسة وهذا قابل فيه خمسة وهذا قابل فيه ستة كما تراه
وهذا ابلغ ما يمكن ان ينظم في هذا المعنى والله اعلم **وما احسن**
قول القاضي الفاضل • والقدوم على كريم ترجى مبرته • خير من المقام
مع لئيم تخشى معرته **وقال** شرف الدين الحاوي •
وبدت نظائر ثغره في قرطه • فتشابها متخالفين فاشكلا
فرايت تحت البدر سالفة الطلا • ورايت فوق البدر سكر الطلا
قلت لو اتفق له ان يقول سالفة الطلا لكان احسن ولكن هذا
من الجناس المعنوي لانه اراد ذلك فلم يساعده الوزن فعدل
الى ما يرادف ذلك المعنى وهذا النوع استدركه المتاخرون
وهو عندي باطل لان هذا الباب اذا فتحناه كان غالب الشعر
جناسا معنويا وقد اشبعت القول على هذا في مكانه في كتابي المسمى
بجنان الجناس ولم يتفق المقابلة في قول الحاوي صحيحة الا في قوله
تحت وفوق واما البدر والدر فبتاويل بعيد اي ان ذلك في كبد
السما والدر اصله في قعر البحر واما سالفة الطلا وسكر
الطلا فليس من التقابل في شي واي تقابل بين سالفة الطلا وسكر
الطلا **حكى السراج الوراق** قال خرجنا الى دير ومعنا جمال الدين
ابو الحسين الجزار ومعنا غلام مليح نزام فلما اجتمعنا في منزل الدير

الغزال والنجم

حضر ناصبي راهب مليح شرب معنا واطعمنا القسا فيه فانكر
عليه الرهبان واخذوه منا وهرب الى الرامس فقلت في خمار بعد
الطاير فقال لا راهب الدير ولا الزام فقلت فالطرف في امرهما باهت
فقال والقلب من اجلهما حاير فقلت مسعدنا ليس له اول فقال
وبحنا ليس له اخر ويعجبني قول القايل الشعر خطر احسف
لكل طالب عرق الشيخ عيبته عيب • وللعنق ظرف ظرف ذكرت
هنا واقعة عبد الجليل بن وهبون المرسي مع خاله وان لم يكن من باب
المقابلة قيل انه كان دون الحلم وهو الى جانب خاله وقد صنع
له عريش فانكسرت دعايمها ثم رفعت على اخشاب جور فانكسرت
فقال له خاله اجز • مال عليها العريش فانكسرت فقال كانها من سلافة
سكرت فقال لم ترعيني ولا وعتا اذني فقال ساقه اسكرته دماه
وكتاب بدايع البدايه الذي لابن ظافر والذيل عليه في هذا الباب
كتاب حسن يدل تاليفه على سعة باع من صنفه ومن المقابلة
قول القايل في مابون • ياتي الى الاحرار يجلس فوقهم
وينام من تحت العبيد ويوتي وقال الاخر
لنا عالم يوتي فياتي بحجة • على ذاك لا بنا علم وامايت
نقلنا له الاسلام يعلوه ولم يكن • ليعلى فقال العلم يوتي ولا ياتي
انشدني من لفظه لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين
محمود رحمه الله تعالى بارا لها يقري ابوا الفداء على امور خيم اوجواد
ليس فيبدية ظهود الربا طورا ويخففه بطون الوهاد
وهذا ارشق من قول عبد الصمد بن بابك في الوجه واحتفي والعيون رواصد
وشمس الضحى تناي مثالا وتقرب • فيضمرني جوف من الارض غاير
ويطلعني حقف من الرمل احقب قلت هكذا نقلته من خطه

الجزار

فقال اخر

في الاطلاع

كسرع

ابن قزل

ابن حزون النحوي ولو قال بدل الجو وقد كان احسن فان الجو
ما يقابل الحقف وانما يقابله الوهد ولو قال بدل الارض والرمل
السهل والحزن كان ابدع فانه لا انتقاد بين الارض والرمل
فاعرفه وقلت انا غني بشعر سمج فانثني منشب الجوقة بد عولي
وقال لنا مقطوع داخل • لذلك يستخرج موصولي انشدني لنفسه
اجازة المولى صفي الدين بن سرايا الحلي جاد في قد اعتدال
مهفهف ماله عديل • قد خففت عطفه شمال • وثقلت جفنه شمول
ثم انثنى راقصا بقد • تنثني الى نحوه العقول يحول ما بيننا بوجد
فيه مياه الحيا يجول • ورنح الرقص منه عطفا حف به اللطف والدخول
نعطفه داخل خفيف • ورد فه خارج ثقيل وعلى ذكر قوله الردف
فالحلي قول شمس الدين بن العفيف وان شقه تلعب الشعر على ردفه
اوقع قلبي في العريض الطويل • يا ردف جرت على خصره رفقا به ما انت الا ثقيل
واين هذا من قول الاحمر • يا خصره كم جفاني • تبدي وانت بخيل
يا ردفه خفف عني ما انت الا ثقيل قلت الاول احسن وارشق واكمل
من وجوه الاول ان المعنى كامل بيت واحد وذاك في بيتين الثاني
انه اتى بالشر خالي من ثقل الاعراب كما هو جار على السنة العوام
ولم يات به ملحونا الثالث انه في قوله خفف عني ما لا يليق بالعشاق
من الجفوة لانه يطلب بعد الردف عنه لا تراسم عابوا على ابن بقي قوله في
تلك الابيات تعانقنا فيه المبحر • حتى اذا مالت به سنة الكرى
زحزحته شيئا وكان معانقي • ابعدته عن اضلع تشتاقه
كي لا ينام على فراش خافق وفضلوا عليه قول الحكم بن عيال •
ان كان لا بد عن رقاد • فاضلعي هاك عن وساد • ونم على خفقها هدوا
كالطفل في نهنهة المهاد • وقلت انا رادا على ابن بقي في قوله

رحمه الله

ثقالة

التلمساني

وروبه • ابعدته من بعد ما زخرجته • ما انت عند ذوي الغرام بعاشق
هذا بذل الناس منك على الجفا • اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شيت قلت ابعدت عنه اضالعي • لكيون فعل المستهام الصادق
او قل ذبابات على اضطراب جوانحي • كالطفل مضطجعا بمهد خافق
وانشدني لنفسه صفي الدين الحلي مليح لغار العقل عند اهتزازه
ويخجل بدر التم عند شروقه • فما فيه معنى ناقص غير خصره
وما فيه شي بارد غير ريقه وما احسن قول شمس الدين بن العفيف
التلمساني مستقولا من خطره • فكم يتجافى خصره وهو ناحل
وكم يتخالى ريقه وهو بارد • وكم يدعي صوتا وهذي جفونه تغير لها الكاسر
قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول ويبدع الاعجاز
بحسنه يقوم ويقول انشدني من لفظه لنفسه بالديار المصرية سنة
تسع وعشرين وسبعماية شرف الدين عيسى اليناجي شكوت الى دار الجمال اضنانا
تكلف جفني انه قط لا يغفو • فلانت لي الاعطاف والخصر رق لي
ولكن تجافى الشعر وانا قل الردف • قلت لا اعرف يغفو انما هو يغفي
فان كان هو فلغة ردية غير فصيحة لان غفا يغفو لم ير في كلام فصيح
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته • والليل اغرى سوام النوم بالمقل
اللغة الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك تقول طردته فذهب ولا
يقال منه انفعل ولا افتعل الا في لغة ردية والرجل مطرود وطريد
السرح المال السايم تقول سرحت الماشية وانفشتها واسمتها
واهملتها وسرحتها سرحا هذه وحدها بلا الف ومنه قوله تعالى
وحين تسرحون وسرحت هي بنفسها سروحا يتعدى ولا يتعدى
تقول سرحت بالغداة وراحت بالعشي وسرحت فلانا الى مكان كذا
اذا ارسلته الكرى النعاس تقول منه كرى الرجل بالكسر يكرى كرى

فهو كرى

فهو كر وامراة كرية على فعلة بكسر الراء وفتحها قال الشاعر
لا يستمر ولا يكري مجالسها • ولا يمل من النجوى مناجيها
واصبح فلان كريان الغداة اي ناعسا • الورد خلاف الصدر وورد
نعل القوم الذين ياتون الماء الورود المقلة شحمة العين التي تجمع السواد
والسواد وتجمع على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد
الاصغر والانسان يكون في الناظر كانه كالمراة اذا استقبلتها
رايت شخصك فيها قال ابو الطيب • جارية طال ما خلوت بها
تبصر في ناظري محياها • يصف شدة قربها منه والعامة تسمي
الانسان البوبو وذنابتا العين موخرها واللحاظ طرف العين طرفها
مما يلي الصدغ والموق مما يلي الانف والحملاق باطن جفن العين
وشفر العين طرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر والحجاج العظم
المشرف على العين ذكرت بالشعر ما انشدنيه المولى جمال الدين بن
نباته يقولون من وطى انشا حق العمى • فقلت دعوا قصدي فاني من شين
اذا كان شفر العين دون محلها • فعندي ان الاشفار خير من العين
قلت هذا يشبه قولهم تصدقت ببصري على ذكري وقال
الاسعردي • يا سائلي لما رأى خالق • والطرف مني ليس بالمبصر
ليس لحاسديك ولكنني • سمحت بالعينين للاعور اللغة
التحذير السوام والسام هو المال الراعي يقال سامت الماشية
تسوم سوما اي رعت فهي سايمة وجمع السايم والسايمة سوايم
واسمتها انا اخرجتها الى المرعى قال الله تعالى فيه تسيمون النوم
معروف وهو ضد اليقظة تقول نام ينام فهو نايم والجمع نيام وجمع
النايمة نوم على الاصل ونيم على اللفظ وسياتي الكلام على تصريف
ذلك في ابواب الاعراب الاعراب طردت فعل ماض ادغمت

الدال في ان الغرب المحرج والتاخير الفاعل سرح مفعول به وقد
تقدم الكلام على المفعول به الكرى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه
لانه مقصور والاضافة هنا مقدرة باللام التي هي بسبب الملك
عن ورد مقلتة عن حرف جر وورد مجرور به وهو في موضع نصب لانه
مفعول ثان لطردت وعن هنا للتجاوز وقد تقدم مقلتة مجرور
بالاضافة وهي بمعنى اللام ايضا والها في موضع جر بالاضافة وهي راجعة
الى الذي الذي تقدم في قوله وذي شطاط والليل الواو للحال وهي
التي تلا بتدا الليل مرفوع على انه مبتدا اغرى فعل ماض سد مسد
الخبر للمبتدا والفاعل فيه ضمير مستتر يرجع الى الليل والجملة اذا كان
فعلا وجب تاخيره لانه لو تقدم لخرج عن باب المبتدا والخبر الى
باب الفعل والفاعل ومن المواطن التي يجب فيها تقدم المبتدا وتاخير
الخبر اذا كان المبتدا يساوي الخبر في النكرة والمعرفة وليس هناك
قرينة تدل على ان المحكوم عليه دون المحكوم به كقولك صديقي صديقك
وافضل مني افضل منك فهنا استويا في المعرفة والنكرة وليس
هنا قرينة توضح المخبر من المخبر عنه واحدهما يمتاز عن الاخر بالتقديم
لانه محكوم عليه فوجب له تقدم المبتدا فاي الخبرين قدمت
كان هو المبتدا وهذا يطرد في باب الفاعل والمفعول اذا لم يكن ثم
قرينة لا عقلية ولا لفظية مثل ضرب موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل
لانه يرعى الرتبة ويحفظ في التقديم مسئلة قولهم ابو يوسف
ابو حنيفة هنا مبتدا وخبر وقد استويا في المعرفة ومع ذلك
فلا يحفظ فيها الرتبة بل يما سوا تاخر احدهما او تقدم لان لنا قرينة
عقلية تدل على ان احدهما مخبر عنه والاخر مخبر به اذ الغرض تشبيه
ابي يوسف بابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما فابو يوسف محكوم عليه

وابو حنيفة

وابو حنيفة محكوم به عقلا فلا يضر التقديم ولا التاخير لفظا ومن
هذا النوع قول الشاعر • بنينا انا عالة • ونحن صعاليك انتم ملوكا
هذا البيت سال علي بن ابي زيد الفصيحي ابا القاسم بن علي الحريري عن
اعرابه فقال تقديره بنينا انا صعاليك ملوكا انتم ونحن عالة
جمع عائل صعاليك منصوب بباغي بعالة ملوكا صفة لهم اي
للصعاليك وابطل هذا الجواب علم الدين السخاوي فقال الملوك
لا تكون صفة للصعاليك وفي تقديره صعاليك ملوكا انتم ونحن لا معنى
له والصواب بان عالة بمعنى عائل الشي اذا اثقلني اي بنينا
باننا عالة ملوكا في حال انتم صعاليك فهو منصوب على الحال
ونحن وانتم مبتدا وخبر اي نحن مثلكم ومن المواطن الذي يجب فيها
التقديم اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما عمرو الا
كاتب فهنا يجب حفظ المرتبة لهما ومنها ان يكون له صدر الكلام كقولك
من ابوك لان الاستفهام له صدر الكلام سوام النوم سوام منصوب
على انه مفعول به والنوم مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام التي هي
شبه الملك بالمقل جار ومجرور موضعه النصب يتعلق باغرى
والباء هنا للتعدية وقوله والليل اغرى سوام النوم بالمقل
في موضع النصب على الحال كانه قال طردت الكرى عنه لغرا سوام النوم
بالمقل المعنى اي صفة النوم بالحادثة ونحن في ليل قد اقبل
النوم على العيون وحبيبه الى المقل واستعار الطرد للنوم كما
استعار الكرى سرحا اذ هو من متعلق السرح ولذلك اكد بالاستعارة
الثانية لانه ابدا سرح للنوم بالسوام فهذا من باب ولهذا حسن
الاستعارة هنا ان السرح للسائم اذا ورد الماء كانه يذهب بالشرب
واذا سام في النبات رعاه واذهب ما فيه من نبات العشب وقد يكون ذهره

عالة

لن يتوهم ان زيدا غير شاعر وعمرا غير كاتب

[illegible]

الكلام على عن وتقسيمها

الليل

١٤٠

تشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالرعي اشبهت العين التي زال رونقها
وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الما المورود للمترحين يشبه
العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغمضها وقد تناكد الطغرائي عن
الرفيق ومنعه نومه فكان كما يقال لا ينام ولا يدع الناس
ينامون ولو كفاه شره لسره فان الخلي لا يلزمه حال السخي والوزير
المغربي كان اشد انصافا منه حيث يقول

لي كلما ابتسم النهار تعلة • بمحدث ما شانه قلبي شانه
فاذا الدجى وافى واقبل جنحه • فهناك يدري الهم اين مكانه

وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهم بالليل جامع • نهاري نهار الناس حتى اذا دجى بدا
لي الليل هزتني اليك المضاجع • ولمح المعنى فيه محمد بن يحيى بن
فقال • اذا طلعت شمس على بسلوة • اثار الهوى بين الضلوع غروبها
وقال المجنون ايضا • وشغلت عن فهم الحديث سوى
ما كان منك وحبكم شغلي • واديم نحو محدثي نظري
ان قد فهمت وعندكم عقلي • ومن هنا اخذ امين الدين جوبان قوله
لا استمع الحديث عن غيركم • من لذة فكري واشتغالي بكم
الوي نظري كانني افهم ما • من قال لي وخاطري عندكم
ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغرائي واقعة موقعها
وهي في غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هي ادعا معنى
الحقيقة في الشي للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين
لفظا او تقديرا والمراد ان شبه الليل وارادة النوم على المقل بالراعي
الذي يسوق الماشية الى المرعى وشبه منعه النوم صاحبه وشغله
عنه بالطرد كالذي يطرد المترح عن ورد الما ولا شك ان الاستعارة

ابلغ

١٢١

ابلغ من التشبيه واوقع في النفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل الراس
شيبا والى ما فيه من الطلاوة بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار
يشتعل فهو ابعد عن حقيقة الاشتعال في الشيب ومن النار
ووجه المناسبة حسنت هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضا
ياخذ في الشعر الاسود شيئا فشيئا الى ان يقوى ذلك وينتشر حتى
ياتي على السواد جميعه فهذه حسن ادعا الحقيقة هنا كما ان النار
تاخذ في الفحم شيئا فشيئا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى تاتي
على الفحم ومن هنا عيب لقائل قوله والشيب ينهض في الشباب كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار • فان الصباح هنا لا مناسبة له ولا معنى
وقيل ان بعضهم لما سمع قول ابي تمام لا تسقني ما الملام فانني
صب قد استعذبت ما بكاي • جهز له كوزا وقال ابعث لي
قليلا من ما الملام فقال ابو تمام حتى تبعث لي بريشة من جناح الذل
وما ظلمه من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحا واسوا منه ان مثله
بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل في غاية الحسن وما
احلى قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزا فلما انتبه
الفجر نمت فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس وما احسن قول ابن
الذهبي ما نظرت مقلتي عجيبا • كاللوز لما بدا نوار •
اشتعل الراس منه شيبا • واخضر من بعد ذا عذار •
سال رجل عمر بن قيس عن الحصا يجدها الرجل في جبهته او في خفه من
حصى المسجد قال ارمه قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى
المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل سبحان الله ولها حلق
قال فمن اين تصيح ومثل هذا ما حكاه اشعب الطماع قال
جات جارية الي بدينار وقالت اودعه لي عندك فقلت دعيه تحت

التي
علي
في هذا
نوبه

المصلى فلما راحت وضعت الى جانبه درهما فلما كان بعد جمعات
تطلبه فقلت هو مكانه لكن ان كان ولد شا فخذيه فنظرت
وقالت ابن الدينار
فى الدرهم فقالت نعم فقلت ما دام تحت المصلى نعم يلد لك
فى كل جمعة درهما فلما انصرفت اخذته وحضرت بعد جمعة وطلبته
هنا درهم
فلم تجده فقلت لها مات فى النفاس قالت ويلى كيف تموت
فقلت يا نصرانية كيف تصدقين بحمله وولادته ولا تصدقين
بموته فى النفاس وما احسن قول ابن خفاجة الاندلسى •
وقد جال من جون الغمامة ادهم • له البرق سوط والشمال عنان
وضخ ذرع الشمس يخرج بقه • عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة • لها النور ثغر والنسيم لسان
وقوله ايضا من ابيات • فى خضر عود بالاراك موشح
او راس طود بالغمام معمم • او نحر نهر بالحباب مقلد
او وجه حود بالضريب ملثم • وقال محي الدين بن قرناص •
خرق
قد اتينا الرياض حين تجلت • وتحلت من الندا بجمان
وراينا خواتم الزهر لما • سقطت من انامل الاغصان
ذكرت بعمامة الغمامة هنا قول القاضى الفاضل •
ووصلنا حصن كيفا وهو نجم فى سحاب وعقاب فى عقاب
وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان
الهلال لها قلامة قلت ما احسن هذا التخيل والطف
هذه الاستعارات وقد اعاب ضياء الدين بن الاثير هذا
الفصل فى المثل السائر واجبت عنه فى كتابى المسمى بنصرة الثائر
على المثل السائر ويعجبنى قول ابن خفاجة ايضا •
الا رب يوم حث الكاس خطوه • فطار وايام السرور قصار
عثرت

عثرت بذيل السكر فيه عشية • وللريح فى موج الخليج عثار
وقد نضنض النوار كل رباوة • وسال عليها للاصيل نضار
قلت كل الفاظ هذه الابيات فصيحة الا قوله رباوة فانه غير
مستعمل الان فى ربوة اربع لغات تثليث الراء والضم افصح والرابعة
بالضم والفتح والكسر
رباوة ولكنها غير مستعملة الا فيما قل ولغة القران افصح ولو قال
وقد نضنضت جيد الروابى ازاهر • يسيل عليها للاصيل نضار
لكان اعذب موقعا فى السمع وقول ابى نصر عبد العزيز بن
من ذلك
نباتة السعدى • خرقنا باطراف القنا لظهورهم • عيونا لها وقع السيوف
حواجب
لعزانيلنا من العوارض فانثنوا • لاوجههم منها لحى وشوارب
وقول الشريف ابى الحسن على العقيلى من ابيات • وفرق بين انواره
تيجان
فلم ينس من غصن مفرقا وقوله ايضا لناظر يجتنى ان يجتنا
رضاه للجانبين عذب الجنا • قد عرفت روضة معروفة
بانها تنبت زهر الغنى • اذا تبدى زهر احسانه
وجه
تنزهت فيه عيون المنى وقوله ايضا
خلص بجاه الوصل قلب متيم
غمر الصدود عليه اعوان الضنا
وقوله ايضا فلما تبدى لنا وجهه
نهبنا محاسنه بالعيون
اذا بدى مواسم التجنى • افت له وجوه الاحتمال وقوله ايضا
كلما لاح وجهه بمكان كثرت زحمة العيون عليه وقوله ايضا
الغرب بالليل سان • والشرق بالفجر بد • وروضة الجام فيها
من زهرة الراح ورد • فاشرب على وجه روض • له من الماء خد
يجيد لو مال فيه • من الملاحة عقد وقوله ايضا •
المهم طائر فى العتب لا يروى من العذر اظن العتب قد نمت
عليه حيلة الغدر • وقال ايضا قد ضاقت الحيلة فى رشا
نبى
لا يقبل الرشوة من ورده ما سرت بالشكوى الى سمعه قط فاشرفت على وعد
وقال ايضا واوحشت من ورد نظرى ولم يزل تنزه فى ورد خدك الغض

فان كنت تخشي من لسان بكاية • فالراي الان تبرطل بالغض
وقال ابن الساعاتي ولولا رواة بل الوشاة تخرصوا •
احاديث ليست في سماع ولا نقل • لثمنا ثغور النور في شنب الندا
خلال جبين الزهر في طرة الظل وقال ابن النبيه
تبسم ثغر الروض عن شنب القطر • ودب عذار الظل في وجنة النهر
وقال ايضا • والنهر خد بالشعاع مورد •
قد دب فيه عذار ظل البان • والما في سوق الغصون خلاخل
من فضة والزهر كالتيجان وقال ابن قرناص
لقد عقد الربيع نطاق زهر • يضم لغضه خصر الخلال
ودب مع العشي عذار ظل • على نهر حكى خد الاسال
وكلهم اخذوا الوجد والعذار من ابن خفاجة حيث قال
وما الانس الا في مجاج زجاجة • ولا العيش الا في صرير سرور
واني وان جيت المشيب لمولع • بطرة ظل فوق وجه غدير
وقال ابن تلاقس • جرت خيل النسيم على الغدير
وردت تحت سنطال العبير • ودب الصبح في كاس الثريا
كانجم شاهرات في حصير وقال ابن الساعاتي •
وكم زكت نسيم الليل في عرض • وبدر م غرح والصبح تحجيل
ووردة الصبح في خدي مطالعة • كانما اثر ابقاه تقبيل
وقال ابن سنا الملك • قد كان لي منديلكم سادج
ماجاز مسح فمي به في مذهبي • فاعتضت منه خد من احببته
ومسحت في منديلكم مذهب وقال مجير الدين بن تميم ومن خطه
وليلة بت اسقي في غياهبها • راحا تسل شبابي من يد الهرم
مازلت اشربها حتى نظرت الى • غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وما احسن قول امين الدين جوبان القواس اصغي الى قول العذول بجملتي
مستفهما منه بغير ملال • لتلتقطي زهرات ورد حديثكم
من بين شوك ملامة العذال ويعجبني قول القايل وان كان
مشهورا مجرة جدول وسما اس • وانجم نرجس وشموس ورد •
ورعد مثالث وسحاب كاس • وبرق مدامة وضباب ند
وقول ابن قلاقس • سري وجبين الجو بالظل ترشح • وثواب للغوادي بالبرق
وفي طي برد النسيم خميلة • باعطافها نور المنى يتفتح
تقلحان في مسرى المعاطف عارضا مدامعه في وجنة الروض تسفح
ولوري به كف الصبا زند بارق • شرارته في فحمة الليل تقدح
وقال ابن رشيق • باكر الى اللذة واركب لها • نجايب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى • ريق الغوادي من ثغور الاقاح
وقال بعض المغاربة • زار وقد شمر فضل الازار جنح ظلام جالح للعذار
وروضة الانجم قد صوحت • والفجر قد فجر نهر النهار • قرات على
الشيخ الامام شهاب الدين محمود قصيدة له منها • •
يا راكب الوجنا يجذب في السرى ذيل الذميل مختالا في حبر الزروق ضحى وفي ظل الاصائل
ويحوم من تحت المجرة كالنجوم على مسيل وقرات عليه من اخرى
ايها السائر الذي في الموامي • باكر السير بكرة واصيلا •
يمحل المقلتين من اثمد الليل فيفني القفار ميلا فميلا
وقرات عليه من اخرى • اعد حديث الحمى فالركب في طرب
وقصّ بنا من بالجزع من عرب كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي
على الظما من رضاب الخرد العرب • امنا الكرى في اجفانكم سنة من
النعاس نفضناها على الهدب وانشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين
ابن نباتة • ولما خاطري في رياض جمالكم فجعلتم سهادي في عقوبة نرجسي

وقال بن سنا الملك قد كان لي منديلكم سادج
ماجاز مسح فمي به في مذهبي فاعتضت منه
بخد من احببته ومسحته في منديلكم مذهب

محمد بن محمد

الحبابنا ان عفتم السفح منزلا • واخليتم من جانب الجزع موطنا
نقلتم دمعي عقيقا ومهجتي عضا وسكنتم من ضلوعي منحنا
وانشدني من لفظه لنفسه وقد رويت عني لينه واعتداله
صحاح العوالي مسندا بعد مسند • اذا قعدت اردافه قام عطفه
الي الحشر الحي عروق للتماسك • تابط شرا من اذي الوجد وانثني
كثير الهوي شتي النوي والمسالك وانشدني من لفظه لنفسه
هذي الحمائم في منابر ايكها • تملي الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام روسها • والزهر يرفع زايريه علي الحدق
وهذا احسن من قول مجير الدين بن تميم ومن خطه نقلت •
اني لاشهد للحمام بفضيلة • من اجلها اصبحت من عشاقه •
مازاره ايام من حسد فتي • الا واجلسه علي احداقه
وقلت انا من مقامه • وما حسدت لفتني سوي نفس الصبا
ولا سيما يوم قطعناه بالحما • فكم ضم عطفا للغصون مرنحا
وعانق قدا للقضيب مقوما • وقبل خد الورد وهو مضرج
وثغر الاقاحي في الربا اذ تبسما وكم بانت يستجلي عذار بنفسج
سقته الغوادي صوبها فتنمنما وقلت ايضا •
قلت اذ قيل لي تسل فهذا • صد عنه فدع وكان يسير
هي مرآة خده غاب عنها • في غلاف العذار شي يسير
وقلت ايضا وان كان فيه طول • لي غادة لم ترض بدر الدجي
يبيت في خدمتها اري اذا رنت اقسم من خوفها
هاروت لا عاد الي السحر • وفرقها الوضاح ينفي الدجي
ويسلخ الليل الي الفجر • والبرق لما ابتسمت قد غدا
وقلبه يخفق بالذعر • والظبي لما لفتت جيدها هيج علي الوجد الي القفر

ولو

ولو تثنت قطعت حقها • علي قذال الغصن النضر
وادخلته في حرم التقا • وما استقبحت من شيبة الزهر
وقلت ايضا لقدها اذ تثني صولة • معروفة مابين عشاقها
قد قطعت ظهر غصون الربا • وجرت الورق باطواقها
وقلت ايضا وخفك لو كحاها غصن بان لقطعت الحقاق علي قذال
ولم يفتح لعين الزهر جفنا • لينظر في الغدير الي خياله
وما اطرب لشي طربي لاستعارات القاضي الفاضل رحمه الله تعالي
في مثل قوله تلك الجبهة وان كانت غربية فانها مستودع الانوار
وكثر دينار الشمس ومصباح نهار النهار وقوله نصبر حتي تنجلي
هذه الغمم وحتي تجف مناديل الجفون فانها صارت بالدموع عصرا
ونظم ايضا في قصيدة مطولة فقال ايضا منها •
قد استخدمت بالافكار سري • وما اطلعت لي بالوصل اجرا
ولا راعني الا ايام الا • عقدت محبتي وحللت صبرا
ولا استمطرت سحب العين الا • بقيت بادمعي في الشمس عصرا
وقوله في بيلة جمل خمرها وخمر جمرها الي يوم تودا لبصله لو ازدادت
الي قمصها والشمس لو جرت النار الي قرصها وقوله وانتم يا بني ايوب
لو ملكتم الدهر لامطيتم لياليه داهم وقلدتم ايامه صوارم وافنيتم
شموسه واقماره في الهبات دنانير ودراهم واياكم لعواس وما
تم فيها الاعلي الاموال عاتم والجود في ايديكم خاتم ونفس حاتم
في نقش ذلك الخاتم ونقلت من خط محي الدين بن عبد الله ما احسن
ماقال القاضي الفاضل فاننا معاشر الكتاب الامن جعل في
كتبه الحاء وشراب الغاء وخرج علي الكشف منها كارها ولا يقول
الملوك في فوايد المولي تاج الدين ذلك بل يقول اما سنا الامراد حلة داره

كانت

قميصا

واما الجاحظ

وانشدني
الي الله قلبا كلما جر طوقه

وساهم بدني وابداني واطلعه معي في الدار واخلى له سريره وخلى
لاجله سرايره وتنزل من عنده وبين يديه من قوانين الكواكب السايرة
بل القول ما منا الا من استعار منه فاعاره واستكسا فخلع له
الثاره واستجناه فاجناه ثماره وتركه وكل معنى مبتكر له
كصاحب الحب وكل استقاء منا يلتقط لبعض البيان قلت
كان ينبغي له ان يقدم القول الثاني على الاول وقول القاضي
الفاضل وحالي في التغرب الى هذه الغاية الارض مرج ذات المحارم
ما وطيتها برجلي وطرفها صاحبه ما منع كسوة الطلى وقوله
وان راي المجلس ان يكون الجواب في ظهر الكتاب فخر الكل مفتخر ان
يدفع في ظهره وقوله ايضا والله من يبطر يجهد نهار وبعد يوم وجهه
الذي لستر اسارير مسرة انوار فينعم بكتابه فان الكتاب للقاري دليل
وفيه بخلة للصبر على الشوق والشوق قوي والصبر ضعيف وقوله
وان لسانه ليبرز الابريز ولي لسان نجيبه القلب فهو في الدهليز
وقوله وعلى المتوفي دبون حبيله والذين عثر الصراط والقبر على
المطلوب سم الخياط وقوله وكيفما كتبت يد سيدنا نثر
الدر اليتيمين واستدعت سطور مصلحة شفاه اللاثمين وقوله
فان الهم موت والفهم صحيح ما الصوت وقوله فلذا قرا الكتاب
لما كنت سلحا في بحر كل دررا قاطعا في روض كل ثمر فظللت منه
بنهار كل غروبت بليل كل بحر متمتعا بحدث كل ثمر واردا منه
موارد كل صفا على رغم انف كل كدر وقوله نظرقنا اسواق والبراري
عليها من المهابة اغلاق وايدي الولاة لا عناق المفسدين اطواق
وقوله وما يوثر المملوك ان يفتح باب شكوى الدهر ولا يعزيه عن
المصاب الذي لا يطيقه اللسان في ذم ولا ان يدل المولى على الامل الجامع

بطلوع

يبرز

زمان

ايضا

بين

١٤٥

بين ترويح سرح وتحصيل اجر ولا ان يشير الحال الجي عجيب في طريق
عمره الى ان يحصل في دار فقير وقوله ايضا واما على رفع الايام وهي تدفعني
ولباس الليالي وهي تخلعني وعتب الدهر ولكن ما اظنه يسمعني
وقوله ايضا فيما الحين نزلني بالبله زولي واتولى عنه لطاني واتركني
حلو جنى فهو دهليز جيلي وقوله في صحيفة القلم صحيفة نهارها
تحت ليل الظلم كانها مذ خلقت منديل كم القلم وقول نور الدين
علي بن سعيد المغربي فيه ومسعرة لاحت كافق بمداد به قطع
الظلام والصبح طالع ولما اطال الليل فيه ورود حكنه وشى للصباح
الشدلي لمنفسه اجازة المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر رحمه الله
ومحبرة تناهي الحسن فيها فاضحت في الملاحة لا تباري وكيف على القلم المواقي
اذا في وصلها خلع العذار

والركب ميل على الاكوار من طرب صاح واخر من خمر الكرى ثمل

اللغة الركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوي
على السرج قال جرير لم يركبوا الخيل الا بعد ما انهزموا فهم ثقال على اكتافها ميل
الاكوار جمع كور وهو القتب الطرب خفة تلحق الانسان لشدة حزن
او سرور تقول طرب يطرب فهو طرب قال الشاعر
وتراني طربا في اثرهم طرب الواله او كالمختبل فطرب هنا فاعل فهو هنا
يحتمل ان يكون من الفرح وان يكون من الحزن ويكون الى الحزن
اقرب لانه في بيت الطغرائي جا في سياق شوقه الى الهوى صاح
صاحي من سكره اذا زال ما كان يجد من الشوق خمر الكرى قال
ابن الاعرابي سميت الخمر لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها
وقيل لمخامرتها العقل اي تغطيها الكرى تقدم تفسيره ثمل تقول
ثمل الرجل بالكسر ثملا اذا اخذ الشراب منه فهو ثمل اي نشوان الاعراب

انهزموا

فهو صاح

والركب الواو واو الابتدا الركب مرفوع على انه مبتدا اميل مرفوع على
انه خبر للمبتدا وهو جمع اميل كما تقول ابيض وبيض وكان اصل ميل
بضم الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف
العلة وهو الياء فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة
كما في بيع وقيل وكما في غراب وميعاد الاصل ضم اوايل هذه الاربعة
ولكنهم نقلوا بها ما ذكرته لك على الاكوار جار ومجرور متعلق بميل
من طرب جار ومجرور اسم فاعل هاهنا بكسر الراء وليس هو بمصدر فتفتح
الراء لانه لو كان مصدر الفسد المعنى وكان الجار والمجرور في موضع
الحال واذا كان الجار والمجرور حالا فلابد من متعلق محذوف هو العامل
فيه وتقديره هنا والركب ميلا يكون منغمسين صاح مجرور على انه صفة
لطرب تبعه في افراده وتذكيره وتنكيره وجره واخر الواو عاطفة
عطفت اخر على طرب ولم تجر لانه غير منصرف فعلامة الجر فيه الفتحة
وانما قلنا لانه غير منصرف لان فيه علتين فرعيتين من العلل التسع
وهما العدل والصفة والعدل فيه تحقيقي لان اخر من باب افعل
التفضيل وهذا الباب شرطه انه لا يستعمل الا مضافا او بالالف واللام
او بمن ولهذا لحنوا ابا نواس في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها
حصباء در على ارض من الذهب لانه استعمل باب افعل التفضيل
بغير شرطه ولحاجب ابن ابي الحديد اهذا القول على ابن الاثير
بان قال لا ينكر اذ كثير من ائمة العربية طعن في هذا البيت ولكن انتصر
كثير منهم له وقال وجدنا فعلا افعل في غير موضع وارد بغير لام
ولا اضافة ولا من مثل دنيا من قول الراجز في سعي دنيا طالما قد مدت
وقول الاخر لا تبخلن لدنيا وهي مقبلة وقول الاخر
وان دعوت الى جلى ومكرمة وقالوا طوبى لك وفي البيت وجه اخر

طرب

منعولا من اجله وكان قوله
واخر من خبر الكرا معطوف
على نحير شي ولم يتعلق بما
يرتبطه وهذا الجار والمجرور

وهو

وهو ان يكون قوله من فواقعها زائدة على مذهب ابي الحسن في زيادة
من في باب الايجاب فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى فيها من برد
اي فيها برد وهذا يرجح ان تكون كبرى وصغرى في البيت مضافتين
وقد وقع الاتفاق على جوازه قلت قال الشيخ بهاء الدين النحاس
هذا العجب من مثل هذا الرجل الفاضل اما ايراده دنيا واخواتها
فكل وجوهها مذكورة في كتب النحاة بما يغني عن الاطالة بذكره
بخلاف صغرى وكبرى واما قوله بزيادة من فكانه يظن ان من اذا
كانت زائدة كان الجر بالاضافة او كانت الاضافة باقية وهذا
لا وجه له اما الجر فبحرف الجر لان حروف الجر لا تعلق واما زيادة
حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه فلم يقل به الا في مثل الا بالك
على شذوذه وليس هذا منه ولا يريد الاخفش بقوله ان من تزاد
في الواجب ما اراده ابن ابي الحديد انتهى قلت قال النحاة
بما استعملوا هذه الصفات استعمال الاسماء فحذفوا الالف
واللام نحو قولهم دنيا لانها وان كانت صفة فقد غلبت
وصارت بمنزلة الاسماء غير الصفات ومثله حبلى وانشدوا الابيات
التي انشدها ابن ابي الحديد وانا من قرا وقولوا للناس حسنى بغير
تنوين ومن انشد ولا يجزون من حسن بسوأى فليسا بتانيث
احسن واسوا بل هما مصدران كالرجعى والبشرى وقد اختلف
النحاة في الصرف ما هو فقال القوم التنوين وحده وقال اخرون الجر
والتنوين واختار الاول ابن مالك والدليل على انه قوي من اربعة
اوجه الاول انه مطابق لاسم الصرف فانه ماخوذ من صريف ناب
الابل والبكرة والقلم وهو الصوت الذي يسمع من هذه الاشيا فان
لصريفه صريف القعو بالمسد يعني البكرة الثاني ان الاسم الذي يصرف

البيتين

جمال الدين محمد
الاشتقاق

يدخله الجمع لا الالف واللام والاضافة مع وجود مانع الصرف فيه الثالث
ان الشاعر اذا اضطر الى التنوين في المرفوع والمنصوب نون ونيال اضطر
الى ذلك ولا يجوز الرابع انه اذا اضطر الى التنوين في جر جر ونون ولو كان
الجر من الصرف لفتح ونون ولهما كان باب ما لا ينصرف ممنوعا من الجر
والتنوين قياسا على الفعل اذ لا جر فيه ولا تنوين بل يكون الفعل فرعا
عن الاسم على الصحيح والعلل المانعة من الصرف كلها فروع على ما سواها
فاذا دخلت على الاسم الحقته بالفرعية وخلصته من الاسمية الا تقيه
فلهذا لعوب لعاب الفعل ومنع مانع من الفعل فاذا اضيف او دخله
الالف واللام او من قويت الاسمية فيه وتمحض فيها فدخل عليه الجر وان
قلت ان العلل المانعة من الصرف فروع لان العدل فرع عن المعدول
عنه سواء كان تقديريا او تحقيقيا والصفة فرع على الموصوف والتانيث
فرع على التذكير والمعرفة فرع على النكرة والعجمة فرع على العربية والجمع
فرع على الفرد والنون والالف الزائدتان فرعان على ما زيدتا عليه
ووزن الفعل فرع على وزن الاسم فاذا حصل في الاسم علتان
من هذه شابه الفعل في الفرعية فاعطي ما اعطي ومنع ما منع وانما
منع التنوين مع الجر لانه لو جر بغير تنوين التبس بالمضاف الى
النفس وبالجملة في باب ما لا ينصرف مباحث دقيقة استوفيتها في
التعليقة على الحاجبية مراد الباب الى اصر. من حمرة الكرى. جار ومجرور
ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور والاضافة بمعنى
اللام لام الملك مجازا والجار والمجرور متعلق بتحمل ومن هنا لبيان
الجنس تمثل مجرور على انه صفة لاخرى والبيت بمجموعه في موضع النصب
على الحال كانه قال طردت سرح الكرى عن ورد مقلته في حال اعزائه
بالمقل وفي حالة ميل الركب على ظهور مطيهم المعنى نادمته وحادثته

والرفاق

والرفاق قد مالوا عن مطاياهم فهم ما بين صاح من النوم وما بين ثمل
من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في اخريات الليل وفي ذلك الوقت
يكون بعضهم قد صحا من خمر النوم والاخر في نشوته يميل يمنة ويسرة
قال ابن صردر. قلت وهم من نشوان الكرى موائد كالبجد الركع
حثوا مطاياكم فكم غاية. قد فنيت بالاينق الطلع وقال
بديع الزمان الهمداني. لك الله من جوده اجوب جيوبه.
كاني في اجفان عين الكرى كحل. كان الدجى نقع وفي الجو حومة
كواكبه جند طوائلها رسل. كان مطايانا سماء كاننا نجوم على اقتابها برجنا
كان السرى ساق كان الكرى طلا. كانا لما نشرب كان المنا نقل
الشلفي اجازة الشيخ الامام شهاب الدين محمود قال انشدني لنفسه
الشيخ الامام مجد الدين بن الظهير الاربلي الحنفي من ابيات

اما والمطايا في الازمة ترمح. وقد شفها طول السرى فهي رزح
قسي عليها كالسهام هم سوا سهم. الوجوه كما اسوا على الشوق صبحوا
يميل بهم سكر السهاد كانما. على كل كور غصن بان مرنح
قرات على الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة مطولة منها

كان غصونا في الرحال تميلها. سحيرا على الانضاء مر صبا بها
نشاوى على الاكوار من خمرة السرى. وكاس الطلا قد اولعوا بطلابها
وقرات عليه قوله ايضا. يرانا الهوى حتى توهمنا الذي
يرانا خيالا في الدجا قد يجدها. كان على الاكوار افنان دوحة
يميلها مر الصبا غصنا غصنا وقرات عليه قوله ايضا
كرهم حديث الثنايا فهنوا عذب. على الظما من رضاب الخرد العرب
تقدست نفحات نشت نسمتها. فينا فخلنا على الاكوار من طرب
وقرات عليه ايضا قوله لا انزه هاطل جواد ودعها الان تهوي بين الوهاد

معا

واما
تتفرع
رجع
الرحل
الكرى

اذ بين الضلوع منها الى الراي • بعين الزرقاء أدويا ضيركالقسي ترمي [بعيد]
فوقها كالسهام مري قصيا • بلبنتهم كاسي الكرى فنثنوا •
لنشوة ما سقوا بها البابليا وقال ابن قلاقس
ولرب حرق جبينه بصوارم • لحقت الا بالمن قادها الاقدام
خوص كامثال السهام نخافه • فاذا سما خطب فهن سهام
في فتية بيض الوجوه حديثهم • والليل داج صبوة وغرام
عبث الكرى برؤسهم فاماً لها • فكانهم سكرى وليس مدام
وقالت ايضاً طرحنا البحر من اعجاز عيس نوشجها على الحزن الخزاما
وتدفع باليسرى منها فنيكما • فتقذف باليمنى منها سهاما
وقال ابن خفاجة • وقد مارت منهم فتسايد السرى
وفوق منها فوقها المجد اسهما وقال ابن ابي عاتق •
وكم رمت حتى الفلاة باسهم • بعوثت خلايا اينق وركائب
من كل منتصب واخر ساجد • وسنا كما اختلفت انامل حاسب
قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان انامل الحاسب
واحدة ترفع واخرى تنخفض وكذا الركب في وقت السرى اذا غلب
عليهم النعاس ترى هذا قد ارتفع بعد هويه وهذا قد انتصب
بعد ما هوى وقال الشريف الرضي هي القسي من النحول فان سما
طلبته من انجا الاسهم قال الثعالبي هذا ما اراه سبق اليه
لانه جمع بين القسي والاسهم انتهى ويعجبني قول ابن حمديس
الصقلي قد اصحبناهن انها كانها حنيات تنبع في الكف جوادب
اذا اوردت من زرقة الماء عينها • وقفن على ارجائها كالحواجب
ولنختم الاخر فقال • وقفن شكا فيه حوادي من الظما • ولم ال[ق]فيه منها غير
كان العيا في انثنت لا تدل به • على غيرها او يرى مثل حاجب

وقد

١٤٨

وقال التهامي وعصابة مال الكرى بروسهم • ميل الصبا بذوائب الاغصان
ما حاد قول عصابه ورؤس ودوائب • يكاد يرقص بهذا المعنى والالفا ظ
السطور • ويحلى بدر الترايب من الغواني والنحور • وما اعلم مثله في بديع
صناعته غير قول ابي الطيب • على سابح موج المنايا بنحره
غداة كان النبل في صدره وبل • فانه ناسب بين السابح والموج فيه
والوبل ثم ان سابحا هنا مثل قول التهامي وعصابة كل من اللفظين
يحتمل معنيين اما عصابة فاحد معانيها في البيت الرفقة
مع قطع النظر عن قضية البيت واذا لمح الروس والذوائب كان بقية
معناها الثاني ما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه
الفرس والثاني اسم فاعل من سبح ولقد تعجبت من هذين البيتين
وحسنهما واتفاق البديع فيهما وهما اللذان امنا ان يعززا بثالث
لما ادعاه الحريري فيما رواه للحارث والبيتان اللذان هما للحريري
ولم اسمه سمة تحمد اثارها • واشكر لمن اعطى ولو سمسمه • والمكر مهما اسطعت
لتقتني السودد والمكرمة وقد رايت عدة مقاطيع قد نظمها
الشعراء في هذا النمط لما ادعى الحريري هذه الدعوى فيهما ومن احسن ما علق
بذهني منها قول القائل • سلامة الوفقاء يوم الوغى •
الخمس من راحتي ماجد • فخذ اذا استجديت عن قول لا
فالحر لا يملا منها فمه وقال الاخر • والبس لمن يهوى الضيف حرّ القرى
واصفح عن المسلم والمسلمه • والمهر مهما اسطعت لا تغفله •
فانما مهما غاد مهر مهر رجع في بيت الطغرائي من التسليم
الجمع مع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار ثم قسمهم فقال
منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن امثلة هذا
النوع قول ابي الطيب • حتى اقام على احياء خرشنة

وللصفاني مجلد في معارضة البيتين
اراها الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه

يشقى بها الروم والصلبان والبيع • للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا • واحسن من هذا قوله صلى الله عليه وسلم
يسرك من مالك لا يسرك ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فابقيت وقيل فامضيت ووقف اعرابي على حلقة
الحسن رضي الله عنه فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى من كفاف
او آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي منكم احدا حتى عمه بالمسألة
ومن المجون قول القايل • وبديع الجمال معتدل القامة كالغصن حين قلبي اليه
اشتهي ان يكون عندي ومني • بيني وبعضي فيه وكلي عليه وقرات منه
على المرحوم القاضي شهاب الدين محمود في حسن التوسل •
واني لفي نظري نحوها • وقد ودعتني قبيل الفراق • ولا صبر لي فاطيق النوى
ولا طمع ان نات في اللحاق • ولا امل يرتجى في الرجوع • ولا حكم في رد تلك الليالي
كمضني يودع روحا غدت • يراها على رغمه في السياق • وقال ابو تمام
في الافشين لما احرق • نارا يساور جسمه من حرها • لهب كما عصفرت شق ازار
طارت لها شعل يهدم لفحها • اركانه هدما بغير غبار •
فصلن منه كل مجمع مفصل وفعلن فاقرة بكل فقار
صلى لها حيا وكان وقودها • ميتا ويدخلها مع الفجار
وكذاك اهل النار في الدنيا هم • يوم القيمة جل اهل النار
والشاهد في صلى لها البيت قلت هذا الافشين كان ايام
المعتصم قايد الجيوش وله صورة عظيمة عند المعتصم ثم انه
شق العصا وخرج عليه وكان موصوفا بالنجدة والشجاعة والراي
والخبرة ولما قبض عليه وعلى مازيار والموبذان السغد جلس
حضروا بين يدي ابن الزيات واحضر رجالا عربا فانا اجلهم
عارية من اللحم وكان اسم الافشين خيذر والافشين لقب لمن

ملك

ملك اشروسنة فقال له الوزير يا خيذر اتعرف هذين قال نعم هذا موذن
وهذا امام مسجد بنياه باشروسنة فضربت كل منهما الف صوت لانه كان
بيني وبين ملوك السغد عهد ان اترك كل قوم على دينهم وكان
وقد وثبا على بيت اصنام لهم فاخرجا منه وعملاه مسجدا فقال ما كتاب
عندك قد زخرفته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديباج
فيه الكفر بالله تعالى فقال كتاب ورثته عن ابائي فيه اداب وحكم من نمط
كليلة ودمنة اخذ منه الاداب وادع ما سواه فقال للموبذان
ما تقول في هذا فقال هذا هذا ياكل المخنوقة ويامرني ان ياكلها ويقول
لحمها اطيب من المذبوحة وقال لي دخلت لهولا القوم في كل ما
اكرهه حتى اكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الى هذا
الزمان لم يسقط عني شعرة يعني عانته ثم ان الموبذان بعد
هذا اسلم على يد المتوكل فتقدم اليه المرزبان وقال يا افشين كيف
تكتب الى اهل مملكتك قال كما كان يكتب ابي وجدي ما تفسيره بالعربية
من اله الالهة الى عبده قال ابن الزيات فما ابقيت لفرعون قال
خفت ان يفسدوا علي بتغيير ما عهدوه فتقدم مازيار فقال له
هل كاتبته قال لا قال مازيار كتب الى اخي على لسانه انه لم يكن ينصر
هذا الدين الابيض غيري وغيرك وغير بابك فاما بابك فقد قتل نفسه
بحمقه فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي الفرسان
واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة
العرب والمغاربة والاتراك اما العربي فكالكلب اطرح له كسرة
ثم اضرب راسه بالدبوس وهولاء الذباب المغاربة فانهم اكلة راس
واما الاتراك فانما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم نجول عليهم جولة
فناتي على اخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين

هذا يدعي على اخي ولو كنت كتبت اليه لم انكره لاني اذا انصرت امير المؤمنين
بيدي كنت انصره بالحيلة اخرى فاخذ بن عمرو ابن ابي دواد وقال مطهر
انت قال لا قال لما منعك قال خفت التلف قال انت تلقى الحروب
وتخاف من قطع قلفتك قال تلك ضرورة اصبر عليها واما القلفة
فادعو لا اخرج بها من الاسلام فقال القاضي قد بان لكم امره فرده الى الحبس
ومنع من الطعام والشراب حتى مات وصلبوا واحرق بالنار وهذا
اللعين اخزاه الله واخذ بغتة بغير ذنب ويليق ان يدخل في قوله تعالى
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
بل هو اشد حالة من اصحاب سقر فانه قتل من بنا مسجدا واذن وصلى
الفه سوط وشق عصا المسلمين وغدر من وثق به وخان العهود ونقض
من خول النعم وحكمه على البلاد والجيوش واراد اطفاء نور الاسلام
واظهار عبادة النار وخوطب بالالوهية الرود راوزدي لكم تكومه
فاني في فعله ببدعة هل نال الا ما في دبرها في رمضان الظهر يوم الجمعة
لو اتفق لهذا الناظر ان يذكر ان وقوع الفعل كان في مكة شرفها الله تعالى
لما كان فاته شيء من التحري قيل كان بعضهم واقفا بعرفة
فراى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعاء ويقول بتحرق وتوجع
اللهم اغفر لي فقال له يا اخي ان الله تعالى قد تصدق على عباده في هذا
اليوم وغفر لاهل عرفة فقال يا اخي دعني فان ذنبي عظيم قال
اقتلت احدا لابويك قال لا فقال هل وطيت احدا من محارمك
قال لا فقال هل كفرت قال لا قال فهل دللت على سرية من سرايا
المسلمين قال لا واخذ يعدد عليه كبائر الذنوب فقال لا فقال فما الذي
اتيته قال نكحت خنزيرة قال الامر سهل ان الله يغفر الذنوب جميعا

ولكن

لا اخذ برقبته
والايمان ونكث
الخزي
خ من علي
نكث

ولكن اخبرني كيف وقفت لك حتى فعلت قال كانت ميتة قال
فكيف قام عليك قال دهنت لسانها فقال لا غفر الله لك
ولا تجاوز عنك ولا سامحك يا اخس العالم وهذا الافشين كان
المعتصم ندبه لمحاربة بابك الخرمي لانه اخاف الاسلام وتغلب على
اذربيجان وغيرها واراد اظهار ملة المجوس بطبرستان فعظم شانه
وكان المعتصم قد بعث في اول سنة اثنين وعشرين وماتين نفقات
للجيوش ثلاثين الف الف درهم وهرب بابك واختفى في غيضة ثم خرج
منها فالتقاه سهل البطريق فخباه عنده وبعث الى الافشين يخبره
فبعث اصحابه اليه واحتاط به واخذوه وكان المعتصم جعل لمن احضره
حيا الف الف درهم فامر لسهل بالفي الف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة
ولما حضر ليلا ما امكن المعتصم الصبر الى باكر النهار فاختفى في لباس
زيب وتوجه اليه خفيا ليراه وكان من شدة تطلعه على اخباره قد رتب البريد
في اماكن قريبة حتى كان ياتيه البريد من مسيرة شهر واصف في يوم نصف
ثم ان المعتصم امر به فقتل واخرج سنة ثلث وعشرين ولما وصل اركبه فيلا
مخضوبا بالحنا والبس بابك قبا ديباج وقلنسوة سمور مثل البرنس
وطافوا به ثم قطعت اربعته ثم راسه ولما قطعت يده دلك بالدم وجهه
فقال لاي شي فعلت هذا قال حتى لا يروا وجهي مصفرا اذا نزف دمي فيظن
اني خفت من الموت فقال لولا ان جنايته لا تحتمل الصبر لكان اهلا
للاستبقا وقال له اخوه يا بابك فعلت ما لم يفعله احد فاصبر صبرا لم
يصبره احد فقال سوف ترى وفعل ذلك بهما واحرقا فلم يتاوها قط
قيل انه قتل في سنة وخمسين الفا قلت رحم الله المعتصم فلقد
كان ذا عزم ومروة وعصبية لهذا الدين القويم بلغه وهو في مجلس شرابه
ان امراة هاشمية عند بعض النصارى بعمورية لطمها على وجهها

وظهر في ايامه مازيار المذكور القايم صح
خ في منازل
لا توجب

فقالت وامعتصماه فقال لها النصراني ما يجيء اليك الا على فرس ابلق
فقال الا انه ختم الكاس التي كانت في يده واقسم لا يشربها حتى ينقل الخادم
من الاسر ونادى في عسكره ان يجتمعوا في ركوب الخيول البلق فيقال انه
توجه الى عمورية في سبعين الف ابلق ولم يزل يجدّ واجتهد حتى
فتح عمورية وطلب تلك الهاشمية بعينها فلما حضرت قال لها لبيك
لبيك وطلب تلك الكاس المختومة وشربها وصار ركوب الابلق مما
وما احسن قول كمال الدين بن النبيه في رجل مدح به الاشرف موسى
هات يا ساقي الحميا • ان نجم الليل غرب • من يكن البدر ساقيه
كيف لا يشرب ويطرب انت والاوتار والكاس للهموم دوا مجرب
لا تخاف الصبح يهجم • دع يجي بركب ابلق • وتغلت انا هذا الى العذار
فقلت من جملة زجل • يا فؤادي لا تحل عن • حب هذا الظبي الاحمر
اياك ان تطيع لايم • قال كنتك بو تعذر • ما ترى كانون خده
وعليه الخال العنبر • لا تخاف صولة عذاره • ودع يجي بركب ابلق
فقلت ادعوك للجلى لتنصرني • وانت تخذلني في الحادث الجلل
اللغة دعوت فلانا اذا صحت به والجلى الامر العظيم وجمعه جلايل مثل
كريمة وكرايم قال الشاعر جهرا واذ دعيت الى جلى ومكرمة قوم كرام الاقوام
والنصر ضد الخذلان في الحرب وغيرها وهو الاعانة على العدو
وفي الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما ويأتي الكلام على ذلك
خذلته اخذله خذلا انا اذا تركت عونه ونصرته الحادث الجلل
الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر امرؤ القيس لما قتل ابوه
الا كل شيء سواه جلل والمراد به هنا في كلام الطغرائي الواقع العظيم
ومن الاضداد غابر للذاهب والاتي والجون الاسود والابيض والبين
للبعيد والقريب والصريم لليل والنهار والناصع الابيض والاسود والامم

الواقع العظيم من الدهر قال الشاعر ولئن عفوت لاعفون جللا ولئن سطوت لاوهنن عظمي والجلل ايضا الهين فهو من الاضداد قال امرؤ

للعظيم

العظيم والبين والناهل الظمآن والريان ووراء بمعنى خلف وامام
وبعت الشيء اذا بعته من غيرك وبعته اذا اشتريته وشعبت الشيء
شققته واصلحته والصارخ المستغيث والمغيث والهاجد المصلي بالليل
والنائم والرهو للارتفاع والانحدار والتعزير من الاضداد له
والتقريظ من المدح والذم والترب للغني والفقير والاسماد الرفع
في السير والاقامة والجنازيذ للضياد والفحول وعسعس اذا اقبل واذا
ادبر والقرء للطهر والحيض مذهب الشافعي انه للطهر وروي ذلك عن
ابن عمر وزيد وعائشة والفقهاء السبعة ومالك وربيعة واحمد
رضي الله عنهم وقال علي وعمر وابن مسعود وابو حنيفة والثوري و
والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة واسحاق رضي الله عنهم انه الحيض
وثمرة الخلاف ان عدة الامة عند الشافعي رضي الله عنه ومن تابعه
تنقضي عند البائنين اطولها حتى لو طلقها في حال الطهر تحتسب بقية الطهر
قرءا وان حاضت عقيبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة
انقضت عدتها وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة
انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ومن تابعه رضي الله عنهم ما لم
تطهر من الحيضة الثالثة ومن الحيضة الرابعة اذ كان الطلاق في حال
الحيض لا يحكم بانقضاء عدتها ثم قالت طهرت لاكثر الحيض تنقضي عدتها
قبل الغسل وان طهرت لاقل الحيض لم تنقض عدتها حتى تغتسل
او تتيمم عند عدم الماء او يمضي عليها وقت صلاة ومن رجح الشافعي
على مذهبه ان الطلاق في زمان الحيض ممنوع عنه فوجب ان يكون
زمان العدة غير زمان الحيض وقول عائشة رضي الله عنها اتدرون
ما الاقراء الاقراء الاطهار ولان الاصل ان لا يمكن لاحد على احد منع
التصرفات فاذا جاء الامر بخلاف الاصل كان الزمن الاقل اولى من الاطول

والمغيث

معرفة هذا

قوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة ايام اقرائك

وقال اخرون حقيقة في الحيض مجاز في الطهر صح

والاطهار اقل فالقول بان القرء هو الطهر اولى ومن حجج ابي حنيفة على مذهبه قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان والاجماع على ان عدة الامة نصف عدة الحرة فتوجب ان الحرة تعتد بالحيضات والاجماع على استبراء الرحم في الجواري المشتريات بالحيض وكذلك العدة للحرة لان سبب العدة استبراء الرحم واهل اللغة مختلفون في القرء ما هو قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقيل انه حقيقة فيهما كالشفق اسم للحمرة والبياض وقال اخرون بالعكس وقال الاخرون موضوع تحت معنى واحد مشترك بين الحيض والطهر والقائلون بهذا اختلفوا على ثلاثة اقوال الاول القرء هو الاجتماع ثم في وقت الطهر يجتمع الدم في اقصى البدن وهو قول الاصمعي والاخفش والفراء والكسائي والقول الثاني قول ابي عبيدة انه عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة والثالث وهو قول ابي عمرو وابن العلاء ان القرء هو الوقت يقال اقرأت النجوم اذا طلعت واقرأت اذا افلت ويقال هذا قارئ الرياح لوقت هبوبها واذا ثبت ان القرء هو الوقت دخل فيه الحيض والطهر لان لكل منهما وقتا معينا ومما في ربع العبادات اصعب من مسائل الحيض والتيمم لما اجتاز الباري بالموصل الى حلب سولا سنة سبع واربعين وستمائة سال الفقهاء الذين بها هذه المسالة ثم ابا فقهاء العصر هل من مخبر عن امراة حلت لصاحبها عقدا اذا طلقت بعد الدخول تربصت • ثلاثة اقراء حدد لها حدا وان مات عنها زوجها فاعتدادها بقرء من الاقراء تاتي به فردا فاجاب عن ذلك تاج الدين بن يونس بقوله وكان عندنا النجم يهدي بنوره نابالة قد ابهم العلم الفردا • سالت فخذ عني فتلك لقيطة اقرت بها لجد ان نكحت عمدا الاعراب فقلت الفا للتعقيب

عفيف

١٥٢

عقيب طرد الكرى عنه بقولي والمعنى فالتفت الي فقلت له احمد او لم يلتفت الي فقلت له وما احسن الفا التي تكررت في قول الشنفرى بعيني ما امست فباتت فاصبحت فقضت امورا فاستقلت فولت وابيات ابي ذويب الهذلي التي يصف فيها حمر الوحش والصايد على حرف العين المرفوع ايضا في هذا الباب مليحة الى الغاية ومن الطف ما وجدته في هذا الباب قول شمس الدين بن العفيف • للعاشقين باحكام الغرام رضى فلا تكن يا فتى بالعذل معترضا راغب فرام الوصل فامتنعوا • فسام صبرا فاعيى نيله فقضى

وظرف نور الدين الاسعردي في قوله

واغركم في حقنه من قاضب • وقوامه في لينه كقضيب

لاقيته متبسما من بعد ما • قد كنت لا القاه غير قطوب

اسقيته راحي فنام فنكته • والفا للحالين للتعقيب

اورد ابن الاثير في المثل السائر قوله تعالى فحملته فانتبذت به الايتين وقال في هذه الاية دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهو للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة الا ترى انه قد جا في الاية الاخرى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم قال ابن ابي الحديد في الفلك الداير الفا ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا او عادة ولهذا صح ان يقال دخلت البصرة فبغداد وان كان بينهما زمان كثير يكون تعقيب دخول هذه بعد دخول تلك على ما يمكن يعني انه لم يمكث بواسطة مثلا سنة او مدة طويلة لطوي

المنازل بعد الصرع ولم يقم بواحد منها اقامة تخرجه عن حد التسفر
الى ان دخل بغداد فهذا الذي يقوله اهل اللغة واهل الاصول وليست
الفا للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا
زمان كما توهمه هذا الرجل الا ترى قوله تعالى لا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب العذاب متراخ عن الافترى فلا يفيد قوله تعالى
في قصة مريم على ان الحمل والمخاض كانا في يوم واحد انتهى قلت
بحث ابن ابي الحديد متوجه والذي قاله ابن الاثير ضعيف وقد
اختلف المفسرون في مدة حملها فقال ابن عباس رضي الله عنه تسعة
اشهر كما في سائر النساء وقال عطاء وابو العالية والضحاك سبعة اشهر
وقال غيرهم ثمانية اشهر ولم يعش مولود لوضع لثمانية الا عيسى عليه
السلام وقال اخرون ستة اشهر وقال اخرون ثلاث ساعات حملته
في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان مدة الحمل كانت ساعة قال الامام فخر الدين ويمكن
الاستدلال بوجهين ذكر في الاول ما قال ابن الاثير وذكر في الثاني
ان الله تعالى قال في وصفه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون فثبت ان عيسى عليه السلام لما قال الله تعالى
له كن فكان وهذا مما لا يتصور فيه مدة الحمل انما تعقل تلك المدة
في حق من يتولد من النطفة انتهى وقال الامام فخر الدين في الطب
الكبير قد عرفت ان الشهر السابع اول شهر يولد فيه الجنين الذي تكون
خلقته قوية وزمان تكونه سريعا وربما تطلبه للخروج سريعا وكثيرا ما
يموت المولود دون بلوغ هذه المدة لانهم يقاسون حركات شديدة في
ضعيف الخلقة فان مثل هذا المولود وان كان قويا في الاصل لكنه
قريب الاصل بالتكون فاما المولودون في الشهر الثامن فهم اكثر
العهد
المولودين هلاكا ويقاوم حيا نادرا فان كان انثى فبقاؤها الله

وان

وان كان في البلاد الحارة فالنذر والسبب فيه انهم اذا خلوا لم
اما ان يكونوا تاخروا في تمام الخلق وطلب الانفصال الى هذا الوقت
فهذا يدل على ان قواهم ما كانت قوية في الاصل فلما حاولوا الحركة
الانفصال في اخر مدة الاستتمام وكانت قوية في الاصل كالمولودين
في السابع فانهم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قوية وحركتهم سريعة
وطلبهم الانفصال من الام سريعا فيكون مثل هذا الجنين قد رام
الانفصال في الشهر السابع وعجز عنه فحينئذ قد يعرض له ما يعرض
للضعف المحاول للحركات المختلفة ثم عجز عنها من الاعيا والضعف
فيمرض لا محالة وتضعف قوته ويتخلل فاذا ولد في الشهر الثامن
فقد توالى عليه شيئان موجبان للضعف فلا جرم يموت واما اذا ولد
في الشهر التاسع فقد تخلل ما بين هذين الوقتين زمان طويل
الزمانين
زال عنه في ذلك الزمان اثر الضعف فلا جرم يعيش واعلم ان
كثيرا ممن يولد في العاشر يكون قد عرض له محاولة الانفصال في التاسع
فلم يتيسر له وعرض له ما يعرض في الثامن قليلا ما ينفق طلب الانفصال
في السابع ثم امتداد الانتعاش الى العاشر واما المنجمون فقالوا ان
يكون الجنين في الشهر الاول في تدبير زحل وفي الثاني في تدبير المشتري
وهكذا حتى يكون في السابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لان
خلقته قد تمت واستوفت طبايع الكواكب قواها واما الشهر
الثامن فان زحل يتولاه ثانيا فيستولي عليه البرد والجمود والضعف
فان ولد فيه مات واما التاسع فيتولاه المريخ فلا جرم كان الامر
المشتري فيكسب المولود قوة وحرارة وصلاح حال فاذا ولد عاش واما العاشر
كما ذكرنا انتهى قلت كلام الطبيعيين والمنجمين على عدم
حياة المولود في الثامن كما ذكروه على ما هو جار على قواعدهم المقررة
عندهم واما كونه يتحرك في هذا الوقت المخصوص دون غيره وطلب

الانفصال لم يصلح ولكن هذا من الادلة على القول بالفاعل المختار
سبحانه وتعالى فعال لما يريد وقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم رد عظيم على الطبيعيين وارباب الهيئة
والمنجمين ومذهب الشافعي رضي الله عنه ان اكثر الحمل اربع سنين واقله
ستة اشهر وقد ولد الضحاك بن مزاحم لستة عشر شهرا وهرم بن
حيان ولد لاربع سنين ولذلك سمي هرما ومالك بن انس حمل به
اكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لتسعة اشهر فقيل انه
كان يقول اذكر ليلة ميلادي ويقال ان عبد الملك بن مروان
حمل ستة اشهر وان في حمل اربع سنين واقل والحسنة يقولون
ان الاجنة في بطونهم ما قدر اما مكثه ليظهر الى الوجود حتى توفي امامنا
ويحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اتي اليه رجل وقال اني
تزوجت امرأة جارية بكرا ولم ار لها ريبة ثم انها اتت بولد لستة
اشهر فقال الولد لك قال الله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال
تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وعن عمر رضي الله عنه
انه جيء بامرأة ولدت لستة اشهر فشاور في رجمها فقال ابن عباس رضي
ان خاصمتكم بكتاب الله خصمتكم ثم ذكر هاتين الآيتين فكانما ايقظهم
رجع والفا اصل وضعها للترتيب المتصل والترتيب على ضربين ترتيب
في المعنى وترتيب في الذكر والمراد بالترتيب في المعنى ان يكون
المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة كقوله امليته فالواقفة فاقام
واما الترتيب في الذكر فنوعان احدهما عطف مفصل على مجمل هو هو
في المعنى كقولك توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه
ومنه قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس
بين الدخول فحومل وتختص الفا بعطف ما لا يصلح كونه صلة على ما هو صلة

وشعبة ولد لسنتين

بالترتيب في المعني ان يكون المعطوف بها لاحقا

الاية

كقولك

١٥٤

كقولك الذي يطير فيغضب زيد الذباب فلو جعلت موضع الفا واوا
او غيرها فقلت الذي يطير ويغضب زيد او ثم يغضب زيد كانت
جملة لا عائد فيها على الذي فلا يصح ان تعطف على الصلة لان شرط
ما يعطف على الصلة ان يصح وقوعه صلة فان كان العطف بالفا
لم يشترط ذلك لانها تجعل ما بعدها مع ما قبلها في حكم جملة واحدة
لاشعارها بالسببية كانما قلت الذي ان يطير يغضب زيد
الذباب وقد تقع ثم موقع الفا كقول الشاعر
كهز الرديني تحت العجاج • جرى في الانابيب ثم اضطرب
وقد يعطف بالفا متراخيا كقوله تعالى الذي اخرج المرعى فجعله
غثاء احوى اما التقدير متصل فتيله وانما يحمل الفا على ثم انتهى كلام
بدر الدين بن مالك قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس وقد اورد على
كون الفا للتعقيب والترتيب قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم وبهذه الآية اخذ داود الظاهري في كون الاستعاذة بعد الفراغ
من القراءة ولا دليل في ذلك لان تقدير الكلام والله اعلم فاذا اردت
القراءة فاستعذ بالله واما الجواب عن الآية الاولى فيجوز ان تكون
الارادة محذوفة منها ايضا كما كانت محذوفة في الاخرى وتقديره
والله اعلم وكم من قرية اردنا اهلاكها وقد اجيب فيها بجواب آخر وهو
ان معنى قوله فجاءها باسنا حكم بمجيء الباس فالحكم متاخر عن الاهلاك
فالفا على بابها انتهى قلت قد تحذف الفا مع المعطوف اذا
امن اللبس وكذلك الواو فمن حذف الفا قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير
فامتثلتم فتاب عليكم وقوله تعالى فمن كان مريضا او على سفر فعدة

الذباب لم تجز المسألة لان يغضب زيد

من ايام اخر معناه فانظر بغلبه عن خير ايام اخر ومن هذا الباب
هذا البيت لانه يقدر طردت عنه الكرى فلم يلتفت الى فعلت
ادعوك وهذه الفا العاطفة على الجواب المحذوف تسميها ارباب
الفا الفصيحة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله تقديره فعملا به وعرفا حق النعمة فيه
والفضيلة وقالا الحمد لله قال صاحب المفتاح هو اخبار عما صنعاه
واخبار عما قالاه كانه قيل نحن فعلنا الايتاء وهما فعلاه الحمد
وهذا الباب كثير في القران وهو من جملة فصاحته ولهذا سماها
ارباب المعاني الفا الفصيحة رجع **قلت** فعل ماض والتا ضمير
الفاعل ادعوك فعل مضارع والكاف ضمير المفعول واصله أأدعوك
فحذفت همزة الاستفهام كقول الشاعر فوالله ما ادري وان كنت داريا
بسبع رمين الجمر ام بثمان • فتقديره ابسبع رمين ام بثمان فحذف
الهمزة للضرورة وحذفها التي للاستفهام والاصلية على خلاف فى ذكر
هربا من استثقال الجمع بين الهمزتين يقال ان بعض النحاة قال للخطيب
يا حكيم فوادي يوجعني فقال له ابطل هذه الهمزة وقد عوفيت من هذا
الالم فكيف لو قال ادعوك للتجلي جار ومجرور واللام للتعدية
وعلامة الجر كسرة مقدرة على الالف لانه مقصور وموضعه النصب على
المفعولية لتنصرني اللام لام كي فهي تنصب الفعل المضارع تنصرني
فعل منصوب بلام كي والنون نون الوقاية واليا ضمير المفعول
ما احسن قول شرف الدين بن الفارض رضي اكسبني الشوق كما •
يكسب الافعال نصبا لام كي • واحسن منه قول شمس الدين بن العفيف محمد
ومن خط نقلت • ومستتر من تينا وجهه بشمس لها ذكرت الصدغ في
كوي القلب مني بلام العذار • نعم فيخالها لام كي **وانت** الواو واو
الابتدا انت مبتدا رفع بالابتدا والضماير كلها مبنية لانها اشبهت

الحرف في الوضع كان الاصل في الاسما ان توضع على ثلاثة احرف
فما فوقها ولا يرد باب يد ودم واخ واب لان الاصل يدي ودمو واخو
وابو وان يكون حرف المعاني على حرف كبا الجر ولامه هذا الاصل
في موضع الاسما والحروف وقد يخرج الاسم عن هذا الاصل فيوضع على
حرف واحد وهو من الضماير مثل الها فاذا كان كذلك فقد شابه
الاسم الحرف في الوضع فيعطى حينئذ حكمه فيبنى **فان قلت**
اذا قررت ما قررته فما تقي الضمير مثل انا وفروعه وهو وفروعه على
انه غير **قلت** كما ان الحرف خرج عن اصله فكان منه ما هو
على حرفين مثل من وعن وما هو على ثلاثة مثل الى وعلى وما هو على
اربعة مثل حتى ولكن العاطفة وما هو على خمسة مثل لكن من
اخواتها كذلك يخرج الضمير عن وضعه فكان على حرفين مثل هو
وعلى ثلاثة مثل انا ولهذا اعتبر الاصل في موضع الحرف ولا ولا
اعتبار بما طرا عليه واعتبر الضمير في اصله ولا اعتبار بما تجدد
فان قلت من اين لك ان الاصل في الضماير ان تكون على حرف
واحد **قلت** لان الاصل في الضماير طلب الاختصار وكونها
على حرف واحد اخصر من غيره ولذلك لا يؤتى بالمنفصل مع امكان
المتصل فلا تقول اعطيتك اياه موضع اعطيتكه والضماير ستون
ضميرا تدخل منها ستة وعشرون ويبقى منها احد وثلاثون ضميرا
اصلها خمسة وهي اليا للمتكلم فقط والتا للمتكلم والمخاطب
فقط والها للغايب والميم لجمع المكثر المذكرين وتخلفها
النون لجمع المؤنثين والدليل على انها ستون لان الضماير اما
مرفوع او منصوب او مجرور فالاولان يكونان متصلين ومنفصلين
والثالث لا يكون الا متصلا فتلك خمسة تضرب في ثلاثة تكلم

تكلم وخطاب وغيبة فذلك خمسة عشر تضرب في ثلاثة مثنى ومفرد
ومجموع فذلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومؤنث فذلك
تسعون سمع المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة
تخذلني فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ورفعه ضمة وجع
اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول والجملة في موضع الحال
في الحادث جار ومجرور في موضع النصب لانه ظرف لتخذلني تقديره
تخذلني وقت الحادث الجلل مجرور على انه صفة للحادث وقد
تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله ادعوك الى اخر البيت
في موضع النصب بقلت المعنى فقلت له مستفهما أأدعوك
للامر العظيم طالبا لنصرتك وانت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم
فهذا استفهام ومعناه التوبيخ وقوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن
مريم اانت قلت للناس الاية للاستفهام هنا المسيح صلوات الله عليه
والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح ابلغ من الاستفهام
ابلغ من الاستفهام من النصارى لانه يحتمل انهم يقولون نعم كذا قال
فيرجع الى المسيح صلوات الله عليه فابتدأ بالاستفهام منه اولا لان
فيه الامر يقتضي الحاضر فيجعل اخره اولا وفي الاستفهام منه فايدة اخرى ويستفهم منه
في الموقف وهي انه عليه السلام قال ما قلت لهم الا ما امرتني به لانه لو قال لم اقل لهم ذلك
لاحتج ان يقال لهم فما الذي قلت لهم فحصل المقصود واجاب عما يقال له
فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر هو الطهور
ماؤه الحل ميتته علما بانه صلى الله عليه وسلم يسئل فيما بعد عن السمك
وقوله الا ما امرتني به دون ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله دليل
على اعترافه بالعبودية وانه مامور في اقواله وافعاله لئلا يتوهم انه فعل
ذلك وقاله تبرعا ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه

فكان ابلغ في توبيخهم بين العالمين وفي قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به فايدة صح

لدينا

لله تعالى بالربوبية قبلهم وفي قوله تعالى وانت على كل شيء شهيد
حكمة اخرى يرتفع وهم من يتوهم انه كان الشهيد عليهم لما كان بين
ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم تولى الله الشهادة عليهم فقال
وانت على كل شيء شهيد اي في الحالتين اي حالة وجودي بين ظهرانيهم
وحالة غيبتي عنهم فهذه القصة يحتمل الكلام عليها مجلدا لطيفا وبالجملة
فانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق
ذلك واستخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فسبحان من انزله هدى ورحمة رجع الى قول الطغرائي وقوله
قد جبلت النفوس الابية على تحقيق الظنون والتصديق للامل
فيها والرجاء فيما يطلبه من نصرة واعانة وازالة ضرورة وسد خلة ٢ وازالة
وغير ذلك والنفوس اللئيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيه وحسن
الظن بالله امر واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه
عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى ونقل عن احد اهل البيت
رضي الله عنهم انه لما احتضر قال لولده يا بني اقرا علي الرخص لاموت
وانا حسن الظن بالله تعالى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسن
الظن بالله ان لا ترجو الا الله تعالى ولا تخاف الا ذنبك انشدني اجازة
لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين محمود • قيل ما اعددت للحتف
فقد جئت محله • قلت اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله •
وانشدني من لفظه لنفسه الامام الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس ابو الفتح محمد بن محمد
رحمه الله تعالى • فقري لمعروفك المعروف يغنيني • يا من ارجيه والتقصير يرجيني
ان اوثقتني الخطايا عن مدى شرفي • نجا بادراكه الناجون من دوني •

اخفض من اني ما شاء عملي • فان لي حسن ظن فيك يكفيني • ويتعين على ذوي
المروات ان لا يقصدوا بتامل الامل وتحقيق رجائه وايصاله الى ماربه وتبليغه
مقاصده • لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال
قيل ان الصاحب جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الرؤسا رقعة
على يد صديق يشفع فيه اليه فكتب ذلك الرئيس هذا الامر علي
فيه مشقة فكتب ابن مطروح جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها
فهم الاشارة الى قول المتنبي وقضى الشغل وسار ابو الاسود
الدؤلي معاونته في امر فوضع معاوية يده على انفه فضرب ابو الاسود
يده وقال لحى الله لا تسود فينا حتى تصبر على محادثة الشيخ الابخر
وفي معنى قول ابي الطيب قول مسلم بن الوليد • •
ايا سهل ان الجود خير صنيعة • واكرم ما ياتي به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما هويته • ولكنه فيما كرهت هو الفضل
وقال مهيار الديلمي واكرم كل معتذر المساعي •
الى المقتصر ما الخانالا • اذا نشات سحابته بوعد
اهبت قوطه رمحا شمالا • وليس اخوك الا من تخبط
الامور به فيحملها ثقالا • وفي الكلم النوابغ محل المودة والاخا
حال الشدة لا الرخاء ولهذا قال الشاعر دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف الاخوان • قيل ان يوسف الصديق عليه السلام
كتب على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعدا
وتجربة الاصدقاء ولله در يزيد بن المهلب من ذي مروة وسخاء وصدق
فانه كان في حبس الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل
نجم كان نجم عليه وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر الف درهم فقال له
اصبح في قيدك السماحة والجود • وفضل الصلاح والحسب •

لابطران

احتمال الاذى والضرر تصديق صح

فانه كما قال الشاعر ابو الطيب لولا المشقة صح

لابطران تتابعت نعم • وصابر في البلاء محتسب • برزت سبق الجياد في
مهل وقصرت دون سعيك العرب • فالتفت الى مولى له وقال اعطه
نجم هذا الاسبوع ونصبر على العذاب الى السبت الاخر وروى صاحب
الاغاني هذه الابيات لحمزة بن بيض مع يزيد المذكور وقال
فقال يزيد والله يا حمزة لقد اسات اذ نوهت باسمي في غير وقت
ثم رفع مصلاه ورمى اليه بخرقة مصرورة وقال خذ هذا الدينار
والله لا املك ذهبا غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده فقال له سرًا
خذه ولا تخدع فيه والله ما هو بدينار فلما حللت منزلي حللت الصرة
واذا فص ياقوت كانه سقط زند فخرجت الى خراسان فبعته
من رجل يهودي بثلاثين الفا فلما بعته وتقبضت المال وصار في يدي
فقال والله لو لم تاخذ الا خمسين لاخذ ثم قال انه وقع لي ان الانسان يتعين
عليه التفريس ولا ينال الحاجة من ينهض بحملها وينوء بكلها
حتى تنزل من جنابه بالرحب ويتلقاها بالبشر ويكون بها كفيلا
قال ابو الطيب • وما ارج الا اهل ذاك ومن يرد • مواطر من غير السحاب يظلم
والا فيكون قد اخطا في التامل قبل التاسيل واضاع الفراسة قبل الافتراس
والناس يختلفون في الهمم ويتفاوتون في القيم قال ابو الطيب
ما كل من طلب المعالي نافذا • فيها ولا كل الرجال فحولا • ولهذا قال الاخر
املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس فيهم فلاح • وقال ابن نباتة
السعدي ولكنها سارت احلام نايم • وحاولت وسنانا ينام ويسهر
تفكر لما جئت مستصرخا به • ولا يصرخ المكروب من يتفكر •
وقد اخذ المعنى في الاصل من قول الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا • ولا يبعد قول الطغرائي من قول
الارجاني • فان يكن اعداي على ناصروا • فما هو الا من تخاذل اخواني •

مهل

يزيد الى مولى له صح

قال فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا واردت ان اردة عليه فاستحيت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة صح

الى ماية دينار على ان الانسان صح

ولم ادع للمحلى صديقا اجابني • ولم ارخ للوداد وارضاني
وقال ابو عبيد الله محمد بن الخياط • اعينا على وجد فليس بنافع
اخا وكما خلا اذا لم تعيناه • اما شبه ان تخمد الا واصابة
دعا وجد الشوق القديم فلباه وقال الاخر
واخوان تخذتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي • لقد صدقوا ولكن في فسادي
وقال ابن الرومي • تخذتكم عندي دروعا لتدفعوا
سهام العدى عني فكنتم نصالها • وقد كنت ارجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شمالها • فان انتم لم تحفظوا لمودتي
ذماما فكونوا لا عليها ولا لها • قفوا وقفة المعذور عني بمعزل
وخلوا نبالي للعدى ونبالها • وقال اخر
وكنت اخي باخاء الزمان • فلما انقضى صرت حربا عوانا
وكنت اعدك للنائبات • فها انا اطلب منك الامانا
وقال اخر ايا مولاي صرت قذى لعيني • وسترا بين جفني والمنام
وكنت من الحوادث لي عتادا • وصرت من المصائب العظام
وقال الارجاني ترجع الايام فيما وهبت لو طبع ومنى كانت كرائما
كم اناس خلتهم ذخيرة • ليوم روع فغدوا فيها ما وكتب
المعتصم الى ابن عمار الاندلسي • وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختياري صاحبا بعد صاحب فلم ترني الايام خلا تسرني
مباديه الا ساءني في العواقب • ولا قلت ارجوه لدفع ملمة
من الدهر الا كان احدى النوائب فاجابه ابن عمار

كتب المعتمد بن عباد الى ابن عمار الاندلسي صح

فرزنا

١٥٨

فديتك لا تذهب ثم لقية • سترغب فيها عند وقع المصائب
فانك على الخلصان لديهم • على اليد كرات تحت العواقب
ولو برقت لي من سمائك برقة • ذكرت الى مغناك هوج السحائب
فبدلت من عتباك اعذب مورد • وفضت من لبانك كالرواجب
ذكرت بقول المعتصم فلم ترني الايام البيت قول بعض اهل

المعتمد صح

العصر في الشيخ صدر الدين بن الوكيل فانه كان يقبل اول الامر في
الصحبة ويستحيل الخمر • وداد ابن الوكيل له شبيه
بلبان بن حلق في المسالك • فاوله حلى ثمر طيب
واخره زجاج مع لوالك وليشبه هذا قول الاخر في هجو شريف
يا مشبه الكمثرى اجدادا مطهرة • ويستحيل الى دا وتخليط
ما انت الا كحانا سرناوله • عذب واخره يدعى بقلوطى
يقال ان جالينوس قال في الكشك ابو ان كثيرما د انتحالينا
وما احسن قول ابن الاثير يهجو من اباه شريف
ان فاتني بابيه • ولم يفتني بامه • ورام هجوي ظلما • سكت عن نصف شتمه
وهو ماخوذ من قول عنترة العبسي واني امرؤ من خير عبس منصبا
نصفي واحمي سائري بالمنصل • وهذا البيت يورد قول من لحن
الناس في اطلاقهم سائرا على معنى الجميع وانما هو بمعنى
الباقي فمن قال القوم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن وانشد الحريري
في درة الغواص شاهدا قول الشاعر • ترى الثور فيها يدخل الظل راسه
وسائره باد الى الشمس اجمع • وغالب الناس لا يكادون يسلمون
من هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال وسائر الناس جميعهم وتنا ب
شريف هو واخر فقال الشريف ما الذي تقوله في وانت لا تتم
صلاتك الا بالصلاة علي وعلى ابائي واجدادي فقال له والله

السالك من بينهم مثل الشعرة من العجين لاني اقول اللهم صل على
محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين قال علقمة بن الوليد العطاردي
لابنه يا بني ان نزعت بك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا
صحبته زانك وان اصابتك خصاصة اعانك وان قلت
سدد قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك
بفضل امدها وان بدت منك ثلمة سدها وان راى منك
حسنة عدها من اذا سالته اعطاك وان سكت عنه ابتداك
ومن لا تزال بك احدى الملمات واساك من لا تاتيك منه
البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق
ذكر صاحب الاغاني في اخبار علوية من جملة اخبار مع عريب
انه دخل على المامون وهو يرقص ويصفق ويغني
عذيري من الانسان لا ان جفوته • صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
وان لمشتاق الى ظل صاحب • يروق ويصفو ان كدرت عليه
فسمع المغنون والمامون فلم يعرفوه واستظرفه المامون وقال
ادن يا علويه ورددها فردده عليه سبع مرات فقال المامون في الاخر
يا علويه خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب قلت وما صاحب
يبذل فيه خلافة المامون في سعة الملك وابهة الخلافة وصفا
الوقت من الاكدار الا اعز من الكبريت الاحمر بل ما خلقه الله تعالى وحدها
اوجد **وذكرت** بوصية علقمة لولده قول الفضل بن عبد الرحمن
لرقية بنت عتيبة بن ابي لهب انظري امراة معروفة النسب كريمة
الحسب رايعة الجمال مليحة الدلال اذا تحدثت اشرقت وان قامت
استحيت وان مشت ترفقت تروع من بعيد وتفتن
من قريب تسر من عاشرت وتكرم من جاورت وتبذ من فاخرت ودودا

فاخرجك من بينهم بدليل رجع قال علقمة صح

وان

رحمه الله صح

ولودا الا تعرفاهما ولا تنسى الا بعلها فقالت له يا ابن العم
اطلب الى ربك في الاخرة فانك لا تجدها في الدنيا قال ابو موسى
الكتوني لنخاس اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير
المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم بي
السواري ولا يدخلني تحت البواري ان اكثرت علفه شكر وان قللته
صبر ان ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال النخاس اصبر لعل الله
حتى يمسخ القاضي حمارا فتصيب حاجتك ان شاء الله تعالى ورجع على الصحيح فالكمال
معدوم الا في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا بد في الانسان
من لوم ولولا من كانت ماهيته متضادة فالنقص فيه اولى
والاعتدال بعيد من المركب ولا سلك الصواب صديق او نكب
فلا تغتر وابي الرجال المهذب ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط قال بعضهم
لو انصف الحريري لقال لو وجدت كلهم سقط فالبس اخاك على علاته
واغتفر بعض صوابه جمل زلاته وقد هون الامر في الصحبة مؤيد
الدين الطغرائي حيث قال • اخاك اخاك فهو اجل ذخر
اذا نابتك نائبة الزمان • وان رابت اساءته فهبها
لما فيه من الشيم الحسان • تريد مهذبا لا عيب فيه
وهل عود يكون بلا دخان **وقلت** ايضا وان لم يكن من هذا
الباب • غايظ صديقك تكتشف عن ضمايره • وتهتك الستر عن محجوب
فالعود ينبيك عن مكنون باطنه • دخانه حين تلقيه على النار •
وقلت انا في شرط المحبة • صديقك مهما جنا غطه
ولا تخف شيئا اذا الحسنا • وكن كالظلام مع النار اذ
توارى الدخان ويبدي السنا • وكاني بالطغرائي وقد جرب هذا

حاجتك صح

اسرار

الصاحب ناصر الخرم وطب اقباله على النص فانه مروءة سامه الروح
على المساعدة فتعلى ورام النجدة منه فقر اعلبس وتولى سال ابو جعفر
المنصور بعض الخوارج فقال اخبرني اي اصحابي كان اشد اقداما
عليك في مبادرتك فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف اقفاهم
فقل لهم يدبروا العرفك نهم اخذ ابن الرومي هذا المعنى وزاده
وزنا فقال • قرن سليمان قد اضربه • شوق الى وجهه سيتلفه
كم بعد القرن باللقا وكم • يكذب في وعده ويخلفه لا يعرف القرن وجهه ويعرف
قفاه من فرسخ فيعرفه ذكرت بالقفا قول ابي الفضل الميكالي
لنا صديق يجيد لقما • راحته في اذى قفاه • ما ذاق من كسبه ولكن
اذا قفاه اذاق فاه وذكرت بالصفع هنا ما حكي عن شرف الدين
ابن السيرجي وكان الحي شهاب الدين التلعفري من انهما اجتمعا
في ليلة انس عند الناصر فاتفق ان قام شرف الدين الى الطاهر
وعاد فامر بالاشارة ان يصفع التلعفري فلما صفعه امسك
التلعفري بيد شرف الدين وانشد وبيده في ذقنه لم يفلتها
قد صفعنا في ذا المحل الشريف • وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيف صفاع • يا ربيع الندا والاخر يفي
قلت تامل هذا النظم ما الطفه واحسن تقدمه ومصرفه وهذه التورية
التي اتفقت له بديهة وساعده اللطف الزايد فيها وكاني بذقن
السيرجي وهي في يد الحريف وقد ذكر الربيع والمصيف وختم
بالخريف وكونه قال هذا بديهة وسكت احلى ما قيل من النكت ولو كمل
ما كان لهذه الحلاوة والاشارة ابلغ عند ذوي اللب لا ذوي
العبارة فارعها السمع واضحك الى ان تشرق العين بالدمع فما
كل من ذب تدرى ولا كل من خبر خبر وقد رايت البيتين في ديوان

نور الدين

نور الدين الاسعردي مثل هذه الاشارة قول الاخر •
ابا جعفر لست بالمنصف • ومثلك من قال قولا يفي
فان انت انجزت لي موعدي • والا هجوت وادخلت في
وقد علم الناس ما بعده • فنغط الحديث ولا نكشف
وعلى ذكر الصفع قيل ان صبيا قال ليهودي تف يا يحيى اصفعك
فقال انا استحل ولكن اصفع اخي عني انشدني لنفسه
النجيب ابراهيم بن غلام الثوري الحمار ومغنى يهوى الصفاع
ولم يكن اذ ذاك يغني سلمته عنقي للدقيق فراح يبخل بعين
ما ان اذنت له رضى • لكنه من خلفنا ذني • لولا يد سبقت له
لامرته بالكف عني وانشدني ايضا لنفسه وصاب انزل في صفعه
فاغتظت اذ ضيع لي حرمتي • وقال في ظهرك حاجات يدي
قلت لا والحمد في رقبتي • وقال ناصر الدين بن النقيب حسن صح
يحتاج ذا التاج من رصعه • جلدة تحت دالها كسرع
فمن يرى عنقه الطويل ولا • ينزل فيه نوبت بالجمع
وقال ابن دانيال في البرهان الفاحشة وقد صفع وهو ارمد
صفع البرهان ومارحا فبكى من بعد الدمع دما قد كان شكى مراصعبا
فازداد بذاك الصفع عمى • نزلوا سحرا في ساحته • فراى الاصباح بهم ظلما
من كل فتى بلطخ بدا • مثل العصا واذا احتزما سقاه بها صرفا سبعا
وسقاه بها سبعين بما وقال ناصر الدين بن النقيب حسن صح
وما انساه في النيروز لما تأمر للامارة فيه تكفي وقد اومت اليه كل كف
رات ذاك القذال بكل حف فطرز عنقه بالصفع منا وما انموذج الطرز الا مخفي
ما اخذ استعمل النظر من احسن من هذا خصوصا وقد رشحه بقوله مخفي
وقلت انا ويصدق غاظه حين جاده من القوم صفع زايد الهطل

نقلت له تابى المروة اننا • نخليك بابتان فينا بلا نخل
كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم بن وزير بلغ ابن سنا
الملك انه هجاه • فاد به وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر
قل للسعيد ادام الله دولته • صديقنا ابن وزير كيف نظلمه
صفعته اذ غدا لهجوك منتقما • منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا • والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان يقل ما لهجو عنده اثر • فالصفع والله ايضا ليس يولمه
سمعت انا امراة تسال من في رقبته دمل ما هذا فقال لها
طلوع نقالت والله اشتهي ان اترك في هذا الطلوع انشد لي
القاضي شهاب الدين محمود لنفسه اجازة في من صفع وقال الكت
ودفت لابا مسحي الصفع لكم • ومعيد الدال عيا قل لمختار واني
فانا قد راينا وما اظرف قول القايل • جاها بالكرام وقام يبادر
الى وتد ليقيا على خفها • وكان اذا ما رابه سوء فعله
يبل قفاه ثم يصفع كمتها وقال ابن دانيال في السراج الحروانى
رايت سراج الدين للصفع صالحا • وكنت مع علمه فاسد الذهن
استره بالكف خوف انطفايه • وافنته في طفيه كثرة الدهن
وما احسن قول القائل • ارى الصفع وردمنه القذالا
واوسع في اخذ عيد الحجالا • واملاه عن جب ذاك اللهى
وان هي فاتت وراقت جمالا • لئن كان قد حال ما بينه
وبين الحبيبة صفع توالا • فقد حيل الظرف بين المضاف
وبين المضاف اليه انفصالا وما احسن ما ذكر الظرف بين المضاف
هنا ومن شواهد فصل المضاف من المضاف اليه قولان عمل
كما خط الكتاب بكف يوما يهودي يقارب او يزيد

لكن

لكن مضاف الى يهودي ولكن الظرف فصل بينهما وما احسن قول
ابن سكرة الهاشمي او ابن حجاج • قال الغلامي ومقلته تكف
وجهه ظاهر السقام دنف • قد عزلوا نعلها فقلت لنعم
وصاد فا عين واو نون الف •

نام عيني وعين النجم ساهرة • وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

اللغة النوم معروف وهو ضد اليقظة العين حاسة الابصار
وهي مؤنثة والجمع اعين وعيون واعيان قال الشاعر
كاعيان الجراد المنظم • وتصغيرها عيينة ومنه قيل للجاسوس
ذي العينين • النجم الكوكب ومتى اطلق فالمراد به الثريا واذا اخرجت
منه الالف واللام تنكر السهر ضد النوم وقد سهر بالكسر فهو ساهر
وسهران واسهره غيره وتستحيل الاستحالة التغير وحالت
القوس واستحالت بمعنى اذا انقلبت عن حالها التي غمزت عليها وحصل فيها
اعوجاج الصبغ اللون تقول صبغت اللون اصبغه فاصبغه
صبغا بالفتح وبالكسر ما يصبغ به فعلى هذا اللفظ الصحيح في البيت
صبغ بالفتح الليل ضد النهار وهو من لدن غروب الشمس الى وقت
طلوعها هذا الليل الطبيعي الشرعي من لدن اقبال الظلام في التروق
الى وقت الفجر الثاني واما سليمان الاعمش فقال النهار الشرعي من
اول بزوغ الشمس محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجما وان
اي لا يجهر بها ولعمري ان البحث معه واذ كان الصحيح خلافه فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر ان صلاة النهار عجما فعلم من هذا
ان صلاة الليل غير عجما وهي الجهورية والله تعالى قال ان قران الفجر كان
مشهودا اي مجهورا به وما جهر به كان حكمه داخلا في الليل ويقال
انه قيل لابي حنيفة الا تمضي الى الاعمش تسلم عليه فقال كيف اسلم

ساهرة صح

الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي صح

على من لا صام رمضان قط وقال وكيع سمعت الاعمش يقول لولا
التشهير لصليت الفجر ثم تسحرت قال الشيخ الامام شمس الدين بن
عثمان الذهبي هذا كان مذهب الاعمش وهو الذي روى النسائي
من حديث عاصم عن زر عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان هو النهار الا ان الشمس لم تطلع ذكر ذلك في تاريخه الكبير الذي قرأته
عليه حوادث واجازنيه تراجم **قلت** وقد اكد الامام فخر الدين
مذهب الاعمش ولضعفه يجب قال منه لو بحثنا عن حقيقة الخلاف
الليل في قوله تعالى اتموا الصيام الى الليل وجدناها عبارة عن زمان
غيبة الشمس بدليل ان الله تعالى سماها بعد المغرب ليلا بعد بقاء الضوء
فيه فثبت ان يكون الامر من الطرف الاول للنهار كذلك فيكون قبل
طلوع الشمس ليلا وان لا يوجد النهار الا عند ظهور القرص انتهى **قلت**
الاية الكريمة قد بينت حرمة اكل الصايم في قوله تعالى وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقد ابانت
غاية الاكل يعني بهذا النص صريح في غاية مدة اكل الصايم في الليل والخيط
الابيض هو الفجر الثاني الذي يستطير في الافق من القبلة الى الشمال وليس
الفجر الكاذب لا وهو من الادلة القوية على الفاعل المختار لان تعليله
يشق على الحكيم اذ لا سبب لبعد الشمس كونه اول ما يبدو الى فوق ثم
يذهب ويأخذ بعد قليل في الافق عرضا من اليمين الى الشمال فان كان
ذلك بواسطة الشمس فكان ينبغي ان يكون في الغرب مثله عند
العشاء الاخرة اذا غاب الشفق يظهر بعد قليل بياض مستطيل
شبيه ذنب السرحان وقد قال بعض الحمقاء ان في جبل قاف طاقة اذا
حاذتها الشمس خرج الضوء من تلك الطاقة فاذا تعدت المحاذاة بطل
الضوء فاذا قاربت الشمس الى ظهور بدا الضوء الثاني فحصل الحران وهذا

الذي يأخذ اولا من ذيل الافق الى فوق من ثلثه طولا وهو المسمى بالفجر الكاذب وهو ذنب السرحان وهذا الفجر الكاذب من الادلة القوية

من

من خرافات العقول واكاذيب الاوهام واباطيل الحدس وقد ذكرتها ابن
احمد بن ادريس المالكي القرافي في كتاب الاستبصار فيما يدرك بالابصار
تعليل ذلك وفيه نظر **الاعراب** تنام فعل مضارع نام ينام
فهو نائم والجمع نيام بوزن نوم على الاصل ونيم على اللفظ وتقول نمت
واصله نومت بكسر الواو فلما سكنت سقطت لاجتماع الساكنين
ونقلت حركتها الى ما قبلها وكان حق النون ان تضم لتدل على الواو
الساقطة كما ضمت القاف من قلت الا انهم كرهوه للفرق بين
المضموم والمفتوح واما طلت فانهم كسروها لتدل على الياء
الساقطة واما على مذهب الكسائي فالقياس مستمر لانه يقول
اصل قال قول بضم الواو واصل كال كيل بكسر الياء والامر منه نم بفتح النون
بالمستقبل لان الواو المنقلبة الفا سقطت لاجتماع الساكنين
وهنا ايضا حذفت الهمزة التي للاستفهام لان اصله اتنام عيني وحذفها
جائز في الضرورة كما تقدم عني جار ومجرور واصله عن الجارة ودخلت
نون الوقاية على النون الاصلية فلهذا شددت في الخط وكتبت
بنون واحدة والياء ضمير المتكلم فهو مجرور وبعض من العرب من لا يدخل
عليها نون الوقاية ولا على من ويقول عني ومني بنون واحدة مخففة
وعن هنا معناها التجاوز اي تتجاوز امري وتنام وتقدم الكلام على
تقسيم عن في اول القصيدة وعين النجم الواو للابتدا وعين مرفوع
على انه مبتدا والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهي مقدرة
باللام ساهرة مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان تكون ساهرة
منصوبة على الحال والخبر يكون محذوفا كما قرئ ونحن عصبة معناه
ونحن نرعى عصبة وكذا يقدر هنا وعين النجم ترى ساهرة اذا المعنى
اتنام عيني وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلي وتستحيل على وهذا

والجمع نيام صح

قف عني ومني

صبغ الليل يري غير حايل وفي تقديره هكذا توبيخ له لكونه من ذوي
الحسن وقد نام عنه واستحال وهذان غير حاسنين ومع ذلك فقد
سهرت عين النجم ورويت في حالة غيرنا بتمرو لم يستحل صبغ الليل
رحمة له ووفا واذا جعلت ساهرة خبر العين النجم وصبغ مبتدا
ولم يحل الخبر وكانت الجملة في موضعين بتقدير الحال ذهب معنى
التقريع والتوبيخ لانك اذا قلت يخفى عليك ما اردت وهذا الطفل
قد فهمه فيه معنى زايد على قولك ايخفى عليك ما اردت والطفل قد
فهمه وتستحيل الواو عاطفة عطفت الجملة الفعلية على مثلها
وبها تستحيل وتنام تستحيل فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب
وجازم وفاعله مستو فيه كما في تنام وصبغ الواو للابتدا وصبغ مرفوع
على انه مبتدا والخبر محذوف تقديره يري او انه خبر مبتدا محذوف
تقديره هذا صبغ الليل على ما تقدم الليل مجرور بالاضافة
المعنوية وهذه مقدرة باللام لم حرف يجزم الفعل المضارع وهي
خصايص الفعل المضارع وعملت فيه الجزم لانها دخلت عليه فنقلته
من الاستقبال الى المضي فاختصت به لهذا المعنى وكان عملها
الجزم قياسا على ان الشرطية لان تلك تدخل على الماضي فتنقله من المضي
الى الاستقبال والجامع ذلك شرط او جزا وبها جملتان فطال ما اقتضته
وكان لا بد من العمل فتناسب ان يكون الجزم لتقابل طول ما اقتضته
بحذف الحرف يحل فعل مضارع مجزوم بلم كان اصله يحول فاجتمع
ساكنان وبها الواو واللام آخر الفعل لدخول الجازم والاول حرف علة فحذف
وبقي آخر الفعل ساكنا ثم اضطر الى حركة الساكن فكسر اذ القاعدة
في الساكن انه اذا حرك كسر لانها اخواه في ذلك منها مختص بنوع من الكلم
فالجر بالاسما والجزم بالافعال وما احسن قول من قال دخول لم على المضارع

الذي تقرر ويعود المعنى اتنام عني والحالة من النجم والليل كذا وان شيت قدرت عين النجم خبر او المبتدا محذوف تقديره وهذه عين النجم ساهرة ويكون فيه معنى زايد في التوبيخ

كدخول الدوا المسهل على الجسد اذ وجد فضلة ازالها والا اضعف
البدن وكذا لم اذا كان المضارع غير علة متوسطة او متطرفة
اذهبها وان كان صحيحا اضعفه لانه ينقله من الحركة الى السكون
ولو ان جالينوس كان نحو العرب ما ناسب احسن من هذه المناسبة
فقد قيل انه كان يعرف النحو اليوناني يعني في البيت سوال وهو
مفعول تستحيل لان الاصل تستحيل زيد على عمرو لانه استفعال
من الاحالة فالمفعول حينيذ محذوف وهو جار ومجرور متعلق
بتستحيل وحسن حذفه كونه معلوما من سياق الحاجة بقوله على اذ قال
اتنام عني علم انه يقول تستحيل علي وموضع المحذوف النصب على
المفعولية المعنى اتنام عني وهذه عين النجم ساهرة لما قاسيه
والكابد من المكروه وتستحيل علي وصبغ الليل كما تراه لم يحل
ولم يتغير وفي هذا الادماج لانه ادرج في هذه العبارة ان الليل
طويل عليه ثم ينسلخ من سواده الى النجم ما احسن قول ابن الساعاتي
نتم عن سهاد جفني ولا يعلم ما ضر ساهرا من ينام ما رايتم حق الجوار وان
كان بادني الجوار يرعى الزمام وقال الارجاني •
فلا تنكروا حق المشوق فانما • لنا وعليكم انجم الليل تشهد
ابيت بنجم الهمي في كل ليلة • كان بها طرفي طراف ممدد
وقال ابن الهبارية • لقد ساهرتني عيون الدجى •
وقد غمضت عني عيون الملاح • اذا ما شكى الليل هجر الصباح
شكوت الى الله هجر الصباح وقال ابن خفاجة
لا تسالوا عني الجبال فانه • ما زار في منكم فيعلم ما بي
واستخبروا اليادر عنيت بخوعه • فقضى ولم يفصل جاه خضابي
سهرت كواكبه معي ورقدتم • انتم كواكبه وهن صحابي

تلاها ساهرة م

وقلت انا في هذه المادة • اشكو الى البدر ليالي الجفا
ولست ادري ما اعضناك • فنو سميري انسلي به
وانما الله يحياك وما احسن قول القايل في طول الليل
كان الثريا احدث سير الدجى لتعلم اطال الليل ام قد تعرضا
قليل تراه بين شرق ومغرب يقاس بشبر كيف يرجى انقضا
اخذه الشيخ صلاح الدين بن الوكيل فقال بكف الثريا ودجى زما تقاس لي
شقاق دجى مادرت من الشرق الغرب ولو فرعته بالذراع لما انقضى
فما تنقضي بالليل او ينقضي نجمي وقال شرف الدين احمد بن نصير
بن كامل بن علي بن منقذ • ولرب ليل تاه فيه نجمه
وقطعته سهرا فطال وعسعا • وسالته عن صبحه فاجابني •
لو كان في قيد الحيا تنفسا ومثله قول الاخر مات الظلام بليل
احببته حين عسعس لو كان لليل صبح يعيش كان تنفس
وقال شرف الدين احمد المذكور • لما رايت النجم ساه طرفه
والقطب قد التقى عليه سباتا • وبنات نعش في الحداد سوافل
ايقنت ان صباحهم قد ماتا وما احسن ما اعتذر الارجاني من طول الليل
لا ادعي جور الزمان ولا ارى • ليلي يزيد على الليالي طولا •
لكن مراة الصباح تنفسي • للهم اصدى وجهها المصقولا •
وما ارشق قول خالد الكاتب • رقدت ولم ترث للساهر
وليل المحب بلا اخر وانصف من قال وما ليلنا الا سوا انما
تفاوته انا سهرنا ونمتم وقال زكي الدين بن ابي الاصبع
وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت • فواقعه من ثغره اللولو الرطبا
خشيت وقد امسى نديمي على الدجى فاسدلت دون الصبح من شعره الحجبا
وانسمت شمس الكاس بالكامل بخاه فيا طول ليل نسمت شمه شهبا

وزاده

اخذ

164

اخذ الاصل من قوله • نرى الشمس قد مسخت كوكبا • وقد طلعت في عداد النجوم
رجع وابن صاحب الطغراي بن قول ابي الطيب •
لا استزيدك فيما فيك من كرم • انا الذي نام ان نبهت يقظانا •
وهو ماخوذ من قول بشار بن برد • اذا ايقظتنا حروب العدا •
فنبه لها عمرا ثم نم • وله عذر في نومه واستحالته على الطغراي لان هذا
الصاحب سائر على مطا الراحة والامن والطغراي قد اقتعد ذروة
القلق والجد والروع والطلب وهيهات بينهما فرق وبون وقد
مثل من اعتقد ان الصاحب له في الشدايد عون ويا ويل الشجي من
الخلي وهان على الاملس ما لاقى الدبر ومن هذا قول ابن قلاقس
يغيظني وهو على رسله • والمرء في غيظ سواه حليم • يقال ان ابا ايوب
المرزباني وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يصفر ويرعد فاذا خرج
من عنده تراجع لونه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى امير المومنين
والسه بك تتغير اذا دخلت اليه فقال مثلي ومثلك في هذا مثل
بازي وديك تناظرا فقال البازي للديك ما اعرف اقل وفا منك لاصحابك
قال وكيف قال توخذ بيضة فيحضنك اهلك وتخرج على ايديهم فيطعموك
باكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت من هنا الى هنا
وصحت وان علوت حايط دار كنت فيها سنين طرت منها وتركتها
وصرت الى غيرها واما انا فاوخذ من الجبال وقد كبرت سني فتخاط عيني
واطعم الشي اليسير واساهر فامنع من النوم واحبس اليوم واليومين ثم
اطلق على الصيد فاطير وحدي واخذه واجي به الى صاحبي فقال له
الديك ذهبت عنك الحجة اما لو رايت بازيين في سفود ما عدت اليهم
ابدا وانا في كل وقت ارى السفافيد مملوة ديوكا فلا تكن حليما عند
غضب غيرك وانتم لو عرفتم من المنصور ما اعرف لكنتم اسوا حالا مني عند طلبه لكم

بعبيد صح

لونه ويرعد

الحجة اما لو رايت صح

قلت وكان ابو ايوب قد استشعر ايقاع المنصور به فانه وقع بـ
بينهما بعد وعد به واخذ امواله وكانت اموالا اعظاما عظيمة وما
افاده الدهن الذي كان يضرب به المثل شيا فان في افواه العالم
دهن ابي ايوب قيل انه كان يدهن حاجبيه بدهن يسحر به المنصور
اذا راه فلا يتمكن منه رجع واستعارة العين للنجم في بيت الطغرائي
من احسن ما يكون قال ابن نباتة السعدي
وخطة ضيم قد ابيت وليلة • سريت وكان المجد ما انا صانع
سكنت دجاها والنجوم كانها • عيون لها نحو السماء سرائع
وقال الارجاني • ثم خافت لما رايت انجم الليل
شبهتها اعين الرقبا وهو ماخوذ من قول الاول ابن المعتز
ما راعنا تحت الدجى شي سوى • شبه النجوم باعين الرقبا
ومن الالغاز في السما والنجوم • وخرسا حسنا لا تنطق
يروق مبسمها الازرق واحسن كل مستحسن عيون لها في الدجى تبرق
وقال ايضا وكان النجوم لما تدانى الصبح اجفان مستهام كئيب
شاخصات الى السما نظرا • نظرت اجفانها من التعذيب
زاهرات كانهن الجاهل في حندس الدهر الاديب وما احسن هذا
التاليف والطف تخيله وقد استعمل المعري زمن الادب فقال
خبريني ماذا كرهت من الشيب • فلا علم لي بذنب المشيب
اضيا النهار ام وضح اللولو • ام كونه كثغر الحبيب
واذكرني فضل الشباب وما • يجمع من منظر يروق وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغي • ام انه كدهر الاديب
وهذا هو تشبيه المعقول بالمحسوس وهو اعلا مراتب التشبيه طبقة
لانه يريد لطف ذوق وسلامة فطرة وصحة تخيل فهو صعب على من

وقال ابن طباطبا العلوي
وقد لاحت النجوم في السحر
كانها تقلب طرفا
العيون وقال ابن
بالدموع هموع
صح صح

ابو العلا المعري

برومة متقاعس على من يجذب زمامه لان العلوم العقلية تستفاد
من الحواس في المقادير والالوان والطعوم والروايح ولهذا قالوا
من فقد حاسة فقد علما فاذا كان كذلك فالمحسوس اصل والمعقول
فرع فتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع الى الاصل
فرعا واحسن ما جا فيه قول القايل • وكان النجوم بين دجاها
سنن لاح بينهن ابتداع وقال الاخر كان الشقوق واللواز هن
يحوم عليه معنى مستحيل وقال الاخر كان انتضا البدر تحت غمامه
نجاة من البأسا بعد وقوع وقال ابو طالب الرقي •
ولقد ذكرتك والظلام كانه • يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
وقال جحظة البرمكي • وزرق الجو حتى قيل هذا
عتاب بين جحظة والزمان قرات على الشيخ الامام شهاب الدين
محمود قولي في كتاب حسن التوسل قولي يصف حصنا •
كانه وكان الجو يكنفه • وهم تمثله في طيه الفكر وقال
ابن الهبارية كم بت مطويا على حرق • اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به • كانه حاجة في نفس مسكين •
وقول ابي القاسم اسعد بن ابرهيم تتنفس الصهبا في لهواته
كتنفس الريحان في الاصال • وكانما الخيلان في وجناته
ساعات هجر في زمان وصال • وهو ماخوذ برمته من قول الاخر
اسفر ضو الصبح من وجهه • فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده • ساعة هجر في زمان الوصال • واخذه الشهاب
ابن المعمار فقال في خال قبيح على خد مليح • وجهك الزاهر نورا
فيه خال غير خال • ساعة من ليل هجر • في نهار من وصال • وكلاهما اخذ
المعنى من المعتمد بن عباد حيث قال •

وطيب النغم ونعومة
الملمس وخشونته ولهذا
صح

الاديب شهاب الدين

ليلة بت صح

آلتُ تهجرني بعزائك وربما • عطفتك احيانا على امور •
ذكا نما زمن التهاجر بيننا • ليل وساعات الوصال بدور
وقال اخر ولي سنتم ادرسنه الكرى كان جفوني سمعي والكرى العذل
وما احسن قول ابي حفص عمر بن علي المطوعي • قم هات دهقانية
وعليك بالكاس الدهاق • اوما ترى نور الخلاف • كانه نور الوفاق
وقال ايضا اوما ترى نور الخلاف كانه • لما بدا للعين نور وفاق
كاكف سنور وكن نشره • يسعى بنور المسك في الافاق وعلى ذكر
الفار حكي ان فخر القضاة بن بصاقة امسك له فارة بيضا
فصنع لها قفصا وكتب عليه من نظمه • وفارة بيضا لم تمتهن
يوما باطعام السنانير اذ فارة المسك سمعيا بها • وهي فارة كافور
ومما يستغرب انه وجد في ذخاير سلطان الدولة بن بها الدولة
ابن بويه نملة في خطها سلسلة تاكل في كل يوم رطلين لحما بالبغدادي
فهل تعن على غي هممت به • والغي يزجر احيانا عن الفشل
اللغة الاعانة التساعد في الخير والشر الغي الضلال تقول قد غوى بالفتح
يغوي غيا وغواية نحو غاو وغوى واغواه غيره فهو غوي على فعيل
قال الاصمعي لا يقال غيره وانشد قول المرقش فمن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لايما • بعض المفضلين سال انسانا فاضلا
فقال له كيف تنتسب الى اللغة فقال النحوي فقال اخطات في ضم اللام
وانما الصحيح ما جا في القران انك لغوي مبين الزجر المنع والنهي
يقال زجره وازدجره فانزجر وازدجر • احيانا الحين الوقت
وجمعه احيان الفشل الجبن فشل بالكسر فشلا اذا جبن المعنى
فهل الفا هنا تقدم الكلام عليها هل حرف استفهام وهي اخت ام
ولها صدر الكلام تقول هل زيد قايم واقايم زيد وهل قام زيد وهل
زيد

وهل زيد قايم وانما كان الاستفهام له صدر الكلام لانه طلب الفهم
وقيل لانه طاري وقيل لانه قسم من اقسام الكلام فوجب ان يتميز
من غيره من اول مرة وقيل لانه اي اداة الاستفهام تنقل معنى الجملة من ارادة
الخبر الى الاستخبار فاشبه النفي والنهي وغيرهما ولما كانت الهمزة
وهل غير مختصين بما تا غير عاملتين والهمزة اعم من هل لانك
تقول ازيدا ضربت ام عمرا وهل لا تقع هنا لان ام المتصلة لا تقع
بعد هل حيث وجدت هل وجد الفصل اي الانقطاع وايضا
فان قولك ازيدا ضربت فقد فصلت بين همزة الاستفهام وبين
الفعل بالمفعول ولا يجوز ذلك في هل فلا تقول هل زيدا ضربت وتقول
اتضرب زيدا وهو اخوك ولا تقول هل تضرب زيدا وهو اخوك
لانك في الهمزة تدعي ان الضرب واقع به وانت توبخه وفي هل
لا تدعي ذلك بل تستفهم منه فقط وقد تجي هل بمعنى قد كقوله
تعالى وهل اتاك نبو الخصم وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
وقد تجي هل بمعنى ما كقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله تعين
فعل مضارع من اعان يعين اعانة مرفوع لخلوه عن ناصب وجازم
وفاعله ضمير فيه تقديره تعين انت على غي جار ومجرور وعلى
تكون للاستعلاء حسا مثل كتبته على العرش او معنى نحو تكبر عليه
وفلان علينا امير وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين وفيه لطيفة وذلك انه اتى بعلى للهدى وبفي للضلال لان
صاحب الهدى والحق كانه مستعل على ما هو عليه كالجواد يركض به
كيف شا وصاحب الضلال والباطل كانه منغمس فيما هو فيه راسه
ينخفض لا يدري اين يتوجه وهذا من لطايف القران دع ما مضى من معانيه
الا ترى الى لفظ الهدى كيف وقع بعلى في قوله تعالى على هدى من ربهم

والى لفظ الضلال كيف وقع في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وقد تكون بمعنى في الظرفية نحو قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان ودخل المدينة على حين غفلة وتكون بمعنى من
كقول الشاعر • اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها
وقد تكون اسما ويدخل عليها حرف الجر نحو نزلت من عليه اي من
فوقه والقول فيها انها اسم كالقول في عن وفي على لغات تقول
جا السيل من عل ومن علو ومن علو بضم الواو وفتحها وكسرها وسكون
اللام ومن علي ومن علو ومن علا بكسر اللام مع اليا وضمها مع الواو
وفتحها مع الالف ومن عال ومن معال فهذه ثمان لغات واما
ما انشده البغداديون لابي ثروان يارب يوم لي لا اظلله
ارمض من تحت واضحى من عله • قال ابو علي الهاء مشكلة وابطل ان
تكون ضميرا او ها سكت زجر ثم فعل ماض تقول ثم يهم
وانما يقل الادغام لاتصال الفعل بضمير الرفع واما اذا دخل
الجازم على المضارع من هذا المشدد فانت المخير بين الفك وبين
الادغام لغة بني تميم قال تعالى ومن يشاق الله ولك ان تقول احل
واحلل ومد وامدد وغض واغضض وانا ضمير الفاعل وهو المتكلم
به جار ومجرور والباء هنا يحتمل ان تكون للالصاق وقد تقدم
الكلام عليها وهمت وما بعدها في موضع جر صفة لنفي والنفي
الواو للابتدا والنفي مرفوع على انه مبتدا يزجر فعل مضارع من
زجر يزجر زجرا وارتفع لخلوه عن الناصب والجازم في موضع
رفع على انه خبر للنفي احيانا منصوب على انه ظرف زمان
والعامل فيه يزجر عن الفشل جار ومجرور وعن هنا
للمجاوزة ومفعول يزجر محذوف للعلم به لان التقدير يزجر

الانسان

من اهلها

وهو اذا

من قوله

الهاء

والفشل لغة [illegible] وهو [illegible] قال الله تعالى [illegible] [illegible] والادغام

وعن الفشل

الانسان وعن الفشل في موضع نصب لتعلقه بالفعل وهو
يزجر والمعنى يقول لصاحبه تنام عني وتتحيل على فضل
لك ان تعين صاحبك على نجح هم به وسياتي تفسير هذا المعنى
ما هو ثنيا بعد فان النفي يمنع الانسان في بعض الاوقات
من الجبن واعانة المرء صاحبه في الحق امر مندوب اليه قال
الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من الواجبات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه هذا من الامور المباحة واما المحظورة فاذا
ومن فعل فقد شارك وصار له كفعل منه ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل
له يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تحجبه عن الظلم
فذلك نصرك اياه حديث عمر بن سعيد بن مسلم الباهلي
قال كنت من حرس المامون بحلوان حين خرج من خراسان بعد قتل
الامين واستيثاق الخلافة له قال فخرج لينظر الى العسكر
في بعض الليالي فعرفته ولم يعرفني فاغفلته وجئت من ورائي حتى وضع
يده على كتفي قال من انت فقلت انا عمر عمرك الله بن سعيد
اسعدك الله بن مسلم سلمك الله فقال انت الذي كنت تكلونا في
هذه الليلة فقلت الله يكلوك يا امير المومنين فانشا المامون يقول
ان اخا الهيجاء من يسعى معك • ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك • فرق من جميعه ليجمعك • ثم قال
يا غلام اعطه لكل بيت الف دينار فوددت ان تكون الابيات
طالت فاجذا لغنى فقلت يا امير المومنين وانا ازيدك بيتا
فقال هات فقلت • وان عدوت ظالما عدا معك • فقال يا غلام اعطه

خ
شتت فيك شمله

لهذا البيت الف دينار فاخرجت من موضعي حتى اخذت خمسة
الاف دينار قلت ما نهم المامون من هذا البيت الاخير الا ما
شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام حليته المتقدم واما الجبن
فامر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا لقا العدو
واذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف
وفي كتاب ابي بكر رضي الله عنه الى خالد رضي الله عنه احرص على الموت
توهب لك الحياة وقال عمر رضي الله عنه الجراة والجبن غرائز يضعها الله — الحياة
تعالى حيث شا فالجبان يفر عن اهله وولده والجري يقاتل
عمن لا يوب الى رحله وقد قال خالد رضي الله تعالى عنه عند موته
لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع قيس شبر الا وفيه — جدى
طعنة او ضربة او رمية ثم ها انا ذا اموت على فراشي حتف انفي
فلا نامت عيون الجبنا ووقع في ابي فراس الحارث بن حمدان نصل
نشاب اقام في بدنه ثلاثين شهرا حتى خرج فقال فيه •
فلا تضعن الحرب عندي يدا لها طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق عن زرق النصول اهابي — النصول
ولججت في حلو الزمان ومره • وانفقت من عمري بغير حساب
وقال ابو الطيب بلاني الدهر بالارزا حتى فوادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام • تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا • لاني ما انتفعت بان ابالي
ومما يدخل في قول الطغرائي اغرى المحبين بالعوية ومعوق
بالاقدام على الزيادة وركوب الاخطار فتهوين الخطب في الوصال
ويتوصلون الى ذلك بانواع من سحر الكلام والالفاظ التي يستعملها
البلغا في الاغرا والتحذير ويسمي ارباب المعقول هذا النوع الخطابة

ومن احسن ما جا من ذلك قول القايل • ثم بنا تفديك نفسي
يجعل الشك يقينا • فالى كم يا حبيبي • يا ثم القايل فينا ثم
وهو ماخوذ من قول الاخر • لا انس لا انس قولها لي ويحك ان الوشاة ثم
ثم وانتى بنا فقلت لها • هل لك يا هند في الذي زعموا قالت لماذا اترى فقلت لها — لها
هل لك يا هند كي لا تفيلي الظنون والتهم • وقلت انا كان حاضرا
اسمع مخاطبتهما • هذا المحب وما يخلصه • في ذنبه ان وشاته اثموا
فواصليه واصغي لمغلطة • يقبلها من طباعه الكرم • يا ويح وصل الى مجلية
ان كنت لم ترع عندك الذمم الشذلي من لفظه الشيخ الامام اثير الدين
ابو حيان بالقاهرة سنة ثمان وثلاثين وسبعماية قال انشدني — ثمانية وثلاثين
ابو عبد الله فتح الدين البكري قال انشدني الكاتب جمال الدين محمد
ابن ابي العز المكرم لابيه المكرم • الناس قد اثموا فينا بظنهم
وصدقوا بالذي ندري وتدريه • ماذا يضرك في تصديق ظنهم
بان نحقق ما فينا يظنونا • حملي وحملك ذنبا واحدا ثقة
بالعفو اجمل من اثم الورى فينا ذكرت بالمغلطة هنا مغالطة
المنطقيين ما قولنا انقول يغدو الحمام والحمام يغدو البازي
يلزم على هذا ان تكون النتيجة ان انقول يغدو البازي وهي كاذبة
مع صدق المقدمتين وقد ذكرها الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس
القرافي في انوار البروق من جملة مغالط هذا احسنها لانني
امتحنت بها جماعة من الاذكيا الفضلا فلم يتنبهوا لمكان المغلطة
في ذلك ووجه ذلك ان الضرب الاول من الشكل الاول شرط انتاجه
ان يكون الحد الاوسط محمولا في الصغرى موضوعا في الكبرى كقولك
العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث فهنا لما كانت
نفس محمول الصغرى موضوعا في الكبرى انتج صدقا بخلاف المسلة

الاولى لان المحمول في الصغرى انما هو لفظة يغذو وليس يغذو واما الموضوع
في الكبرى وانما الموضوع فيها مفعول يغذو وهو الحمام فلم يتحد الحد
الاوسط وهذا نظير قولك زيد مكرم عمرا وعمرو مكرم خالدا فانه
لا ينتج ان زيدا مكرم خالدا نعم لو قلت زيد مكرم عمرا ومكرم عمرو
مكرم خالدا انتج ان زيدا مكرم خالدا فلتعرف ذلك فانه يتركب من
هذه القلعة مغالطات كثيرة ومن مغالطتهم بالدين القرافي
الوتد في الحايط والحايط في الارض لا يلزم منه استناج الوتد في الارض
وهو كاذب بخلاف قولك الدرهم في الكيس والكيس في الصندوق
فالنتيجة الدرهم في الصندوق وهنا صدق الاستاج وفي الاولى
كذب لان الحايط في الاولى بعض مجموعه في الارض كما غاب الكيس
بمجموعه في الصندوق وهذا ظاهر ومن مغالطة وهو مشهور بين
ارباب المنطق في الاستدلال على ان السارية ذهب والجبل ذهب
وما وقعت عينك عليه وهو قولك هذا الجبل ذهب لان كل من قال
انه جسم صادق فينتج ان كل من قال انه ذهب صادق وكل من قال انه جسم ذهب
ووجه الغلط ان صحة المقدمات غير مسلم لان منها انه قال انه ذهب
وهذا كذب وكل من قال انه ذهب قال انه جسم ومنها فبعض هذه
المقدمة ممنوع كذبت احدى المقدمتين او بعض المقدمة تبعته
النتيجة في الكذب وما احسن ما انشدنيه على البديهة نجم الدين
الدامي لا تحطبن سوى كريمة معشر فالعرق دساس من الطرفين
اولست تنظر في النتيجة انها تبع الاخس من المقدمتين
وهذا في غاية الحسن وهذه مغلطة عظيمة يمكن الذكي ان يرتب
عليها انواع المحالات ويستدل على سائر الاجسام انها ياقوت
او ذهب او غير ذلك انشدني الشيخ الامام شهاب الدين محمود قال
الشرقي

انشدني لنفسه الشيخ الامام مجد الدين الاربلي ابياتا كتبها من نظمه على
الجزولية في النحو مقلدة في النحو نافث نتيجة تناهت فلعت عن عقدة اخرى
جبانا انها بحر من العلم زاخر • ولا عجب للبحران يقذف الدرا
واوضحها بالشرح صدر زمانه • ولم تر شرحا غيره يشرح الصدرا
اني اريد طروق الحي من اضم • وقد حماه رماة من بني ثعل
اللغة الطروق هو المجي بليل اتانا فلان طروقا وقد طرق يطرق فهو
طارق قال ابن الجوزي البيتي في التكملة الصواب ان يقال الطوارق الليل
وجوارح النهار لان ابا زيد حكى عن العرب جرحته نهارا وطرقته ليلا
قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال
الجوهري جرح واجترح اي اكتسب ذكرت هنا ابياتا نظمها
احمد الاشناطي من اهل العصر ونظم معه جماعة من اهل الادب وذلك في
سنة ٧٢١ • وفتاك اللواحظ بعد هجري • حبا كرما وانعم بالمزار
وظل نهاره يرمي بقلبي • سهاما من جفون لها شفار • وعند النوم تلت
وكم النوم في الاجفان حبا وتعالى من توفاكم بليل • ويعلم ما جرحتم بالنهار
الحي واحد احيا العرب وهم القوم النزول في محالهم واضم بكسر الهمزة
جبل قال الشاعر شبت ما علي عابدين من اضم • حماه منعه • رماة جمع
رام ثعل ابو حي من طي وهو ثعل بن عمرو لغو بنهان وهم الذين
عناهم امرؤ القيس بقوله • رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره
وثعل مشهورون باتقان الرمي وقد اكثر الشعرا من نسبة ذلك اليهم
وقال ابن قلاقس • وحمى من كنانة قد حموني بما حوت الكنانة من سهام
اذا انتضلوا وما ثعل ابو هم • رموك بكل امية ورام • ومن هذه
القبيلة عمرو بن المسيح الثعلبي الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
في وفود العرب فاسلم وهو ابن ماية وخمسين سنة وكان ارمى العرب

بالسهام واياه عنى امرؤ القيس بقوله • رب رام من بنى ثعل البيت
وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعرا
على قرب زمن امرؤ القيس من زمن النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان
قبله بمقدار اربعين سنة **الاعراب** انى حرف ينصب الاسم
ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها اشبهت الفعل
ووجه الشبه ان معنى ان اكدت او حققت وكان شبهت
ولكن استدركت وليت تمنيت ولعل ترجيت ولانها مفتوحة
الاخر كما انفتح اخر الفعل ولانها تدخلها نون الوقاية كما الفعل
فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول
على الفاعل فشبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل **فان قلت**
احسن الحالات للفعل تقدم الفاعل **قلت** انما منع ليكون للاصل
مزية على الفرع ويعلم فرعيته ان وبابها فى العمل وقد احسن بعضهم
حيث قال فى جارته زرقا • وجارة قلت لها الا دعيتى فى الخنا الا
وطرفك لازرق ما باله • يحدث فينا الخطة القلا قالت لا يقتل طرفى حكى
لون سنان الرمح والنصل • قد عملت على انها • حرف وقد اشبهت الفعل
وقيل انما قدم المنصوب على المرفوع ولم يعكس لان كان تقدمت هذا النوع
وفارق بذلك العمل وانما قلنا بتقدم كان واخواتها لانه مختلف فيها
فقوم قالوا انها افعال سلبت الدلالة على مصادرها وقوم قالوا
بحرفيتها فلما تقدمت كان واخواتها اختصت بذلك العمل وجاءت
هذه بعد فاختصت بهذا العمل فرقا بين العملين ومنهم من قال
انها تنصب الاسم لا غير والخبر مرفوع على ما كان عليه لان ان
انما تدخل على المبتدا والخبر وهذا ليس بشى لان المبتدا اولى
يبقى على حاله والكلام فى هذا الباب متسع فاختصرت وهى تكفى فى موضعه

الاول



ستاه واسقاه بمعنى او الغنج مضاف الى مياه والاضافة معنوية
مقدرة باللام والكحل معطوف على الغنج والجملة من قوله سقيت
الى الخ فى موضع النصب على الصفة لناشئة **المعنى**
لقصد فتاة او فتيات ناشئة بمنعطف الوادى ونضالها
التى يحميها قد سقيت بمياه الغنج والكحل وهذا معنى قد
اولع الشعرا به واكثروا منه وهو اشهر من ان يستشهد له ولا بد
من لمعة قال ابن الساعاتى حال من دونك بالخيام الكلل
مقل الحى وفرسان الاسل • ومواضى صفحات فتكت
بى وحاشاك ولامثل الكحل **وقال** ابو الشيص
يرمين الباب الرجال باسهم • قد راشهن الكحل والتهذيب
وما احسن قول ابن ربيعة • تنكر الا عدما نعرفه غير انه نسيم تحير
يعنى انها تستغنى بالكحل الذى فى اجفانها وهذا يشبه قول المجنون
موسومة بالحسن ذات حواسد • ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة • سودا ترغب عن سواد الاثمد
ومن هنا اخذ ابن النبيه قوله • كحلا بجلا لها ناظر
منزه عن لوثة المرود • وقوله منزه ابلغ من قوله ترغب وقال
ابن سنا الملك • تخطو وتخطر بين الحلى والحلل • وتنثر السحر بين الكحل
كادما اكتحلت بالميل عابثة • الا لتنهض جفنيها من الكسل
وقال ايضا من ابيات • لها ناظر يا حيرة الخرذيابه
كحل ناداه يا خجلة الكحل • واثقلها الحسن الذى قد تكاثرت
بلا حسن حتى تحت من لم تقتل • قال ابن حيار ثم قوله لها ناظر
تحققنا ذلك ثم قال يا حيرة الظبى ولم يحار مع وجود المقاربة
وعدم المباينة ثم جعل العلة فى حيرته وجود الكحل الذى هو الغريجة

والكحل

الظبى

وذكره عز عصحه هذا ان سلم من ياخذ عليه على المحاذاة باذ وليست من
حروف المجازاه وهل ينبغي ان يقول قايل اذ يقوم زيد قام عمرو
وانما اراد ان يقول مثل المتنبي ليس التكحل في العينين كالكحل *[margin: سبك]*
ومن احسن ما نقلته في التكحل قول بعضهم •
زادت على كحل الجفون تكحلا • ويسم نصل السيف وهو قتول
وقال بعد كلام ساقه على البيت الثاني وقوله واثقلها بالحسن
قلت المعنى الذي ليس بمعنى وذلك ان الحسن فيما يظهر وهو
رونق يكون على محيا الشخص فيستحسن به والملاحة هي وان كانت
للبياض في الاصل فهي في الاستعمال صفة صورة الذات من الحاجب
والعين والانف والفم ولهذا يقال في العرف مليح حسن يعني ان
الذات مكملة بالملاحة في الصورة مستحسنة عند تاملها لبلوغ
الامل ثم قال ولا ينبغي ان يقال هو حسن مليح لانه يجعل الوصف
الذاتي تبعا لغيره وكان الصواب للشاعر ان يقول اثقلتها
الملاحة التي تكاثر حسنها ثم قال تثنت من الثقل لو قال رفع *[margin: حتى]*
الثقل لكان اليق بالبيت وانسبه بالحقيقة ولا يقال له اهوت
ولا اوهنته وهل يتثنى الانسان من الثقل وانما يتثنى قطعه واحد
في حال الثقل وقد وكلت شرح هذا البحر لعجزي عن معناه الى
عرفا الحالين فعساه يعرف معناه • ولقد احسن الاعشى حيث يقول
كانما مشيها الوجى الوحل • ثم تنبه فقال كان مشيتها من بيت جارتها
مشي السحابة لا ريث ولا عجل وقال بشار بن برد •
اذا قامت لحاجتها تثنت كان عظامها من خيزران قلت هذا
لعمري نقد حسن وسبيل التي اليه الحق فضل العنان والرسن ولو
كان لي في البيت الاول حكم لقلت لها ناظر يا جيرا لظبي عنده

تحكم

تخلص من اذ وعدم وضعها للمجازاه واما قوله واثقلها الحسن
فابن جني نعتذر عنه لان حسنا يثقل صاحبه سمج بارد غث
لان الحسن يفيد الخفة والحركة والنشاط وما مدح شي بالثقل
غير الارداف وما يتركونها الشعرا حتى يقرنونها بخفة الخصر ورشاقة
القد ومنه قول شمسة الموصلية • هيفا ان قال الثيابها انهضي
قالت روادفها اقعدي وتمهلي وقال اخر وهو في غاية الحسن
هيفا ان خطرت لحاجتها • عجل القضيب وابطا الدعص بالخبر • *[margin: وابطا العجز]*
وقال ابن رشيق احمل اثقالي على ردفه • وامسك الخصر لئلا ينصدع
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة •
سالت النقا والبان يحكي لنا ظرفه روادفه واعطافه من طال صدها
فقالت كثيب الرمل ما انا حملها • وقال قضيب البان ما انا قدها
فلا اصبحت انشدته في معناه • بقوله ردف حبيبي
وعطفه المثنى ما انت يا غصن قدي • ولا كثيبك ردفي • فقال
ما اشبه ذلك ونحن الا بشار بن برد وسلم الخاسر قلت يريد *[margin: بذلك]*
قول بشار • من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
واخذه سلم الخاسر فقال • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور
رجع والخفة امر يطلب في كل مستحسن الا ترى انهم ليصفون الكوس
بالخفة اذا ملئت مداما ولهذا قال الشاعر ثقلت زجاجات اتتنا فرغا
حتى اذا ملئت بصرف الراح • خفت فكادت ان تطير بما حوت
وكذا الجسوم تخف بالارواح وقال ابن حمديس •
ويخف ملانا ويثقل فارغا • كالجسم يعدم روحا او يوجد
وقال ايضا • تخف ملاى وتعطى الثقل فارغة • كالجسم عند وجود الروح *[margin: او عدمه]*
وذكرت بقولي لا يعرفها الا عريفا الحالين ما دار بين الصاحب جمال الدين

وقال

ابن مطروح وبين معين الدين بن لولو وقد دخل عليه لوما فانشد
مازلت اضمها الى احشايي . حتى فترت الي اصابعها عضاي
فقال معين الدين الله الله يا مولانا الصاحب قلت هذا
المسكين بالله ارفق به فقال الصاحب اليس هو خير من شعر — فاغتاظ
الذي للتراسين حيث تقول . اياك اياك صفوا الغرام به
فقال يا مولانا الصاحب ما اردت ان تقول الا كما قال الاول
اعانقه واشفاقي عليه تنفس عنه من ضيق الخناق فاعترفه بالاحسان
واما قول بشار اذا قامت لحاجتها البيت فقد حكى ابن بشار لما سمع — بن برد
قول كثير الا انما ليلى عصا خيزرانة . اذا غمزوها بالاكف تلين — عزة
قال قاتل الله ابن ابي الصخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة
والله لو قال عصا مخ او عصا زبد لكان قد هجنه ذكر العصا هلا قال
كما قلت وبيضا المحاجر من معد . كان حديثها ثمر الجنان
قلت انشدني الامام اثير الدين ابو حيان قال انشدني الشيخ علاء الدين علي
ابن خطاب الباجي الاصولي . رنت لعذلي اذ عاينوني وسجبه مدامعي مثل العيون
ورامو كحل عيني قلت كفوا . فاصل بليتي كحل العيون انشدني — المعقود
الشيخ الامام شهاب الدين محمود الكاتب اجازة قال انشدني لنفسه
شيخنا الامام مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي من ابيات اولها
عشق المهند كامن في نحره . فاطل رقوقه ما بالعوير وسمه
ودني الذي يغنيه فاتر طرفه . عن سيفه وقوامه عن رمحه
ظبي يونس بالغرام نفاره . ويحل في نب القلوب لمرحه
ذو وجنة شرقت بمائ نعيمها . كالورد اشرقه نداه بر شحه
وكان طرته وضو جبينه . ليل تالق فيه بارق صبحه
يا ناهدا مي جفنه عضبا عذا . تما المنية بادبا في صفحه

بني

تلتي وطرفي ذا يسيل دما وذا . دون الورى انت العليم بقرحه
وهما بحبك شاهدان وانما . تعديل كل منهما في جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد . فيه سواك من الانام فنحه
انما اثبت هذه الابيات وان كان اكثرها ما يحول علاقة
ببيت الطغرائي لحسن نظمها وانسجام لفظها وانظر الى قافية — والقافية ح وح والبيت حسد ومنى فلقت فيه هلك تركيبه وفسد وتمكن
البيت الاخير وتمكنها في محلها كانها الشمس في الحمل او الدرر التي
تم بها حسن المعقد وكمل . وتمكن القوافي دليل على قوة الناظم
في فنه وقلقها يخبر وبقوة قريحته وجود ذهنه وقال
النهامي طرقته في اترابه فجلت له . وهنا من الغرر الصباح صباحا
ابرزن من تلك العيون اسنة . وهززن من تلك القدود رماحا
يا حبذا ذاك السلاح وحبذا . وقت يكون الحسن فيه سلاحا
وفي بيت الطغرائي من انواع البلاغة الكناية والكناية ابلغ من
الصريح واوقع في النفوس الا ترى ان قولك بعيدة مهوى القرط
ابلغ من قولك طويلة العنق وقول امرئ القيس
ويضحي فتيت المسك من فوق فرشها . نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
ابلغ من قوله منعمة ذات خدم وجواري يخدمونها فهي تنام الضحى
ولم تشد وسطها بنطاق الخدم وامرئ القيس ابدع الناس في الكناية
كان الناس يقولون اسيلة الخد فقال اسيلة مجرى الدمع وكانوا — حتى جا
يقولون طويلة العنق وجيدا قامة العنق حتى قال بعيدة
مهوى القرط وكانوا يقولون في الفرس السابق يلحق الغزال
والظليم وما اشبه ذلك حتى قال قيد الاوابد وعلى ذكر مهوى
القرط فانشدني من لفظه الامام الاديب القاضي شهاب — شيخنا مجد الدين بن الظهير
الدين محمود قال انشدني من لفظه لنفسه شيخنا مجد الدين بن الظهير الاربلي

حتى قرطها قلبي خفوقا فهل رثى ۞ له او عراه الوجد او راعه الجوى
وهذا في غاية الحسن لانه استوفى اقسام الاسباب الموجبة لاضطراب
القرط وما احسن قول ابن سنا الملك ۞ اما والله لولا خوف سخطك
لهان علي ما القى برهطك ۞ ملكت الخافقين فتهت عجبا وليس هما سوى قلبي وقرطك
فاخذه البدر يوسف بن لولو الذهبي فقصر عنه اذ قال ۞
واحوي فاتر الاجفان المى ۞ رشيق قده رخص البنان ۞
تملك قرطه والقلب مني ۞ فصار له بذاك الخافقان
وقال ابن الساعاتي ۞ يزول زوال الظل صبري وعهدها
ويخفق خفق الآل قلبي وقرطها ۞ وما الطف ما اعتذر الوراق
الحظيري عن خفق الفواد عند روية المحبوب في قوله ۞
يقول لي حين وافى قد ذلت ما تربحيه ۞ فما لقلبك قد جا
ء خفقة تعتريه ۞ فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيه
ومنه قول الاخر ۞ لا تنكروا خفقان قلبي ۞ والحبيب لدي حاضر
ما القلب الا دار ۞ دقت لزفتها البشاير ۞ وما احسن قول ابن سنا
الملك ۞ اوسعته في الدهر عتبا ولومه ۞ فلجا بني بالهب والبهتان
قلبي يحاسبه على اجرامه ۞ ويعدها بانامل الخفقان ۞ وقال
القاضي الفاضل ۞ وقد خفقت راياته فكانها انامل في عمر العدو تحاسبه
وقال معين الدين بن لولو ۞ لم انسه اذ قال بن عتبي
حذرا علي من الخيال الطارق ۞ فاجبته فقال تعجبا
ارايت عمرك ساكنا في خافق ۞ على انه اخوذ من قول الاخر ۞
وسكنت قلبا خافقا ۞ يا ساكنا في غير ساكن ۞
قد زاد طيب احاديث الكرام بها ۞ ما بالكرام من جبن ومن بخل
اللغة جمع حديث على غير قياس قال الفراء نرى ان واحد الاحاديث

تلك

احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث الكرام جمع كريم وكرما واكرم ضد
البخل تقول قد كرم بالضم فهو كريم والكريم ضد اللئيم لان الكريم هو
الذي يجمع الصفات الحميدة وهذا المعنى هو المراد في البيت وما
احسن ما اتى من لفظة لنفس المولى جمال الدين بن نباتة ۞ يجد
بالروح افدي سوصانا ازل ۞ في كل واد من هواه اهيم
يبخل بشيء ربما الفاد ۞ واطول تجري من بخيل كريم ۞ ونقلت من
خط علا الدين الوداعي له ۞ ما انت اذا سايل محروم من باخل يا ذا النفار كريم
واخذه الوداعي من نور الدين الاسعردي فانه قال في غلام مغني ۞
وغزال الحزم غني فاغرى ۞ اذ شدا بالغرام كل مليم ۞ قلت جد بقبلة قال خذها
وارتشف من لمى بنت الكروم ۞ لست ابغيها عشت عنه سلوا لسلو عن حب
وحاولت انا نظم شي في هذه المادة فقتح علي فقلت ۞ كلفت حمل غرامي
لفرط خولي ۞ لهل سمعتم بغيري ۞ في السقم دمنني كفيل ۞
وقلت ايضا ۞ واخوان وثقتهم فانحني ۞ اذا هم يعتريني كل جبن
ولما ان اساءات الظن كفوا ۞ فيا عجباه من ظن يقيني ۞ الكرام جمع كريم
الجبن ضد الشجاعة ما احسن قول ابن النقيب فيما اظن ۞
اقول وقد نشوا الى الحرب غارة ۞ دعوني فاني اكل الخبز بالجبن
وكتب القاضي محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر كتابا لما التقى
الملك الظاهر بزيتون الفرنجي قريبا من عكا وهرب زيتون
واسر غالب من معه من الافرنج جاء من جملته وفر زيتون من الجبن
قيل ان الملك الظاهر لما سمعه اعجبته كثيرا والجبن الذي هو ضد
الشجاعة مخفف والذي يوكل مشدد النون وقد تخفف وتقول
في الاول قد جبن بكر الباء وضمها فهو جبان بالكسر وجبين بالضم
البخل بضم الباء وسكون الخاء عن الكسائي والبخل بتحريك الخا كل ذلك

شاد كرتم

وثقت بهم

بمعنى وهو ضد الكرم **الاعراب** قد تقدم الكلام على قد زاد
فعل ماض وانما بنى الماضى على الفتح لانه اخف الحركات طيب
مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول به احاديث مجرور
بالاضافة وهى بمعنى اللام ويجوز ان تكون بمعنى في الكرام مضاف
الى الحاديث والاضافة بمعنى اللام ايضا عنها جار ومجرور ولم يظهر
الجر لانه ضمير وهو راجع الى ناشيه والباها تصلح ان تكون
بمعنى عن كقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع وانما قلت
انها بمعنى عن لانك تقول حديث عنه ويحتمل غير ذلك ما بالكرام
ما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بالصلة وعايد وموضعها
من الاعراب الرفع على انها فاعل زاد ومفعولها طيب الذي
تقدم وما تاتي في الكلام لمعان منها ان تكون للتعجب كقولك ما احسن زيدا ومنها ان تكون للنفي صح
ما قام زيد ومنها ان تكون للاستفهام عما لا يعقل وعن صفات
من يعقل فاذا قلت ما عندك قال فرس واذا قلت ما زيد
قال عالم وهنا تنبيه وهو انه في هذه المواطن لا تحتاج الى صلة
ولا صفة لانها امكنت ابهام ومنها ان تكون للشرط كقوله تعالى
وما تفعلوا من خير يعلمه الله ومنها ان تكون للمصدر كقولك اعجبني
ما علمت اي عملك وكقوله تعالى بما كانوا يكذبون اي بتكذيبهم
ومنها ان تكون بمعنى الذي فهي تحتاج حينيذ الى صلة وعايد
كقوله تعالى فاصدع بما تومر اي بما تومر بالصدع به فحذفت البا
فاجتمعت الالف واللام والاضافة فحذفت الالف واللام لتبقى الصلة
ثم حذف المضاف فبقي به ثم حذف الجار فبقي تومره ثم حذفت
الها العايدة وهو كثير قال الاصفهاني في شرح اللمع لم يات في
القران اثبات العايد الا في ثلاث ايات وهي كالذي يتخبطه

تريني

الحافظ فتح الدين

يتخبطه الشيطان من المس وكالذي استهوته الشياطين واتل
عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا وعلى ذكر الموصول انشدني من
لفظه الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس قال انشدني والدي
ابو عمرو محمد قال انشدني والدي ابو بكر محمد قال انشدني بن عزيز
القيسي قال انشدني ابو عبد الله محمد بن احمد بن حزم الظاهر لنفسه
بحسن صديقا مثل ما واحذر الذي • تراه كعمرو بين عرب واعجم
فان صديق السو يزري وشاهدي • كما شرقت صدر القناة من الدم
قلت قوله مثل ما اي صديقا يحتاج الى ما يكمله كاحتياج ما
الموصولة الى الصلة والعايد واحذر الذي تراه كعمرو اي صديقا
فيه زيادة لا حاجة اليها كالواو التي في اخر عمرو ولا تصديق
السو يزري بصاحبه كما ان التانيث اذا جاور المذكر اكسبه
التانيث كما في قولهم ذهبت بعض اصابعه **وقول** الاعشى
وتشرق بالقول الذي قد اذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم
لان الصدر وهو مذكر لما اضيف الى القناة انث فعله وهو شرقت
وهذا البيت مما انشده سيبويه واهل الكوفة يستشهدون به
وساقه ابن السكيت في كتاب المذكر والمونث له ويحتمل ان
يكون اراد كعمرو والذي في قول ان عمرو المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضا بالنار • والاول التي واحسن وما
احسن قول امين الدين المحلي • عليك بارباب الصدور فمن غدا
مضافا لارباب الصدور تصدرا واياك ان ترضى صحابة ساقط
فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا فرفع ابو من ثم خفض مزمل
يحقق قولي مغريا ومحذرا **قلت** قد تركت هذا المعنى غفلا
لم اوضح خفاه لتعمل قريحتك وتشحذ ذهنك في استخراج النكتة

والتانيث سوء بالنسبة الى التذكير قال
الله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى

قوله فرفع ابو من ثم خفض مزمل اشار الشيخ خير الدين عند قوله
يجدوا المرحوم شيخ الاسلام ... بالاحمد ... اخو من ... من مزمل ...
فرفع ابو من باضافته اليها وقوله وخفض مزمل ... كبير اناس
ابو من ... كان ... في عرانين ... الاصل صفة لكبير
قول ان ... مزمل لانه في الاصل تبعا للموصوف فخفض
في بجاد مزمل فكان حقه ان يرفع المجرور بعين
وكبير مرفوع المخفوض وهو بجاد ... عين واصله جاعة
لكن لما جاور ... العرانين جمع ... التجار ... المخطط
والابان جبل ... الشديد ... اناس مزمل
الشيخ والوبل ... عشية كبير
شبه الجبل المذكور في كثرة
كبير مخطط

منه فانه اذا ظهر لك هز عطفك وكادت يطير بلبك رجع ومنها
ان تكون نكرة موصوفة كقوله الشاعر ربما تكره النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال • اي رب شي مكروه ومنها ان تكون زايدة
كقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ومنها ان تكون كافة وهي
التي تدخل على ان واخواتها وعلى رب فتكف الجميع عن العمل
كما في قوله تعالى انما الله اله واحد ومن العرب من يقول انما زيدا قايم
بنصب زيدا وابقا عمل ان وقد جمع بعضهم هذه التسعة
انواع في بيت واحد فقال • تعجب بما الشرط زد صل انكره واصفا
واستفهم انف المصدرية واكففا • وقد تكون ما بمعنى ليس فتعمل
عملها ترفع الاسم وتنصب الخبر سالت الشيخ الامام اثير الدين ابا
حيان كم موضعا في القران وردت فيه ما بمعنى ليس فقال ثلاثة
مواضع احدها ما هذا بشرا والثاني فما منكم من احد عنه حاجزين
وزعم بعضهم ان حاجزين صفة لاحد وليس بشي لان الصفة
يستغنى عنها والخبر محط الفايدة والثالث ما هن امهاتهم
انتهى وهذه لغة الحجاز واما بنو تميم فانهم يرفعون بها الجزئين
فيقولون ما زيد قايم ومنه قول القايل •
ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب فاجاب ما قتل المحب حرام
يعني اجاب باني من بني تميم لانه نطق بلغتهم انتهى رجع بالكرايم
جار ومجرور والبا هنا للالصاق وهذا الجمع لا يقع على هذه
الصيغة الا في الاناث وشذ منه ثلاثة جموع وهي فوارس
وهوالك ونواكس اما فوارس فانه لا يكون الا في الذكور والا
فامن فيه اللبس واما هوالك فانما جا في المثل هالك في هوالك
جريا على الاصل في الامثال يجي فيها ما لا يجي في غيرها واما نواكس فا

جاء

جا الا في ضرورة الشعر والجوابان الاخيران ليس فيهما تعليل
يعتمد عليه الجار والمجرور متعلق بمحذوف لازم اضماره لوقوع
الجار والمجرور صلة لموصوف وهو ما التي تقدمت في قوله ما بالكرايم
تقديره قد زاد ذكر احاديث الكرام انها الذي استقر بالكرايم
والذي يكون بالكرايم قاعدة كل جار ليس زايدا او ظرف
لا بد ان يتعلق بفعل او معنى فعل ومعنى الفعل الاسما التي
تعمل عمل الفعل والجار والمجرور والظرف اذا تعلقا باستقرار محذوف
فالجار والمجرور مثل زيد في الدار اي مستقر في الدار ومثال
الظرف زيد عندك اي مستقر عندك والمتعلق اما ان يكون
ملفوظا به او مقدرا والمقدر اما لازم الاضمار او لا ولازم الاضمار
اربعة مواضع الاول ان يقع حالا او صفة او خبرا او صلة ففي الصلة
لا يقدر الا بالفعل لان الصلة لا تكون الا جملة وفي البواقي
بالفعل وغيره وغير لازم الاضمار كقولك زيد في جواب من قال
بمن مررت رجع من جبن جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس
ومن بخل معطوف عليه المعنى قد زاد طيب الاحاديث بين الكرام
اذا تسامروا ما يوجد في النسا الكرام من الجبن والبخل وهاتان
الصفتان محمودتان في النسا مذمومتان في الرجال لان
المراة اذا كانت فيها شجاعة ربما كرهت بعلها واوقعت به
نكالا ادى الى هلاكه او تمكنت من الخروج من مكانها على ما تراه
لانها لا عقل لها يمنعها بما تحاوله وانما يصدها عما يقتضيه
عقلها الجبن الذي عندها والخوف فان لم يكن لها مانع من الجبن
اقدمت على كل قبيح وتعاطت ما تختاره اقتداما فيها
على ما يامرها الشيطان وقصة شرحبيل بن الحارث مع زوجته

وعما قليل

خ الا للمونث

الاول هي الذي خ

طيب ومجرور

ف

خبر الذي خبر الثاني ان يقع صفة لموصوف والثالث ان يقع صلة لموصول والرابع ان يقع حالا الذي حالا صح

مبتلة بنت عمرو بن مسعود مشهورة ملخصها انها كانت نايمة
الى جانبه في الفراش فاقبل اسود سالخ فاتخافاه لينهشه
والسراج يزهر فاخذت بحلقه وخنقته الى ان مات وتركته
تحت الفراش فلما اصبحا يوم واحدا بينا الله ليصبحاه وكانا
يفعلان ذلك تعظيما له فاخرجا سالخ آثما ميتا فقال الامن قتل
هذا فقالت انا قتلته ولو كان اشد منه فقال ابوه يا شرحبيل
خل عنها نوو ابوها لكل رجل اقتل فطلقها مكرها وفي كتاب الفرج
بعد الشدة حكاية غريبة جرت لبعض الغربا مع ابنة القاضي
بمدينة الرملة لما امسكها بالليل بالجبانة وهي تنبش القبور وكانت
بكرا فضربه فقطع يدها وهربت منه فلما اصبح وراى كفها ملقى
فيه النقش والخواتم علم انها امراة فتتبع الدم الى ان راه دخل
بيت القاضي فما زال حتى تزوجها ولما كان في بعض الليالي لم يشعر بيت زوجها
الا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة فما زالت به حتى
حلف بطلاقها وحلف لها على خروجه من البلد في وقته واذا كانت
المراة سمحة جادت بما في بيتها واضر ذلك بحال زوجها ومتى علم
منها الجود بما يطلب منها بما يحصل الطمع فيها بامر اخر ولذلك
ولهذا جا في القران ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض
ولان المراة ربما جادت بالشي في غير موضعه قال الله تعالى
ولا تؤتوا السفها اموالكم قيل النسا والصبيان وبالجملة فما حمد
احد غير العضد كرم المراة وشجاعتها وما احسن قول ابي اسحاق
الغزي • عزيز تخطف الابصار لمحته • من حولها يرمق البيض الاسل
تنمى الى القوم جادوا وهي باخلة • والجود في الجود مثل الشح في الرجل
ما احسن هذا الدقيق الثاني من البيت الثاني فيه مع ارسال المثل الجناس

٣٠

بين الجود والجوذ وهو جناس التصحيف وقال ايضا •
من صدّها بالطيف توعدنا • ليطيب طيب النوم بالمقل •
دعها فلو سمحت به سمحت • جود النسا يعد في البخل
وكذا الجناس لما اتفق في سمحت وسمحت وهو ماخوذ من قول
علية بنت المهدي • بني الحب على الجور فلو انصف المحبوب فيه لسمج
وما احسن قول ابن الرومي ما للحسان مسيّتا بنا ولنا •
الى المسيات طول الدهر تحنان فان تعففن بعهد قلن معذرة
انا انيا وفي النسيان نسيان • لا يلزم الذكر انا لم نسم به
الا معناه بل الذكر ذكران • فضل الرجال علينا ان شيمتهم
جود وباس واحلام واذهان • وان فيهم وفاء لا نقوم به
وهل نقوم مع النقصان رجحان • وقال ابن نباتة السعدي
كسلى تزور مع الظلام لها • طيف فاعدي طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرقاد به • ومن الغواني يحسن البخل
وما ابلغ قول ابن الصفار ربة يحجون باواسطين تقوى تقوى انني
بحركم بين الورى مولع • ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحد يمنع
بيت نار الهوى منهن في كبد • حرى ونار القرى منهم على القلل
اللغة اي تمثيل النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثانية حقيقة
والنار عنصر محض مركزه فوق الهوى لانها حارة يابسة والهوى
حار رطب فتنازعها والهوى مركزه فوق الما لان الما بارد رطب
فتنازعا الهوى والما مركزه فوق الارض لانها باردة يابسة فالنار
والهوى يطلبان فوق الما والارض يطلبان اسفل لانك اذا نكست
الشعلة الى اسفل انقلبت الى فوق واذا املئت الزق هوا وقسرته
على الكث في الما ورفعت القاسر طلب جهة فوق وعلا الما واذا تخلت

على صعود الما الى فوق بالعوارات بلغ غاية الرفع ثم لختفى المطر
واذا اخرفت الحجر الى فوق بلغ غايته ثم تصوب منحدرا وترتيبه
النار اولا والهوى ثانيا والما ثالثا والارض رابعا هو الصحيح فمنهم من
قال الهوى في وسط العالم ومن الناس من قال الارض اول العناصر ثم
تلطف الما عنها ثم تلطف الهوى عنه ثم تلطف النار عنه ومنهم من
قال الما هو اصل الاربعة والارض كثيفة والذي علاه لطيفه ومنهم
من قال الهوى لا اصل لها النار لطيفه والذي سفل عنه كثيفه والصحيح
الاول على ما تقرر في الطبيعي فان حدوث النار بسبب عن اصطكاك
اجرام الافلاك والكلام في هذا يطول وهو مستقصى في اماكنه من كتب
الحكمة وقول ابليس اخزاه الله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين فتفاخر
بعنصر النار لانه مقتضى شرفها بحرارتها التي هي سبب النمو والنشو
ومركزها فوق بعارضه ان الطين مركز الحياة والنشو للحيوان والنبات
والنار اذا استولت على شي من ذلك افسدته والنار مفرطة الكيفية
والارض معتدلة وان كانت النار حسنة اللون في الحس الباصر
فانها مضرة بحس اللمس والارض لا تضر اللمس فثبت ان النار ليست
اشرف من الارض خلافا لبشار بن برد فانه قال قبحه الله تعالى امين
ابليس خير من ابيكم ادم * فتنبهوا يا معشر الفجار * النار جوهرة وادم طينة
والطين لا يسمو سمو النار **فائدة** بعضهم النار عند العرب اربعة عشر
نارا وهي **نار المزدلفة** توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها
قصي بن كلاب **ونار الاستسقا** كانوا في الجاهلية اذا تتابعت
عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها
العشر ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيه النار ويعجوا بالله عائرين
انهم يمطرون بذلك **ونار التحالف** لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون

الارض

والسلع

قد تهددوك خـ

فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهددتك
ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا له نارا يعني ايام الحج ثم
صاحوا هذه غدرة فلان **ونار السلامة** توقد للقادم من سفره سالما
غانما **ونار الزاير والمسافر** لانهم اذا لم يحبوا الزاير ولا المسافر ان
يرجعا اوقدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله **ونار الحرب** وتسمى نار
الاهبة توقد وتعلى بقاع اعلاما لمن بعد عنهم **ونار الصيد** يوقدونها
للظبا لتعشى ابصارها **ونار الاسد** كانوا يوقدونها اذا خافوه
لانه اذا راها حدق اليها وتاملها **ونار السليم** توقد للملدوغ
اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا
ونار الفدا كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفدا كرهوا ان
يعرضوا النسا نهارا ليلا يفتضحن **ونار الوسم** التي يسمون بها
الابل لتعرف ابل الملوك فترد الما اولا **ونار القرى** وهي اعظم النيران
ونار الحرتين وهي التي اطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بيرا
ثم ادخلها فيه والناس يرونه فتخم فيه حتى غيبه وخرج منها **رجع**
الهوى مقصور هوى النفس وجمعه اهوا الكبد واحدة الاكباد وفيه لغتان
بالتحريك والسكون جرع مونث جارا القري الضيا فيه القلل
جمع قلة وهو اعلا الجبل وقلة كل شي اعلاه **الاعراب** تبيت
فعل مضارع تقول بات يبيت ويبات بيتوتة وهو مرفوع لخلوه
عن الناصب والجازم وبات من اخوات كان نار الهوى نار مرفوع
على انه اسم بات والهوى مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام
منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه الضماير كلها مبنية وهو ضمير
جماعة المونث يرجع الى فتيات الحي ونسايه اللاتي تقدم ذكرهن
في كبد جار ومجرور وفي هنا ظرفيه تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور

وتسمى نار الطرده

والجملة لم يظهر لانه مقصور

لانهاس اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر

سد مسد الخبر الذي لباتٍ تعقد بين تبيت نار الهوى منهن مستقره
في كبد حرى حرى مجرور على الصفة لكبد وافق الموصوف في الافراد والتنكير
والتانيث والجر لان الكبد موثقة وحرى لا ينصرف لانه مونث بالالف
المقصورة ففيه التانيث الذي هو باحد الالفين اما الممدودة او
المقصورة والف التانيث علة مستقلة تمنع الصرف بخلاف التا — وهي هنا مقصورة
وانما كان كذلك لان مطلق التانيث فرع ولزومه كتانيث الف
بمنزلة المنزلة لانها لازمة صيغت مع الكلمة من اول الامر والتا
تنفك في المذكر ولان الالف تستمر في الجمع ولا تفارق في مثل حبلى وحبالى
واما التانيث بالتا فيفارق في مثل مسلمة ومسلمات ولهذا لم يدخل
حرف التنوين وحرى تكتب باليا ونار الواو عاطفة عطفت على الاسم
الاسم والنار هنا حقيقة وفي الاول مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثان لتبيت
القرى مجرور بالاضافة وهي هنا معنوية مقدرة باللام لم يظهر الجر — معنى
لانه مقصور والهوى والقرى يكتبان باليا لانهما من هويت وقريت
منهم اعرابه كاعراب منهن وعلى القلل جار ومجرور وعلى هذا
للاستعلا والجار والمجرور متعلق بمحذوف كما قلنا في كبد وقال
في النار الاولى منهن لان الضمير يعود على نسا الحي وقال في الثانية
منهم لان الضمير يعود الى رجال الحي الذين جعلهم عدي الاسود في المعنى
ان هذا الحي النكار يد طهو قوله نار ان نار نسائه تبيت كبد
حرى ونار الرجال تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية
المدح الى هذا الحي لان نساه حسان ورجاله كرام وفي قوله
في كبد حرى منكرا نكتة كانه قال نار نسائه في كبد واحدة وهي
كبدي لانهن غير مبتذلات لم يراهن غير ناظر كبير في محبتهن احد
ونار قراهم على القلل تبدو لكل ناظر وقد جمع بين وصف النسا ووصف

في بيت واحد
الرجال وهو بلاغة ومن هذا قول ابن الساعاتي يا دمية للحي الحسان جفانه
لله ما صنعت بنا جفناك • اغنت لحاظك عن ظباة سيوفهم
بتهابلغت من القلوب مناك • امضى ما جمع قوامك ان يكن
حرب وحيز سيوفهم عيناك وقوله ايضا •
واني المهوى لو كنت املك قوة • تذر الوشيج براحتين مكسرا
لطرقت دون الحي غير مراقب • ذاك الكناس ورعت ذاك الجودرا
ولزرت بيضا المطايب صاليا • اما بنار الحرب او نار القرى
يا دمية الحي المقدس تربة • ذكانما يطوون مسكا اذفرا
انست نارك في التهايم دونها • جمرات تومك في الدوايب الدرا
وبطن غاشوا انها ما اضرمت • من فحمة الظلما الا عنبرا
الشيخ الامام شهاب الدين محمود وقال انشدني الشيخ الامام
مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي لنفسه •
حيث الاراكة والكثيب الاوعس وادي بها الفواد مقدس
وبكل خدر منه ليث خادر • افسغايته ذاك الحي ام مكنس
يا جيرة الحي المظلل بالقنا • هل ناركم يسوى الاضالع تقتبس
اضرمتموها للنزيل ودونها • غيران فتاك الحفيظة اشوس
وما احلى قول ابي طاهر بن حيدرة البغدادي •
نظرت فكان الورق تسجع فوقها • ان الحمام لمغرم بالبانات
من معشر نشروا على تاج الربا • للطارقين ذوايب النيران
وهذه الاستعارة في غاية الحسن وهو ماخوذ من قول الاول •
يبيتون في المشتى خماصا وعندهم • من الزاد فضلات تعد لمن يقرا
اذا ضل طارق فنوالهم • من النار في الظلما الوية حمرا •
وقال ابن صر قوم اذا حي الضيوف جفانهم • ردت عليهم السن النيران

وهذه استعارة اخرى وهي اكمل لان في النار من اللسان شيئين وهما
الشكل الملس والنصوب في الاستعارة الاولى الشكل لاغير ومنها
قول التهامي نادتكم نار كنه وهي غير فصيحة وهنا يخفق ذوايب النيران
وقال ابرهيم الغزي اذا سجا الليل في اللاداوا حجبت زهر النجوم فضل الخافق
وهذه استعارة حسنة في الشروق للاحكام وقال ابن قلاقس
عصايب لم يفرق لها الخطب ايله مفارقها بعصب لها الضم لا ينت
اما القدور الراسيات لديهم • بنار القرى في كل يوم طوامث
انظر الى هذه الاستعارة في قوله اما القدور اذ شبه القدور
بالجواري السود فيه نقص من وجوه الاول انه لا يناسبه في ذلك لان
ليس كلها سودا الثاني ان اشكالها تخالف لذلك الشكل لانها
مستديرة وتلك مستطيلة الثالث عدم الاحساس ولكن لما رشح
التشبيه بان النار بمنزلة دم الحيض لطف حسنت الاستعارة
وصارت غاية في البلاغة ولقد بالغ مهيار الديلمي في قوله
ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم • يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه • حب القرى حطبا على النيران
وما احسن قول الاسعد بن مماتي • لنيرانه في الحي اي تخرق
على الضيف ان ابطا واي تلهب • توقد بشرا وجاد بنفسه
فحققت انه الآمن كوكب • ويعجبني ابيات الحطيئة وان كانت اطول
وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل • ببيدا لم تعرف بها ساكن رسما
اخي جفوة فيه من الحس وحشة • يرى البوس فيها من شراسته نعما
تفرد في شعب عجوزا ازاءها • ثلاثة اشباح تخالهم بُهما
حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملة • ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
راى شبحا عند الغشا فراعه • فلما راى ضيفا تشوّر واهتما

بالزفير

دعته نار مقاربهم بالسنة • فوق الفضاء ترى في الاكم تندلع

الراسيات اذ شبهه

وقال هيا رباه ضيفا ولا قرى • بحقك لا تحرمه بالليلة اللحما
فقال ابنه لما راه بحيرة • ايا ابتي اذبحني وييسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عل الذي طرا • يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروّى قليلا ثم احجم برهة • وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبينا هم عنت على البعد عانة • قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الما فانساب نحوها • على انه منها الى دمها اظما
فامهلها حتى تروت عطاشها • فارسل فيها من كنانته سهما
فخرت نحوص ذات جحش فتية • قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه • ويا بشرهم لما راوا كلمها يدما
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم • وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم من بشاشته ابا • لضيفهم والام من بشرها اما
سال عمر بن الخطاب رضي الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه
فقال والله ما انام الليل وما رايت نارا وقعت بليل الا ظننت ان نفسي
ستخرج اذ كنت ارى نار اخي انه كان يامر النار فتوقد حتى يصبح
مخافة ان يبيت ضيف قريبا منه فلما راى النار ياوي اليها وذكر
المبرد في الكامل فصلا طويلا في قصة مالك بن نويرة وقتله ومراثي
اخيه متمم فيه وقد احتج الناس بخالد بن الوليد رضي الله عنه في قتله
مالكا لانه قتله على ردته فانه لما وقف بين يديه كان يقول في
مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له خالد اوليس هو صاحبك يا عدو الله وقتله واحتجوا ايضا
بقول اخيه متمم لما قال له عمر رضي الله عنه وقد سمعه ينشد مراثي اخيه
مالك وددت لو رثيت اخي زيدا بما رثيت به اخاك فقال والله لو علمت
ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لم ارثه ولم احزن عليه قيل ان الحافظ

فمي

لما قتله ان الاصمعي كان يقول في مرثية متمم لاخيه مالك رضي الله عنه
العينية التي منها • وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
هذه ام المراثي قال الجاحظ لم يسمع الاصمعي اي القلوب عليكم ليس يصدع
واي نوم عليكم ليس يمتنع **قلت** هذه من مراثي ابي تمام في بني
حميد ومما هجا احد قوما بمنع الضيف من القرى وعدم الايناس والبشاشة له
بما هجا القطامي بامراة من محارب فانه اخبث هجا في قصيدته وهي
مشهورة منها • الى حيزبون توقد النار بعد ما تلفعت الظلما من كل جانب
فا راعها الانعام مطيتي • ترجع المحسور من الصوت لاعب
تجنت جنونا من ولاث مناخة • ومن رجل عاري الاشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كانما • تخرم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كوري وناقتي • اليك فلا تذعر علي ركايبي
نسلمت والتسليم ليس يسرها • ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم اعرضت • كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سالتها • من القوم قالت معشر من محارب
فما ابدا اكرها نها الضيف لم يكن • على مبينة السوء ضربة لازب
الا انما نيران قيس اذا اشتوا • لطارق ليل مثل نار الحباحب
وقد اسقطت من عضونها ابيات تاخوف الاطالة والى هذا الهجو يشير
الشاعر عبد الصمد بن المعذل في اخيه احمد اذ يقول •
لبت لي منك يا اخي جارة من محارب • نارها كل شتوة مثل نار الحباحب
وهذا عبد الصمد كان صاحب مجون شديد الاقدام على الاعراض
ردي المرتبة خبيث الهجا ولكن كان يلبس على علامة لظرفه
وطيب مجلسه وكان اخوه احمد بالضد من حاله زهد وورع وعبادة
والانقطاع عن الناس وتقدم في الاعتزال انه حكاه في مكان تحت عبد الصمد
حكي

وكان في جماعة من اصحابه قد انهمكوا على شرابهم وعكفوا على لذاتهم
نعلت اصواتهم وغلبتهم فيما هم فيه من صوت الملاهي والغنا
وغير ذلك فشوشوا على احمد اخيه فناداه يا عبد الصمد امنت
ان يحل بك وبهولاء عذاب من الله فرفع عبد الصمد راسه اليه
وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولاحمد هجو في اخيه بن معدل
قال لي انت اخو الكلب وفي • ظنه انه قد هجاني واجتهد
احمد الله تعالى انه • ما درى لي اخو عبد الصمد
وهذا الهجو في غاية الاذى مع ما فيه من اللطافة ونقال اهجى
ما قالته العرب قول الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم
قالوا لامهم بولي على النار اشتمل هذا البيت على معايب
اولها بتنصيت الاضياف بنباح الكلب وثانيها انها نار انهم قليلون
قليلة لفقرهم فهي تطفى ببول امراة وثالثها ان امهم التي
تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى غير مباشرة
امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها عقوقهم لوالدتهم بحيث
انهم لم يصونوها في الخدمة وسادسها عدم ادبهم لانهم يخاطبون
امهم بهذه المخاطبة التي تستحي الكرام من التفوه بها وسابعها
انهم يتركون امهم تبيت عندهم وقد منعوا قديمهم لانهم قالوا لها بولي ولم يقولوا
لها قومي الى النار وثامنها انهم جبنا لا يرقدون لانهم يستيقظون
يسمعون الحس الخفي من البعد وتاسعها قذارتهم لانهم لا يبالون خ لا يتأذون
بما يصعد من رايحة البول اذا وقع في النار وعاشرها الزام والدتهم
بان لا تبول وتدخر ذلك لوقت الحاجة اليه والا فكل وقت يطلب
الانسان الاراقة يجدها فيجد لذلك الما ومشقة من احتباس
البول وحادي عشرها افراطهم في البخل الى الغاية يشفقون معها

نيعطي به النار فيروح مجانا وثاني عشرها انه تاكل بهذا القول
عداوة المجوس للعرب لان الفرس يعبدونها واولئك يبولون عليها
قلت قد سمعت من افواه الادبا بعض هذه الاقسام وتكلم
انا الباقي اجتمع الفرزدق والاخطل ليلة على الشراب وتناشدا الكميت
الى ان قال الاخطل والله انك واياي لاشعر من جرير ولكنه اوتي
من سير الشعر ما لم نوته قلت انا بيتا فما علم احدا قال
الهجا منه وهو قوم اذا استنبح الضيف البيت وقال هو الاضياف كلبهم
والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا فلم يبق سقاة ولا رواة الا رووه صح
قال المنصور لعمرو بن عبيد ما بلغك في الكلب قال ما ورد عن
النبي صلى الله عليه وسلم من اقتني كلبا لغير حراسة ولا صيد
نقص كل يوم من اجره قيراطا قال ولم ذلك قال كذا جا الحديث خ اجره صح
فقال له المنصور خذها بحقها ذاك لانه ينبح الضيف ويروع
السايل وذكر اصحاب الخواص ان الكلب اذا نبح انسانا
واقبل اليه فليلتفت اليه وليجلس الى الارض فانه يرجع عنه
مسئلة من علم المناظرة تتعلق بالنار ان قال قائل لم كانت
النار يراها البصر من بعد اكبر مما يراها اذا وقف عندها
الجواب ان الهوي المحيط بالاجسام يتكيف بكيفية النار ويتجسم
بجرمها فيري منها لعسر التمييز على الحس بواسطة البعد ومن اكبر
اوصاف النار قول ابن المعتز وقد تقدم في المقدمة •
سهرت لا يحجب البخل ضوءها • كان سيوفا بين عيدانها تجالد
بغنج اغصان الوقود اضطرامها • كما شقت الشقرا عن مهرها خا
وقال ابن خفاجة • حمرا نازعت الرياح رداها
وهنا وزاحمت الشمال منكبا • فرمت لها من دخان فوقها

لم تلد فيها شعلة من كوكب • وتنبهت من كل نفحة جمرة
باتت لها ريح الشمال ترقب • قد الهبت فتذهبت فكانها
شقر المرج في عجاج اكهب • وقول محمد بن عطية بن حيان الكاتب
من شعر المغرب • بتنا نديرالراح في شاهق
ليلا على نغمة عودين • والنار في الارض التي دوننا
مثل نجوم الجو في العين • فيا له من منظر مونق كانتا بين نهاين
وقال مجد الدين محمد بن تميم • وكانما النار التي قد اوقدت
ما بيننا ولهيبها المتضرم • سودا اعرف قلبها فلسانها
بشغلها للحاضرين يكلم **وقول الاخر** وفحم كايام الوصال فعاله
ونظره في العين ليل صدود • كان لهيب النار بين خلاله
بوارق لاحت في غمايم سود **وقال اخر**
كانون لطفي برده كانوننا • ما بين سادات كرام حذق
بارئم حمر البطون ظهورها • سود تنضنض باللسان الازرق
وقال مجير الدين محمد بن تميم • كانما نارنا وقد خمدت • وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت • من فوقه ريشهن منثور **وقوله** فيما اظن
كانما النار في تلهبها • والفحم من فوقها يغطيها • زنجية شبكت اناملها
من فوق نارنجة لتخفيها **وقال اخر** كانما كانوننا سما
والجمر في وسطه نجوم • ونحن جن بجانبيه • والشرر الطاير الرجوم النجوم ح
وقال ابو الفرج الببغا • فحم قدم الغلام فادني
فكوانينه حياة النفوس • كان كالابنوس غير مجلي
فغدا وهو مذهب الابنوس • لقي النار في ثياب شكالا
فكسته مصبغات عروس **وقلت انا** لا كنت يا فصل الشتا فانما
ما انت الا اضرم الزنا • فاذا انطار دفك حل شرارها رجوت بحد شتا

ومن كلام مولانا القاضي الفاضل من جملة كتاب وان البرج طريق
الحرب وقد احمته الى ان احرقته وصح الشرك وقد خاضته الى ان اغرقته
وان الطريق بركة والبرج فوارغ وان الله اعد للعدو نارا في
الاخرة واحرقهم في الدنيا ببشارة وان العدو تحصن من البرج
بكثيب بنفسج احرقه الله بجلنارة ومن كلامه ايضا وبات الكفار
مطيفين بالحصن والنيران بين عليهم مشتملة وعذبات السنتها
على وجه مسدلة ومن خلفه مسبلة ولفحاتها جهنمية وقودها
الناس والحجارة والبلايا ذي طرية بلسان مصابها ابكم
اعني واسمع ما جاره فولجت النيران مواج تضيق عنها الفكر
وتعجز عنها الابر وخولف المثل في ان السعادة تلحظ الحجر
واغنى ضوؤها سوال كل امعة ان يبال هذا وذا يا الخبر الى ان
ابدا الصباح وكانه منها امتار وانشق المشرق فكانه من عصفر
صبغ الازار الى ان سري ذا النور الى المقاتل ودب بكرها بين
المفاصل وعنت الجدران قايمة والبلا سارا في اعقابها متخللة
والنار تحت ثيابها وقال اخر كان نضيد الفحم خوف شرارها
اذا النار مست جلده فتلونا تذكر ايام السحاب التي جرت
عليه لما نادي اعضاه فانبت منها لا ينوص بنفسجا
واثمر عنها ياقوتا رق سوسنا قلت واظن الحوبان الغواس
سام هذا الرجل ولمح هذا المعنى ننقله الى الراووق فتدار واوصاف
نعامه ولما حكى الراووق في العين شكله وقد علق العنقود في انه لله
تذكر عهدا بالكروم فكله عيون على ايام عصر الصبى تجري
قلت ذا من يحتاج بنشد معربا العدم فهم معناه والوجه في
اعرابه اذ يكون العنقود منصوبا على مفعول حكا وشكله فاعل
علق

هو في سالف الدهر
ففيه تقديم وتاخير وتقديره ولما حكى شكل
الراووق العنقود في العين وقد علق
علق مفعول ضمير مستتر يعود على العنقود ومثل هذا كثير في شعر
العرب كقوله ان الفرزدق صخرة ململمة طالت فليس تنالها الاوعال
ففيه تقديم وتاخير وتقديره لما حكى شكل الراووق العنقود في العين
وقد علق هو به في سالف الدهر وقول الاخر
نزلنا النقاد بستمنا سنفتنينا هز البيرا التي حمل الاميرا خص
وقول الاخر من بنات الكروم جاء سالفا لم يدنسها برجله العصارا
وقول الاخر نحن قتلنا امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا
التقدير طالت الاوعال واستقينا الامير وجاءنا العصار وصدقنا محمد
يقتلن انضاجب لاحراكهم ويخرون كرام الخيل والابل
اللغة الضاجع لضو وقد تقدم الكلام عليه في قوله ومنح من تعب نضوي
واراد بالاضاجاعة العشاق الذين اسقمهم الهوى ولهذا اضافهم واتخلهم
الى الحب الحب معروف يقال احببته فهو محب واحببته محبة بالكسر فهو
محبوب واذا افرط الحب سمي عشقا فالعشق محبة مفرطة وليس
بافراط المحبة كما قال بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة
من غير عكس قال الصاحب المرجان والريعان الحب اوله ثم العلاقة
ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالتهوك والحب والمقة في الله تعالى
والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو
احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج
والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتتيم والهيام والتبل
وهو شبه بالجنون والعشق عند الاطبا جملة انواع الماليخوليا
والمراد بالماليخوليا تغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد
ورسموا العشق بانه مرض وسواسي يجلبه المرا الى نفسه بتسليط
فكرته على استحسان بعض الصور والشمايل وقال ارسطو العشق

عبارة عن عمى العاشق عن عيوب المعشوق وهذه خاصة من خواص
العشق والتحقيق ان العشق اعم من ذلك لان الرئيس ابا علي
ابن سينا جعل رسالة في العشق وذكر انه سار في جميع الموجودات
المجردات والفلكيات والعنصريات والمعدنيات والنباتات
والحيوانات حتى ان ارباب الرياضي قالوا في الحكمة واستدركوا قالوا الاعداد المتحابة
ذلك على اقليدس وقالوا فاته ذلك ولم يذكره وهي المايتان والعشرون
فانها عدد زائد اجزاوه اكثر منه واذا اجمعت كانت مايتين واربعة
وثمانين من غير زيادة ولا نقصان والمايتان اربعة وثمانون عدد
ناقص اجزاوه اقل منه واذا اجمعت كانت جملتها مايتين وعشرين
فكل من العددين المتحابين اجزاوه مثل الاخر بيان ذلك ان العدد
التام ما اجتمعت اجزاوه كانت مثله وهو ٦ فان اجزاءه البسيطة
الصحيحة انما هي النصف وهي ٣ والثلث وهو اثنين والسدس وهو واحد
ومجموع ذلك ستة والعدد الناقص ما اذا اجتمعت اجزاوه
وهو ثمانية فان اجزاءها انما هي النصف البسيطة الصحيحة كان جملتها اقل منه وهو ٤ والربع وهو ٢ والثمن
وهو ١ ومجموع ذلك سبعة وهي اقل من العدد المذكور والعدد
الزائد ما اذا اجتمعت اجزاوه زادت عليه وهو ١٢ فان النصف
لها ٦ والثلث ٤ والربع ٣ والسدس ٢ ونصف السدس ١ مجموع ذلك
١٦ وهو يزيد على الاصل والمايتان والعشرون لها نصف وهو
١١٠ وربع وهو ٥٥ وخمس وهو ٤٤ وعشر وهو ٢٢ ونصف عشر
وهو ١١ وجزء من احد عشر وهو ٢٠ وجزء من اثنين وعشرين جزءا
وهو ١٠ وجزء من اربعة واربعين وهو ٥ وجزء من خمسة وخمسين
وهو ٤ وجزء من مائة وعشرة وهو ٢ وجزء من مايتين وعشرين
وهو ١ وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة الصحيحة ٢٨٤ والمايتان

اربعة

اربعة وثمانون وليس لها الا نصف وهو ١٤٢ وربع وهو ٧١
وجزء من احد وسبعين وهو ٤ وجزء من اثنين واربعين وهو ٢ وجزء — وجزء من مائة اثنين واربعين
من مايتين اربعة وثمانين وهو ١ وجملتها ٢٢٠ فقد ظهر بهذا المثال
عجائب العددين واصحاب الخواص يزعمون ان لذلك خاصة
عجيبة في المحبة اذا حمل هذا العدد الاقل والعدد الاكثر في شيء
من المأكول واكل المحب الاكثر واطعم الاقل لمن يريد محبته ويجمع هذين — فان المحبوب يحبه الكثير مما كان ذاك يحبه
العددين قولك فرد كر وقد كنت بخلت بهذه الفائدة ان لا
اودعها هذا الكتاب ثم بدا لي اثباتها عندما تذكرت قوله
صلى الله عليه وسلم من علم علما وكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
فان قلت ذلك في العلوم الدينية قلت والتحابب من الامور
الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا
ولا تومنوا حتى تحابوا وتالف القلوب امر مرغوب فيه وقد حض
الشارع عليه الصلاة والسلام عليه ومن صرف هذا في غير امر شرعي فانما
الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى رجع الى ذكر الحب واما ما ذكر من
احباب المتيمين في مصارع العشاق وطوق الحمامة لابن حزم
وغيرهما فانها مقصورة على عشق الفتيان والفتيات وما اتفق
في ذلك من غرائب الاخبار ولطائف الاشعار والذي يظهر من موت
المدنف من العشاق عشقا انما هو بسبب داء يعتريه بسبب منع
وتقليل طعامه وشرابه واستعمال الفكر والوسواس وقد وصف
الله تعالى فقال يحبهم ويحبونه واما العشق فلم يرد في لسان — نفسه بالمحب
العرب الشرع وما الطف قول بعض الادباء العشق عبارة — وما اظرف
عن طلب اللذة العقل من شخص مخصوص وقول بعضهم الاطباء يجلبه المرء
هذا ليس بصحيح لان الغالب في العشاق انهم اضطروا الى المحبة

قول القايل

منه يهونه وقال الفضيل بن عياض فيما اظن لو رزقني الله دعوة مجابة
لدعوت الله تعالى ان يغفر للعشاق لان حركاتهم اضطرارية لا اختيارية
وما احسن قوله • وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري
يقال ان بعض العرب قال لواحد من بني عذرة ما لاحدكم يموت في
هوى امراة يالفها انما ذلك ضعف نفس ورقة وجود تجدونه فيكم
يا بني عذرة فقال اما والله لو رايتم الحواجب الزج فوق النواظر
الدعج تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها اللات والعزى • قلت انا
وللهوا لو ملكت امرا مطاعا • في الهوى لقتنعي هواه العقول
لامرت العيون ان ترنوا ودر الثغر يفتر والقوام يميل •
ثم ادعوا العذال اذ ذاك حتى • ابصروا عندهم فضولا يقولوا •
رجع لا حراك بهم الحراك ضد السكون يقال ما به حراك اي حركة
ينحرون بذ نحوت كرام الخيل والابل • هم الاصايل من هذه وتلك
والخيل هي الافراس هنا والابل الجمال اسم لا واحد له من لفظه
ودونما قالوا ابل بسكون الباء والجمع ابال الاعراب
يقتلن فعل مضارع والنون نون الاناث والفعل المضارع
اذا ادخلت به هذه النون او احدى نوني التاكيد بني على السكون
ان كانت نون الاناث وان كانت نون التاكيد بني على الفتح
يقال هن يفعلن ولا تفعلن ولا تفعلن لان الفعل حينيذ قد تركب
مع النون تركيب خمسة عشر فبني بناه ولهذا لو حال بين الفعل
والنون الف الاثنين او واو الجمع او يا الخطاب نحو هل تضربان
وهل تضربون لم يحكم عليه بالبنا اذ لم تركب العرب ثلاثة اشيا

وهل تضربن

والاصل في هل تضربن فاستثقلت النونات فحذفت نون
الرفع تخفيفا وبقي الفعل معربا • حكى لنا شيخنا الامام نجم الدين

ابو محمد

١٨٤

ابو محمد الحسن بن كمال الدين محمد القرشي الصفدي ان الشيخ تاج الدين
الكندي حضرت اليه فتيا من بغداد في اعراب قوله تعالى فاستقيما ولا
تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان جماعة من اهل دمشق خبطوا
فيها وما اجابوا بشي ونسيت هل قال في ان الشيخ الكندي اجاب او لا

لعله الشيخ تاج الدين

قلت ليست هذه المسيلة مما يخفى على الشيخ تاج الدين مع جلالة
قدره والذي يظهر لي من اعرابها ان لا حرف نهي والنهي يجزم وهنا
غير جازم لان الجزم اعراب لانه اذا دخلت عليه نون الاناث او احد
نوني التوكيد بني كما تقدم وتتبعان فعل مضارع والالف ضمير الفاعل
ونون التثنية محذوفة لان الفعل مبني وثبوتها دليل الاعراب
وهذه النون ليست للتثنية وانما هي نون التوكيد الثقيلة
والله اعلم على ان الشيخ تاج الدين الكندي كان ممتحنا بهذه السوالات رايت
بخط علاء الدين الكندي الوداعي ما معناه انه حضرت اليه فتيا
من مصر في قول القايل اللهم اني اسالك وخير ما سال العبد ربه
هل بنصب خير او برفعه فكتب الجواب بنصب والشيخ علم الدين السخاوي
حاضر فراى ما كتب وخاف ان يخرج الجواب عن الشيخ بالخطا فقال •
يا مولانا تثبت في ذلك وحقق الجواب فقال النصب فقال علام
ان رفعت خير فقال على الابتدا فقال له اين الخبر فغلط الشيخ الجواب
وكتب برفع ابراده كما قال • ارضا حب انضا منصوب على انه
مفعول يقتلن والفاعل ضمير فيه مستتر يرجع الى نسا الحي حب
مجرور بالاضافة المعنوية المقدرة باللام • لا حراك لا هذه التي لنفي
الجنس وحراك اسمها وقد تقدم الكلام على لا واسمها في قوله
فاصديق لهم جار ومجرور ولم يظهر الجر في الضمير لانه مبني
والضمير يرجع الى الانضا والجملة من لا واسمها وما بعد ذلك في موضع

رضيت لانه صوت لا نضالحالة قال يقتلني انضاحب غير متحركين
وينحرون الواو عاطفة عطف الجملة الفعلية على مثلها ينحرون
على يقتلني ينحر فعل مضارع والواو ضمير الفاعلين يرجع الى
رجال الحي والنون علامة الرفع للفعل لخلوه من الناصب والجازم
كرام الخيل كرام منصوب على انه مفعول لينحر وقوله الخيل مجرور
بالاضافة المعنوية بمعنى اللام والالف واللام هنا للجنس ولا بأس
بالكلام هنا على اداة التعريف فاقول ذكر الشيخ جمال الدين بن مالك في
شرح التسهيل بعدما رجح مذهب الخليل بن احمد على مذهب
سيبويه قال فان عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي او علمي فهي
عهدية والا فجنسية ثم قال اشرت بالحضور الحسي الى حضور ما ذكر
كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول والى
حضور ما ابصر كقولك لمن سدد سهما القرطاس والله وبالحضور العلمي
الى مثل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذ هما في الغار واذ ناداه
ربه بالواد المقدس واذ يبايعونك تحت الشجرة ثم قلت
والا فجنسية اي لا يكون المدلول عليه المصحوب الاداة معهودا باحد
الحضورين المبينين فالاداة جنسية فان خلفها كل دون
يكون فهي للشمول مطلقا ويستثنى من مصحوبها واذا افرد فاعتبار تجوز
لفظه فيما له من نعت وغيره اولى فان خلفها تجوزا فهي لشمول خصائص
الجنس على سبيل المبالغة مثال التي يخلفها كل تجوزا قوله تعالى وخلق دون
الانسان ضعيفا والمراد بكون الشمول مطلقا عموم الافراد والخصائص
بخلاف التي يخلفها كل على سبيل التجوز كقولك زيد الرجل بمعنى الكامل
الرجولية والجامع لخصائصها فان هذا لا يجوز الا لاجل المبالغة
ويستعملون كلا بهذا المعنى تابعا وغير تابع فيقولون زيد كل الرجل

وكل الرجل

وكل الرجل زيد وحكى الفراء عن العرب اطعمنا شاة كل شاة
والشمول الحقيقي هو الاصل ولذلك استغنى عن قرينة ولم يستغن
الثاني عنها ومثال الاستثناء من مصحوبها والعصر ان الانسان لفي
خسر الا الذين امنوا فلولا ان الاداة التعريف فقضت بشمول الحقيقة والاحاطة
بافرادها لم يستثن الذين امنوا من المعرف بها وهو الانسان والاكثر في — وعملوا الصالحات
مصحوب الاحاطة وغيره موافقة اللفظ كقوله تعالى والجار ذي القربى — الذي يؤتي ماله يتزكى
والجار الجنب وكقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وموافقة
المعنى دون اللفظ قليلة كقوله تعالى والطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء وحكى الاخفش اهلك الناس الدينار الاحمر والدرهم
الابيض ومن موافقة المعنى دون اللفظ ما هو من الاحد اي من الناس وانشدوا
وليس يظلمني في وصل غانية الا كعمرو وما عمرو من الاحد. قال الخشابي
ولو قلت ما هو من الانسان زيدا صبت اسمه قلت وان لم تخلف
الالف واللام كلا مثل كقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فهي لبيان الحقيقة
ذكر ذلك ولده بدر الدين في شرح الخلاصة ونبه عليه في التسهيل
والده جمال الدين ولم اقف عليه في النسخة فلعله سقط منها لنسيان
الناسخ وقد تزاد الالف واللام في معرف بدونها والزيادة تكون لازمة
وعارضة فاللازمة نحو اللات والعزى ونحو اللذين واللاتي فانهما
معرفتان بالصلة والاداة لازمة فيهما والعارضة اما للضرورة — زايدة
كقوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
اراد بنات اوبر وهو ضرب ردي من الكماة واما للمح الصفة
كالفضل والحارث والنعمان لان الاصل التجريد وانما ادخلوها
للمح الصفة فيها وقد تزاد في الحال مثل ارسلها العراك اي معتركة
وقراءة من قرا ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح اليا وضم الزاي وكقول بعض — اي ذليلا

بعض العرب ادخلوا الاول فالاول اي الاول فالاول وقد تزاد في التميز
كقول الشاعر ٠٠ رايتك لما ان عرفت وجوهنا ٠ صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو
اي وطبت نفسا وقد تزاد على ما يصير علما او تغلب عليه كالعلمية كالبيت
لمكة والمدينة لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالعقبة لعقبة ايليا
وكالكتاب لكتاب سيبويه وكالصعق لخويلد بن نفيل وكالنجم للثريا
لان كلا من هذه قد اشتهر اشتهارا تاما متى اطلق لفظه فهم معناه
وقد تخلف الميم اللام في التعريف فيقال ام رجل ومنه الحديث الرجل
ليس من ام بر ام صيام في ام سفر وقول الشاعر ٠
ذاك خليلي وذو يواصلني ٠ يرمي وراي بامسهم وامسلمه ٠ وهي لغة
تميم ما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال في المعنى حيث قال
اريك وجها ان لعبتك جايزا ٠ وانت بتحقيق الكلام قمين
اذا كان معنى اللام والميم واحدا ٠ براي تميم فالمعين معين
رجع والابل الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والابل مجرور
لانه عطف على مجرور والمعطوف في حكم المعطوف عليه وكانه قال
وينحرون كرام الخيل وكرام الابل وانث الضمير في يقتلن وذكره في
ينحرون لانه في الاول ضمير نساء الحي وفي الثاني ضمير رجاله كما قال في
منهن ومنهم في البيت الاول والمعنى ان هذا الحي نساؤه يقتلن
العشاق الذين اسقمهم الهوى فالم حركة اليته ورجاله ينحرون
للاضياف كرام الخيل وكرام الابل فمعناه معنى البيت الذي
تقدم وهو بليغ لانه جمع في البيت الواحد بين مدح النساء ومدح
الرجال على ما تقدم اولا وقدم الخيل لانها اشرف من الابل وقد وصف
اهل هذا الحي بما هو اعلى صفات المدح لان الحسن كلما كان بارعا كلما
زاد الحب هلاكا والكرم غايته ان ينحر لضيفه الخيل والابل الذي من

ينحر

١٨٦

ينحر ما دون ذلك من الضان والمعز واما الضيف فقد اوجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه فقال ليلة الضيف حق واجب
وقال صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه جايزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام وما زاد فهو صدقة
ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يوثمه وفي رواية حتى يحرجه قالوا
يا رسول الله وكيف يوثمه قال يقيم عنده ولا شي له يقريه وفي رواية
اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا
فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لكم قال الشيخ محيي الدين النووي
في شرح مسلم هذه الاحاديث متظاهرة على الامر بالضيافة والاهتمام
بها وعظم موقعها وقد اجمع المسلمون على الضيافة وانها من موكدات
الاسلام وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه ومالك وابو حنيفة رضي الله تعالى والجمهور
عنهم هي سنة ليست بواجبة وقال الليث واحمد هي واجبة يوما
وليلة على اهل البادية والقرى دون اهل المدن وتاول الجمهور
هذه الاحاديث واشباهها على الاستحباب ومكارم الاخلاق
كحديث غسل الجمعة على كل محتلم اي متاكد الاستحباب قالوا ومعنى
يوثمه يقيم عنده بعد الثلاث حتى يوقعه في الاثم لانه قد
يغتابه لطول مقامه او يعرض له ما يوذيه او يظن به ما لا يجوز اه
حكي عن الابرش الكلبي انه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح
فقال له صاحب المجلس مه ليس من المروة ان يستخدم الرجل ضيفه
وروي انه قال لا تتخذ الاخوان خولا وقالت بعض السلف لابن عمر بن
عبد العزيز ارايت رجلا اكرم من ابيك سمرت عنده ذات ليلة فتخففت
المصباح فقام اليه واصلحه فقلت يا امير المومنين هلا امرتني باصلاحه
فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وما حط

استخدام الضيف فقد حكي ان بعضهم اضاف بعض الكسالى فلما اتى
باللحم قال له قطع اللحم حتى اوقد النار فقال الضيف لا احسن ذلك
قال له نق هذا الارز حتى اشتغل انا بامر اللحم على النار فقال لا احسن
بذلك فقال له مد الخوان قال لا احسن بذلك فقال له تقدم فكل فقال
والله استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فاكل واما تمائم الضيف
فقد حكي عن الفرزدق انه قيل له ما اقرب عهدك بالذنوب قال
ليلة الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت على ديرانية ضيفا فاكلت
عندها طيشلا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت
كساها وانصرفت • وكنت اذا نزلت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارا وخرجت
وقيل للاوزاعي رجل قدم الى ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم
والعسل والسمن فقال هذا لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر والعرب
تذ.. ما كان لها ما كان لطا اما تفتخر بها الا السيف والضيف
والبلاغة وكانوا يحتفلون بالضيف اذا نزل بهم ويسمونه
الا ترى الى قول مرة بن محكان السعدي يخاطب امراته وقد نزل
بهم ضيف • اقول والضيف مخشي ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة • ضمي اليك رجال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات اندية • لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة • حتى يلف على خيشومه الذنبا
اندية هنا ان اراد جمع ندا فهو شاذ على القياس لان القاعدة
ان يكون على افعال مثل حشا واحشا وقفا واقفا وطلا واطلا
وفي الممدود ان يكون على افعلة مثل غطاء واغطية وهواء واهوية
ورشاء وارشية فثبت ان ندا جمعه انداء وتاوله بعضهم فقال
اندية جمع ناد وهو المجلس يعني انهم كانوا يجلسون في الاندية يصطلون

ولي

وليس بشيء لان سياق الكلام يدل على انه اراد جمع ندا لا ناد يظهر هذا
لمن له ذوق ذكرت بالابيات هنا ما حكاه لي شيخ الامام فتح الدين
ابن سيد الناس قال اجتمع تاج الدين بن الاثير وفخر الدين بن لقمان
في بعض البيادر في ليلة مظلمة على تل العجول وكان لابن لقمان
مملوك يدعى الطنبا فجعل يدعو باسمه والطنبا يجيبه ولا يراه من شدة الظلما
فيكرر نداه وهو يقول اين انت يا طنبا فاني لا اراك فقال
تاج الدين بن الاثير • في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
وهذا من لطيف الاستشهاد وحسنه قلت ابن سناء الملك من
قصيدة يمدح بها الفاضل • واذا سالت من الكرم عرفانه
عبد الرحيم لانه مولى الورى • يختار ان يمسي الحزين كاعب
والطرف ساجر والكلام مجهرا • يقري الضيف شعاع نار احمر
شعاع ذاك النار نيران القرى • وتعنت ابن جبارة في هذه الابيات
ومما قال في هذا الثالث المرفية اولا بقول ابن عمار •
تدلج زند المجد لا ينفك من • نار الوغى الا الى نار القرى
وزاحم ابا الطيب في قوله • تركت دخان الرمث في اوطانها
طلبا لقوم يوقدون العنبرا • وقوله يقري الضيف شعاع
نار احمر والنار لا يكون الا كذلك وانما هو قصد المبالغة وشبه ذلك
شعاع النار التي توقد على البقاع ليستدل بها الحيران ويهتدي
الى موضع الضيفان وقد جعله يدفع الى الضيف صلة الانعام
ويمنعهم الطعام وكم من ضيف يمتنع من اخذ ذلك ويعده عيب
شفيف قلت هذا تعنت زايد وليس للبيت علاقة بما
قاله ابن عمار ولا بقول ابي الطيب نعم لو قال نظر الى قول ابي الطيب
وملكت بحر عشارها فاضافني • من ينحر البدر النضار لمن قرا

لكان بعض سرقة واما قوله النبر لا يكون الا احمر لانه لم اهن الرعو
له لان التبر ما كان من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما اراد
الا الذهب المضروب ولكنه قال تبرا مجازا والذهب منه ما يكون
احمر وما يكون اخضر وما يكون اصفر هذا امر شاهد الحس ولو ان
ذلك لازما لما قيل في بعض المواطن الذهب الاحمر كما لا يقال الثلج
الابيض وما بقي له من النقد الا قوله ان الاضياف فيهم من لا يقبل
الانعام فهذا نقد حسن فان الضيف قد يكون اكبر قدرا من المضاف
واجل نعمة واشرف همة ولا كذلك العفاه فانهم لا يكونون الا دون
من يسالونه ولو قال المعري لعفاه زال الايراد مع ان فيه نظرا
من اثبات القرى ويمكن ان يجاب بانه خصص هذا القرى بالاضياف
والذين يالونه ويستعطونه ما احسن ما نقلت من خط القاضي
محي الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر من نظمه
سلفتنا على العقول السلافه . فتقاضت ديونها بلطافه
قوله يا البشر بالبا يعني ابتسامها بالحباب وما احلى قول صدر الدين
ابن الوكيل وان اقطب وجهي حين تبسم في فعند بسط الموالي يحفظ الادب

ضيفتنا بالبشر والنشر والبشر الاهكذا تكون الضيافه

وقال عز الدين بن ابي الحديد . لا تلقها الا ببشرك
فالقطوب من الدنس ما اوضف الحاسا من فضحكت لديه وقد عبس
انشدني من لفظه الشيخ الامام اثير الدين بن حيان قال انشدني
لنفسه الشيخ شرف الدين بن محمد بن موسى القدسي
اليوم يوم سرور لا شرور به . فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى القطوب لها وثغرها باسم عن لولو الحبب
ومن هذه المادة قول ابن قلاقس . لا تقتلاها بالمزاج
غداة اشربها سقاها ما في المرق انها غنى الردود وتقتلاها

وقال



وقول محي الدين بن قرناص . قد قلت اذ اضحى يعيس كلما
دارت عليه بالمدام الكوس . تالله ما انصفتها يا مالكي
تاتيك ضاحكة وانت تعبس وما احسن قول ابن رشيق
احب اخي وان اعرضت عنه . وقل على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض . كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض . وبغض كامن تحت ابتسام
وقول صدر الدين وعند بسط الموالي يحفظ الادب ينظر الى قول
ابي الطيب . ان يقبح الحسن الا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند سيده
تكلم ابن جني رحمه الله على هذا البيت ومثله بقول الاخر
واذا الدر زان حسن وجوه . كان للدر حسن وجهك زينا
والحسن منه واما قول محي الدين بالبشر بالنون يعني نكهتها قال
ابو نواس . فتنفست في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الانف
وقوله البشر بالبا والشين يريد ان شاربها يزول همه ويبسط
من امله حتى قال الاعرابي . واذا شربت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني . رب الشويهة والبعير وما احسن قول النصير
الحمامي . اصبحت من اغنى الورى . مستبشرا بالفرج عندي خمر ذهب
الكاس بالقدح . لا يخفى حسن هذا النظم ولطف هذا المعنى وقول
ابن قلاقس . وظلت بالكاس اغنى الناس كلهم . فالخمر عسجد والماء
وما احسن قول القاضي الفاضل . لها من تصفو على الشرب اربع
وواحدة لولا سماحتها تكفي . سرور الى قلب وتبر الى يد
ونور الى عين وعطر الى انف . ولما راينا ياسمين حبابها
درنا بين القطف قبل فم الرشف وما احسن ما قال ابن المعتز
يشفي لذيغ الغواني في بيوتهم . بنهلة من غدير الخمر والعسل

كا

ورق

عجبت لعاصرها كيف ما تعا فقد عصر والناما الحياة
الدايم في الحانات صرفا لها ايضا بحكل عين الضفادع

اللغة لدغته العقرب لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ ويقال تلدغه
لدغه بكلمة اي نزغه بها فاللدغ للعقرب حقيقة وفي غيرها مجازا
العوالي الرماح وقال صاحب الكفاية العامل ما تحت السنان
الى مقدار ذراعين ثم العالية وجمعها عوال النهلة الشربة الواحدة
والمنهل المورد وهو الماء ترده الابل والشربة الثانية يقال لها العلل
الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل وهو فعيل بمعنى فاعل
من غادر او مفعل من اغدر وقيل بمعنى فاعل لانه يغدر باهله
باهله عند الحاجة اليه قال الكميت ، ومن غدره نبز الاولون
اذ لقبوه الغدير الغديرا الخمر معروف وهو ما خامر العقل وانما الخمر
سميت خمرا لانها تركت فاختمرت اي تغير ريحها والعسل يذكر
ويؤنث تقول منه عسلت الطعام اعسله واعسله بالضم والكسر اذا
عملته بالعسل والعسل لعاب النحل الاعراب يشفي فعل مضارع
مغير لما لم يسم فاعله وقد تقدم الكلام عليه في قوله كالسيف عري
متناه وتكتب بالياء لانها من شفيت لذيغ مرفوع على انه مفعول من الخلل
ما لم يسم فاعله وهو هنا بمعنى مفعول وهو كثير في الكلام ومنه
قتيل بمعنى مقتول وجريح وطريد ومبيع في احد الاقوال العوالي
جمع عالية وهو في موضع جر بالاضافة والجر مقدر لانه منقوص ابي ظهوره
عن النصب تقول هذه عوال ومررت بعوال ورايت عوالي في بيوتهم
جار ومجرور والضمير يعود على رجال الحي وهو في موضع جر بالاضافة
وفي هنا للظرف المكاني وتتعلق بلذيغ بنهلة الباء هنا للاستعانة
والجار والمجرور متعلق بيشفي ويصلح ان يكون حالا تقديره يشفي
اللذيغ في بيوتهم ناهلا من غدير من هنا لبيان الجنس وقد تكون
للتبعيض وغدير هنا مفعول لانه تغادره السيل في الاودية

الخمر

الخمر مجرور بالاضافة الى غدير والاضافة بمعنى اللام والعسل
معطوف عليه والالف واللام هنا للجنس المعنى ان هولاء القوم
من وصفهم ان لذيغ العوالي الذي طعن يشفى بشربة واحدة
من غدير الخمر والعسل وقوله لذيغ العوالي اللدغ حقيقة في
العقرب مجازا فيما سواها وقوله بشربة من غدير الخمر والعسل
كناية عن رشف رضاب الغيبات اللاتي تقدم ذكرهن شبه
ريقهن بالخمر والعسل والا لو حمل على حقيقته كذبه الحس لان الذي
يطعن بالرمح لا يشفى بشرب العسل ولا الخمر فابقى لارد ذلك بالتاويل
الى ما ذكرته واعلم ان للشعر الفاظا صارت بينهم حقايق عرفية
وان كانت في الاصل مجازا لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم
استعمالها لانهم الفوا ذلك من تداولها وتكرارها على مسامعهم من
ذلك الغصن اذا اطلقوه فهموا منه القوام والكثيب اذا اطلقوه فهموا
منه الردف والورد اذا اطلقوه فهموا منه الوجنة والاقاحي اذا فهموا
[illegible] اطلقوه فهموا منه الثغر والراح اذا اطلقوه فهموا منه فهموا
الريق والنرجس اذا اطلقوه فهموا منه العيون وكذا السيف
والسهم والسحر واذا اطلقوا الاس والبنفسج والريحان فهموا منه فهموا
العذار كل هذه الاشيا انتقلت عن وضعها الاصلي وصارت حقايق
عرفية نقلها الاصطلاح اليهن الاشيا وقال ابو نواس
يا قمرا ابصرت في ماتم ، يندب شجوا بين اتراب ، يبكي فيذري الدر من نرجس
ويلطم الورد بعناب ، وقال ابن المعتز فيما اظن ،
ومهفهف الحاظه وعذاره ، يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدما بصارم من نرجس ، كانت حمايل غمده من اس وقال
ابن اسرايل ، واسمر عسجدي اللون يحكي معاطفه قد اسمر العوالي

يدير على الشقيق عذارُ آس • ويجسم بالعقيق من اللآلي

لو قال لثام آس لكان اصنع واحسن وقال الجلال بن الصفار

ما برحت يوم وداعي لها تضمني ضمة مستانس حتى تثنى الغصن فوق النقا

وانتثر الطل على النرجس • وليل بتنا من تغر حبي

ومن كاسي الى فلق الاصباح • اقبل اقحوانا في شقيق

واشربها شقيقا في اقاح • وهو ماخوذ من قول المطوعي

ومعشوق الشمايل قام يسعى • وفي يده رحيق كالرحيق فسقاني عقيقا حشو در

وقبلني بدر في عقيق • وقال ابن النبيه رضابك راحي اسقني كاس ريقه

شقيقي جنا خديك خديك سوسني • وبين النقا والرمل تمتز بانة

لها ثمر من جلنار ورمان • وذكر الطغرائي الشفا بالخمر والعسل لوجهين

الاول لما جا في قوله تعالى في حق الخمر يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم

كبير ومنافع للناس قال اصحاب التفسير ان العرب كانت اذا غلبت

في الميسر مهما خرج لاحدهم تصدق به على الفقرا والمحاويج ويعيبون

على من لا يفعل ذلك ويسمونه البرم وما رايت من تكلم على قداح الميسر واسمايها

واحكامها مثل علم الدين السخاوي في كتاب سفر السعادة ومذهب الشافعي

ان التداوي بالخمر لا يجوز تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل

شفا امتي فيما حرم عليها ولم يرخص الا للشرق اذا غص باللقمة فله ان

يسيغها بجرعة من الخمر اذا لم يجد ما في الوقت وخاف الهلاك واذا كان

التداوي بها عنده لا يجوز فمنع استعمالها للطرب واللذة من باب اولى

ولا فرق في مذهبه بين قليلها وكثيرها وبين عصير العنب وغيره من المسكر

لانه قال كل شراب مسكر خمر وقال ابو حنيفة الخمر عبارة عن عصير العنب

المشتد الذي قذف بالزبد محرمات فمنها ما روى ابو داود في سننه عن

الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي خمسة من العنب والتمر

والخمر

١٩٠

ما حكي عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في علية له تشرف على الطريق

فمر به ابن المطرز الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره

وقال انشدني ابياتك التي تقول فيها • اذا لم تبلغني اليكم ركايبي

فلا وردت ماء ولا رعت العشب • فانشده اياها فلما انتهى الى هذا

البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال اكانت هذه ركايبك

فاطرق المطرز ساعة ثم قال لما عادت هبات سيدنا الشريف

ابده الله تعالى الى مثل قوله • رخذ النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على

عادت ركايبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبله

فاستحيى الشريف منه وكان الشيخ صدر الدين بن الوكيل يقول

والله قول المطرز عندي احسن من قول الشريف ذكرت بقول الطغرائي

قول ابي العلا المعري • الموقدون بنجد نار بادية

لا يحضرون وفقد العز في الحضر • اذا همى القطر شبتها عبيدهم

تحت الغمايم للساري بالقطر • القطر هو العود ومعناه ان هولا

الممدوحين يوقدون النار في الليل ليهتدي بها الضيف اليهم فاذا

كان الغمام ونزل القطر واطفا النار امروا عبيدهم ان يوقدوها

بالطيب ليشم الساري رايحة فيهتدي اليهم وهذا معنى مليح

غريب وعليه اعتمد المعتمد بن عباد في قوله • المكثرين من الكبا لنا رهم

لا يوقدون بغيره للساري • ومن قول الطغرائي قول التهامي

بنزكو حيث حللن وهو لطيمة • مما يثرنه العبير وطاحا

فسدحبزاه الى البلاد وربما • حيث بروياه الرياح رياحا

وقول الارجاني • بلغاني منازل الحي اسايلها متى فارقت ربها الغيد

واستدلا على الحمى بنشر مسك • من محتر الحسان فيه برود

والاصل في هذا كله قول ابي الطيب • ويفوح من طيب الثناء روايح

العاشق

رجع

غريب

على انه ما فارق المعنى ولا خالف المعنى وهو

لهم بكل مكانه يستنشق وقول الاخر ولو ان ركبا يمموك لقادهم
نسيمك حتى يستدل بك الركب وقول ابن النبيه
راح تطير النار من دونها • كانما بالزجاج قدح
انكرها الخمار صنا بها • حتى هدانا نشرها الفايح
وقول البها الجامي ينبغي لهم منزلا • فقل له يمشي ويستنشق
وقول مسلم بن الوليد ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر وقال ابن الرومي •
اعقبته من طيب ذكرك نفحة • كادت تكون ثناك المسموعا
وقال اخر • وليس نسيم المسك ما تجدانه • ولكنه ذاك الثنا المخلف
وقال اخر • لو كان يوجد ريح مسك فايح • لوجدته منهم على اميال
ان قلت هذا المعنى مختل لان ريح المسك يوجد فلم لا على اميال
لان الشرط اذا صدق صدق المشروط قلت فيه تقديم وتاخير تقديره
لو كان يوجد ريح لا يحدد على هذه الرواية فلا يحتاج الى الايراد
والجواب قرات على الشيخ الامام شهاب الدين محمود من ابيات
اذا هبطوا ارضا واومض بارق • تروض من سح الدموع ثراها
يظنونه نار العزيز على الحما • بدت لهم وهنا ولاح سناها
وليعتسفون البيد ترشدهم بها • الى الدار ان ضلوا الطريق شذاها
وتهديهم انوارها لا كواكب السما • اذا حاروا ولا قمراها
اذا عاينوا اعنابها وضعوا الخطا • حذورا على وجه الثرى وجباها
وقرات عليه ايضا • عنى بذكر الحمى فارتاح كل شجي وخاض بالدمع جاريه
واسترخص السير ان اولى فضايله • من الاحبة بالغالي من المهج •
ولذ قطع الدجى اذ كان يسفر عن • صباح يوم بنور الوصل مبتلج
واسترشد الركب اذ حار الدليل بهم • مما تلقوه دون الحي من ارج

انشدني

فكان ينبغي ان لو جدته منهم على اميال صح

مسك فايح على اميال لوجدته منهم ولكن لم يوجد ريح مسك فعلى اميال فلا يوجد منه ورواه بعضهم لو كان يوجد ريح مجد صح

خ اعلاما

191

الحافظ فتح الدين

انشدني الشيخ الامام شهاب الدين محمود اجازة قال انشدني لنفسه
الامام الفاضل شهاب الدين محمد بن عبد المنعم المعروف بابن الخيمي لنفسه
وانشدني الشيخ الامام فتح الدين بن سيد الناس قال انشدني شهاب الدين
عبد المنعم المذكور اجازة ان لم يكن سماعا وفي غالب ظني انه سماع
قصيدته البايية واولها • يا مطلبا ليس لي في غيره ارب
اليك ال التقضي وانتهى الطلب منها • بالله ان جزت كثبان ذي سلم
قف لي عليها وقل لي هذه الكثب • ليقضي الخد في اجراعها وطرا
من تربها ويودي بعض ما يجب • وخذ لنا المغنى تهتدي بشذا
نسيمه الرطب ان ضلت بك النجب حكى ابن رشيق في الانموذج ان
عبد الرحمن بن محمد القرابي جلس مع بعض شيوخ تونس وكان الشيخ
نهاية في المجون فاجتاز بهم رجل يسال عن دار ابن عبدون فاقبل
الشيخ عليه وقال هي تلك الرابعة حيث يقوم ايرك فقال القرابي والله
لا الطمة فما رايت في مثل هذا المعنى وانشد لوقته •
ان شيت ان تعرف من صحة • دار الذي يعرف بعبدونه • فامشي فان ايرك المرشد ما
قام فان الباب من دونه • وقد عكست انا هذا المعنى فقلت •
اقول لمن يسايل عن محلي تقدم واكسر بخلف السوار • ومر فحيثما تلقى حلاكا بسرعة
تلاحيك العدا والاشد ايضا • حول الكاس لها غاية من الاسل
اللغة الحب بالضم المحبة وبالكسر الحبيب نفسه قال ابن الانباري الحب
الحبيب يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وحكى عن بعض العرب
انهم يقولون فلانة حبتي وسياتي الكلام على الحب في قوله يقتلن اضعاف
العدى بكسر العين الاعدا وهو جمع لا نظير له قال ابن السكيت ما يات فعل
من النعوت الا حرف واحد يقال هولا قوم عدى وانشد •
اذا كنت من قوم عدى لست فيهم • فكل ما علفت من خبيث وطيب

ويقال قوم عدوي وعدي بالضم والكسر مثل سوي وسوي الاسد
جمع اسد واسد تجمع على اسود واساد مثل جبل وجبال والربض الربوض
الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطاير
ربضت تربض ربوضا فهي رابضة حول يقال قعد حوله ولا تقل
حواليه وحوليه وحواليه بكسر اللام وحول الشي ما يحاذيه من كل جانب
الكناس موضع الظبي الذي يكنسه تقول كنس يكنس بالكسر الغابة
الاجام والاجم هي مكان الاسد الاسل الرماح وهي المراد هنا
والاسل شجر له شوك طويل شوكه اسل ومنه اسلة اللسان والذراع
وهو ما استدق منه **الاعراب** فالحب الحب مبتدا والخبر
محذوف تقديره فالحب مستقر حيث العدا ظرف مكان وهو
مبني على الضم وانما بني لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان
يحتاج الى الصلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية تقول جلست
حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك جلست حيث يجلس
زيد وكان البناء ضما لوقوعها موقع الغاية والغاية هي الخبر
والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد اذا وقعا غاية **وما احسن** قول
محاسن الشوي لنا خليل له خلال يعرب عن غرطبعه الاخشن اصبحت له كف
وددت لو انها كامس **انشدني** المولى شمس الدين محمد بن علي بن الرجل
الدمرحي قال انشدني لنفسه القاضي زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر
المعروف بابن الوردي في حلب وانشدني فيما بعد لنفسه
ومن خطه نقلت • قلت لنجوى اذا اعرضا • له باوقات الرضا اعرضا
ياحيث لو اصبح باب الرضا • كيف لما كنت لامس مضى **قلت**
معناه يا مضموم لو ان باب الرضا مفتوح لما كنت مكسورا وفي حيث
لغات الضم وهو الافصح والفتح لانه اخف والكسر لان الاصل في البنا

مقصود منه واسد مخفف واسد واساد مثل جبل صح

ولا تقل حواليه بكسر اللام صح صح

غابة دون اي صح

النكرة

السكون واذا حرك الساكن كسر وجاءت لغة رابعة **رجع** وحيث
في موضع النصب لانه ظرف والعامل فيه مستقر وقد سد مسد
الخبر العدا مبتدا ولم يظهر فيه الرفع لانه مقصور والاسد معطوف
عليه وهو عطف النسق رابضة خبر عن المبتدا المعطوف وسد هذا الخبر
عن الاول لان العدا في الشدة والباس كالاسد حول الكناس حول
منصوب على الظرفية والعامل فيه رابضة الكناس مضاف اليه والاضافة
هنا معنوية لها جار ومجرور ولم يظهر الجر لاجل الضماير مبنية وهو خبر
مقدم لان المبتدا نكرة غاب مبتدا تقدم خبره في الجار والمجرور ولا
يجوز الابتدا بالنكرة لان الغالب فيها ان لا يفيد الاخبار عنها
فاذا افادت ابتدي بها والنحاة في الغالب عدوا لها ستة مواطن
اولها ان يكون الابتدا بنكرة محضة والخبر جار ومجرور مقدم
كما في هذا البيت او ظرف نحو عندي درهم وثانيها ان تعتمد النكرة
على الاستفهام نحو هل رجل في الدار او على نفي نحو ما احد احسن منك وثالثها
ان تختص النكرة وتقرب من المعرفة اما بوصف نحو قوله تعالى ولعبد
مومن خير من مشرك واما باضافة نحو خمس صلوات كتبهن الله على
العباد ورابعها ان يكون فيها معنى الدعا نحو سلام عليكم وخامسها
ان يكون فيها معنى التعجب كقول الشاعر عجب لتلك قضية واقامتي
معكم على تلك القضية اعجب وسادسها ان يكون لها صدر
الكلام كقولك من ابوك وكم غلام لك قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس
تنكير المبتدا اختلفت عبارات النحاة فيه فقال ابن السراج المعتبر
في الابتدا حصول الفائدة فمتى حصلت الفائدة جاز الابتدا
بالنكرة وقال الجرجاني يجوز الاخبار عن النكرة بكل امر لا تشترك
النفوس في معرفته نحو رجل من بني تميم شاعر فلا يجوز عندي شيخ احد

خبر

وهو جهالة بعض النفوس وقال شيخنا جمال الدين محمد بن عمرو ذا الضابط
في جواز الابتدا بالنكرة قربها من المعرفة لا غير وفسر قربها من المعرفة
باحد شيئين اما باختصاصها كالنكرة الموصوفة او بكونها في غاية
العموم كقولنا تمرة خير من جرادة فعلى هذا لا حاجة الى تعداد الاماكن
بل نعتبر كلما يرد فان كان جاريا على الضابط اجزناه والا منعناه
ثم قال الشيخ بدر الدين فيما بعد والاماكن التي يجوز فيها الابتدا بالنكرة — التي يجوز فيها الابتدا بالنكرة بل نعتبر صح
نيف وثلاثين ولم اجد احدا من النحاة بلغ بها زايدا على اربعة وعشرين
فيما علمته وذكر الاماكن التي اوردها في تعليقه على المقرب واضربت — عدها خ
انا عنها خشية التطويل من الاسل جار ومجرور ومن هنا لبيان الجنس
وقوله لما غاب من الاسل في موضع رفع صفة لاسد **المعنى**
حبيبي مكانه حيث الاسد والاسود رابضة حول كناسه في غاب من — والاسود غاب صح
الرماح ولو كان ذلك في البيت حكم لقلت فالجيد لعد كالاسد رابضة
لانه ينتهي الى ان يقول حول الكناس لما غاب من الاسل• والرماح
هي الاسل التي ارادها في البيت والرماح مما يختص بالانس لا بالاسود
وايضا فالاسود ما من شانها الالفة بالناس لتكون حولهم **فان**
قلت اراد بالاسود العدى وذلك انهم في البطش كالاسد فاطلقنا
ذلك عليهم مجازا **قلت** لا يتاتى له ذلك وهو قد عطف الاسد على
العدا فالعطف يدل على المغايرة فالاسد غير العدا وهو قطع الكلام
عن العدا وما ذكر لهم مستقلا ووصف المحبوب بان الاعادي يحيطون
به وحولهم الاسل ابلغ في المنع والتحصين من الاسود لان الانسان
ابلغ في الحرس والاحتراز من الاسد لانه ذو عقل وتفكر ووهم
وانما الاسد بطشته شديدة وعلى الجملة فان الطغرايي وصف
محبوبه انه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه **وما احسن**

تول ابي عبد الله محمد بن الخياط الدمشقي• ومحتجب بين الاسنة معرضا
وفي القلب من اعراضه مثل حجبه **وقول** ابن قلاقس•
ارجع عن الوادي فان ميامه — تف
مما يشب به غليل الهيم
مد الكماة من الاسنة فوقه• ظلا وذاك الظل من يحموم•
وبشعب رامة معرك يغدو به• قلب الهزبر فريسة لخط الريم
حيث التفت الى مطالع شمسه• الفيتها محجوبة بغيوم•
وقول ابن القيسراني ومن خطه نقلت• وقوت مرادي من مراد عقايل
ثنت المذاكي القب سجف قبابها• ودون الخدود السابرية عنوة
تهز كعوب الرمح دون كعابها **وقول** ابن خفاجة
لقد جبت دون الحي كل تنوفة• يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل مسود جمة• ودست عرين الليث ينظر عن شزر — سواد خ
وجبت ديار الحي والليل مطرق• وقد نم ثوب لانف بالانجم الزهر
اشيم بها برق الحديد وربما• عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم القى الا صعدة فوق لامة• فقلت قضيب قد اطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق اشقر• فقلت حباب يستدير على خمر
سرت وقلب البرق تخفو غيرة• هناك وعين النجم تنظر عن شزر
قلت هذا النظم الذي تخجل منه درر العقود وتستحي من طرزه
رقم البرود• قد جمع الانسجام والجزالة• واضاف الى الاستعارة حسن
التخييل فقلت هذا البدر ضمنه هالة• وابرزه في صورة يفرق منها
الضراغم وتنوح على من تلبس بتلك الحالة ساجعات الحمايم•
فاذا حاول المحاكاة ناظم وجدها كالحديد ملمسا وكالحرير ملبسا
واين الثريا من يد المتناول **وقول** ابن خفاجة ايضا•
وليل طرقتها الكلية تحت• اجد على حكم الشباب مراحا فخالطت اطراف — [illegible]

ودست لهالات البدر ورد بان وقول ابن صردر
وطرقت ارضهم وتحت ثيابها • عدد النجوم اسنة المران
ارض جدا ولها السيوف وبينها • نبع وما ركزوا من الخرصان
قلت ما احسن الجدا ولهنا والنبع بعده وقول ابن نفادة
اظن الصبا من ارض نجد هبوبها • فمن نشر ليلى قد تضوع طيبها
ومن عجلت صافحتها وسلمت • عليها ولم يشعر بذاك رقيبها
ولولا انها تمارى كان صدها • القبور ولم يبلغ الى هبوبها
وقوله ايضا • قد حجبوا البيض بيض الصفاح ومنعوا السمر بسمر الرماح
والحقوا اصداق الحجا فهم • فما ترى مثل لصباح الصباح
غاروا من النجا تسرى فهم • لو قدروا سدوا مهب الرياح
وقول ابن قلاقس وابلجه مخدره دون اسور وجدران
واسود خاف سطوته • كلما حازته اجفان • ورقيب لو يلاحظها •
لتثنى وهو عريان وقال ابن الاثير في المثل السائر سافرت
الى الشام سنة سبع وثمانين وخمسماية ودخلت مدينة دمشق
فوجدت جماعة من ادبايها يلهجون ببيت من الشعر لابن الخياط
اغار اذا انست في الحي انة حذارا وخوفا ان تكون لحبه • فقلت لهم
هذا البيت ماخوذ من قول ابي الطيب لو قلت للدنف المشوق فديته
مما به لاغرته بفدايه انشدني الشيخ الامام شهاب الدين محمود اجازة
قال انشدني شيخنا مجد الدين محمد بن احمد بن عمر الاربلي الحنفي لنفسه
اواصل فيه لو عتى وهو هاجر • ويونسني تذكاره وهو نافر
غزال منيع الخدر دون مزاره • مظللة بالبيض منه الجوادر
وقرات على الشيخ شهاب الدين المشار اليه قوله من قصيدة
ومن طلب الاحبة كان صابرا سمحي • ببذل النفس من كعب ابن مامه

الكاتب القاضي

من ابيات

ومن طلب الغنايم لم يهب من • مضى من دون مطلبه حسامه •
وانشدني لنفسه اجازة ومن خطه نقلت • وعلى الحمى تحل الظباء وقد
اخذت سطا الفتكات عن اساده • جعلوا القنا رصد القباب فحين
طرفا الردمة دون قصده • يحمى نويلهم وما من جارهم
الا على احشايه ورقاده • واذا تزود نظرة من غيرهم
قبل الرحيل فحتفه في زاده وانشدني لنفسه اجازة
ولقد عجبت من حماهم تضمني الى • من الاصبا خوفا على اسرارهم
ورايت مع بذل النوال حماتهم • والوهم يفرق ان يرى من زارهم
وانشدني لنفسه اجازة صفي الدين عبد العزيز الحلي ومن خطه نقلت
وسرب ظبا مشرقات شموسه • على حلة عد النجوم بدورها
تمانع عما في الكناس اسودها • وتحرس ما تحوي القصور صقورها
يغار من الطيف الملم حماتها • ويغضب من مر النسيم غيورها
اذا ما راى في النوم طيفا يزورها • توهمه في النوم ضيفا يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها • ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا واسد الحي تذكي لحاظها • ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحب فانه • يرى غمرات الموت ثم يزورها
قلت هذا التضمين حسن ولكن القافية تكررت معه في يزورها
ولو لم تتكرر كان احسن وما وصف احد رقيبه باحسن من نظم ابن قلاقس
المتقدم في قوله ورقيب لو يلاحظها البيت وهو انه يغار حتى من
نفسه وهذه حالة زايدة على الرقبة فان الرقيب قد يكون
يريد الصوت وانه عاشق لا يلم بالمعشوق ولا يدني مكانا يضمه
فاما اذا انضاف اليه هذه الغيرة البليغة انه يغار من نفسه كان
حال المحب شاقا عليه الى الغاية واين غيرة هذا الرقيب من عدم غيرة

بني

بابلغ من قول

عليه

تعلقته سكران من خمرة الصبا
به غفلة من لوعة وتحيب

قال عبد المحسن الصوري على مجونه حيث يقول • وشاركني في حب كل ماجد
يشاركني في مهجتي بنصيب • فلا تلزموني غيرة ما الفتها
فان حبيبي من احب حبيبي • وقد بالغ الاخر فقال شيخ بالغيان
انود بحمد الله لا عن كراهة • وعيري فؤاد على رغم انفه
وما احسن قول مجير الدين بن قرناص لي صاحب كملت جميع صفاته
قد عمني بغرائب الاحسان • لو لم يكن مثل النسيم لطافة
ما بات يعطف لي غصون البان وقال الوجيه الذروري
لا تبعثوا الي سوى المهذب جعفر • فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرباب وتارة • تاتي على يده الرباب وزينب
وقال السراج الوراق ومن خطه نقلت
جاني اليوم واحد العصر والقواد ايضا في ذاته مقبول وهو مع ما فيه
من الرزق والعقل مخلي من دينه محلول وقال ابن سنا الملك
لي صاحب اخذ يد من صاحب • حلو التاني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه • الف ما بين الهدى والضلال
وقال اخر يسهل كل ممتنع شديد • وياتي بالمراد على اقتصاد
فلو كلفته تحصيل طيف الخيال ضحى لزار بلا رقاد
وقال مجير الدين بن تميم ومن خطه نقلت
وقواد يعيد الهجر وصلا • ويطوي البعد قربا واتفاقا
يكاد لحكمه فيه وحذق • يقود بلا زمام النياقا
وقال عبد العزيز الانصاري في من له ابن يدعي سراجا
لك زوجة وابن يمالك روحنا • ذهبت في يوم اللقا مجاج
لا تختشي في يوم العيان ظلمة • لك منهما طاقة وسراج
قيل ان ابا الحسين الجزار حضر الى بيت الزين المارديني الشاعر

طوق

ومعه

ومعه مليح فاطال الزين الجلوس فكتب الجزار بيتين في ورقة ودفعهما
اليه وهما • نبيت في البيت ما نخاف عليه • وعلى الضاري حتى نغودا
نتصدق وقد على فاديد • اذا جيت منزلي الان فردا وقال ابو الحسين
الجزار من ابيات ليت شعري ماذا تقول اذا ما
رمت شيئا قال لي باي طريق • علم الله ما مضيت رسولا
قط من عند ابنتي لعشيق • ولا جيت بالرجال الى
بيتي وكاسرت عنهم في السوق • وكتب ايضا الى السراج الوراق
من ابيات • ولئن كنت قد علقت حبيبا • موصلا فات بالعلق علق
واجابه السراج بابيات منها • قلت دعه فالشيخ اقول هذا
قال بالدال قلت قولك اصدق وقال ابن دانيال في الكمال العواد قواد
سرت فيادا تدالي ان • قاد لمصر على عراق حكى لي الشيخ الامام
نجم الدين سعيد انه سال ان الشيخ بهاء الدين النحاس دخل الى الجامع الازهر
فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى
ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قول ابن سنا الملك
فقال ابو الحسين ما نقلت انا الا بقول صاحب السراج الوراق الحامي
قلت اما مراد الشيخ بهاء الدين من قول ابن سنا الملك فهو قوله
انا في بيت صدق • بين قواد وعلق • واما مراد ابي الحسين في قول الوراق
ومهذب راض الاني فقاده سلس القياد • لما توسط بيننا
جرت الامور على السداد • وقد تساوى كل منهما مع خصمه ومال الشيخ
بمرادهما اخذ وقريب من هذا ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكيا
قال روى رفيقنا عبد الكريم بن منصور قال سمعت المبارك بن احمد
ابن الاخوة يقول خرج رجل على سبيل الفرجة فقعد على الجسر فاقبلت
امراة من جهة الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب

ابو الحسين الجزار

عن الكمال العواد قاف
وهو شيخ رد قوافي

فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المراة رحم الله ابا العلا المعري
وما وقفا بل مرا شرقا وغربا فسعيت الى المراة وقلت لها ما تقولين
ان لم تقولي ما قال لك فضحتك وتعلقت بها فقالت قال انت
رحم الله علي بن الجهم اراد بذلك قوله • عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري • واردفت انا بترحمي على ابي العلا
المعري قوله • يا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال
ومثل هذا ما حكاه صاحب الاغاني قال هوي محمد بن علي الجعفري
بصبص وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن
صنعتي وقد وجدت مس السلوة فاذهب بنا حتى احاشيها
واستريح فاتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن علي تغنين
وكنت احبكم فسلوت عنكم • عليكم في دياركم السلام فقالت لا ولكني اغني
تحمل اهلها عنها فبانوا • على اثارهم ذهب العفا • فاستحيا
وزادها كلفا واطرق ثم قال اتغنين • واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا
وان اذنبت كنت الذي اتنصل • قالت نعم واغني احسن منه
وانشدت • فان تقبلوا بالود نقبل بمثله • ونترككم منا باقرب منزل
قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وما شعر بهما احد
قلت هذه بصبص جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة
الغنا وهي جارية يحيى بن نفيس يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي العهد
سرا من ابيه بسبعة عشر الف دينار فولدت منه علية بنت المهدي واصل
في غالب ما تقدم من التيات قول عمر بن ابي ربيعة • من ابيات
فاتتها طبة عالمة تمزج الجد مرارا باللعب • تغلظ القول اذا لانت لها
وتراخي عند سورات الغضب • قيل ان ابن ابي العتيق لما سمع ذلك
قال لعمر ما احوج المسلمين الى خليفة بل ابراهيم مثل قوادتك هذه

والا

قال

ابن ابي

ومعزا

197

فاخذ

ومن هذا المعنى قول الواوا الدمشقي فقال هذه الابيات •
بالله ربكما عوجا على سكني • وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما • ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة • ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب • فغالطاه وقولا ليس نعرفه •
ومنه قول الاخر • الا يا نسيم الريح بلغ رسالتي • اليهم وعرض في كتابك فارح
وان اعرضت عني فخوه مغالطا • بغيري وقل ناحت بذاك النوايح
وقال اخر • وصيت بالطف اذا رايت فرهواه • عاتبه وقل له الذي القاه
ان اغضبه الوصال غالطه به • او رق فقل عبدك لا تنساه وقلت
انا من ابيات • ويا رسولي اليهم صف لهم ارقي وانظر في اضيق الطرف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا اتعرفه • فاسال الى الوصل وانكرني اذا غضبوا
رجع قال بعضهم دخلت مدينة فرايت بها غلاما حسنا فراودته
فاجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وامرته
بالخروج فقال ادفع لي شيا فقلت ما جرى بيننا ما يوجب العطا
فتنازعنا وطال الحجاج فبينا نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا
اليه الصورة فقال حدثني ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي رضي الله عنه
انه قال اذا اغلق الباب واسبل الستر فقد وجب المهر فاعطه
حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت له اعيذك بالله من قواد
فارايت من يقود على مذهب الشافعي بسند متصل غيرك وفي
المثل اقود من ظلمة بعض الناس يظنه الليل من قولهم الليل اخفى للويل
ومن قولهم فانما الليل نهار الاديب ومن قولهم فالشمس نمامة
والليل قواد وليس بشي وانما اصل المثل انه كانت في هذيل امراة
تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت

لقيت

فقال

اقول

عن ذلك اتخذت تيساً وعنزاً وكانت تنزي التيس على العنز فقيل
لها لم تفعلين هذا قالت حتى اسمع انفاس الجماع قلت ومما كان
احقهما بان يقال في حقها ❊ شيخة الفسق لا تحول عن العهد
كما تستبيح ما لن يجوزا ❊ ساحقت طفلة ولاطت فتاة
وزنت كهلة وقادت عجوزا وما رايت قلت من استعمل هذه المادة
في حالتها الصغرى الى الكبرى الا الذي قال حاشا المتلي من هواه بتوبة
هو دون كل العالمين حبيب ❊ اهواه طفلاً في القماط وامردا
وبلحية واذا علاه مشيب ❊ اخذه اخ فتا موالياً
هويت شيخ اسمر الحلو ما له عايب الا المشيب وما قلبي بذا تايب
يجي على كل حاله ما يبرح خايب امرد معذر منكر شي ملتحي شايب
رجع الى ذكر الرقيب واما الرقيب فملازمته امر صعب ومرض يعز
الحنا ويبغي المحبوب ابتلوا بتعذيبها ودعوا به روض المحبة هشيما
واري ان الرقيب هو المبتلى بصحبة السهر والتعب على انه ما عشق
ولا سلا وذلك ان العاشق يجد في الغرام لذة عليه عاين والرقيب
ضاع زمانه ودأب فوا من بلا فايدة ولهذا قال ابن رشيق ❊
دعوت بحظي من راحت فقال لي ❊ اخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا
وقال اذا اكثرت لحظك دونهم ❊ الي فما يخفى دليل مريبنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال لها ❊ بلينا ولكن الرقيب بلي بنا
وما الطف قول ابن المعتز ❊ وابلاي في محضر ومغيب
من حبيب مني بعيد قريب ❊ لم ترد ما وجهه العين الا
شرقت قبل ريه بقريب قلت ما احلا استعارته الورد
والشرق وارى لها الوحيد وكذا يكون الشعر واظن ابن بابك من هنا
اخذ قوله تكاد عيني اذا غاضت محاسنه اليه تشربه من رقة البشر

تاذي

وتلطف

197

وتلطف ابن المعتز حيث قال ❊ وكم عناق لنا وكم قبل
مختلسات حذار من رقيب ❊ نقر العصافير وهي خايفة
من النواطير يانع العنب ❊ وما احسن قول سيف الدين ابن حمدان
اتبله على جزعي ❊ كنز ما للطاير الفزع ❊ راي ما فاقه وخاف عواقب الطمع
وابلغ من هذا قول الحرث ابن خالد ❊ تعويك شيئاً قليلاً وهي خايفة
كما يمس بظهر الحية الفرق ❊ وتلطف الصاحب بن عباد حيث شبه
الرقيب بالصلة والمحبوب بالذي لشرة اتصالهما وعدم خلو الذي
من الصلة فقال ❊ ومهفهف ذي وجنة كالجلنار وسهام لحظ كالسهم
تذللت منه مرار قلبي في الهوى ❊ وملكته لولم يكن صلة الذي
وبالغ القايل في ملازمة الرقيب فقال ❊
انا والحب ما خلونا ولا طرفة عين الا علينا رقيب ما اجتمعنا بحيث امكن
الدهر بان اقول انت الحبيب ❊ بل خلونا بقدر ما قلت انت لي
نوا في فقلت كيف الطبيب ❊ وما ترك هذا الشاعر محل الظرف غاية
لمن بعده وقريب من هذه المادة ما ذكره الحريري في درة الغواص
قال حكى ابو الفتح عبدوس بن محمد الهمداني حين قدم البصرة
حاجا في سنة نيف وستين واربعماية ان الصاحب ابا القسم
ابن عباد راى احد ندمايه متغير السحنة فقال ما الذي بك قال حما
فقال له الصاحب قه فقال له النديم وه فاستحسن الصاحب ذلك
وخلع عليه قيل ان بعض الظرفا سمع امراة حسنا تقول وقد اتت
الى جانب النهر يا جارية اين اضع رجلي فقال الحاضر على كتفي فقالت
لها رقيب زوجك فقالت له خرجت فقال من بيتك فقالت
له مصفوع فقال الحاضر على نعمة بلبث فقالت وانت عنه بري فانقطع
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في ترجمة صنيا

وصادف خلسة فدنا ولم يلتذ بالجرع

رحمه الله

النفذ

لها

الدين موسى الكاتب فمن نوادره انه قال له الرضي الحلاوي الشاعر
انا في لحيتي حصة فقال له الضيا موسى لي وقال الحلاوي يوما
انا اشعر شعرا حسنا وما يتعلق في الاحلق فقال له موسى لحيته
قلت اما النادرة الاولى لا بلاغة فيها من سماحة ما لان التورية
اذا كان جوابا اغتفر فيه للتورية ما لا يغتفر في غيره اذ الحصة التي
هي بمعنى النصيب هو مراد الضيا موسى بغير الف واما الداء الذي
يتناثر منه شعر الذقن وهو مراد الحلاوي فانه هو حاصة
والمصحوبة للشعر وعلى قول الضيا في الثانية ذكرت مسالة
لطا قلت له اذ هز لي ذقنه • ولام فيمن ذهبت في عشقها
تذكر اذا اغنت فنادى نعم • فقلت واشوقا الى حلقها

نوم ناشئة بالجزع قد سقيت • نصالها بمياه الغنج والكحل

اللغة الام القصد يقال امه وامّمه وتامّمه اذا قصده ناشئة
مؤنثة ناشئ وناشئ اسم فاعل من نشا ينشا نشوا الجزع بالكسر
منعطف الوادي النصال جمع نصل وهو نصل السيف والسهم
ويجمع على نصول مياه جمع ماء ويجمع على امواه في القلة
ومياه في الكثرة والهمزة في ماء مبدلة من الهاء في موضع اللام
اذا اصله موه بالتحريك لانه يجمع على امواه كما تقدم الغنج
بالسكون والغنج بالتحريك الشكل وقد غنجت الجارية وتغنجت
فهي غنجة والغنج هو الدل والكحل سواد يعلو جفون العين
مثل الكحل من غير اكتحال ورجل اكحل وامراة كحلا **الاعراب**
نوم فعل مضارع مرفوع لخلوه من ناصب وجازم وقد تقدم
الكلام على الفعل المضارع والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره
نحن ناشئة مفعول به وهو صفة لموصوف محذوف تقديره نوم

فتاة

فتاة ناشئة او فتيات ناشئة وهذا جائز نطق به القران
كثيرا كقوله تعالى ثم بوم ربه بربا اي تنخصا بربا وبالجزع جار ومجرور
في موضع نصب بما في ناشئة من معنى الفعل والبا هنا ظرفية قد
حرف توقع لاقترانها بالافعال المتوقعة في الحال والمسؤل عنها
ومنه قد قامت الصلاة لان المصلين ينتظرون قيامها
وقال الجوهري لا تدخل الا على الافعال وهي جواب لقولك لما يفعل
فزعم الخليل ان هذا لمن ينتظر الخبر تقول قد مات فلان ولو اخبره
وهو لا ينتظره لم يقل قد مات ولكن يقول مات فلان انتهى
واصلها التقريب لانها تقرب الماضي من الحال تقول كنت
امتنى الحج وقد حججت في زمن قريب من اخباري ولكنها تفيد التقريب
في زمن الحال وتلزم الفعل الماضي اذا وقع حالا نحو جا زيد قد ركب
ومعناها في المضارع التقليل وهي في هذا النوع اعني في الفعل
المضارع بمنزلة رب في الاسما لان التقريب يناسب التقليل ومعنى
تقليلها تقريبها الفعل من الحال ومنه قوله تعالى قد يعلم الله المعوقين
منكم اي قد تحقق علم ذلك عند الله تعالى واما قولهم قد يصدق الكذوب
فمعناه ان الصدق يقل منه ويحتمل ان يكون المراد ان الصدق
قد يتحقق من الكذوب وقيل انها اذا دخلت على المضارع اريد
منه معنى الماضي وقد تكون زائدة في نحو لو قد جاني اكرمته وقد
تخرج عن بابها وتجي من قبيل الاسما بمعنى حسب تقول قدك اي
حسبك قال ابو تمام • قدك اتئب اربيت في الغلوا
كم تعذلون وانتم سجراي • ومن ابيات المعاني قول الفقيه ابي الحسن
الصوري منيتني حينا فلما • ان مللت من التمني عرضت بالوصل حتى
ولقد اعرضت عني ظاهر مشكل لعدم انتظام الكلام فاذا احملت قد

على معنى حسب صح المعنى (ح) سقيت فعل مغير لما لم يسم فاعله
وقد تقدم الكلام على هذه الصيغة والتا علامة التانيث
المفعول اضا لها مفعول لما لم يسم فاعله والضمير في موضع
جر بالاضافة وقد تقدم الكلام على رفع هذا النوع ومن مشكل
هذا النوع قراة ابن كثير وعاصم يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال بضم اليا في يسبح وفتح البا على بنا ما لم يسم فاعله قال
بعضهم لعلما حذف الفاعل هنا وابهامه على السامع مدح عظيم
لانه اذا حذف الفاعل اقتضى ان الذي يسبح له الانس والجن
والملايكة والخلق اجمعين ثم خص بقوله تعالى رجال اي صفتهم ما ذكر
من المدح تشريفا له وعناية بهم وكان السامع تشوق الى ان
يعلم منهم المسبحون ولو وقف على رجال لكان كفرا (حكي)
ان بعض الافاضل صلى تحت منبر يوم الجمعة وكان الخطيب
عاميا فقال الحمد لله المسبح بكسر البا فقال له الفاضل انا الذي
اسبح باللغات المختلفة ومثل هذا الذي (ال) وقد راي الجنازة من
بعض الافاضل فقال من المتوفي بكسر الفا فقال الفاضل الله تعالى
فانكر ذلك العامي قوله فقال الله متوفي الانفس والميت متوفى
بفتح الفا (حكي) ان بعض العميان سمع بعضهم يقول
يامن يرى ولا يرى فقال له الاعمى ذلك انا ابيك (وحكي)
بعضهم انه سمع بعض السوال وهو يقول من يعطي شيا واحله
على من يرى ولا يرى فقال له بعض اهل المجون فاذا اعطيتك
منه هو المطالب (فايدة) قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار هذه الاية الكريمة من اقوى دلايل المعتزلة
في الادلة السمعية على ان الله تعالى لا يرى وهي صريحة (والجواب)
لانها

ان الاية الاخرى تناقضها وهي قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وحديث عايشة رضي الله تعالى عنها انكم لترون
ربكم يوم القيامة الحديث واما شبهة الخصم في قوله تعالى
لا تدركه الابصار فقد اجاب الاشعري عنها بان قالوا قوله
تعالى لا تدركه الابصار نقيض لقولنا تدركه الابصار وقوله لا تدركه
الابصار يقتضي ان كل احد لا يرى لان الالف واللام اذا دخلتا
على اسم الجمع تفيد الاستغراق ونقيض الموجبة الكلية السالبة
الجزية فكان قوله تعالى لا تدركه الابصار معناه لا تدركه كل
الابصار ونحن نقول بموجبه فان جميع الابصار لا تراه ولا
يراه الا المومنون وهذه النكتة هي معنى قولهم سلب العموم
لا يفيد عموم السلب ومن حجج المعتزلة بالادلة السمعية قوله تعالى
لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني لانه لن تقتضي التابيد
والجواب عن ذلك انها لا تقتضي ذلك بدليل قوله تعالى ولن
يتمنوه ابدا فاخبر انهم لن يتمنوا الموت واكده بقوله ابدا
ثم قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ومن حجج الاشعري
قال الامام فخر الدين روية الله معلقة على شرط جايز فروية
الله جايزة لان الروية علقت على شرط استقرار الجبل وهو
جايز لقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني وانما قلنا
بجوازه لان الجبل جسم وكل جسم يمكن ان يكون ساكنا وانما
قلنا ان المعلق على الجايز جايز لانه بتقدير وقوع ذلك الشرط
ان لم يحصل المشروط لزم الكذب في اخبار الله تعالى وهو محال وان
حصل كان الجواز قبله حاصلا وهذه النكتة حسنة والادلة
السمعية على روية الله تعالى في الدار الاخرة كثيرة منها قراة من قرا واذا

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده على احد الاقوال ثم ان الله تعالى خصص

فيعجبه بقوله رجال الاية او وقف على هذه القراءة على الاصال يستحسن بقوله رجال صح

لا يبصره

ولفظة

فهو جايز فروية الله جايزة

199

رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا بفتح الميم وكسر اللام لا جايز ان
يكون ذلك الملك الا لله تعالى وروى الجمهور انه صلى الله عليه وسلم
قرا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال الحسنى هي الجنة
والزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وقول المعتزلة في قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة المراد منتظرة واستشهادهم
بالشعر وغيره على ذلك ليقال في جوابهم انتظرت في اللغة يتعدى
بغير حرف الجر فاما نظرت الى كذا بحرف الجر فلم يرد الا في معنى نظر
البصر سلمنا ان الانتظار يتعدى بحرف الجر لكن الانتظار كان
حاصلا للمومنين في الدنيا فلا فايدة في ذكره يوم القيمة
فلا بد من شي زايد على ما كان حاصلا قبله وهو النظر الى وجه الله
الكريم جعلنا الله بفضله ممن يوهل لذلك المقام ويخصه بذلك
الانعام العام اورد الزمخشري في تفسير هذين البيتين
لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفة • قد شبهوه بخلقه وتخوفوا
شنع الورى فتستروا بالبلكفة • فاجاب عنه بعض اهل السنة بقوله
عجبا لقوم ظالمين تلقبوا • بالعدل ما فيهم لعمري معرفة
قد جاءهم من حيث لا يدرونه • تعطيل ذات الله مع نفي الصفة
وعلى ذكر قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال قرا بعض
المغفلين في بيوت بالرفع فقال له اعرابي انما القراة بالجر فقال
يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول اذن الله ان ترفع تجرها انت
لماذا ومن الاية الكريمة قول الحارث عن لبيد يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوايح رجع يسقاه الخبر جار ومجرور
متعلق بسقيت والباء هنا زايدة كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة فانت زايدة مع المفعول لان سقي يتعدى بنفسه بقوله

سقاه

باخي
في بيوت

وقد تقدم الكلام
على الباء وانها
تاتي زايدة

والخضر والشعير والذرة والخمر ما خامر العقل وقد روى ابو داود
في سننه من هذا النوع جملة عن نافع عن ابن عمر وعن عايشة وعن
جابر وعن قاسم بن عايشة وعن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله
عنهم ولا شك ان ابن عمر رضي الله عنه كان عالما باللغة والمراد
من الاية لما نزلت وقال ان الخمر حرمت يوم حرمت لما نزلت وهذا صريح في
تناول الحرمة للانواع الخمسة وحجة ابي حنيفة رضي الله عنه قوله
تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب الاية فامتن الله تعالى
باتخاذ السكر والرزق الحسن والمن لا يكون الا بمباح وروى
ابن عباس قال لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم الى السقاية عام
حجة الوداع قال اسقوني فقال العباس الا نسقيك مما ننبذه
فقال ما يسقى الناس فجاءه بقدح من نبيذ فشمه وقطب
وجهه ورده فقال العباس يا رسول الله افسدت على اهل مكة
شرابهم فقال ردوا على القدح فرددناه عليه فدعا بماء زمزم
فصب فيه وشرب وقال اذا اغتلمت عليكم هذه الاشربة فاقطعوا
متونها بالماء قالوا والتقطيب لا يكون الا من التشديد والجواب
ان اية المن بالسكر والرزق الحسن نزلت قبل هذه الايات
الدالة على الحرمة فهي اما ناسخة او مخصصة واما الحديث فلعل
ذلك النبيذ كان ما تنبذت به ثمرات يسيرة ليحلو طعمه
واما التقطيب فلانه صلى الله عليه وسلم كان في غاية اللطافة
فلم يحتمل طبعه الكريم ذلك الطعم ولا صفقها الكوفة دنوا الشرب
النبيذ اما الخمر فلا وقد قال بعض اصحاب ابي حنيفة لان اقول
في النبيذ مرارا كثيرة انه حلال خير من ان اقول فيه مرة واحدة هو حرام
ولان اخر من السما فتقطعني الرياح خير من ان اشرب منه قطرة

قلت الاول قول بما ادى اليه اجتهاده والثاني تورع رضي الله عنه
وقد ظرف من قال • لعمرك ما اشربت الراح جهلا ولكني بالادلة والفتاوى
فاني قد رضيت بدائهم • فاشربها حلالا للتداوي الثاني الحجا في قوله
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس قال
مجاهد المراد ان القران فيه شفاء للناس والصحيح ان المراد به
العسل لان الضمير يعود الى اقرب مذكور وهو الشراب وعن ابن
مسعود ان العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور رضي الله عنه
وروى ابو سعيد الخدري انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه
فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اذهب واسقه عسلا فقال قد سقيته
فلم يغن عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب واسقه عسلا
فقال سقيته ولم يغن عنه فقال صدق الله وكذب بطن اخيك
فسقاه فبرئ كانما نشط من عقال وحملوا قوله صلى الله عليه وسلم صدق
الله على قوله تعالى فيه شفاء للناس وقوله صلى الله عليه وسلم وكذب
بطن اخيك اي انه علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه فلما
لم يظهر في الحال كان على بينة من شفائه فقال كذب بطن اخيك وقد
روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه كان لا يشتكي شيئا الا تداوى بالعسل
حتى انه كان يدهن به الدمل والقرحة ويقرا فيه شفاء للناس والقرصه
فان قيل كيف يكون العسل فيه شفاء للناس وهو مضر للصفراء مهيج
للمرة فالجواب ان الله تعالى لم يقل شفاء لكل الناس ويكفي منه قلت
ان كل معجون يركب لم يكن تمامه الا بالعسل والاشربة المتخذة
منه للامراض البلغمية عظيمة النفع فقد حصل فيه شفاء للناس
وذهب قوم من اهل الجهالة ان المراد بهذه الاية اهل البيت
وبنو هاشم وانهم النحل وان الشراب القران والحكمة وذكر هذا بعضهم
في مجلس

في مجلس المنصور ابي جعفر فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك
وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فاضحك من في المجلس
اخبرني الشيخ الامام علاء الدين بن مغلطاي شيخ الحديث بالمدرسة
الظاهرية بين القصرين قال جاء رجل الى شهاب الدين الحنبلي صاحب بالقاهرة المعزية
العبر فقال له رايت في منامي كان قائلا يقول اشرب شراب الهكاري
فقال له ايوجعك فوادك قال اذهب فاشرب عسلا بترا فقيل
له من اين لك هذا فقال لاني تفكرت فلم اعرف شرابا منسوبا الى
الهكاري فرجعت الى الحروف فوجدتها شراب الهكاري والاري
العسل وذكرت حديث ابي سعيد الخدري فعلمت ان فؤاده
يوجعه فوصفت له العسل وكما قال وقد حكي لي غير واحد من الثقات
عن شهاب الدين هذا من هذه المادة غرائب لم تسمع من غيره من
العابرين لنا بيت رجح وهذا المعنى في بيت الطغرائي الذي
مليح كانه يقول ان الذي يطعن بالرماح متى ارتشف شربة واحدة
من ريق هذه الغيدات اللاتي في الحي شفي وذهب عنه الالم اما الالم
يذهب عن الالم بلذة يجدها في رشف ريقهن واما الخاصية التي
هي في العسل والاول اشهر واغزر وقد اشتهر تشبيه الريق عند
الشعراء بالراح والعسل قال • بالي الحاظ في كل عضو •
لي من قوس حاجبيه سهام • حرم وارتقه علي ولكن صدق الشرع ما يحل المدام
وقال ابو اسحاق الصابي • بابي مبتسم اذا لاح اهدى
بردا ينقع الناس بردا شهد اللثم صادق دعوا انه في ثغرها رحيقا وشهدا
وقال حمدان بن مقاتل • وما ضرب في راس صعب ممرد
بنتها نه يستنزل العصم نيقها • باطيب من فيها لمن ذاق طعمه
وقد جف بعد النوم للنوم ريقها • اذا اعتلت الافواه واستكن الكرى

حان
وقد لاح من نجم الثريا خفوقها • وما ذقت فاها غير حال رجوعه
الا رب راح شربته لا يذوقها • واول من فتح هذا الباب في هذا المعنى
النابغة الذبياني قال يصف المتجردة امراة النعمان •
تجلو بقادمتي حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد •
كالاقحوان غداة غب سمائه • جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام ولم اذقه بانه • يشفى برياريقها العطش الصدي
ودخل الناس بعد النابغة الذبياني افواجا ووردوه عذبا
فراتا لا اجاجا وما احسن قول مرج الكحل •
وعندي من معاطفها حديث • يخبر ان ريقتها مدام
وفي الحاظها السكرى دليل • وما ذقنا ولا زعم الهمام
وقال المتوكل الليثي كان مدامة صهباء صرفا • تصفق بين راووق
نعل بها الثنايا من سليمى • فراشف مقلتي وصحيح ظني •
وقال ابو صيرم البولاني • فما نطفة من كبد مزن تعاوقت
به حنبتا الوادي والليل دامس • فلما اقرته الهضبة فتنفست
شمال الاعلى ما به متوقارس • باطيب من فيها وما ذقت طعمه
ولكنني فيما ترى العين فارس وقال امرؤ القيس
وثغر لها كالاقحوان طيب منتج لذيذ المقبل والمبسم وما ذقته غير ظني به
وما الظن يقضي على من كتم وقال ابن الرومي من ابيات
وما ذقته الا بشيم ابتسامها • وكم منظر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهد ان ضريبه • عريض وما عقد سودا كان مخبر
اورد صاحب الاغاني في اخبار مجنون ليلى له ثم قال لها النصيب
كان على انيابها الخمر شجها • بماء الندى من اخر الليل غابق
وما ذقته الا بعين تفرسا • كما شيم في اعلى السحابة بارق •

الصبا

مخبر

وقال

وقال بشار بن برد • يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة • ثني ولا تجعليها بيضة الديك
وقال التهامي واقسم ما معتقة شمول • ثوت في الدن عاما بعد عام
اذا ما شارب القوم احتساها • احس لها دبيبا في العظام
باطيب من مجاجتهن طعما • اذا استيقظن من سنة المنام
ولم اشهد لهن صدى ولكن • شهدت بذاك اعواد البشام •
وقال ابن حمديس وما قهوة خالطت مسكة فبينهما للاريج اشتراك
باطيب منها جنى نكهة • وقد ركز الليل ريح السواك • وما ذقت فاها ولكنني
نقلت شهادة عود الاراك وقال ابن الساعاتي •
رني ان يكبو المنى دون وصله • ويعثر جاري الدمع في ذيل صده
يخبر عن لثم التلاقي لثامه • وتشهد اطراف الاراك بشهده
وقال البها زهير • فديت به حلوا مليحا مخدلا
باعجب شيء كيف يحلو ويملح • وقد شهد السواك عندي بطيبه
ولم ار عدلا وهو سكران يطفح وقال ابن الساعاتي •
ضاهى بفيك فريد عقوده • في منعه وصفائه ولطامه
ابدا يشتت لو عتي تشتيته • ويزيدني ظما مدام مدامه
كالمسك نشرا والسلاف مذاقه • والقول قول اراكه وبشامه
وقوله ايضا قبلتها ورشفت خمرة ريقها • فوجدت نار صبابتي في كوثر
ودخلت جنة وجهها فاباحني • رضوانها المرجو شرب المسكر •
وقوله ايضا حلوت بجفنيها على شرب ريقها • ومن شرب الصهبا يلزم بالحد
فياقلب صبرا عن شهي رضابها • فاد وحي السم في ذلك الشهد
قلت في هذه المقاطيع الثلاثة مع حسنها نظر اما في قوله ابدا
يشتت لوعتي تشتيته فانه خطا لان اللوعة اذا اشتتت تفرقت

شعشعة

وقال

اجزاوها وضعفت وليس هذا من شكوى المحبة في شي وكان الاليق ان
يقول ابدا اجمع لوعتي او لضم صبابتي ولكن الجناس اذهله واما قوله
فيا حبذا رضوانها المرتجى شرب المسكر فهو ايضا خطا لان خمور الجنة
منزهة عن السكر بل هي لذة للشاربين وفسر قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
اي معناه لا يغتال العقل بالسكر كخمور الدنيا واما قوله ومن شرب
الصهبا يلزم الحد في البيت عيبان الواحد من جهة المعنى فان قوله
حددت بجفنيها لا معنى له لانه ان كان اراد الحد الذي يقام على السكران
فبعيد ان يستعار السياط للجفون ولم يستعرها الا للسيوف والسهام
ومن اين يفهم عدد الثمانين وما احلى قول بعضهم

شربت من كؤوس خمر التصابي ۔ فجزاك الدهر ثمانينا ۔ وان كان اراد الحد
لغة وهو المنع فما للنصف الثاني تعلق بالاول لانه قال ومن شرب
الصهبا يلزمه الحد فدل على انه يريد اقامة الحد والثاني انه لم يجزم
جواب الشرط في يلزم وان كان قد جا في الضرورة ولكن الافصح الجزم
وقلت انا في معنى النابغة تبسم فارتحت من سكرتي
وقلت ههنا الرحيق المنتخب ۔ وما ذقته ولكنني حكمت على خمره بالحبيب هنا
وقال صلاح الدين بن محمد بن عز الدين ۔ سباني ثغر كالدر نظمه
فيا من يريد رايته بالدر ۔ انا شاهد ريقا منك كالشهد طعمه
وما ذقته يوما ولكنني ادري وما احسن قول ناصر الدين حسن
النقيب ۔ قالوا فلان بصوغ كذبا يكسوه من لفظه طلاوة ۔ حلو حديثه فقلت
لو انه صادق الحلاوة ۔ ونقله المولى جمال الدين بن نباتة فانشد
من نقط ان جادلي هاجري لو عده كالشهد في الطيب والطلاوة
فلا تكذب بحديث فيه فانه صادق الحلاوة وقلت انا في المعاني
المتقدمة علم الوشاة بالذي معذبي راح يعيد الصب بعد هلاكه

اما انا لم يبد هذا من فمي ۔ لكن هذا من فضول سواكه
وقلت ايضا بت من ورد خده ۔ ولماه المعطر
بين ورد مفتح وشراب مسكر ۔ وقلت ايضا
يا امري بالصبر عمي شغفني ۔ سقما وفي فيه شفا غليلي
من يستطيع الصبر او يرضى به ۔ عن مثل ذاك الرشف المعسول
وقلت ايضا
لا تلح قلب الشجي تقابله ۔ معروف اهل الهوى بمنكره
فلو ترشفت ريق فيه ۔ كنت يقينا يا صاح تسكره
وقلت ايضا
يا قلب ان زاد الظما ۔ فاقصد مراشفه الشهية
اني لاعرف منهلا ۔ يشفي الجوى خلف الثنية
وقلت ايضا
وغزال غزا فوادي بسهم ۔ وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كاس خمر ۔ فرشفت السلاف من اقحوان

لعل الممامة بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البرد في عللي

اللغة لعل كلمة ترج وسياتي الكلام عليها في الاعراب
وفيها لغات لعل وعل ولعن وعن ولان بفتح النون
وان ورعن ورغن بالغين المعجمة ولغن باللام والغين
المعجمة والنون ولعلت بزيادة التا في اخر لعل الالمام
النزول وقد الم به اي نزل وغلام ملم قارب البلوغ
وفي الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم
او يقرب من ذلك الجزع منعطف الوادي دب على الارض

يوب دبيبا وكل ماش علي الارض دابة ودبيب هذا وضع
اللغة وقولهم اكذب من دب ودرج معناه اكذب ودرج معناه
اكذب الاحيا والاموات ودبت العقرب اذا سرحت من جحرها
ليلا وماحلي قول القايل
كم دب كالعقرب ليلا وكم • قد قتلوه قتلة العقرب
قال علي بن بسام البغدادي كنت اتعشق غلاما لخالي
ابن حمدون فنمت ليلة عنده لادب عليه فلسعتني عقرب
فعلت قمت لابول فقال صدقت في است غلامي فخطر
لي اذ ذاك هذه الابيات
ولقد سريت مع الظلام لموعد • حصلته من غادر كذاب
فاذا علي ظهر الطريق معدة • سودا قد علمت اوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها انها • دبابة دبت علي دباب
قيل ان صاحب الغلام انشد
وداري ان نام سكانها • تقيم بها الحدود العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم • فان عقاربنا تضرب
وقال ابو نواس
اذا هجع الغيام فخل عني • وعمن كان يصلح للدبيب
الذ النيك ما كان اغتصابا • بمنع الحب او منع الرقيب
وقال ابو حكيمة راشد بن عبد القدوس
ومنتبه بين الندامي رايته • وقد رقد الندمان دب علي الساقي
فاولج فيه مثل اسود سالخ • عظيم من الحياة ليس له راقي
فلما انتحي فيه تحرك وانثني • واطرق عند الزهر احسن اطراق
فقلت له لا تلغين مقصرا • ولا مشفقا في غير موضع اشفاق
اجد

اجد تحت خصيبة فان سكوته • سكوت امري يصبو الي النيك مشتاق
فلو لم يكن يقظان ما قام ايره • ولا التف عند النيك ساقا الي ساق
اخذه النور الاسعردي فقال
دببت وفي قلبي بانك نايم • وما كنت الا ساهر الطرف يقظان
والا فلم ابديت غنجك بعدما • انقلبت الي جنب وكان الذي كانا
وقال ايضا
ورئم يزيد غرامي به • واشجان قلبي به دايمه
سقا اوجنته قد قرات • سطورا بها مهجتي هايمه
وعاطيته خمرة مرة • فنام وما صبوتي نايمه
دببت من الردف في ربوة • فابصرت بها مرزة ناعمه
وقد ادمج في هذه الابيات • منارة غوطة دمشق وهي مشهوره
وقال
كنت مثل النسيم عند دبيبي • سحرا عند تل ردف حبيبي
فلذا فتحت زهرة ورد • بقضيب عند الهبوب رطيب
وقال ابو جعفر احمد بن الاباد
زارني خيفة الرقيب مريبا • يشتكي الغصن منه والكثيبا
قال لي ما تري الرقيب مطلا • قلت ذره اني الجناب الرحيبا
رشا راش لي من سهام المنايا • من جفون يصمين القلوبا
عاطه اكوس المدام دراكا • وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا • واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما ان نام من تعقيه • وتلقي الكري سميعا مجيبا
قال لا بد ان تدب عليه • قلت ابغي رشا واخذ دبيبا
قال فابدر بنا وثب عليه • قلت كلا لقد دفعت قريبا

فوثبنا علي الغزال ركوبا ٭ ودببنا الي الرقيب دبيبا
فهل بصرت او سمعت بصب ٭ ناك محبوبه وناك الرقيبا
وما فتح هذا الباب الا ابو نواس حيث قال
نكنا رسول عنان ٭ والراي فيما فعلنا
وكان خبزا بملح ٭ قبل الشوا اكلنا
ومما نظمته وفيه تضمين
اقول وقد نامت علي جرح مهجتي ٭ ومالي عليها في الظلام دبيب
وان الكثيب الفرد من جانب الحمي ٭ الي وان لم اته لحبيب
ما احسن ما اعتذر القايل عن ترك الدبيب بقوله
اقول وقد ابصر واباري نايما عند الدبيب اليه رخو المفصل
ما ذا عراه فقلت ساري ليلة عرف المحل فبات دون المنزل
سال بعضهم شيخا من اهل الفسوق قال كنت البارحه
في مجلس قوم وفيهم امرد مثل القمر فلما ناموا حاولت
الدبيب فلم اصل اليه واصبحنا فلم يتفق لي نيكه فقال
الشيخ لك نيتك فقد حسبت لك فسقه ومن هذا قول
النور الاسعردي
ولي صاحب قال نلت المني ٭ ممن هو دون الوري منيتي
فقلت اني زايرا قال لا ٭ ولكن جلدت ولي نيتي
قيل ان بعضهم كان نايما في مجلس قوم فما شعر
بنفسه الا وقد دخل فيه شي كذراع البكر فقام اليه منكرا
فقال الدباب يا اخي المعذرة فانه قام علي ولم يكن الي
جانبي غيرك قال له كنت جلدت عميره فقال
ما يسعه خفي فكيف كفي قال ابهذا الدب تدب

وقد

٤٥

وقد جمع الات الدب ما هو مشهور بين اهل المجون
ابن دانيال في بيت واحد فقال
فلما بت في السماعات الا ٭ لعبوني باللايط الدباب
ولعمري قد كنت اقتحم الدب ٭ والاته معي في جراب
مثل درج وابرة وخبوط ٭ وعقيد وبصنة وتراب
ومما اتفق لي نظمه حضرت مجلس قوم وفيه ظبي مهفهف
قاموا له وحموه مني وقالوا تعفف دنوا ودبوا ودبوا
فلم يغنهم مصحف ٭ وكنت قد نظمت قديما في سنة ٧١٨ معني
خطر لي في العذار وهو
واهيف كالغصن الرطيب ٭ اذا انثني عيل حماما الا اداك اليه
له عارض لما راي الطرف ٭ نلعسا الي خده سرا ودب عليه
فوقفت علي المعني بعينه للمولي جمال الدين محمد بن نباته
وانشدنيه من لفظه فيما بعد سنة ٧١٩ تسعة عشرة وسبعماية
وبمهجتي رشا يميس قوامه ٭ فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده وراه قد ٭ نعست لواحظه فدب عليه
فظمت انا عندما وقفت عليها شكلا
عذارك والطرف يا قاتلي ٭ يحاكيهما الاس والنرجس
وقد صار بينهما نسبة ٭ فهذا يدب وذا ينعس
رجع النسيم الريح الطيبة يقال نسمت الريح نسيما
ونسمانا ونسم الريح اولها حين تقبل لينة قبل ان
تشتد وفي الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين
ابتدات واقبلت البرء برئت من المرض برءا بالضم
واهل الحجاز يقولون برات من مرضه وابراه الله العلل

جمع علة وهي المرض الاعراب لعل من اخوات ان تنصب
الاسم وترفع الخبر وقد تقدم الكلام علي تعليل هذا العمل
في قوله اني اريد طروق الحي من اضم البيت ومعناه
الترجي ولا يترجي بها الا ما هو مشكوك فيه فلا تقول
لعل الميت يعود ولكن لعل المسافر يووب وقد تكون
حرف جر في لغة بني عقيل قال الشاعر شعر
لعل الله فضلكم علينا • بشي ان امكم شريم
كما تكون متي حرف جر في لغة بني هذيل يقولون متي كمه
الماماة منصوب علي انه اسم لعل بالجزع الباهنا
للالصاق وهي متعلقة بالماماة لانه مصدر ثانية صفة
لالماماة يدب فعل مضارع مرفوع لخلوه عن ناصب
وجازم وهو في موضع رفع علي انه خبر لعل منها جار
ومجرور ومن هنا لابتدا الغاية وقد تكون بمعني البا
كقوله تعالي يحفظونه من امر الله والارجح ان تكون علي
اصلها ويكون الجار والمجرور في موضع النصب علي انه مفعول
لاجله كما في قوله تعالي اطعمهم من جوع نسيم فاعل بيدب
ولا باس بالكلام علي الفاعل قال الشيخ بها الدين ابن
النحاس الفاعل اصل المرفوعات وباقيها محمول عليه
خلافا لابن السراج وابي علي ومن راي رايهما والدليل
علي ذلك ان المعنى الذي دخل الاعراب الكلام
لاجله وهو دفع اللبس يوجد في الفاعل اكثر من المبتدا
لان الفاعل لو لم يرفع التبس بالمفعول ولا كذلك المبتدا
وكان الفاعل اصلا في الرفع واصل هذا الخلاف ماخوذ
من

C07

من قول سيبويه وفعله فانه قال واعلم ان الاسم اول
احواله الابتدا فنص هنا علي ان المبتدا قبل الفاعل وقدم
في ترتيب ابواب كتابه الفاعل علي باب المبتدا انتهي
قلت وانما اختص الفاعل بالرفع لاوليته وقوته
وقلته واختص المفعول بالنصب لتاخيره وضعفه
وكثرته ولذلك قالوا رجل ضحكة بالتحريك للذي
يضحك من غيره كثيرا وقالوا رجل ضحكة بالسكون
الذي يضحك منه فحركوا الفاعل لقوته وسكنوا
المفعول لضعفه وانما قلت انه اول لانه الذي يوجد
الفعل قبل ان لا يكون مفعول وانما قلت لقوته لانه
الذي يصدر من الفعل والمفعول يقع عليه الفعل وانما
قلت لقلته لان الفاعل يريد مفاعيل كثيرة تقول ضرب
زيد عمرا يوم الجمعة داخل داره ضربا شديدا تاديبا فزيد
فاعل وعمرا مفعول به ويوم الجمعة ظرف زمان داخل
داره ظرف مكان وضربا شديدا مفعول مطلق وتاديبا
مفعول لاجله ومن هذه الادلة يظهر عليها في النصب
ووجه اختصاص الرفع بالفاعل ان الرفع اثقل الحركات
لانه لا يتم الا بضم الشفتين وذلك لا يتم الا بعمل
العضلتين الصلبتين الواصلتين الي طرف الشفه
والجر يكفي في تحصيله العضلة الواحدة الجاذبة والفتح
يكفي فيه العمل الضعيف لتلك العضلة فلذلك اعطوا
الاثقل للاقل واعطوا الاخف للاكثر ولا شك في ان
المرفوعات اقل من المنصوبات وقال بعض النحاة من

اهل الكوفة ان الفاعل لا يتقدم علي فعله وضعا كما يتقدم
طبعا تقول في مثل زيد قام انه من باب الفعل والفاعل
ولا يجعلونه من باب المبتدا والخبر وهو دليل لا باس
به والصحيح ان الفعل مقدم علي الفاعل بمعني معين
ما ذكروه لان الفعل هو اثر الرفع في الفاعل والموثر مقدم
علي المتاثر طبعا فليتقدم وضعا فاذا وقع الكلام قبل
فعله خرج من باب الفعل والفاعل الي باب المبتدا والخبر
واعرب ان وقع مبتدا وقام فعل ماض سد مسد الخبر
وفاعله ضمير يرجع الي المبتدا والا لزم القايل بتقديم
الفاعل علي الفعل ان لا يختلف الحال في تقديمه وتاخيره
وان يقال الزيدان قام والزيدون قام ولما قيل
الزيدان قاما والزيدون قاموا علم ان ذلك مبتدا
والضمير هو الفاعل وهذه المباحث ملخصة مما
ذكرته في التعليقة علي الحاجبية البرء مجرور بالاضافة
المقدرة باللام في محل جار ومجرور ومضاف في حرف
جر وهي ظرفية متعلقة بيدب وعلل مجرور بها
والباقي موضع جر بالاضافة المعني اترجي المامة
لمكان الجي من الجزع يحصل لي بسببها دبيب نسيم
البرء في غللي التي اكابدها من الاشواق وليس الترجي
مما ينجي ولكنها طماعية النفوس وطباعها ومكابرتها
في الباطل ونزاعها ولله در القايل
لعل وما تغني لعل وانها علالة صب واستراحة هايم
وقال اخر

اتمنى

اتمني تلك الليالي النيرات وجهد المحب ان يتمني
وقال جمال الدين ابو الدر ياقوت الرومي
لله ايام تقضت بكم ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها شي سوي ان نتمناها
ومثله قول الاخر
احبتنا لم يبق من طيب وصلكم علي البعد الا انشا نتمناه
انشدني من لفظه لنفسه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين
محمد بن سيد الناس
يا كاتم الدمع ان الشوق يبديه حتي بعيد زمان الوصل مبديه
اصبو الي البان بانت عنه هاجرتي تعللا بليالي وصلها فيه
عصر مضي وجلابيب الصبا قشب لم يبق من طيبها الا تمنيه
وقول الطغراي في غاية الحسن والرقة وهو ماخوذ
من قول ابي نواس
فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
حكي الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم
بن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال ما احدثت بعدنا
يا ابا نواس فقال يا امير المومنين ولو في الخمر
قال قاتلك الله ولو في الخمر فانشد
يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم انم
حتي اتي علي اخرها فقال احسنت والله يا غلام اعطه
عشرة الاف درهم وعشرة خلع فاخذها وخرج فلما
خرجنا من عنده قال مسلم الم تر يا ابا سعيد الحي
الحسن بن هاني كيف سرق شعري واخذ به مالا

وخلعا فقلت واي معني سرق قال قوله فتمشت
في مفاصلهم فقلت واي شي قلت قال قلت عزا في
فرعها ليل علي قمر علي قضيب علي دعص النقا الدهس
ازكي من المسك انفاسا وبهجتها ارق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها جري السلامة في اعضا منتكس
فقلت ممن سرقت انت هذا المعني فقال لا اعلم انني اخذته
من احد فقلت بلي من عمرو بن ابي ربيعة حيث يقول
اما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن الي مشوق
لقد دب الهوي لك في فوادي دبيب دم الحياة الي العروق
فقال لي ممن سرق عمر بن ابي ربيعة هذا المعني قلت من
بعض العذريين حيث يقول
واشرب قلبي حبها ومشي به كمشي حميا الكاس في عقل شارب
ودب هواها في عظامي وحبها كما دب في الملسوع سم العقارب
فقال لي ممن اخذ هذا العذري قلت من اسقف نجران
حيث يقول
منع البقا تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمرا صافية وغروبها صفرا كالورس
تجري علي كبد السما كما يجري حمام الموت في النفس
انتهي ما حكاه الاصمعي قلت وقد اخذه ابو نواس
برمته من بعض الهذليين يصف قانصا يختل صيدا
بسرعة مشي حيث يقول
فتمشى



فتمشى لا تحس به كمشي النار في الفحم
فان بعض الروايات عن ابي نواس علي هذا النص وهي
اصح الروايات عنه لانه اخر ما استقرت عليه الحال
وقد اخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة بغلظه
فقال
اما وحرمة كاس من المدام العتيق
وعقد نحر بنحر ومزج ريق بريق
لقد جري الحب مني مجري دم في عروق
واخذ ابو الطيب فقال
جري حبها مجري دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
وقال ابو الفرج بن هند
دب همي علي الفواد جثوم اذ نحته عني بنات الكروم
فتمشت في قلبي المهموم كتمشي الترياق في المسموم
واتي عبد الله بن الحجاج بن محصن بهذا المعني من غير
تشبيه فقال
فبت اسعاها سلاف مدامة لها في عظام الشاربين دبيب
وقال ابو الطيب في الجبل
من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الايام في الاجال
وهو ماخوذ من قول مسلم بن الوليد
موف علي مهج في يوم ذي رهج كانه اجل يسعي الي امل
وقال اخر
وفي الظعاين مهضوم الحشا غنج
يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل

٢٠٦

ظبي مشي الورد من لحظي بوجنته
مشى اللواحظ من عينيه في اجلي

وقول الطغرائي يشبه قول ابي الطيب
وربيعا يضاحك الغيث فيه زهرات تكر من رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الامال

واما الاسترواح بانفاس الديار وتلقي النسمات من ارض الحبيب فقد اكثر الشعرا في ذلك وطلبوا الحياة والشفا بالترب من اماكن المعشوق

قال ابن الفارض رحمه الله
يا ساكني البطحا هل من عودة
احيا بها يا ساكني البطحا
واذا اذى الم الم بمهجتي
فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

تم بحمد الله وتوفيقه تم الجزء الاول من شرح الصفدي
على لامية العجم بعون الله وتوفيقه
على التمام والكمال والحمد لله على
كل حال وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
تم تم تم
تم تم
تم



ومما ارشق قول ابن الرومى

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والا فما يبكيه فيها وانه ... لاوسع مما كان فيه وارغد

اذا ابصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من اذاها يهدد

وقد غير القافية مرة اخرى

لما تؤذن الدنيا به من صروفها ... يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

والا فما يبكيه فيها وانه ... لافسح مما كان فيه واوسع

اذا ابصر الدنيا استهل كأنه ... بما سوف يلقى من اذاها يفزع